الإمام يحيى بن معين

ومكانته بين علماء الجرح والتعديل

الدكتور

أحمد عواد جمعة الكبيسي

استاذ الحديث وعلومه المساعد

في كلية الإمام الأعظم الجامعة / بغداد

كتب الأخ العزيز العالم الفاضل والشاعر المبدع فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس قصيدة بمناسبة حصولي على الماجستير ونشرت على موقع الالوكة بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٢٣ م ـ ١٤٣٥/١٢/٢٨هـ وهذا نصها

تهنئة حديثية

تهنئة للأخ الشيخ أحمد بن عواد الكبيسي يوم منحه درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م على رسالته: "الإمام يحيى بن معين ومكانته بين علماء الجرح والتعديل:[1]"

أقـــولُ الـــشـــعـــرَ فـــيـــكَ وأيُّ شـــعـــرٍ
يُـكـافِـئُ مِـــنْ جـهـــودكَ مـــا بـذَلـتـــا؟
نـعـــمْ فـــي الـقـلـــبِ ودٌّ لـــســـت أدري
لـــه لـفـظًـا يُـــؤدِّي مـــا عـرفـتـا
ورُبَّ تـلـجْـلُـــجٍ خـيـــرٌ بـيـــانًـا
ورُبَّ أدلِّ قـــولٍ كـــان صـمـتـا
لـقـــد أبـصـــرتُ فـيـك خـصـــالَ بـــرٍّ
يـعـــزُّ وجـودُهـا مـعـنـــىً ونـعـتـا
وحـسـبُـك مِـنْ فـخـارٍ مـا طُـبِـعـتَـا
عـلـيـــه مـــن الـوفـــاء ومـــا وُهِـبـتـا
وطـبـعٌ كـالـنـسـيـمِ سـرى سُـحـيـرًا
عـلـى الـروضِ الـبـسـيـمِ بـه اتـصـفـتـا
فـدمـتَ لـخـدمـة الـديـن الـمـفـدَّى
وسُـنَّـةِ سـيـدِ الأبـرارِ، دُمـتـا
وحـالـفـكَ الـصـوابُ بـكـل رأيٍ
مـن الـنـهـجِ الـقـويـمِ قـد ارتـأيـتـا
ولُـقِّـيـتَ (الـنَّـضـارةَ) مـا أقـمـتَـا
عـلـى نـشـرِ الـحـديـثِ ومـا اسـتـقـمـتـا
(أبـا يـحـيـى)[2] حـيـيـتَ حـلـيـفَ سـعـدٍ
تـنـالُ مـن الـمـبـاهـجِ مـا أردتـا
أهـنـئُ فـي الـشـهـادة حـيـنَ نـلـتـا

بـــعـــزمٍ صـــخـــرةَ الأهـــوالِ فَـــتَّـــا
وأرجـــــو أنْ أراكَ غـــــدًا عـــــروسًـــا
تـــعـــوِّض فـــي الـــلـــذائـــذ مـــا حُـــرِمـــتـــا
لـــعـــمـــري قـــد صـــبـــرتَ أمـــرَّ صـــبـــرٍ
ولـــم تـــجـــنـــحْ إلـــى لـــهـــوٍ هـــجـــرتـــا
فـــكـــم ذا مِـــنْ نـــهـــارٍ قـــد صـــحـــبـــتـــا
وكـــم لـــيـــلًا طـــويـــلًا قـــد ســـهـــرتـــا؟
وقـــد مـــرَّتْ بـــك الـــغـــمَـــراتُ حـــقًـــا
فـــلـــولا حـــبُّـــك الـــعـــلـــمَ انـــصـــرفـــتـــا
فـــوفَّـــقـــكَ الإلـــهُ لـــكـــلِّ خـــيـــرٍ
وزادكَ رفـــعـــةً مـــا ازددتَ أنـــتـــا
لـــتُـــحـــيـــي سُـــنَّـــةً دثـــرتْ وضـــاعـــتْ
وتـــنـــشـــرَ مِـــنْ عـــلـــومٍ مـــا طـــويـــتـــا
وقـــد قـــرَّتْ عـــيـــونُ أبـــيـــك حـــتـــمًـــا
وإنْ يـــكُ غـــائـــبًـــا فـــي الـــرَّمْـــس مـــيـــتـــا
أكـــاد أحـــسُّ روحًـــا مـــنـــهُ طـــافـــتْ
يـــشـــعُّ ســـرورُهـــا لـــمـــا ســـُرِرتـــا
فـــضـــعْ كـــفًّـــا بـــكـــفِّ أخـــيـــك[3] قـــولاً
لـــتَـــسْـــمَـــعَ مـــنـــكـــمـــا (الأنـــبـــارُ) صـــوتـــا
وقـــولـــي بـــعـــدُ فـــي (الـــتـــاريـــخِ): قـــدِّرْ
(أبـــا يـــحـــيـــى) ســـعـــدتُ بـــمـــا مُـــنِـــحـــتـــا[4]

---

[1] وقد حصل على الدكتوراه سنة ١٩٩٦م وكانت رسالته" :وصل مرسلات الإمام الشافعي في كتابه الأم."

[2] كنيته بهذا قبل زواجه، لكتابته عن الإمام يحيى بن معين، وقد تزوج بعدُ ورُزِق بطفلٍ سنة ١٩٩٥م سمّاه (يحيى.(

[3] هو الشيخ الدكتور صلاح بن عواد الكبيسي.

[4] قيلت في بغداد ١ من رمضان ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م. ولم تنشر.

هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير نوقشت في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد **١٩٩٢-١٤١٢هـ**

ونال صاحبها عليها درجة امتياز

الاهداء

اليك يا أبي ...

يامن عشت في ظلال القرآن والسَنة وأفنيت حياتك فيهما .

وزرعت في قلوب أولادك حب الإسلام .وحرصت أن يخرج منهم من يخدم هذا الدين ولو بالقلم والكلمة .

وها أنا ذا أهديك الثمرة الأولى من غرسك الكريم مزدانة بسيرة علم من أعلام السُنة .

وكلاكما في ذمة الله ، عسى الله أن يجمعكما في ظله ويلحقنا بكما في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ولدك أحمد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فأن السنة النبوية تعد المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ، فهي من الاهمية بمكان بل لا يمكن فهم القرآن الكريم وادراك معانيه بمعزل عنها ، ولذا تعرضت السنة مثلما تعرض القرآن الكريم للطعون ضمن محاولات كثيرة اعدت للنيل من هذا الدين .

بيد ان التاريخ يسجل لنا رقماً اعلى من هذه الطعون على السنة دون القرآن الكريم ، ولذلك فيما نرى اسباباً كثيرة : منها ان الله سبحانه وتعالى تعهد بحفظ كتابه وقد اخفقت الطعون التي حاولت النيل منه ، وكان لهذا الاخفاق اثره في صرف نظر الطاعنين عن هذا الكتاب ، من جانب آخر تعد السنة المصدر الاكثر اتساعاً في التشريع ؛ لأنها شارحة للكتاب ومبينه له فالتفصيل فيها مقصود بخلاف القرآن الكريم ، وبالتالي فان تشويه السنة ومحاولة طمسها يعني في نظر الطاعنين اسقاط الشطر الاكبر من التشريع وفي ذلك اختصار للطريق وتحصيل للمقصود بعناء اقل وجهد ايسر .

لقد تصدى الطاعنون للسنة بسبل شتى واتوها من جوانب مختلفة كان من اكثرها خطورة واعورها مسلكاً هو دس الاحاديث المختلفة الموضوعة المكذوبة على رسول الله (صلى الله عليه و سلم) على نحو يصعب معه على السامع تمييزها والوقوف على حقيقتها .

وكان على علماء هذه الامة – والحالة هذه – حمل ثقيل وهو فرز هذه الاحاديث المختلقة والتعريف بها لطرحها من الاعتبار ، وهذا يقتضي الاحاطة برواة الحديث احاطة كاملة من حيث عدالتهم وضبطهم لتمييز الصدوق من الكذوب ، ومهمة كهذه لا تتأتى الا بمعرفة تامة بالرجال واطلاع واسع على اخبارهم واحوالهم ، فضلاً عما يعتور هذا المسلك من خطورة لما فيه من الحكم على الناس جرحاً وتعديلاً ، ولذا نجد ان الذين خاضوا غمار

هذا العمل قليلون جداً قياساً الى الذين برزوا من علمائنا في العلوم الاخرى ومن هؤلاء المحدثون انفسهم ، لكن هذه القلة كانت مباركة فاوفت وتمكنت من اداء مهمتها بما لا يدع مجالاً لتلاعب اهل الاهواء .

من هذه القلة المباركة الامام يحيى بن معين الذي اعتبر من كبار ائمة هذا الفن ورواده البارزين ، يقول فيه الامام احمد بن حنبل : ((كان اعلمنا بالرجال)) ويقول علي بن المديني : ((انتهى علم الناس الى يحيى بن معين)) .

لقد تصدى الامام يحيى لهذه المهمة مبكراً وبذل في سبيلها انفس ما يملك من صحة وشباب ومال ، ولا يفعل ذلك الا المخلصون حتى انه ورث عن ابيه ما يربوا على الف الف درهم انفقها جميعها في سبيل هذا العلم ولم يذر منها شيئاً حتى لم يبق له – كما يذكر المؤرخون – نعل يلبسه .

ومن البديهي ان يتمخض هذا الاخلاص عن نتائج عظيمة فأثرى الامام يحيى علم الجرح والتعديل واغناه وغدا فيه علماً يشار اليه بالبنان .

وقد ظهر لي بعد اختيار الموضوع ان بعض الباحثين قد تناول هذه الشخصية بالبحث والدراسة لكن جهده الاكبر كان منصباً على تحقيق النصوص الواردة عن الامام يحيى في الجرح والتعديل ، دون التفصيل في الجوانب الاخرى من شخصية هذا الامام ، مما دفعني الى تناول الجوانب المهمة الاخرى ، والتي تعد اكثر مساساً بشخصيته العلمية من غيرها .

والحق فأني قد عانيت كثيراً في سبيل اعداد هذا البحث وهذا الحال كل من يتصدى لدراسة شخصية مثل يحيى بن معين قوة دراية وغزارة علم ، فضلاً عن اسباب كثيرة منها :

١- ليحيى بن معين تلاميذ كثيرون في شتى البلاد وقد اختلف هؤلاء التلاميذ في النقل عنه اختلافاً كثيراً وهذا يجعل من العسير على الباحث ان يقف على الحق من هذه النقولات ، كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل .

٢- ليحيى بن معين ميزان متميز في نقد الرجال يكاد يبدو لغير المتخصص نوع من الاضطراب فنجده يجرح الراوي في موضوع ويعدله في موضع آخر ، ولم يستوف الباحثون هذا الجانب وكل ما نجده لمحات واشارات ذكرها هذا او ذاك في ثنايا مصنفاتهم وهذا يجعل المهمة اكثر صعوبة واشد عناء .

هذا وقد تطلبت طبيعة البحث الى ان يقسم الى بابين وخاتمة .

تكلمت في الباب الاول عن حياته العامة ، وقد قسمت هذا الباب الى خمسة فصول ، تحدثت في الفصل الاول عن عصر الامام يحيى من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية ، وتكلمت بقليل من الاسهاب عن موقفه من فتنة خلق القرآن ، التي تعرض الناس من جرائها والعلماء منهم على وجه الخصوص لشتى انواع التعذيب والتنكيل ، وكيف ان الامام يحيى اضطر الى القول بذلك تحت وطأة التهديد والوعيد .

وخصصت الفصل الثاني للكلام عن حياته الشخصية فتكلمت عن اسمه ونسبه وكنيته و اسرته ووالده ونشأته وطبقته ومذهبه وعقيدته ووفاته .

اما الفصل الثالث فقد تناولت فيه طلبه للعلم ، ومزاياه في هذا الطلب ، ورحلاته العلمية التي شملت الشرق والغرب من بلاد الاسلام ، والطريقة التي اتبعها في نشره لحديث رسول الله (صلى الله عليه و سلم) .

وتطرقت في الفصل الرابع الى عدد من شيوخ الامام يحيى المبرزين في علم الحديث والجرح والتعديل ثم اعقبتهم بالحديث عن عدد من تلاميذه الذين تلقوا علمه وتأثروا به ، وختمت هذا الفصل بذكر عدد من اقرانه الذين كان لهم باع طويل وجهد كبير في خدمة السنة النبوية المطهرة .

اما الفصل الخامس فقد انهيت به هذا الباب ، وقد تحدثت فيه عن علومه ومعارفه ومكانته بين العلماء مبيناً اولاً ان الامام يحيى لم تقتصر معارفه على الحديث وعلومه وانما كان موسعياً – ان صح التعبير – فنجده مفسراً وفقيهاً مجتهداً ولغوياً وشاعراً ومؤرخاً وطبيباً وتحدثت ثانياً عن مصنفاته ذاكراً ان الامام يحيى لم يدون كلامه بنفسه وانما دونه تلاميذه

سواء في الرجال او في الحديث ، ثم ختمت هذا الفصل بايراد اقوال العلماء في الامام يحيى وشهاداتهم له بالتقدم والامامة في ميدان الجرح والتعديل .

اما الباب الثاني فقد قسمته الى تمهيد واربعة فصول .

تطرقت في التمهيد الى علم الجرح والتعديل تعريفه واهميته وتأريخه وحكم الكلام فيه .

وخصصت الفصل الاول من هذا الباب للحديث عن معرفة الامام يحيى بالحديث رواية ودراية ، متحدثاً اولاً عن علمه بالحديث رواية مركزاً في هذا الجانب على كتابته الكثيرة للحديث ، والتي لم يسبق لاحد من الناس ، ان كتب بمقدار ما كتب ابو زكريا ، ثم تحدثت عن اهتمام العلماء بجمع حديثه ، واتيت بنماذج من حديثه في الكتب الستة .

ثم تطرقت الى معرفته بالحديث دراية ، حيث تحدثت عن معرفته بالاسناد وبالحديث الضعيف والمرسل والمدلس والمنكر والمعلل ومعرفته بطرق تحمل الحديث ومعرفته بغريب الحديث ومعرفته بالتصحيف ، متوسعاً في الكلام عن معرفته بعلم علل الحديث .

اما الفصل الثاني فقد تضمن الحديث فيه عن معرفته برجال الحديث متحدثاً اولاً عن معرفته بالصحابة والتابعين ثم اعقبت ذلك للحديث عن كل ما يتعلق بالرواة من اسم ولقب وكنية ونسب ومهنة وغير ذلك .

اما الفصل الثالث فقد كان واسطة عقد هذه الرسالة ، وانسان عينها ، حيث تطرقت فيه الى منهج الامام يحيى في الجرح والتعديل ، متحدثاً اولاً عن سمات منهجه ، وثانياً عن طريقته في معرفة من تقبل روايته ومن ترد ، وثالثاً اختلاف حكمه على الرواة جرحاً وتعديلاً وقد توصلت في هذا المجال الى نتائج مهمة بصدد اسباب حصول مثل هذا التغير في الحكم على رواة الحديث .

اما الفصل الرابع فقد تحدثت فيه اولاً عن الفاظ الامام يحيى في الجرح والتعديل حيث ان الفاظه قد تعددت وتنوعت ، وتحدثت ثانياً عن مصادره في الجرح والتعديل ، ثم

ختمت هذا الباب وهذه الرسالة بخاتمة اعطيت فيها النتائج التي توصلت اليها في هذا الرسالة .

واخيراً فأني اجد نفسي مطوقاً بما اسداه اليّ استاذي المشرف الدكتور ابو اليقظان عطية الجبوري ، الذي تابع هذه الرسالة منذ بدايتها الى نهايتها وكان خير موجه ومرشد لي فبارك الله فيه واجزل عطاءه .

وقبل الختام أود أن انبه القاريء الكريم الى امرين مهمين :

الأول : إن هذه الرسالة قد كتبت قبل اكثر من ربع قرن ، ولم اغيّر فيها شيئاً حينما دفعتها الى المطبعة الآن ، على اعتبار ان ذلك جهد قد بذلته في ذلك الوقت .

الثاني : إني كتبت هذه الرسالة في وقت لم يكن الحاسب الآلي منتشراً عندنا ، وكنا نعتمد في الحصول على المعلومة عن طريق البحث في بطون الكتب ، وربما استغرق منا الحصول على المعلومة الواحدة ساعات واياماً وأحياناً اسابيع ، في حين ان هذه المعلومة لا تستغرق من الباحث سوى ثوان عديدة للحصول عليها الآن ، أقول هذا ليعلم – اخوتي– من طلبة العلم مقدار الجهد الذي كنا نبذله في سبيل كتابة الرسائل

وختاماً فأني قد بذلت جهدي واستفرغت وسعي في سبيل اعداد هذه الكتاب ، والله يعلم كم لاقيت من الصعوبات في سبيل انجازها ، فأن كنت قد وفقت فيها فذلك فضل من الله سبحانه وتعالى ، وان تعرضت للخطأ والزلل فذلك شأن البشر – الا من عصم الله – فضلاً عن انني لا زلت في بداية الطريق . سائلاً المولى عزوجل ان يكتب لهذه الرسالة القبول والانتشار خدمة للسنة النبوية المطهرة ، أنه ولي ذلك والقادر عليه .

الباب الاول
حياته وسيرته

ويتضمن خمسة فصول:

الفصل الأول : عصره

الفصل الثاني : حياه العامة

الفصل الثالث : حياته العلمية

الفصل الرابع : شيوخه وتلاميذه معاصروه

الفصل الخامس : علومه ومعارفه ، ومكانته بين العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول

عصره

الحالة السياسية

ولد يحيى بن معين سنة (١٥٨ هـ) في نهايتها ، وهي السنة التي توفي فيها ابو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين ، ولقد بارك الله بحياة امامنا الجليل فجاوزت حياته السبعين عاماً ، عاصر خلالها عدداً من خلفاء بني العباس ابتداءً بالمهدي وانتهاءً بالمتوكل ، وسأتكلم بايجاز عن الحالة السياسية في عهد هؤلاء الخلفاء .

المهدي :

بويع له بالخلافة بعد موت ابي جعفر المنصور مباشرة ، وكانت خلافة المنصور تمثل فترة تثبيت حكم بني العباس ، اذ استطاع ابو جعفر المنصور القضاء على اعداء الدولة العباسية ، وما فارق الدنيا الا والخلافة العباسية قد توطدت ، وشوكت اعدائهم ومنافسيهم قد انكسرت وخذلت[١] ، فهو الذي اصل الدولة وضبط المملكة ، ورتب القواعد[٢]، ونشر الامن ، واصبح قدوة للخلفاء من بعده ، وكان موفقاً في اختيار مدينة بغداد ، لتكون مركزاً علمياً وسياسياً وتجارياً للعالم الاسلامي[٣] .

---

[١] محاضرات في تأريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) محمد خضري بك / ٨٨ .

[٢] الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية لابن طباطبا / ١٦٠ ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٦ .

[٣] العصر العباسي الاول ، د . عبد العزيز الدوري ، نشر دار الطليعة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٨م .

تعد خلافة المهدي فترة انتقال بين عهد الشدة والقمع الذي ساد عهد من سبقوه ، حيث قام برد الاموال التي صادرها ابوه الى اصحابها ، واطلق سراح العلويين الذين حبسهم المنصور[١] ، واجرى على المجذومين واهل السجون الارزاق في جميع الافاق[٢] ، اهتم المهدي كثيراً بالجانب الاداري حيث قام ببناء الابنية في طريق مكة[٣] ، كما قام بتوسعة مسجد الرسول (صلى الله عليه و سلم) وكساء الكعبة بكسوة جديدة[٤] ، وقام بوضع ديوان الازمة[٥] .

ومن اعماله الادارية الاخرى اقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ، ولم يكن بريد قبل ذلك[٦] ، ولقد وقف المهدي موقفاً صارماً من الزنادقة فكان شديداً عليهم حيث جد في طلبهم وغلظ في امرهم[٧] ، واخذ يبحث عنهم في الافاق لابادتهم[٨] ، اتسمت ايام المهدي بالفتوح والحوادث والخوارج[٩] ، وكان عهده عهد استقرار سياسي واداري[١٠] ، كان المهدي حسن السيرة مع الرعية فكان يجلس للمظالم ويقول : أدخلوا عليّ القضاة ، فلو لم يكن ردي للمظالم الا للحياء منهم لكفى[١١] توفي المهدي سنة **١٦٩** هـ[١٢] .

---

[١] تاريخ الطبري ، **٩ / ٣٢٧** ، البداية والنهاية لابن كثير ، **١ / ١٢٩** .

[٢] الكامل في التاريخ لابن الاثير **٥/ ٦٢** ، البداية والنهاية **١٠ / ١٣٥** ، تاريخ الاسلام السياسي **٤٢/٢**

[٣] البداية والنهاية **١٠ / ١٣٣** .

[٤] الكامل **٥ / ٥٧** ، البداية والنهاية **١٠ / ١٣٢** .

[٥] الكامل **٥ / ٦٢** ، البداية والنهاية **١٠ / ١٥٠** .

[٦] تأريخ الطبري **١٠ / ٨** ، الكامل **٥ / ٦٨** ، البداية والنهاية **١٠ / ١٤٩** .

[٧] الوزراء والكتاب للجهشياري / **١٥٣** ، الفخري في الاداب السلطانية / **١٧٩** .

[٨] تاريخ الخلفاء للسيوطي / **٣٣٠** .

[٩] الفخري في الآداب السلطانية / **١٧٩** .

[١٠] العصر العباسي الاول / د . عبد العزيز الدوري / **٩٥** .

[١١] الفخري / **١٧٩** .

[١٢] تاريخ خليفة بن خياطة / **٤٧١** ، مروج الذهب ومعادن الجوهر **٣ / ٣١٩**

الهادي :

تولى الخلافة بعد المهدي ابنه موسى الهادي ، ولم تستمر خلافته طويلاً ، اذ كانت مدة خلافته سنة وبضعة اشهر[١] قام خلالها بتنفيذ وصية ابيه بالبحث عن الزنادقة ، حيث اوصاه بالا يفتر عن التنكيل بهم وتطهير البلاد من رجسهم ، وقد قتل جماعة منهم .

والشيء الاكثر خطورة في عهد الهادي وهو محاولته خلع ولاية العهد من اخيه هارون واعطائها لابنه جعفر ، وقام بأمور عدة من اجل تحقيق هذا الغرض ، حتى ان الرشيد كان يستجيب لطلب الهادي ، لولا نصيحة يحيى البرمكي للهادي بان مثل هذا العمل قد يحمل الناس على نكث الايمان والعهود فترك ، ولم تطل بعد ذلك ايامه حتى وافاه الاجل ، وقد ذكر المؤرخون اسباباً كثيرة لموته مبسوطة في كتب التأريخ .

الرشيد :

تولى الخلافة سنة **١٧٠** هـ وهو لم يتجاوز اثنين وعشرين سنة من عمره[٢] ، كان عهد الرشيد – كما يصفه الخضري – : واسطة عقد الخلافة العباسية ، حيث وصلت الخلافة فيه الى افخم درجاتها صولة وسلطاناً وثروة وعلماً وادباً ، ارتفعت فيه حضارة الدولة العلمية والادبية والمادية الى ارقى درجاتها[٣] ، ولا غرو في ذلك لان حنكة الرشيد واخلاقه وحسن سياسته وتدينه كانت تشكل عاملاً مهماً ورئيساً لهذا الرقي والرفعة وقد سجل لنا التأريخ كثيراً من سجاياه واخلاقه وبطولاته ومآثره مما يجعله في قمة الخلفاء العباسيين .

---

[١] تأريخ الطبري **١٠ / ٣٨** ، الكامل في التاريخ **٥ / ٧٩** .

[٢] مروج الذهب **٣ / ٣٤٧** .

[٣] محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) / **١٢٠** .

فلقد قاد بنفسه الكثير من الحملات العسكرية ، ومنها حملته الشهيرة ضد الروم عندما نقض نقفور ملك الروم دفع الجزية ، فارسل اليه الرشيد كتاباً شديد اللهجة ، وقاد بنفسه حملة عسكرية كبرى اجبره فيها على الصلح والموادعة فأجاب لذلك[١] .

ومما يلحظ في خلافة الرشيد هو تنكيله بالبرامكة بعد ان كان يعتمد عليهم الاعتماد الكلي في تدبير شؤون الدولة ، وكانوا من الذين ساعدوا في ارتقاء الدولة واعلاء شأنها ، والاسباب التي ادت الى الاطاحة بالبرامكة تنوعت وتعددت[٢] ، ومن الامور التي اخذت على الرشيد قيامه باعطاء ولاية العهد لابنائه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن ، وكتب بذلك صحيفة اشهد عليها العلماء والقضاة واكابر بني هاشم وعلقت في الكعبة[٣] ، ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس : قد القى بينهم شراً وحرباً وخافوا عاقبة ذلك فوقع مما خافوه[٤] . ومما ساعد في تأجيج نوازع الحقد فيما بينهم هو تقسيم اقاليم الدولة بين الاخوة الثلاثة ، توفي الرشيد بطوس سنة (**١٩٣**هـ)[٥].

الامين :

تولى الخلافة بعد وفاة ابيه مباشرة ، ولم يكن الامين اهلاً لتحمل مثل هذه المسؤولية اذ كان مشغولاً باللهو واللعب تاركاً شؤون الدولة لغيره[٦] ، لذا فقد استغل حاشيته ضعف شخصيته فاخذوا يؤججون في نفسه ضرورة التخلص من اخيه المأمون واعطاء ولاية العهد لابنه موسى ، رفض الامين القيام بهذا العمل اول الامر ولكن شدة الحاح وزيره الفضل بن

---

[١] الكامل في التأريخ ، **٥** / **١١٨** ، تأريخ الخلفاء / **٣٥٤** .

[٢] وقد استقصاها الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه العصر العباسي الاول ، عن **١٣٠** وما بعدها .

[٣] تأريخ الطبري **١٠** / **٧٣** .

[٤] الكامل **٥** / **١١٣** .

[٥] تأريخ الطبري **١٠** / **١١٠** ، الكامل **٥** / **١٢٩** ، مروج الذهب **٣** / **٣٩٦** .

[٦] تأريخ الخلفاء / **٣٥٥** .

الربيع وغيره من حاشيته جعلته ينصاع لتحريضهم ويعلن خلع اخويه من ولاية العهد ويعطيها لابنه موسى[١] ، ولم يكن يدور بخلده انه بعمله هذا قد دق مسمار نعشه بيده .

فثارت ثائرة المأمون لما سمع بالخبر وقرر الانتقام من اخيه الامين ، وارسل عدة حملات عسكرية لمقاتلة الامين وجيشه ، وحوصرت بغداد حصاراً قاسياً واصاب اهلها الكرب والضيق الشديد وضربت بالمنجنيق ، فخربت الديار وكادت تمحى محاسن بغداد وتطمس معالمها[٢] ، وادى الامر بالتالي الى مقتل الامين سنة (**١٩٨**هـ)[٣] .

المأمون :

تولى الخلافة بعد وفاة اخيه الامين ، ولم يكن المأمون كسابقه بل على العكس حيث وصف بانه من افاضل الخلفاء العباسيين وحكمائهم ، وحلمائهم[٤] ، لولا بعض الامور التي قام بها والتي اخذت عليه ، والتي ابتدأها باتخاذه لمرو لتكون عاصمة الخلافة ، وقيامه بعد ذلك بخلع ولاية العهد من اخيه المؤتمن واعطائها لعلي الرضا ، وامر الناس بترك السواد – شعار بني العباس – ولبس الخضرة وكتب بذلك الى الامصار[٥] ، لم يرتض بنو العباس بما فعله المأمون فقاموا بخلعه ومبايعة عمه ابراهيم بن المهدي ، لكن المأمون تدارك الامر وشعر بالخطر ، ان هو بقي بعيداً عن بغداد ، فقدم الى بغداد وبقدومه خلع اهل بغداد ابراهيم وبايعوا المأمون[٦] .

---

[١] الوزراء والكتاب / **٢٩٢** ، الكامل في التأريخ **٥** / **١٣٨** .

[٢] مروج الذهب **٣** / **٤٠٩** ، محاضرات في تأريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) **١١٧** .

[٣] الكامل في التاريخ **٥** / **١٦٥** ، البداية والنهاية **١٠** / **٢٤١** .

[٤] الفخري في الاداب السلطانية / **٤١٦** .

[٥] الطبري **١٠** / **٢٤٣** ، الكامل لابن الاثير **٥** / **١٨٣** ، البداية والنهاية **١٠** / **٢٤٧** .

[٦] تأريخ الخلفاء / **٣٦٦** .

والامر الاشد مرارة والانكى جريرة في حياة المأمون هو اظهار القول بخلق القرآن ، وامتحان العلماء والرواة والقضاة والمحدثين وحملهم على القول بذلك ، وكذلك تفضيله لسيدنا علي – رضي الله عنه – على بقية الصحابة وامره بان ينادي : برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير[١] .

قاد المأمون بنفسه كثيراً من الحملات العسكرية وبخاصة ضد الروم فدخل بلادهم ورد كيدهم ، وتوفي سنة (**٢١٨** هـ)[٢] .

المعتصم :

واجه المعتصم عند توليه الخلافة بعض المشاكل الكبيرة ، ولكنه استطاع ان يقف منها موقفاً حازماً ويتغلب عليها ، واولى هذه المشاكل هي خروج الزط الذين عاشوا في جنوب العراق فساداً ، وغلبوا على الطريق بين واسط والبصرة ، وقطعوا الطريق بين البصرة وبغداد ... وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل اليها من البصرة في السفن[٣] ، فاختار المعتصم اليهم احد قواده الذي استطاع القضاء عليهم واخماد شرارتهم[٤] .

كما استطاع المعتصم القضاء على حركة بابك الخرمي التي استمرت سنوات عدة ، قتل فيها الخرمي كثيراً من جيوش المسلمين ، فانتدب المعتصم لمقاتلته الافشين قائد الجيش المعتصمي ، فاستطاع الظفر به وجلبه اسيراً الى سامراء وقتله[٥].

وقاد المعتصم بنفسه حملة عسكرية كبرى ضد الروم ، بعد ان اغار الروم على بعض اطراف الدولة الاسلامية ، وسبوا بعض النساء المسلمات ، فاستجارت امرأة هاشمية بالمعتصم اخذت تصيح وا معتصماه ، فلما وصل الخبر الى المعتصم قال لها : لبيك لبيك

---

[١] الطبري **١٠ / ٢٧٨** ، تأريخ الخلفاء / **٣٦٦ - ٣٦٧** .

[٢] تأريخ خليفة بن خياط ، **٥١٤** ، البداية والنهاية **١٠ / ٢٨٠** .

[٣] فتوح البلدان للبلاذري / **٣٦٨** ، الكامل في التأريخ **٥ / ٢٣٣** .

[٤] الكامل في التأريخ **٥ / ٢٣٣** .

[٥] مصدر سابق **٥ / ٢٤٦** .

ونهض من ساعته ، وجهز جيشاً عظيماً لم يجهزه خليفة قبله من العدد والعدة والسلاح فهزم الروح وفتح عمورية[١] .

ومع كل هذه الانتصارات التي تحققت في عهده ، الا انه قد نغص حياته ببعض الشوائب والتي كان اولها ، حمله الناس على القول بخلق القرآن ، استجابة لوصية المأمون بالاستمرار على هذا النهج[٢] ، – لان المعتصم كان امياً لا يقرأ ولا يكتب –[٣] بل انه امر بتعليم الصبيان ذلك ، ولاقى الناس من وراء ذلك شدة عظيمة[٤] واوذي عدد من العلماء منهم الامام احمد بن حنبل واودع السجن لمدة جاوزت السنتين .

وثانيها : تقريبه للعنصر التركي وانحيازه اليهم كثيراً واعتماده عليهم في تسيير شؤون الدولة ومنحهم الامتيازات الكثيرة ، فقد كان يلبسهم انواع الديباج والمناطق الذهبية وابانهم بالحلية عن سائر جنده[٥] ، وقد ضاق اهل بغداد بذلك ذرعاً ، مما الجأ المعتصم الى بناء سامراء وجعلها مركزاً للخلافة الاسلامية[٦] ، كما اثار انحياز المعتصم للترك غضب العرب وقوادهم وادى الى كراهيتم ، له فأعدوا خطة للقضاء عليه ، وكان من بينهم العباس بن المأمون الا ان المعتصم سرعان ما كشف امرهم وامر بقتلهم[٧] ، توفي المعتصم سنة **(٢٢٧ هـ)**[٨] .

---

[١] الفخري في الاداب السلطانية / **٢٢٩** .

[٢] انظر : وصية المأمون في البداية والنهاية **١٠ / ٢٨٠** .

[٣] الاقتضاب **١ / ٧٠** ، وفيات الاعيان **١ / ٦٤** .

[٤] تأريخ الخلفاء / **٣٧١** .

[٥] مروج الذهب **٤ / ٥٣** .

[٦] الفخري في الاداب السلطانية / **٢٣١** ، تأريخ الخلفاء / **٣٧٢** .

[٧] الكامل في التأريخ **٥ / ٢٥١** ، البداية والنهاية **١٠ / ٢٨٩** .

[٨] تأريخ الطبري **١١ / ٦** ، الكامل لابن الاثير **٥ / ٢٦٧** .

الواثق :

بويع له بالخلافة بعد وفاة المعتصم ، وقد استمر في الاعتماد على الاتراك واكثر منهم حتى انه قد اعطى السلطنة لشخص منهم يدعى اشناس ، وتوّجهُ بتاج مرصع بالجواهر ، وبذلك يكون الواثق اول خليفة يستخلف سلطاناً[١] ، سار الواثق على خطى سابقيه في حمل الناس على القول بخلق القرآن الا انه كان اشد منهم ، فعندما حصل الفداء بين اسرى المسلمين والروم ، امر الواثق بامتحان الاسرى فمن قال منهم بخلق القرآن ، فودى والا ترك ، وقد وصف ابن كثير هذا العمل بقوله : (وهذه بدعة صلعاء شنعاء عمياء صماء لا مستند لها في كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح)[٢] .

ومع هذا الموقف المتشدد من قبل الواثق ، الا انه – كما يبدو – لم يستمر في حمل الناس على ذلك ، بل ترك هذا الامر بعد ان افحم من قبل رجل يدعي للامتحان قال السيوطي : (حمل اليه رجل فيمن حمل مكبل بالحديد من بلاده ، فلما دخل – وابن ابي داود حاضر – قال المقيد : اخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم الناس اليه ، اعلمه رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فلم يدع الناس اليه ، ام شيء لم يعلمه ؟ قال ابن ابي داود : بل علمه ، قال : فكان يسعه ان لا يدعو الناس اليه وانتم لا يسعكم ؟ قال : فبهتوا وضحك الواثق وقام قابضاً على فمه ودخل بيتاً ومد رجليه وهو يقول : وسع النبي (صلى الله عليه و سلم) ان يسكت عنه ولا يسعنا فامر له ان يعطى ثلاثمائة دينار وان يرد الى بلده ، ولم يمتحن احداً بعدها ، ومقت ابن ابي داود من يومئذ)[٣] . توفي الواثق سنة (**٢٣٢** هـ) ولم يعهد بالخلافة لاحد من بعده .

---

[١] البداية والنهاية **١٠ / ٢٩٩** ، تأريخ الخلفاء / **٤٠** .

[٢] البداية والنهاية **١٠ / ٣٠٧** .

[٣] تأريخ الخلفاء / **٤٠١ – ٤٠٢** .

المتوكل :

اختلف الناس وحاشية السلطة فيمن يتولى الامر بعد الواثق ، الا انهم اجمعوا اخيراً على تولية المتوكل ، وقد اظهر المتوكل الميل الى السنة ، ورفع عن الناس القول بخلق القرآن، وكتب بذلك الى الامصار[١] ، وفي بداية حكم المتوكل انتقل امامنا الجليل الى جوار ربه سنة **٢٣٣** هـ .

وبعد هذا العرض الموجز للحياة السياسية في عهد الامام يحيى ، فأنني اقول لم اجد للامام يحيى اي موقف سياسي ، اذ كان همه وشغله هو طلب العلم والرحلة في سبيله والبحث عن الشيوخ ، والاخذ عنهم ، كما لم يؤثر عنه انه تردد على الخلفاء او الامراء او وقف بباهم او حضر مجلساً من مجالسهم ، الا ما كان من امر المأمون حينما ارسل اليه الى الرقة في محنة خلق القرآن ، اذ كان وقته ضيفاً لا يسمح بمثل هذه المجالس .

---

[١] تأريخ بغداد ٧ / ١٧٠ ، تأريخ الخلفاء / ٤٠٦ .

الحالة الاجتماعية

تشمل الحالة الاجتماعية :

طبقات المجتمع من حيث الجنس والدين ، وعلاقة هذه الطبقات بعضها بالبعض الآخر ، وبحث نظام الاسرة ، ووصف مجالس الخلفاء والامراء والاعياد والمواسم والولائم ووصف المنازل وما فيها من اثاث وطعام ، وما الى ذلك من مظاهر المجتمع الاخرى[١] ، والتي سأتكلم عنها بأختصار .

عناصر المجتمع :

كان المجتمع العباسي في عهد يحيى بن معين – يتألف من قوميات وعناصر مختلفة فبالاضافة الى العرب الذين هم مادة الخلافة ، نجد الفرس والروم والترك والمغاربة وغيرهم من الذين دخلوا في دين الاسلام وانضووا جميعاً تحت راية الاسلام ، لا فرق بينهم، واساس التفاضل انما هو التقوى ، ولا بد من الاشارة الى ان بعض الخلفاء العباسيين كانوا يقربون بعض القوميات ويفضلونهم على الآخرين لضمان ولائهم لهم .

فنجد المنصور يقرب الفرس ، ويعطيهم المكانة العالية ويمنحهم المناصب الرفيعة ، ونفس العمل قام به المعتصم عندما قرب اليه الاتراك وابانهم بالزي عن بقية رعيته ، وخلع عليهم الخلع الكثير[٢] .

وكان من طبقات المجتمع آنذاك اهل الذمة وهم اليهود والنصارى الذين كان يتمتعون في ظل تعاليم الاسلام وسماحته بجميع حقوقهم بشرط اعطائهم الجزية – للمشمولين بها – لبيت المال ، وبشرط احترامهم لدين الاسلام ، وعدم معاونتهم لاهل

---

[١] تأريخ الاسلام السياسي ٢ / ٣٩٥ .

[٢] مروج الذهب ٢ / ٥٣ ، الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول ، د. رمزية الاطرقجي / ١٣٥ .

الحرب[١] ، وقد بلغ من سماحة بعض الخلفاء العباسيين باهل الذمة ، انهم كانوا يحضرون مواكبهم واعيادهم ويأمرون بصيانتها[٢] .

وكان من طبقات المجتمع المعروفة طبقة الرقيق ، والتي انتشرت انتشاراً كبيراً في ذلك الوقت ، حتى اصبحوا يمثلون عنصراً بارزاً من عناصره ، ولم ينظر العباسيون الى الرقيق نظرة الامتهان او الازدراء ، بل على العكس من ذلك ، اذ ان اغلب امهات الخلفاء من الاماء[٣] ، ولم يقتصر اقتناء الرقيق على طبقة دون اخرى ، حتى ان تجارة الرقيق اصبحت تجارة رائجة ، وشهدت اسواق النخاسة في بغداد آلافاً من الرقيق : الصقلي والروسي والتركي والزنجي ، كما اطلق على احد شوارع بغداد اسم شارع دار الرقيق[٤] ، وكان يقوم عليه موظف يسمى : قيم الرقيق كما سمي موضع آخر بأسم باب النخاسين[٥] .

اما مظاهر الحياة الاجتماعية فان المتتبع لها في ذلك العصر يجد ظواهر اجتماعية طاغية، فمن ناحية البناء والعمران ، يجد ان مظاهر الترف والبذخ والاسراف بادية عليها ، اذ اهتم الخلفاء العباسيون بالعمران كثيراً ، فبنوا القصور الفخمة والبنايات الشاهقة والبيوت الفارهة ، وانفقوا عليها الاموال الطائلة ، ولم يقتصر ذلك الاهتمام على الخلفاء فقط وانما شمل الامراء والاغنياء ، وكانت قصورهم تشتمل على اقسام ثلاثة يجمعها سور واحد هي : الحرم ، وحجرات الخدم ، واماكن للضيافة ، ويحيط بالقصور بساتين غناء تحفل بالازهار والرياحين والفاكهة[٦] ومثلما اهتم العباسيون ، ببناء القصور والبيوت كذلك

---

[١] الاحكام السلطانية للماوردي / ١٤٤ – ١٤٥ ، ط ٢ ، ١٩٦٦م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

[٢] تأريخ الاسلام السياسي ٢ / ٣٩٧ .

[٣] جمهرة انساب العرب ، لابن حزم / ٢١ ، تأريخ الاسلام السياسي ٢ / ٣٩٩ .

[٤] المنتظم لابن الجوزي ٨ / ٤ .

[٥] كتاب البلدان لليعقوبي / ١٣ ، والحياة الاجتماعية في بغداد ،

[٦] حضارة الاسلام في دار الاسلام / ٢٦ .

اهتموا في اقتناء الفرش والاواني والاثاث والستائر الذهبية لها ، وزينوا جدران بيوتهم بالفسيفساء والرخام والاجر وقلدوا الاعاجم في ذلك[١] .

وقد اشتهرت بغداد عاصمة الخلافة الاسلامية بعدد من القصور الفخمة التي اصبحت من ابرز مراكز الحياة الاجتماعية فيها ، ومن هذه القصور ، قصر باب الذهب الذي بناه المنصور وقصر الخلد[٢] ، وغيرها من القصور التي كانت شاهدة على معالم الرقي والتقدم والرفاهية التي وصلت اليها الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت .

اما الاحتفالات فكانت تتميز بطابع خاص ، وبخاصة في عيدي الفطر والاضحى ، حيث كان الاحتفال بها يبلغ منتهى الروعة والبهاء ، فالانوار ساطعة في كل مكان ، والانهار مزدحمة بالزوارق المزينة بابهى الزينات ، وتسطع من جوانبها انوار القناديل وتتلألأ الانوار الساطعة من قصور الخلافة[٣] ، وبالاضافة الى العيدين كانت هناك احتفالات اخرى تقام بمناسبة الانتصارات التي يحققها الخلفاء العباسيون على اعدائهم ، ثم كانت هناك احتفالات عامة وخاصة ومنها الاحتفال بالزواج ، لا سيما التي كانت تقام في قصور الخلافة فلقد اهتم خلفاء بني العباس بمظاهر الزواج اهتماماً لا نظير له ، ويكفي ان نذكر ما قام به المهدي عندما زوج ابنه هارون من السيدة زبيدة ، اذ اقام وليمة لم يسبقه اليها احد في الاسلام[٤] .

المجالس الاجتماعية :

شهد العصر العباسي الاول انتشار المجالس الاجتماعية المتعددة ، وقد اختلفت اغراض هذه المجالس وصورها واماكن انعقادها ، فكانت هناك مجالس للعلم والادب ، وهناك مجالس للغناء ومجالس للقصاص والوعاظ وغيرهم ، هذا بالاضافة الى مجالس من

---

[١] تأريخ الاسلام السياسي ٢ / ٤٢٠ .

[٢] تأريخ بغداد ١ / ٧٥ .

[٣] حضارة الاسلام / ٤٢ ، وتأريخ الاسلام السياسي ٢ / ٤٣٥ .

[٤] حضارة الاسلام في دار السلام / ٩٤ – ٩٥ ، وتأريخ الاسلام السياسي ٢ / ٤٤٢ .

نوع آخر[١] وكان لاهتمامات الخليفة الخاصة اثر كبير في شيوع مجالس نوع آخر على تقريب اهلها ، ومنحهم الاموال والمكافئات العديدة .

ومن الجدير بالذكر هو ان مجالس العلم والمناظرة كانت تحظى بالنصيب الاوفر من بين المجالس الاخرى في ذلك العصر ، ويعود السبب في ذلك ، الى تقريب الخلفاء العباسيين للعلماء والقضاة والمحدثين والاعتناء بهم واحترامهم وحبهم للعلم ، ناهيك عن نبوغ عدد منهم في بعض العلوم .

المهن والحرف :

عرفت في العصر العباسي الاول كثير من المهن والحرف التي امتهنها الناس ، ومن هذه المهن المعروفة التجارة ، حيث كانت اسواق بغداد العاصمة تعج بالبضائع والسلع التي تأتيها من كل مكان ، وقد خص المنصور ارباب كل مهنة بسوق من الاسواق فجعل سوقاً للقصابين في آخر الاسواق ، وسوقاً للصاغة ، ودكاكين اخرى لارباب التجارة[٢] .

وقد عرفت بغداد كثيراً من الصناعات ، فهناك معامل لصنع الزجاج ، واخرى للخزف[٣] ، ونهضت الصناعات النباتية كالصابون والسكر والعطور والزيوت على انواعها، واشتهرت بغداد بفن الصياغة ، بالاضافة الى ادوات الزينة الاعتيادية[٤] وكانت المنسوجات – عدا فن صناعة السجاجيد – صناعة عربية ازدهرت في هذا العصر وبلغت درجة ممتازة من الرقي ، وازدهرت كذلك صناعة الورق ، وقام مصنع للورق في بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد وحل الورق محل الرق في دواوين الخلافة[٥] .

---

[١] الحياة الاجتماعية في بغداد / **٣٠٩** .

[٢] تأريخ بغداد **١** / **٨٠** .

[٣] عمران بغداد / امين زكي / **٥٠** .

[٤] الحياة الاجتماعية في بغداد / **٢٣٠** .

[٥] صبح الاعشى في صناعة الانشا **٢** / **٥١٥** ، الحياة الاجتماعية / **٢٣١** .

الحمامات :

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية الطاغية الحمامات ، حيث كانت منتشرة في احياء بغداد، وكانت الحمامات على نوعين عامة وخاصة ، فالعامة لعموم الناس والخاصة التي يمتلكها الخلفاء وحاشية السلطة والاغنياء ، ويقدر ابن كثير عدد الحمامات بنحو ستين الف حمام[١] ، ومهما كان العدد فأن هذا يعطي انطباعاً عن مدى اهتمام الناس بتلك المظاهر .

المرأة :

احتلت المرأة في العصر العباسي الاول مكانتها التي تستحقها ، حيث تمتعت بقسط وافر من الحرية ، ولقد كان لبعض امهات وزوجات الخلفاء العباسيين تأثير ونفوذ كبير في شؤون الدولة امثال الخيزران ام الهادي والرشيد ، وزبيدة زوجة الرشيد[٢] .

وقد ساهمت المرأة في هذا العصر بالحروب ، حيث عرفت بعض النساء اللواتي كن يتقلدن السيف ويمتطين الجياد ويقدن الجنود الى ميدان القتال[٣] ، وبلغت المرأة مبلغاً عظيماً من الثقافة ، حيث كانت تنظم الشعر وتناظر ارجال في شتى نواحي الثقافة والفكر في عهدي الرشيد والمأمون[٤] ، وهذا الى جانب وجود عدد كبير من العالمات والمحدثات[٥] .

واخيراً فانه مع انتشار البذخ والترف والاسراف انتشاراً واسعاً في ذلك العصر لكن الامر لا يعني ان الناس كلهم كانوا يعيشون هكذا ، حيث وجدت جماعات كثيرة ارتضت لنفسها العيش البسيط وركنت الى الزهد واتخذته شعاراً لها ، واذا كانت حانات الكرخ ودور النخاسة قد اكتظت بالجواري والاماء والقيان ، فان مساجد بغداد كانت عامرة بالعباد

---

[١] البداية والنهاية ٩ / ١٠٢ .

[٢] تأريخ الاسلام السياسي ٢ / ٤٣٠ ، الحياة الاجتماعية في بغداد / ٣٣٢ .

[٣] الحياة الاجتماعية في بغداد / ٣٣٩ – ٣٤٠ .

[٤] تأريخ الاسلام السياسي ٢ / ٤٣٠ .

[٥] عالمات بغداد في العصر العباسي / د . ناجي معروف / ٩ .

واهل التقوى والاصلاح ، ومنهم من كان يقتحم قصر الخلافة ليعظ الخليفة ، منهم عمرو ابن عبيد في وعظه المنصور ، وابن السماك في وعظه لهارون الرشيد[١] .

وقد كثر قصاص الوعظ ، فكانوا يدفعون الناس الى العبادة ، ورفض المتاع الدنيوي الى نعيم الاخرة[٢] .

وقد قضى الامام يحيى بن معين حياته كبقية افراد المجتمع سالكاً حياة الزهد والتقلل من الدنيا على الترف والنعيم .

---

[١] العصر العباسي الاول ، تأريخ الادب العربي ، شوقي ضيف ، **٣٣** .

[٢] القصاص والمذكرين لابن الجوزي / **١٨٧** .

الحالة العلمية

لقد شهدت الحركة العلمية في عصر الامام يحيى بن معين نشاطاً واسعاً لم يشهده التأريخ الاسلامي من قبل ، تمثل ذلك في تدوين السنة النبوية الشريفة وتصنيفها على الابواب والمسانيد ، وفي وضع اسس واصول كثير من العلوم الاسلامية كالحديث والتفسير واصول الفقه والنحو والادب والسير والتأريخ والمغازي ، وفي انتشار العلوم العقلية والفلسفية والكلامية وفي حركة الترجمة الكبيرة التي شهدها هذا العصر ، وتم من خلالها ترجمة كتب عدد من العلوم كالفلسفة والمنطق والطب والهندسة والفلك وغيرها .

ولقد كان للخلفاء العباسيين اكبر الاثر في تطوير الحركة العلمية وايصالها الى الذرى عن طريق تشجيع العلم والعلماء ، ومنحهم المكافئاة الكثيرة ، فقد كتب الرشيد الى امراء الاخبار والولاة : من عمر مجالس العلم ومقاعد الادب فاكتبوا في الفي دينار من العطاء ، ومن جمع القرآن ودرس الحديث وتفقه في العلم فاكتبوه في اربعة الاف من العطاء ، وليكن ذلك بامتحان الرجال من السابقين لهذا الامر من علماء عصركم[١] .

وقام المأمون : بتوسيع وتدعيم بيت الحكمة ، الذي انشأه ابوه ، واهتم بجمع الثقافات وكان يعطي حنين بن اسحاق من الذهب ما ينقله من الكتب اليونانية الى العربية مثلاً بمثل[٢] واهم العلوم المشتهرة في ذلك العصر هي :

١- علم القراءات :

يعد علم القراءات المرحلة الاولى لتفسير القرآن ، ولقد اهتم العلماء بالقراءات كثيراً حتى درس في هذا الفن الخط واشكال الحرف والنقاط ، وكانت هذه الدراسات تمثل النواة الأولى لعلوم القرآن الكريم[٣] ، ومن اشهر القراء في هذا العصر : يحيى بن حارث الذماري

---

[١] هارون الرشيد ، عبد الجبار الجومرد ، ٣٢٦ .

[٢] عصر المأمون ، احمد الرفاعي ١ / ٣٧٧ ، والحياة الاجتماعية في بغداد ، ٨٩ .

[٣] تأريخ الاسلام السياسي ٢ / ٣٢٤ .

المتوفى سنة **١٤٥** هـ ، وحمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة **١٥٦** هـ ، وحفص بن سليمان الاسدي المتوفى سنة **١٨٠** هـ ، وابو عبد الرحمن المقري ، المتوفى سنة (**٢١٣** هـ) ، وخلف ابن هشام البزار المتوفى سنة (**٢٢٩**هـ)[١].

٢- علم التفسير :

وقد نشأ هذا العلم بعد نزول القرآن الكريم ، حيث كان الصحابة يستفسرون من النبي (صلى الله عليه و سلم) في بعض الآيات التي يشكل عليهم فهمها[٢] ، ولقد كان للمفسرين منهجان في تفسير القرآن الكريم :

أ- التفسير بالمأثور :

اي ما اثر عن النبي (صلى الله عليه و سلم) وكبار الصحابة ، ومن اشهر التفاسير في ذلك ، تفسير الثوري المتوفى سنة **١٦١** هـ ، وتفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة **٢١١** هـ[٣] .

ب- التفسير بالرأي :

وهو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد ، عن طريق امتلاك المفسر للادوات التي تمكنه من تفسير القرآن تفسيراً عقلياً مقبولاً[٤] ، ومن التفاسير التي اتخذت طابع الرأي تفسير ابي بكر بن الاصم المتوفى سنة **٢٤٠** هـ[٥] ، وممن اشتهر بهذا النوع من التفسير المعتزلة والباطنية[٦] .

---

[١] الفهرست لابن النديم ، **٣٠ – ٣٢** ، تأريخ الاسلام السياسي **٢ / ٣٢٥** ، تأريخ التراث العربي **١٥٣/١ - ١٥٥** .

[٢] التفسير والمفسرون **١ / ١٥٦** .

[٣] التفسير والمفسرون للذهبي **١ / ٣٦** .

[٤] التفسير والمفسرون **١ / ٢٥٦** وما بعدها .

[٥] الفهرست / **٥١** .

[٦] تأريخ الاسلام السياسي **٢ / ٣٢٥** .

٣- الفقه :

شهد علم الفقه في هذا العصر ، اكتمال اسسه وضوابطه ، كما شهد بزوخ شمس عدد من الائمة الاعلام الذين قاموا بتأسيس المدارس الفقهية كالامام ابي حنيفة **١٥٠** هـ ، والامام مالك بن انس **١٧٩** هـ ، والامام الشافعي **٢٠٤** هـ ، والامام احمد بن حنبل **٢٤١** هـ، ولقد وجدت مدرستان فقهيتان متميزتان : مدرسة اهل الحديث في المدينة المنورة وعلى رأسها الامام مالك ومدرسة أهل الرأي في العراق وعلى رأسها الإمام أبي حنيفة ، وحين جاء الامام الشافعي جعل مذهبه وسطاً بين هاتين المدرستين ، وكان من فقهاء هذا العصر المشهورين – عدا الائمة الاربعة – سفيان الثوري ، والليث بن سعد **١٧٥** هـ ، والاوزاعي **١٧٩** هـ ، ولهم في الفقه مؤلفات عديدة[١] .

٤- علم الحديث :

اهتم المسلمون بالسنة النبوية اهتماماً كبيراً ، واولوها جل عنايتهم وجهدهم لكونها المصدر الثاني من مصادر التشريع ، فعكفوا على حفظها وضبطها في الصدور في زمن النبي (صلى الله عليه و سلم) ، لأنه عليه الصلاة والسلام قد نهى الصحابة عن كتابة شيء سوى القرآن اول الامر – خشية اختلاط السنة بالقرآن- ولكنه سمح مع ذلك بتدوين اشياء كثيرة من السنة في عهده ولكنها – والحق يقال - : لا تعدو – فيما يظهر – الكتابات الخاصة او الشخصية لبعض الموضوعات ، او بعض الاشخاص الذين كتبت لهم بامر النبي (صلى الله عليه و سلم) ، او اذن لهم بكتابتها ، وهي على كل حال ومهما كان جمعها ، فانها لا تمثل الا جزءاً يسيراً من السنة ، ولا يمثل القائمون بتدوينها الا عدداً قليلاً بالنسبة الى من لم يتم بذلك من الصحابة الذين كانوا يعدون بالالاف في هذا العهد[٢] ، وفي عهد الصحابة تباينت

---

[١] الفهرست / **٢٨١** – **٢٨٦** – **٣٢٠** ، تأريخ الاسلام السياسي **٢** / **٣٣١** .

[٢] الامام الزهري واثره في السنة ، لأستاذنا الدكتور حارث سليمان الضاري ، **٢٧٥** .

آراؤهم واختلفت مواقفهم من تدوين السنة ما بين مجوز ومانع ، وكذلك الحال بالنسبة للتابعين[١] .

وهكذا لم تدون السنة النبوية التدوين العام الشامل الا على رأس المائة الاولى حيث قيض الله لهذا الامر العام محمد بن شهاب الزهري **١٢٤** هـ ، بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز ، ثم شاع التدوين بعد ذلك في الطبقة التي تلت طبقة الامام الزهري من تلاميذه ، واقرانهم ، ومن بعدهم حتى تحول التدوين في اوائل القرن الثاني الهجري الى التدوين المرتب على الابواب ، ومن ثم التدوين المصنف على المسانيد .

ومن اشهر من صنف على الابواب الامام مالك بن انس ، ومن المصنفين على المسانيد ، ابو داود الطيالسي ، **٢٠٤** هـ ، وابو يعلى الموصلي **٢٠٧** هـ ، واحمد بن حنبل **٢٤١**هـ وغيرهم[٢] .

وما ان دخل القرن الثالث الهجري حتى دونت السنة وصنفت فيه اغلب كتب الحديث المعتمدة وفي طليعتها مسند الامام احمد ، والكتب الستة ، كما ظهرت في هذا القرن عدد من المؤلفات التي تختص بعلل الحديث ومعرفة الرجال ، ككتب الامام يحيى بن معين ، وكتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام احمد بن حنبل .

٥- علم الكلام :

وهو العلم الذي يصاغ على نمط جدلي في المعتقدات ، ويدعى المشتغلون فيه بالمتكلمين[٣] ، وقد نشأ هذا العلم في الاسلام على اثر قيام بعض العلماء بالبحث في العقائد الدينية والاستعانة بالادلة العقلية والحجج المنطقية لتقرير الحق فيها ، وكان ذلك يدعو الى المناظرة والجدل بالاقوال فانتقلت واسطة المناظرة – وهي الكلام – الى العلم كله ، وكان

---

[١] بحوث في تأريخ السنة المشرفة ، د . اكرم العمري ، **٢٢٨ – ٢٣٢** .

[٢] مصدر سابق ، **٢٣٥ – ٢٣٨** .

[٣] تأريخ الاسلام السياسي ، **٢ / ٣٣٥** .

من هذه الفرق التي بحثت العقائد الدينية بحثاً عقلياً منطقياً المعتزلة والقدرية والجهمية ، الا ان علم الكلام اقتصر اخيراً على الرد على الخارجين عن مذهب اهل السنة[١] . وقد بين الامام الغزالي ذلك بقوله : وانا مقصوده حفظ عقيدة اهل السنة وحراستها عن تشويش اهل البدعة [٢]. وكان من ابرز متكلمي المعتزلة في ذلك العهد ، ابو الهذيل العلاق **٢٣٥** هـ الذي كان يرأس طائفة المعتزلة في ايامه[٣] .

٦- العلوم الاخرى :

لم يقف النشاط العلمي في العصر العباسي الاول على جانب دون آخر ، وانما كان شاملاً فلم يبق علم من العلوم الا وظهر فيه مبرزون بذلوا جهدهم في وضع اسسه وقواعده، واكمالها ومن هذه العلوم :

أ- السير والتأريخ :

وهو من العلوم التي استقلت في هذا العصر ، وانفصلت بعد ان كانت مندمجة مع الحديث ، واول كتاب وصل الينا هو كتاب المغازي لمحمد بن اسحاق **١٥٢** هـ ، الذي اختصره وهذبه ابن هشام في كتابه المعروف بسيرة ابن هشام ، ومن اوائل الذين الفوا في التأريخ والسير محمد بن عمر الواقدي **٢٠٧** هـ في كتابه التأريخ الكبير ، وكاتبه محمد بن سعد **٢٣٠** هـ الذي يعرف بكاتب الواقدي في كتابه الطبقات الكبرى[٤] .

ب- النحو :

حفل هذا العصر بأئمة النحو الذين شيدوا اركانه واقاموا دعائمه ، وقد وجدت مدرستان للنحو ، مدرسة اهل البصرة ، ومدرسة اهل الكوفة ، وكل منهما تتميز بخصائصها وسماتها وعلمائها ، ومن علماء مدرسة البصرة البارزين الخليل بن احمد

---

[١] مقدمة ابن خلدون / **٥٠٧** وما بعدها .

[٢] المنقذ من الضلال ، **٩١** للامام الغزالي .

[٣] تأريخ الاسلام السياسي ، **٢** / **٣٣٧** .

[٤] التأريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، د . احمد شلبي **٣** / **٢٤٥** – **٢٤٦** . ، **٢** / **٣٣٥** .

الفراهيدي ١٧٥ هـ ، والاخفش ١٧٧ هـ ، وسيبويه ١٨٠ هـ ، ومن اشهر علماء الكوفة الكسائي ١٨٣ هـ ، وتلميذه الفراء ٢٠٧ هـ ، والمفضل الضبي[١] .

ج- الادب :

ظهر في هذا العصر عدد من الادباء فاقوا من سبقهم من الشعراء الاسلاميين والمخضرمين والجاهليين ، وقد وجد الشعراء لانفسهم المكانة العالية لدى الخلفاء والامراء فاخذوا يتقربون اليهم ليكسبوا ودهم وَمِنحهم معاً ، وكان من اشهر شعراء ذلك العصر ابو نؤاس وابو تمام والبحتري ، كما اشتهر عدد من الادباء كابن قتيبة والجاحظ وعبد الحميد الكاتب[٢] .

د- الطب والصيدلة :

اهتم الخلفاء العباسيين بالطب والصيدلة ، اذ قربوا اليهم عدداً كبيراً من الاطباء والصيادلة وانفقوا عليهم النعم الكثيرة ومن اشهر الاطباء في ذلك العصر ابن بختيشوع ، ويحيى بن ماسوية ، وميخائيل وحنين بن اسحاق ، واشتهر بالصيدلة كوهين العطار اليهودي الذي وضع كثيرا من المؤلفات ، منها كتابه ((صناعة الصيدلة))[٣] .

هـ - الترجمة :

وهو من العلوم التي اشتهرت في هذا العصر ، والتي تعطي انطباعاً واضحاً عن مدى التفاعل والاختلاط العلمي والثقافي الذي حصل بين المسلمين وبين بقية الامم الاخرى ، ولقد كان للخلفاء العباسيين اثر في ازدياد حركة الترجمة وتقريبهم للمترجمين ، حيث ترجمت كتب اقليدس في الهندسة وكتب ابقرلط في الطب ، كما ترجم ابن المقفع كتاب

---

[١] تأريخ الاسلام السياسي ، ٢ / ٣٣٨ – ٢٣٩ ، والتاريخ الاسلامي لشلبي ٣ / ٢٤٢ .

[٢] تأريخ الاسلام السياسي ، ٢ / ٣٤٢ .

[٣] تأريخ الاسلام السياسي ، ٢ / ٣٥٢ – ٣٥٤ .

((كليلة ودمنه)) وشهد بيت الحكمة عدد كبير من المترجمين وكان من صفوتهم حبيش ابن اخت حنين بن اسحاق ، وعيسى بن يحيى وموسى بن خالد[١] .

وبالاضافة الى هذه العلوم فقد عرفت علوم اخرى في هذا العصر كعلم الرياضيات الذي اشتهر فيه محمد بن موسى الخوارزمي ، وكان من اول من درس الجبر دراسة منظمة وجعله علماً منفصلاً عن الحساب[٢] .

هذه هي اهم العلوم الموجودة في ذلك العهد ، ولقد برز الامام يحيى بن معين في غير واحد منها والتي يأتي ذكرها في مبحث خاص .

---

[١] التأريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ٣ / ٢٤٦ – ٢٥٠ .

[٢] تأريخ الاسلام السياسي ، ٢ / ٣٤٧ .

الحياة الدينية

استمرت الفتوحات الاسلامية بعد وفاة النبي (صلى الله عليه و سلم) فدخلت كثير من الامم والملل الاخرى الى الاسلام ، كالفرس والروم واليهود ، ولم تمض سوى فترة وجيزة من الزمن حتى اصبحت الدولة الاسلامية دولة ثابتة الاركان متماسكة البنيان ، واسعة الاطراف ، مهيبة الجانب ، تسود بن ابنائها المحبة والوئام فاصبحوا كما اراد كما اراد الله لهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ينظر اليهم من حولهم من الامم نظرة العزة والاباء والمنعة ، وهذه الحالة التي وصلت اليها دولة الاسلام لم ترق اعداؤه من يهود ونصارى ومجوس ، فاخذوا يتحينون الفرص ويتربصون بالمسلمين الدوائر من اجل ان يستعيدوا امجاد امهم التي حطمها الاسلام ومزقها شر ممزق ، وبشتى الوسائل التي يتمكنون منها وهكذا بدأ بعض هؤلاء الاعداء يتغلغلون داخل المجتمع الاسلامي لاثارة الفتن بين المسلمين وتمزيق وحدتهم وزرع بذور الشقاق والاختلاف بينهم عن طريق استعمالهم لبعض العلوم التي لم يكن للمسلمين معرفة بها كالفلسفة مثلاً ، واثارة بعض المسائل الدينية بادلة عقلية منطقية وجدلية وبأساليب ملتوية ، وقد انجرفت بعض الفرق الاسلامية وراء هذه الفلسفات واخذت تتبنى افكارها ، والتي كان لبعضها اثر سيء جداً في تاريخ الامة الاسلامية – وبخاصة بعد ان قام بعض الخلفاء العباسيين بحمل الناس بالقوة على الاقرار بافكار بعض تلك الفرق والا تعرضوا لشتى اساليب البطش والقوة ، وقد ظهرت – في هذا العصر – فرق عديدة يرجع اصول بعضها الى افكار ومعتقدات غير اسلامية .

ومن هذه الفرق :

١- الشيعة :

وهم الذين شايعوا علياً – رضي الله عنه – على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصاية وقدموه على سائر اصحاب رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ، واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده ، وان خرجت فبظلم من غيره او تقية من عنده[١] ، وتعد الشيعة من اقدم المذاهب الاسلامية وجوداً ، حيث ظهرت في آخر عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وقد نمت وترعرت في عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب – رضي الله عنه –[٢] .

وقد افترقت الشيعة الى فرق عدة الا ان من اهمها فرق : الزيدية ، والامامية والكيسانية ، والغلاة ، والقرامطة ، والاسماعيلية ، ويجمعها القول : بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الائمة وجوباً عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتبري والتولي قولاً وفعلاً وعقداً الا في حال التقية[٣] .

وتذهب بعض الفرق الشيعية الى القول بالرجعة ، وهي رجوع الائمة الى الدنيا بعد ظهور المهدي[٤] ، واعدل فرق الشيعة هي الزيدية : وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين الذين يذهبون الى ما يذهب اليه الشيعة من احقية علي بالخلافة الا انهم يرون جواز امامة المفضول مع وجود الفاضل ، وانه لا نص هناك على تعيين علي[٥] .

---

[١] مقالات الاسلاميين للاشعري ١ / ٦٥ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٩٥ .

[٢] تأريخ المذاهب الاسلامية ، محمد ابو زهرة / ٥٤ ، ودراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، عرفان عبد الحميد / ١٥ .

[٣] الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٩٥ .

[٤] ضحى الاسلام ، احمد امين ٣ / ٢٤٦ ، تأريخ الفرق الزيدية ، فضيلة عبد الامير / ٣٠ .

[٥] تأريخ الفرقة الزيدية / ٣٣٤ .

ومن الجدير بالذكر هنا هو ان التشيع الى بداية القرن الرابع الهجري اي قبل اعلان الغيبة الكبرى للمهدي المنتظر سنة **٣٢٩** هـ ، كان يعني تفضيل علي وانه احق بالخلافة من غيره مع الاقرار بخلافة من سبقه[١] ، ولكن بعد اعلان الغيبة الكبرى حدث للتشيع تطور خطير تمثل بدخول بعض الافكار المنحرفة والتي ابعدت الشيعة عن جادة الصواب[٢] .

٢- الخوارج :

وهم فرقة تلت ظهور الشيعة ، وان كانوا في مبدأ امرهم شيعة بالمفهوم الاصلي للتشيع ، حيث ايدوا سيدنا علياً ونصروه وكانوا معه في معركة صفين ، التي نشبت بين اتباع علي واتباع معاوية – رضي الله عنهما – وهم الذين حملوا سيدنا علي بالقبول بالتحكيم ، حينما رفع اتباع معاوية المصاحف ، وقد رفض سيدنا علي ذلك اول الامر ، الا انه نزل على ما ارادوا مضطراً لا مختاراً ، والامر الذي يدعو الى الغرابة بشأن هذه الطائفة ، هو ان التحكيم الذي حملوا سيدنا عليا على النزول عنده ، اعتبروه جريمة كبيرة ، وطلبوا من سيدنا علي ان يتوب عما ارتكبه ؛ لأنه كفر بتحكيمه كما كفروا هم ثم تابوا ، واصبح شعارهم – لا حكم الا لله – واخذوا يقاتلون علياً – رضي الله عنه – بعد ان كانوا من شيعته وانصاره[٣] ، هذه هي بداية ظهور الخوارج .

وقد تبنوا بعد ذلك كثيراً من المعتقدات من اهمها : الخروج على السلطان الجائر ، وتكفيرهم لمرتكب الكبيرة ، وانه مخلد في النار[٤] ، وقد تفرقت الخوارج الى طوائف عدة ، بلغت اكثر من عشرين فرقة[٥] ، وابرزها : الازارقة والنجدات والاباضية والبيهسية

---

[١] شرح اعتقاد اهل السنة والجماعة ، للالكائي ١ / ١٧٩ – ١٨١ .

[٢] الشيعة والتصحيح ، او صراع بين الشيعة والتشيع ، د . موسى الموسوي / ١٤ وما بعدها .

[٣] تأريخ المذاهب الاسلامية ، ابو زهرة / ٦٠ ، وتأريخ الاسلام السياسي ١ / ٣٧٦ .

[٤] مقالات الاسلاميين ١ / ١٥٧ – ١٥٩ ، و الملل والنحل ٢ / ١٣٠ .

[٥] الفرق بين الفرق لابي منصور البغدادي / ٥٤ – ٥٥ ، وقد قسمهم ابن الجوزي الى اثنتي عشر فرقة ، تلبيس ابليس / ١٩ .

يجمعهم : القول بالتبري من عثمان وعلي والحكمين واصحاب الجمل ، وكل من رضي بتحكيم الحكمين ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات الا على ذلك ويكفرون اصحاب الكبائر[١] ، وقد اطلق سيدنا علي على الخارجين عليه بالحرورية وذلك لانحيازهم الى حروراء[٢] .

٣- المرجئة :

يطلق الارجاء على معنين :

اولهما : التأخير ، فالمرجئة على هذا يؤخرون العمل عن النية والقصد .

وثانيهما : اعطاء الرجاء ، وعلى هذا المعنى يقولون : لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة[٣] ، وقيل الارجاء : تأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة[٤] .

ولقد كان للجانب السياسي اثر في ظهور فكرة الارجاء في عهد الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – ثم تبلورت بعد ما اشتدت الخلافات بين المسلمين ، وبخاصة بعد ان اثيرت مسألة مرتكب الكبيرة ، اذ ذهب البعض الى انه كافر ، وقال آخرون انه مسلم غير مؤمن ، وذهب الجمهور من المسلمين الى انه مؤمن عاص ، واخذت طائفة من المسلمين تنهج منهج الارجاء الذي نهجه بعض الصحابة – كما اسلفت – في موقفهم من الحرب التي دارت بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – وقرروا ان مرتكب الكبيرة يرجأ امره ويفوض

---

[١] الملل والنحل ١ / ١٥٦ – ١٥٧ ، الفرق بين الفرق / ٥٥ ، اصول الدين لابي منصور البغدادي/ ٣٣٢ .

[٢] الكامل في اللغة والادب للمبرد ٢ / ١١٧ ، وحروراء قرية قرب الكوفة نزل فيها الخوارج ، معجم البلدان ٢ / ٢٤٥ .

[٣] الملل والنحل ١ / ١٨٦ .

[٤] الفَرق بين الفِرق / ١٩ ، الملل والنحل ١ / ١٨٦ .

الحكم فيه الى علام الغيوب[١] ، ومن الجدير بالذكر ان الارجاء قد اطلق على عدد من اهل العلم والفضل والسبب في ذلك هو انقسام اهل السنة والجماعة الى فريقين :

فريق يرى ان الايمان مركب من قول وفعل ونية ، قال بذلك اكثر المحدثين وبعض الفقهاء والمتكلمين ، وبهذا يقولون بزيادة الايمان ونقصه ، بينما ذهب كثير من الفقهاء والمتكلمين الى ان الاعمال غير داخلة في الايمان ، لكنها مكملة له وسبب في نمائه فلا بد منها وتاركه فاسق وممن قال بذلك حماد بن ابي سليمان وتلميذه الامام ابو حنيفة ، فهؤلاء في عرف المحدثين ، يقال لهم مرجئة ايضاً ولكنهم مرجئة اهل السنة لا مرجئة اهل الضلال .

قال الذهبي : الارجاء مذهب لعدة من جملة العلماء لا ينبغي التحامل على قائله[٢] .

٤- المعتزلة :

ظهرت هذه الفرقة في العصر الاموي ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون في سبب تسمية اتباعها بذلك ، والاكثرون يذهبون الى ان واصل بن عطاء كان ممن يحضرون مجلس الحسن البصري ، فاثيرت مسألة مرتكب الكبيرة ، فقال واصل مخالفاً الحسن البصري : انا اقول ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن باطلاق بل هو في منزلة بين المنزلتين ، ثم اعتزل مجلس الحسن واتخذ له مجلساً آخر في المسجد[٣] ، ويسمي المعتزلة انفسهم ((اصحاب العدل والتوحيد)) ويلقبون بالقدرية[٤] ، وقد افترقت المعتزلة الى عشرين فرقة يجمع بينهم الاعتقاد : بنفي الصفات الازلية عن الله ، وقولهم باستحالة رؤية الله عز وجل بالابصار ، ومنها اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجل ، وقولهم ان الله تعالى غير خالق

---

[١] تأريخ المذاهب الاسلامية ، محمد ابو زهرة / ٢٠١ .

[٢] ميزان الاعتدال ٤ / ٩٩ ، فيض الباري شرح صحيح البخاري للكشميري ١ / ٥٣ ، الرفع والتكميل / ٣٦١ ، قواعد في علوم الحديث للتهاوني / ٢٣٤ .

[٣] وفيات الاعيان ٦ / ٨ ، تأريخ المذاهب الاسلامية / ٢٠٧ – ٢٠٨ .

[٤] الملل والنحل ١ / ٥٤ .

لاكساب الناس ، وان الناس هم الذين يقدرون اكسابهم ، ومنها اتفاقهم على دعواهم في الفاسق من امة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين[١] .

وعلى عكس الفرق السابقة فقد ابتدأت المعتزلة منذ نشأتها طائفة كلامية فلسفية لا شأن لها بالسياسة ، الا انها ما لبثت ان خاضت غمار السياسة فتكلمت في الامامة وشرط الامام[٢] .

ولقد كان لقول المعتزلة بخلق القرآن وتبني بعض الخلفاء العباسيين لمعتقدهم اثر في تعرض عدد كبر من العلماء والمحدثين الى محنة هوجاء وفتنة عمياء امتدت آثارها لفترة من الزمن .

٥- الجهمية :

وهم اتباع الجهم بن صفوان ، الذي اظهر بدعته بترمذ وقتله سالم بن احوز الحارثي بمرو في آخر ملك بني امية[٣] ، وكان يقول : بالجبر ويزعم : ان العباد مضطرون الى انواع تصرفهم كما يضطر الريح الى حركتها ولم يثبتوا للعبد كسباً ولا استطاعة ، وان الجنة والنار تفنيان ، وان علم الله حادث[٤] ، وزعم ايضاً ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، وان الكفر هو الجهل به فقط ، وقال لا فعل ولا عمل لاحد غير الله تعالى وانما تنسب الاعمال الى المخلوقين على المجاز ، كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير ان يكونا فاعلين او

---

[١] الملل والنحل ١ / ٥٤ .

[٢] مقالات الاسلاميين ١ / ٢١٦ وما بعدها ، الفرق بين الفرق / ٩٣ – ٩٤ ، الملل والنحل ١ / ٥٥ – ٥٦ .

[٣] الملل والنحل ١ / ١٠٩ .

[٤] اصول الدين لابي منصور البغدادي / ٣٣٣ .

مستطيعين لما وصفتا به[١] ويحكى عنه انه كان يقول : لا اقول ان الله سبحانه شيء لان ذلك تشبيه له بالاشياء[٢] .

وزعمت الجهمية مثل ما زعم اليهود وهو ان كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة حاوية له[٣] ، ولذا ورد عن ابن المبارك قوله : لان احكي كلام اليهود والنصارى احب اليّ من ان احكي كلام الجهمية[٤] .

وقد تصدى عدد من العلماء للرد على هذه الطائفة وبيان بطلان عقائدها وزيغها وبعدها عن الاسلام كالامام احمد بن حنبل في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية ، والامام البخاري في كتابه الرد على الجهمية ، وابن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ، والامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الرد على الجهمية[٥] .

٦- اهل السنة الجماعة :

يعرفهم ابن حزم بقوله ((واهل السنة الذين نذكرهم اهل الحق ومن عداهم فاهل البدعة ، فانهم الصحابة – رضي الله عنهم – وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين – رحمة الله عليهم – ، ثم اصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً الى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها – رحمة الله عليهم –[٦] .

واما اعتقاد اهل السنة والجماعة فيتمثل بما يلي : الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله ، وان اسماء الله ، لا يقال انها غير الله – كما قالت المعتزلة والخوارج –

---

[١] الفرق بين الفرق / ١٩٩ ، والتبصير في الدين للاستفراييني / ٩٦ .

[٢] مقالات الاسلاميين ١ / ٣١٢ .

[٣] الابانة في اصول الديانة لابي الحسن العسكري / ٢٣ .

[٤] الرد على الجهمية ، عثمان الدارمي / ٦ ، الابانة في اصول الديانة / ٣١ .

[٥] طبعت هذه الكتب الاربعة في كتاب واحد بعنوان عقائد السلف ، تحقيق : د . علي سامي النشار وعمار حمصي الغالي ، نشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، ط ١ / ١٩٧١ .

[٦] الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ٢ / ١١٣ .

واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ، وقالوا : انه لا يكون في الارض من خير ولا شر الا ما شاء الله[١] ، واقروا انه لا خالق الا الله ، وان اعمال العباد يخلقها الله عز وجل وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا منها شيئاً ، وان الله وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين ، وان الخير والشر بقضاء الله وقدره[٢] ، ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال بعكس ذلك فقد كفر[٣] ويقولون ان الله سبحانه يرى بالابصار يوم القيامة ، ولا يكفرون احداً من اهل القبلة بذنب يرتكبه ، والايمان عندهم : هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره ، ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص[٤] .

موقفه من الفرق الدينية :

وقف الامام يحيى بن معين من الفرق الدينية في عصره موقفاً حازماً مبيناً بطلان عقائدها وزيف افكارها وضلال آرائها وبعدها عن الحق والصواب ، عن طريق الرد عليها مباشرة ، او ترك الرواية عن اتباعها ، فنراه يرد على الشيعة عندما سأله تلميذه العباس الدوري ، قال : قلت ليحيى : من قال ابو بكر وعمر وعثمان ؟ فقال : مصيب ، ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو مصيب ، ومن قال ابو بكر وعمر وعلي وعثمان فهذا شيعي ، ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان ، وسكت فهو مصيب ، قال يحيى : وانا اقول : ابو بكر وعمر وعثمان وعلي هذا مذهبنا وهذا قولنا[٥] .

---

[١] مقالات الاسلاميين ١ / ٣٢٠ – ٣٢١ .

[٢] مقالات الاسلاميين ١ / ٣٢٠ – ٣٢١ .

[٣] شرح اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكائي ٢ / ٢٣٢٤ وما بعدها ، الابانة / ١٠ ، مختصر العقيدة الطحاوية / ٥٣ .

[٤] مقالات الاسلاميين ١ / ٣٢١ – ٣٢٢ ، الابانة / ٨ – ١١ .

[٥] تأريخ يحيى بن معين برواية الدوري / ٢٢٨٥ .

ويرد على القدرية ، قال ابن محرز : سمعت يحيى بن معين يقول : سمعت وهب بن جرير يقول : ان كان كما تقول القدرية فما هو اذن على كل شيء قدير ، يقولون ان شئنا خرجنا من هذا الباب وان شئنا لم نخرج[١] .

ويسمي القدرية والجهمية بالمبتدعة ، فلا يجوز الصلاة خلفهما ، سأله ابن جنيد : قلت : ما تقول في الصلاة خلف القدرية والجهمية ؟ قال : ان كان موضع غير ذلك المسجد فلا يصلى خلفه ، قلت فان صلى ؟ قال : ان صلى وهو يعلم فليعد الصلاة[٢] .

ويحمل على الرافضة ومرجئة الضلالة حملاً شديداً ، قال ابن محرز : قال يحيى بن معين قال : سمعت حجاجاً يقول : سمعت شريكاً يقول : المرجئة اعداء الله وكفى بالرافضة خبثاً[٣] . ولا يرى الصلاة خلف الرافضة والقدرية ، حيث قال : لا اصلي خلف القدري اذا كان داعياً ، ولا خلف الرافضي الذي يشتم ابا بكر وعمر وعثمان[٤] .

ويرد على الخوارج الذين يسبون سيدنا علياً ويكفرونه ، ذكر ابن محرز قال : سمعت يحيى بن معين يذكر عن ابن قطن عن ابي حرة عن ابي رجاء قال : يسبون علياً وهو اول من صلى وقتلوا عثمان ، فلن يزال السيف على اعناقهم الى يوم القيامة[٥] .

اما موقفه من المعتزلة ، فسيتضح بعد قليل ، عند الكلام عن محنة خلق القرآن .

---

[١] معرفة الرجال عن يحيى بن معين لابن محرز ٢ / ٥٤ .

[٢] سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين / ٧٨٣ .

[٣] معرفة الرجال ١ / ٩١٧ .

[٤] تأريخ الدوري / ٢٢٩٠ .

[٥] معرفة الرجال ٢ / ١٩ .

موقفه من محنة خلق القرآن

شهدت الامة الاسلامية في تأريخها الطويل فترات من الزمن احلولك فيها الظلام ، وحجب عن الناس فيها ضوء الشمس ، ومن بين هذه الفترات الفترة الممتدة من سنة (**٢١٨** هـ) الى سنة (**٢٣٤** هـ) ، التي اثيرت فيها مسألة خلق القرآن ، والتي شغلت المسلمين خاصة العلماء منهم ، فكانت داهية دهياء ومصيبة صماء وفتنة عمياء ، نال الناس من جرائها ما نالوا من العنت والضيق والحرج ، فتنة اصطلى بنارها العلماء ، وتباينت فيها مواقفهم فمنهم من اجاب خوفاً من السيف ، ومنهم من اجاب مرغماً ، من غير ان يعقل ، ومنهم من تورع عن الخوض فيما لم يخض فيه السلف ، ومنهم من ابى ان يجيب وصرح بأن القرآن غير مخلوق وصبروا على وما نالهم من العذاب والموت في ذلك[١] .

ولم تكن مسألة خلق القرآن في بدايتها سوى مسألة فكرية بحتة قال بها المعتزلة معتقدين بها ومستدلين لها بجملة ادلة الا ان هذه المسألة اتخذت طابعاً سياسياً بعد ان تبناها المأمون متأثراً بافكار المعتزلة ، فاخذ يمتحن العلماء والقضاة والمحدثين والرواة .

ولقد اوقدت هذه الفتنة نار الفرقة والقطيعة بين العلماء المسلمين ، ويصور لنا ابن قتيبة تلك الفترة وما بذرت من بذور الشر ، وما جرى على الامة من بلاء فيقول ((وما وقع من الاختلاف مما خص به اصحاب الحديث ، الذين لم يزالوا بالسنة ظاهرين ، وبالاتباع قاهرين ، ولا يرتفع بالعلم الا من رفعوا ، ولا يتضع فيه الا من وضعوا ، ولا تسير الركبان الا بذكر من ذكروا ، الى ان كادهم الشيطان بمسألة لم يجعلها الله تعالى اصلاً في الدين ولا فرعاً ، في جهلها سعة وفي العلم بها فضيلة ، فنما شرها وعظم شأنها ، حتى فرقت جماعتهم ، وشتت كلمتهم ، ووهنت امرهم ، واشمتت حاسديهم ، وكفت عدوهم بالسنتهم وعلى ايديهم ، يكفر بعضهم بعضاً ، ويلعن بعضهم بعضاً ، وليس مما اختلفوا فيه مما يقطع الالفة ، ولا مما يوجب الوحشة ، لانهم مجمعين على اصل واحد وهو : القرآن كلام الله غير مخلوق ،

---

[١] مسألة خلق القرآن واثرها في صفوة الرواة والجرح والتعديل ، الشيخ عبد الفتاح ابي غدة / ٨ .

وانما اختلفوا في امر لم يفهموه ، لغموضه ولطف معناه ، فتعلق كل فريق منهم بشعبه منه ، وكل من ادعى شيئاً او انتحل نحلة فهو يزعم ان الحق فيما ادعى خلاف الواقف الشاك ، فانه القى على نفسه بالخطأ ، لانه يعلم ان الحق في احد الامرين اللذين وقف بينهما وانه ليس على واحد منهما ، وقد بلى بالفريقين الشاك المستبصر المسترشد ، وباعناتهم وغلاظهم لمن خالفهم ، واكفاره واكفار من شك في كفره .

فربما ورد الشيخ المصر فقعد للحديث ، وهو من الادب غفل ومن التمييز ، ليس له من معاني العلم الا تقادم سنة ، وانه قد سمع ابن عيينة وابا معاوية ويزيد بن هارون واشباههم فيبدأونه بالمحنة ، والويل له ان تمكث او تلعثم ، او سعل او تنحنح قبل ان يعطيهم ما يريدون فيحمله الخوف من قدحهم فيه واسقاطهم له على ان يعطيهم الرضا ، فيتكلم بغير علم ، ويقول بغير ما يفهم ، فيتباعد من الله في المجلس الذي أراد ان يتقرب فيه منه ، وان كان ممن يعتقد على مخالفتهم ، سلم نفسه باظهار ما يحبون ، ليكتبوا عنه .

وان رأوا حدثاً مسترشداً ، او كهلاً متعلماً سألوه ، فان قال لهم : انا اطلب حقيقة هذا الامر ، ولم يصح لي فيه شيء وانما صدقهم عن نفسه ، واعتذر بعذر يعلم الله صدقه ، وهم يعلمون ان الله لم يكلفه اذا لم يعلم الا ان يسأل ويبحث العلم – كذبوه وآذوه – وقالوا خبيث فاهجروه ، افترى لو كان ما هم عليه من اعتقادهم هذا الامر اصل التوحيد الذي لا يجوز للناس ان يجهلوه ، وقد سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه و سلم) مشافهة اكان يجب ان يبلغ فيه هذه الغاية ؟[1] .

كتب المأمون الى نائبه على بغداد اسحاق بن ابراهيم الخزاعي في امتحان العلماء كتاباً ضمنه بعض اعتقاده وتحريضه على جمع القضاة والمحدثين والفقهاء وامتحانهم بخلق القرآن وترك شهادة من لم يقر انه مخلوق .....

---

[1] الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة / ١١ وما بعدها وبأختصار ، وانظر قواعد في علوم الحديث / ٣٦١ .

قال الحافظ الذهبي :

((وفي سنة (٢١٨ هـ) امتحن المأمون العلماء ، بخلق القرآن ، وكتب في ذلك الى نائبه ببغداد – اذ كان هو في الرقة – وبالغ في ذلك ، وقام في هذه البدعة قيام معتقد بها ، فاجاب اكثر العلماء على سبيل الاكراه ، وتوقف جماعة ، ثم اجابوا وناظروا ، فلم يلتفت الى قولهم ، وعظمت المصيبة ، وهدد على ذلك بالقتل))[١] .

ومن العلماء الذين امتحنوا واجابوا لما اراده المأمون الامام يحيى بن معين ، حينما كتب المأمون : الى اسحاق بن ابراهيم في اشخاص سبقه نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وابو مسلم مستلمي يزيد بن هارون ، ويحيى بن معين ، وزهير بن حرب ابو خيثمة ، واسماعيل بن داود ، واسماعيل بن ابي مسعود ، واحمد بن الدورقي فاشخصوا اليه فامتحنهم وسألهم عن خلق القرآن فاجابوا جميعاً الى القرآن مخلوق ، فاشخصهم الى مدينة السلام ، واحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره فشهر امرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من اهل الحديث ، فاقروا بمثل ما اجابوا به المأمون ، فخلى سبيلهم ، وكان ما فعل من ذلك اسحاق بن ابراهيم ، بامر المأمون))[٢] .

وهكذا نرى ان الامام يحيى واصحابه الست قد اجابوا خوفاً على انفسهم من القتل، وكانوا مضطرين لا مختارين ، حتى ان يحيى بن معين وغيره كانوا يقولون : اجبنا خوفاً من السيف[٣] . ولقد اعتذر الامام يحي في هذا الموقف الذي اتخذ بعد ما انتقد من قبل بعض العلماء ، واشار الى انه لم يكن بد من الاجابة وان له في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه و سلم) مخرجاً ، روى ابن الجوزي بسنده الى ابي بكر المروذي انه قال : جاء يحيى بن معين فدخل على احمد بن حنبل وهو مريض فلم يرد عليه السلام ، وكان احمد قد حلف بالعهد ان

---

[١] العبر في خبر من غبر ١ / ٣٧٢ .

[٢] بغداد في تأريخ الخلافة العباسية لابن طيفور / ١٨٧ ، تأريخ الطبري ١٠ / ٢٨٦ ، الكامل لابن الاثير ٢٢٣ .

[٣] تأريخ الخلفاء / ٣٦٨ .

لا يكلم احداً ممن اجاب حتى يلقى الله عز وجل ، فما زال يحيى يعتذر ويقول : حديث عمار (رضي الله عنه) يشير الى حديث عمار لما ناله من الجزع من قريش ، فقال له الرسول (صلى الله عليه و سلم) : كيف تجد قلبك ؟ قال عمار : مطمئن بالايمان ، فقال له الرسول (صلى الله عليه و سلم) : فان عادوا فعد[١] وقال الله تعالى : {{ الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان)) .

فقلب احمد ووجه الى الجانب الاخر ، فقال يحيى : اف وقام ، وقال : لا يقبل لنا عذراً ، فخرجت بعده وهو جالس على الباب ، فقال : اي شيء قال احمد بعدي ؟ قلت : قال: يحتج بحديث عمار ، وحديث عمار : مررت وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني وانتم قيل لكم يزيد ان نضربكم فسمعت يحيى يقول : مر يا احمد غفر الله لك ، فما رأيت والله تحت اديم سماء الله افقه في دين الله منك[٢] .

فالامام يحيى ابن معين كان يتحسس بالالم المرير عما بدر منه ويعترف بانه لم يكن يمتلك ما يمتلكه الامام احمد من القوة والعزيمة والثبات ، ولذا كان يقول : اراد الناس منا ان نكون مثل احمد بن حنبل ، لا والله لا نقدر على احمد ولا على طريق احمد[٣] .

وتعبيراً عن رجوعه عن القول بخلق القرآن ، وانه ما قاله الا مجبراً كان يردد دائماً : القرآن كلام الله وليس بمخلوق ، يقول الدوري : سمعت هذا منه مراراً[٤] ويقول ايضاً : من قال القرآن مخلوق فهو كافر[٥] .

---

[١] النحل / ١٠٦ .

[٢] مناقب الامام احمد بن حنبل / ٣٨٩ .

[٣] مناقب الامام احمد / ١١٥ ، وطبقات الحنابلة ١ / ٤٠٣ – ٤٠٤ .

[٤] تأريخ الدوري / ١٦١٩ .

[٥] السنة لعبد الله بن احمد ١ / ١٢٨ .

وليس هذا فحسب بل انه قال بتكفير من وقف في القرآن شاكاً فيه – انه غير مخلوق[١] .

قال ابن ابي خيثمة : سأل ابي يحيى بن معين ، قال : هل صحيح انك تقول القرآن كلام الله وتسكت ، فقال : معاذ الله القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله[٢] .

وبهذا يتبين لنا ان الفتنة التي تعرض لها الامام يحيى كانت عظيمة زلزلت القلوب وحيرت النفوس وان قوله الاخير كان صريحاً لكي يتبرأ من هذه التهمة التي ارغم على القول بها تحت وطأة التهديد والوعيد ، ولقد احسن العلامة الشيخ عبد الفتاح ابو غدة حينما التمس العذر لمن اجاب بقوله : ان المرء ما يدري ماذا يكون موقفه لو كان في موضع يحيى بن معين ورأى ما رآه يحيى بن معين وعلي بن المديني وابو نصر التمام وغيرهم من عرضهم على السيف والعذاب بشأن الامتناع عن الاجابة في تلك المسألة[٣] .

واستيفاءً للموضوع اقول ، رواية وردت في كتاب ((عقلاء المجانين)) ، لا اعلم مدى صحتها تبين ان الامام يحيى كان متعللاً بقوله هذا بشيء يخرجه من العهدة ، لذا سأورد هذه الرواية بسندها فقد روى النيسابوري ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال: اخبرنا يوسف بن احمد بن محمد بن قيس السنجري ، قال : اخبرني عبد الله بن محمد الدينوري ، قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم البستي عن ابيه قال : سمعت يحيى بن معين يقول : لما دخلت على الخليفة قال لي : ما تقول في القرآن قلت مخلوق ، عنيت به قرآن بنت تمام[٤] .

---

[١] شرح اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكائي ٢ / ٣٢٧ .

[٢] التعديل والتجريح لابي الوليد الباجي ٣ / ١٢١٠ .

[٣] قاعدة في الجرح والتعديل للسبكي / ١٨ ، تحقيق الشيخ ابي غدة .

[٤] عقلاء المجانين / ٣٩ .

والشيء الذي ارى اثباته ضرورياً هنا ، هو ان قول الامام يحيى بخلق القرآن ادى الى ضيق بعض العلماء منه ، واظهارهم لعدم رضاهم بما فعله ، وامتناعهم عن الكتابة عنه بسبب ذلك ، قال ابو زرعة الرازي كان احمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن ابي نصر التمار ولا عن ابي معمر ولا يحيى بن معين ولا احد ممن امتحن بأجاب[١] .

وانني ادع الامام الذهبي يدافع عن ابي زكريا ، قال بعد ان جاء برواية ابي زرعة ، قلت : هذا امر ضيق ولا حرج على من اجاب في المحنة ، بل ولا على من اكره على صريح الكفر عملاً بالآية ، وهذا هو الحق وكان يحيى – رحمه الله – من ائمة السنة ، فخاف من سطوة الدولة واجاب تقية[٢] .

ودافع عنه في كتاب آخر له بعد ان اورد هذا القول وغيره ، قال : وانا ذكرته عبرة ليعلم ان ليس كل كلام وقع في حافظ كبير بمؤثر فيه بوجه ، ويحيى فقد قفر القنطرة[٣] ، بل قفز من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي – رحمه الله –[٤] ، يعني انه في اعلى مراتب التعديل والتوثيق[٥] .

---

[١] الضعفاء لابي زرعة الرازي ٢ / ٥٤٦ – ٥٤٧ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٨٧ .

[٢] سير اعلام النبلاء ١١ / ٨٧ .

[٣] يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل فيه ، هدى الساري / ٣٨٤ .

[٤] ميزان الاعتدال ٤ / ٤١٠ .

[٥] قواعد في علوم الحديث للتهاوني / ٣٧٠ .

الفصل الثاني
حياته العامة

الفصل الثاني

حياته العامة

اسمه ونسبه :

اتفق المؤرخون والمترجمون على اسمه واسم ابيه وهو يحيى بن معين[١] ولكنهم اختلفوا فيما بعد ذلك من نسبه[٢] ، فذهب الاكثرون الى انه : ابن عون بن زياد بن بسطام بن

---

[١] معين : بفتح الميم وكسر العين واخرها نون ، الاكمال ٧ / ٢٦٧ ، المؤتلف والمختلف ٤ / ٢٠١٦ .

[٢] الطبقات الكبرى لابن سعد ٧ / ٣٥٤ ، التاريخ الكبير للامام البخاري ٤ / ٣٠٧ ، والتاريخ الصغير له ٢ / ٣٦٢ ، تاريخ الثقات للعجلي / ٤٧٥ ، تقدمة المعرفة لابن ابي حاتم / ٣١٤ ، والجرح والتعديل له ٩ / ١٩٢ ، الثقات لابن حبان ٩ / ٢٦٢ ، مقمة الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي / ١٩٦ ، رجال صحيح البخاري للبلاذري ٢ / ٧٩٩ ، رجال صحيح مسلم لابن منجويه الاصبهاني ٢ / ٣٥٠ ، الفهرست لابن النديم / ٢٨٧ ، معرفة علم الحديث للحاكم / ٥٢ ، الارشاد في علم الحديث للخليلي ٢ / ٥٩٥ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤ / ١٧٧ ، التعديل والتجريح فيمن اخرج له البخاري في الصحيح لابي الوليد الباجي ٣ / ١٢٠٩ ، الجمع بين رجال الصحيحين للشيرازي ٢ / ٢٦٤ ، الانساب للسمعاني ٥ / ٢٧١ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢ / ورقة ٢٤٨ ، والمعجم المشتمل على شيوخ الائمة النبل له ، ورقة ٩٤ ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي ١١ / ورقة ٨٨ ، اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ٣ / ١٤٩ ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، لسبط ابن الجوزي ورقة ٩٣ ، تهذيب الاسماء واللغات للنووي ٢ / ١٥٦ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان ٦ / ١٣٩ ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزي / ورقة ١٥١٩ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٩ ، العبر في خبر من غبر ١ / ٤١٥ ، ميزان الاعتدال ٤ / ٤١٠ ، دول الاسلام ١ / ١٤٢ ، الكاشف فيمن له رواية في الصحيحين ٣ / ٢٦٨ ، وهذه كلها للذهبي ، مرآة الجنان لليافعي ٢ / ١٠٨ ، شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي ١ / ٤٨٨ ، طرح التثريب شرح التقريب للامام العراقي ١ / ١٢٥ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٦ ، تقريب التهذيب ٢ / ٣٥٨ ، لسان الميزان لابن حجر ٦ / ٧٦٨ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغرى بردى ٢ / ٣٧٢ ، غربال الزمان للعامري / ورقة ٦٤ =

عبد الرحمن[١] ، وقيل : ابن معين ابن غياث بن زياد بن عون بن بسطام المرى الغطفاني مولاهم[٢] ، وقيل : ابن عون بن زياد ابن نهار بن خيار بن نهار بن بسكان المرى الغطفاني[٣]، قيل فيه غير ذلك[٤] ، والاول اشهر واصح كما يقول ابن خلكان[٥] .

اما نسبه فيعرف بالمرى الغطفاني ، والمرى : بضم الميم وتشديد الزاء نسبة عدة قبائل، منها : مرة غطفان التي ينتسب اليها يحيى بن معين[٦] ، وهو مرة بن عون بن سعد بن ذبيان بن فيز بن ريث بن غطفان[٧] .

ولقد اكد يحيى بن معين على انه مولى في مرات عدة ، روى الخطيب بسنده الى العباس بن محمد الدوري قال : سمعت يحيى بن معين يقول بالبصرة وسأله عباس العنبري ونحن عند عباس النرسي نسمع منه ، فقال له : يا ابا زكريا : من اي العرب انت ؟ قال :

طبقات علماء الحديث ابن عبد الهادي الدمشقي ٢ / ٧٩ ، طبقات الحفاظ للسيوطي / ١٨٨ ، المنهج لاحمد في تراجم اصحاب الامام احمد للعليلي ١ / ٩٣ ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٢ / ٧٩ ، هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ٦ / ٥١٤ ، خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ٣ / ١٦١ ، الرسالة المستطرفة للكتاني / ١٠٧ ، مقدمة تحفة الاحوذي للمباركفوري / ٤٨٢ ، حسن الاثر في التعريف برجال الاثر ، امين سرور / ١٢١ ، تاريخ الادب العربي ، بركلمان ٣ / ١٦١ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ١٣ / ٢٣٢ ، الاعلام لخير الدين الزركلي ٩ / ٢١٨ .

[١] تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٧ ، تاريخ دمشق ١٢ / ورقة ٢٤٨ ،سير اعلام النبلاء ١١ / ٧١ – ٧٢ .

[٢] وفيات الاعيان ٦ / ١٤٢ .

[٣] تهذيب الكمال / ق ١٥١٩ .

[٤] الثقات لابن حبان ٩ / ٢٦٣ .

[٥] وفيات الاعيان ٦ / ١٤٢ .

[٦] الانساب للسمعاني ٥ / ٢٧١ ، لب اللباب في تحرير الانساب للسيوطي / ٣٤٣ .

[٧] اللباب في تهذيب الانساب ٣ / ١٢٩ ، وفيت الاعيان ٦ / ١٤٣ .

لست من العرب ، ولكني مولى العرب[١] ، وذكر ابن ابي خيثمة في تاريخه ان يحيى مولى للجنيد بن عبد الرحمن المرى[٢] ، وهو امير خراسان ولاه هشام بن عبد الملك الاموي[٣] ، واصل يحيى من سرخس[٤] ، لكنه ولد في الانبار[٥] ، في قرية يقال لها نقيا[٦] ، على اثنى عشر فرسخاً من بغداد[٧] .

كنيته :

اجمع المؤرخون على ان يحيى بن معين يكنى بابي زكريا[٨] ، الا ابن عدي فقد ذكر بانه يكنى بابي زفر[٩] ، ولعله قد حصل تصحيف او وهم من النساخ ، او ان له اكثر من كنية.

مولده :

يكاد يجمع المؤرخون على ان ولادة يحيى بن معين كانت سنة (**١٥٨**هـ) في آخرها اذ نقل تلامذته عنه ما يؤكد ذلك فقد روى الخطيب بسنده الى الحسين بن فهم قال : سمعت

---

[١] تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٨ .

[٢] تاريخ ابن ابي خيثمة ق ٢ / ورقة ١٥٥ ، تاريخ دمشق ١٢ / ورقة ٢٥٠ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٧٨ .

[٣] من سنة ١١١ هـ الى سنة ١١٦ هـ ، تاريخ الطبري ٧ / ٦٧ – ٩٣ ، وفيات الاعيان ٦ / ١٤٢ .

[٤] الثقات لابن حبان ٩ / ٢٦٢ ، وسرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان ، وكورة واسعة ، معجم البلدان ٣ / ٢٠٨ .

[٥] سير اعلام النبلاء ١١ / ٧٨ .

[٦] تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٧ ، ونقيا : بالكسر والسكون قرية من نواحي الانبار ، بالسواد من بغداد ، معجم البلدان ٥ / ٣٠١ .

[٧] تاريخ الثقات للعجلي / ٤٧٥ .

[٨] مصادر ترجمته السابقة .

[٩] مقدمة الكامل / ١٩٦ .

يحيى بن معين يقول : ولدت في خلافة ابي جعفر سنة ثمان وخمسين ومائة في آخرها[١] ، ونقل مثل ذلك عن ابن ابي خيثمة[٢] ، وابي زرعة الدمشقي[٣] وابن محرز[٤].

الا ان هناك قولين مختلفين في سنة ولادته لا يلتفت إليهما:

احدهما : ما نقله ابو بكر المروزي في كتابه الورع عن الامام احمد بن حنبل حيث قال: مولد يحيى بن معين سنة ست وخمسين ومائة[٥] .

وثانيهما : ما نقله اسماعيل باشا البغدادي من ان مولده سنة **١٥٩**[٦] .

وهذان القولان ، مردودان بما سبق ، وبما رواه ابو زرعة الدمشقي ، قال : سمعت ابا مسهر يسأل يحيى بن معين في سنة اربع عشرة ومائتين سنة ؟ فقال : انا ابن ست وخمسين سنة[٧] ، ومعنى هذا انه ولد سنة **١٥٨** هـ .

اسرته :

لم تتوسع المصادر التي بين ايدينا – على كثرتها – في التعريف باسرة يحيى بن معين وما ذكر في ثنايا هذه المراجع نثار لا يزيد على اسطر قليلة ، القت بعض الضوء على حياة ابيه ، وذكرت شيئاً عن اسرته – عرضاً – وكل ما استطعت معرفته عن اسرته هو ان له ابناً وبنتاً[٨] ، واختاً[٩] .

---

[١] تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٧ .

[٢] تاريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٠ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٧٦ .

[٣] تاريخ ابي زرعة الدمشقي ١ / ٢٠٥ .

[٤] معرفة الرجال ٢ / ٤٤٥ .

[٥] الورع عن الامام احمد بن حنبل / ٦٩ .

[٦] هدية العارفين ٦ / ٥١٤ .

[٧] تاريخ ابي زرعة الدمشقي ١ / ٣٠٥ .

[٨] معرفة الرجال ٢ / ١ .

[٩] تاريخ بغداد ٦ / ٢٤١ .

وذكر ابن محرز انه حضر جنازة لابن يحيى قد صلى عليه ابوه[١] .

وقال الدار قطني : ان ابنا ليحيى مات بعد ابيه بعشر اشهر[٢] ، وبهذا يتبين لنا ان له من الاولاد ثلاثة ، اثنان من الابناء وبنت واحدة ، في حين قد ذكر الحاكم ان يحيى لم يعقب ذكرا قال : ((لم يعقب ذكراً وله اعقاب من بناته رأيت كهلاً منهم ببغداد))[٣] .

ويبدو ان كلام الحاكم ليس بدقيق والله اعلم .

والده :

كان معين والد يحيى من نبلاء الكتاب[٤] ، حيث كان كاتباً لعبد الله بن مالك[٥] الذي كان والياً على طبرستان والري وما حولها ، من قبل هارون الرشيد[٦] ، ثم اصبح بعد ذلك على خراج الري الى ان توفي ، قال ابن عدي واخبرني شيخ كان ببغداد في حلقة ابي عمران بن الاشيب ، ذكر انه ابن عم ليحيى بن معين قال : كان معين على خراج الري[٧] ، وهذه الوظائف التي شغلها والد يحيى مكنته من جمع ثروة كبيرة تركها لابنه بعد وفاته ، وقد تأخرت وفاة والد يحيى حيث ان يحيى رآه وهو يخضب .

قال له ابو خيثمة : يا ابا زكريا لم لا تخضب ؟ فقال : لا والله الذي لا اله الا هو لا خضبت ابداً حتى الحق بالله ، وذلك لأني رأيت ابي يلقي منه شدة شديدة[٨].

---

[١] معرفة الرجال ٢ / ٧٨٩ .

[٢] سؤالات السلمي للدار قطني / ٣٣١ .

[٣] معرفة علوم الحديث ٢ / ٥٤ .

[٤] تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٩ .

[٥] تاريخ الثقات للعجلي / ٤٧٥ ، تهذيب الكمال / ق ١٥١٩ .

[٦] تاريخ الطبري ١٠ / ٣٩٧ .

[٧] مقدمة الكامل / ٢٠٠ ، تاريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٠ ، وفيات الاعيان ٦ / ١٣٩ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٧ .

[٨] معرفة الرجال ٢ / ٨١٧ .

نشأته :

ولد يحيى بن معين في الانبار – كما مر – ثم انتقل الى بغداد ونشأ بها واستقر المقام به هناك ، ولذا عرف بالبغدادي[١] ، ولم تعطينا المصادر صورة واضحة عن ايام نشأته الاولى الا ان المعالم التي نستطيع ان نتبينها من نشأته ، انه نشأ في بيت نعيم وسعه ، حيث كان والد – كما مر بنا – كاتباً لوالي طبرستان والري وما حولهما ، ثم اصبح على خراج الري ، وهذا يعني انه عاش حياته الاولى مرفهاً ، فلقد كان يتجمل في لباسه[٢] .

اما عن تأثير عائلته في نشأته فهذا ما لم استطع معرفته ، ولكن يبدو ان عائلته كانت محبة للعلم ، وانها اثرت في توجيهه تلك الوجهة العلمية ، اذا علمنا ان للعائلة اكبر الاثر في توجه ابنائها وسلوكهم .

طبقته :

تطلق الطبقة في اللغة على الحال ، يقال : كان فلان من الدنيا على طبقات شتى : اي حالات ، وطبقات الناس مراتبهم[٣] .

وفي الاصطلاح : قوم تقاربوا في السن والاسناد او في الاسناد فقط ، بان يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر ، او يقاربوا شيوخه[٤] ، وفائدة معرفتها : الامن من تداخل المشتبهين باتفاقهما في الاسم والكنية ، والوقوف على التدليس ، والاطلاع على حقيقة العنعنة هل هي سماع او ارسال ، ومعرفة المرسل والمنقطع ، ونحو ذلك[٥].

---

[١] وفيات الاعيان ٦ / ١٣٩ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٦ .

[٢] سير اعلام النبلاء ١١ / ٧٨ .

[٣] مختار الصحاح / ٢٨٩ ، لسان العرب – مادة طبق – المحكم ٦ / ١٧٩ .

[٤] تدريب الراوي / ٥٢٩ .

[٥] المختصر في علم رجال الاثر ، عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٨ .

والمصنفون في كتب الطبقات قد اختلفوا في ترتيبها ، واتبع كل منهم طريقة خاصة لاعتبار مخصوص ، فمنهم من اخذ بالوصف العام الشامل في الصحابة فقط لشرف صحبتهم ، فعد الصحابة كلهم طبقة واحدة ، وقسم التابعين واتباعهم الى طبقات عدة ، وممن اتبع هذه الطريقة : الذهبي ، وابن حجر العسقلاني ، والسيوطي وعلى اساس هذا التقسيم عد الذهبي والسيوطي يحيى بن معين من الطبقة الثامنة[١] ، وعده ابن حجر من الطبقة العاشرة[٢] .

اما ابن سعد فكانت طريقة تقسيمه للطبقات اوسع من قبلها ، حيث قسم الصحابة الى خمس طبقات ، والتابعين ومن بعدهم متفاوتين في طبقاتهم بحسب انتمائهم الى بلدانهم ، وبالتالي كان يحيى في الطبقة الثامنة من بعد اتباع التابعين من اهل بغداد[٣] . اما ابن ابي حاتم، فقد قسم طبقاته الى اربع طبقات وجعل يحيى بن معين من الطبقة الثالثة[٤] ، فيحيى ابن معين ، من طبقة الاخذين عن اتباع التابعين[٥].

مذهبه :

عد الحاكم الامام يحيى من فقهاء المحدثين[٦] ، وخالفه في ذلك الذهبي ، وابن تغرى بردى ، اذ ذكرا انه حنفي المذهب[٧] ، فلقد اورد الذهبي رواية ابن الجنيد التي سأله

---

[١] تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٩ ، طبقات الحفاظ / ١٨٨ .

[٢] تقريب التهذيب ١ / ٣٥٨ .

[٣] الطبقات الكبرى لابن سعد ٧ / ٣٥٤ .

[٤] تقدمة المعرفة / ٣١٤ .

[٥] المنهج الحديث في علوم الحديث / قسم الرواة ، محمد السماحي / ٢٠٣ .

[٦] معرفة علوم الحديث / ٧٢ .

[٧] سير اعلام النبلاء ١١ / ٨٨ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٣٧٢ .

فيها يحيى : ترى ان ينظر الرجل في رأى الشافعي وابي حنيفة ؟ فقال : ما ارى لمسلم ان ينظر في رأي الشافعي ، ينظر في رأي ابي حنيفة ، احب اليّ من ان ينظر في رأي الشافعي[١] .

قال الذهبي : قلت : قد كان ابو زكريا – رحمه الله – حنفياً في الفروع ، فلهذا قال هذا[٢] وانني اسأل هل في جواب الامام يحيى ما يوحي بكونه حنفياً ؟ الجواب : لا بدليل مخالفته لمذهب ابي حنيفة في كثير من القضايا الفقهية ، والتي سأورد قسماً منها في مبحث فقهه .

فالامام يحيى ، من خلال استقراء اقواله الفقهية ، مجتهد كغيره من المجتهدين فامتلاكه لثروة حديثية هائلة مع دراية واسعة بها ، والحاسة النقدية التي اويتها ، كانت كافية بالنسبة له ليكون مجتهداً فيحيى اذن – كما عده الحاكم – من فقهاء المحدثين ، الا انه مع ذلك كان يجنح عن مذهب المحدثين بعض الاحيان ، كما قال ابن حجر في مسائل ذكرها ((وقد انفرد يحيى باشياء في الفقه يخالف فيها مذهبه))[٣] .

اما ميله الى مذهب ابي حنيفة فنابع – كما يبدو – من تأثره بشيوخه الذين كانوا يفتون بقول ابي حنيفة ويستحسنون رأيه[٤] .

عقيدته :

كان الامام يحيى بن معين من اهل السنة والجماعة يعتقد باعتقادهم ويقول باقوالهم ، فهو يجري آيات الصفات على ما هي عليه بلا كيف ولا احاطة ، ويرى جواز ان يصف الرجل نفسه بالايمان ، وان الايمان عنده قول وعمل يزيد وينقص ، وان القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويفرق بين الايمان والاسلام على اعتبار ان الايمان العمل ، وان الاسلام هو

---

[١] سؤالات ابن الجنيد / **٩٢** ، سير اعلام النبلاء **١١ / ٨٨** .

[٢] سير اعلام النبلاء **١١ / ٨٨** .

[٣] تهذيب التهذيب **١١ / ٢٥١** .

[٤] سؤالات ابن الجنيد / **٣٩٥** ، معرفة الرجال **٢ / ٥٦** ، تاريخ بغداد **١٣ / ٣٤٥** .

الكلمة ، ويعتقد برؤية الله تعالى في الآخرة ، ومن خلال اقواله التي نقلت الينا نستطيع ان نتبين عقيدته السليمة المستقاة من منهل النبوة الصافي والتي تتمثل :

١- اعتقاده بالصفات الالهية التي وردت في القرآن والسنة النبوية المطهرة ، وان الله سبحانه كما وصف نفسه بكتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف ولا احاطة ولا تشبيه او تجسيم او تأويل ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير[١] ، جاء ذلك في معرض رده على الجهمية ، فعندما سأله جعفر بن ابي عثمان الطيالسي : اذا قال لك الجهمي كيف ينزل ؟ فقل له : كيف يصعد . قال الذهبي معقباً : قلت الكيف في الحالتين منفي عن الله تعالى ، لا مجال للعقل فيه ، ويحيى لا يحتاج الى تعريف وهو حامل راية الحديث[٢] .

٢- جواز ان يصف الرجل نفسه بالايمان :

ذكر ان محرز قال : سمعت يحيى بن معين يقول : سمعت معن بن عيسى القزاز : قال : سمعت مالكاً وسئل : ماذا يقول الرجل اذا قيل له ما انت ؟ قال : يقول : انا مؤمن انا مسلم ، قيل لمالك : هل يقول الرجل : انا مؤمن حقاً ؟ قال : لا قيل لمالك : فهو يقول : انا مؤمن مستكمل الايمان ؟ قال : لا ، فقيل لمالك الايمان اليس قول وعمل ؟ قال : نعم ، سمعت يحيى بن معين يقول : ونحن نقول .. لا نرى به بأساً ان يقول الرجل انا مؤمن ان شاء الله وهو قول اهل السنة عندنا[٣] .

٣- الايمان قول وعمل يزيد وينقص :

فقد جاء عنه قوله : الايمان يزيد وينقص وهو قول وعمل[٤] . ويستدل على قوله بزيادة الايمان ونقصه بقوله : اقول : ان ايمان الحجاج مثل ايمان ابي بكر ؟ او اقول ان ايمان

---

[١] الشورى / ١١ .

[٢] الغنية لطالبي طريق الحق ، للشيخ عبد القادر الكيلاني ١ / ٢٧٠ ، العلو للعلي الغفار للذهبي / ١٢٩.

[٣] معرفة الرجال ١ / ٩٠١ .

[٤] تاريخ الدوري / ٢٢٨٠ ، ٤٩٣٧ ، تهذيب الكمال / ق ١٥١٩ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٨٥ .

معاوية وعمرو بن العاص مثل ايمان ابي بكر ، او ايمان علي مثل ايمان هؤلاء ؟ والله ما اقول ذلك[١] .

٤- اقراره بأن القرآن غير مخلوق :

قل الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : القرآن كلام الله وليس بمخلوق ، سمعت هذا منه مراراً[٢] .

٥- تفريقه بين الاسلام والايمان :

اختلف علماء المسلمين من اهل السنة حول ان الايمان والاسلام بمعنى واحد او ان الايمان هو العمل وان الاسلام هو الكلمة ، قال بالرأي الاول جماعة من العلماء ، وبالثاني عدد من العلماء منهم الزهري مستدلين بجملة ادلة ليس هنا محل ايرادها[٣] .

والامام يحيى مع القائلين بالرأي الثاني ، فقد نقل عنه الدوري قوله : الايمان سوى الاسلام ، وكذلك قال الزهري : الايمان العمل ، والاسلام الكلمة[٤] .

٦- خير هذه الأمة :

فقد سمعه الدوري يقول : خير هذه الامة – بعد نبيها – ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي هذا قولنا وهذا مذهبنا[٥] ، وقال ايضاً : من قدم ابا بكر وعمر فقد اصاب ، ومن امسك عند علي وعثمان فقد اصاب ، قال يحيى : ونحن نقدم عثمان على علي[٦] .

---

[١] معرفة الرجال ١ / ٩٠١ .

[٢] تاريخ الدوري / ١٦١٩ ، تهذيب الكمال / ق ١٥١٩ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٨ .

[٣] انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ١ / ١٤٤ .

[٤] دوري / ٢٢٨١ .

[٥] المصدر السابق / ١٦٢٠ .

[٦] معرفة الرجال ١ / ٨٨٦ .

٧- رؤية الله في الآخرة :

قال ابن محرز : سمعت يحيى بن معين وسأله رجل فقال : يا ابا زكريا ما نقول : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال يحيى بن معين : نعم نراه ، فقال الرجل : اليس يقول الله : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار[١] ؟ فقال يحيى بن معين : ذاك في الدنيا ، اما في الآخرة فسيرى ، فقال الرجل : فهذه الاحاديث التي في الرؤية ما نقول فيها ؟ فقال : ما اقدر ان اقول في حديث الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي (صلى الله عليه و سلم)[٢] ، وفي حديث الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم عن النبي عليه السلام[٣] ، وفي حديث اسماعيل بن ابي خالد ، عن قيس بن ابي حازم عن جرير عن النبي عليه السلام[٤] ، وفي حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام[٥] ، فقلت ليحيى بن معين : والاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي

---

[١] الانعام / ١٠٣ .

[٢] رواه البخاري / الرقائق / باب الصراط جسر جهنم ، فتح الباري ١١ / ٣٨٧ ، صحيح مسلم ، الايمان ١ / ١١٢ ، ابن ابي عاصم في السنة ١ / ١٩٨ ، الاجرى في الشريعة / ٢٥٩ ، والامام احمد في المسند ٢ / ٢٧٥ و ٥٣٣ .

[٣] البخاري / الرقائق / باب من نوقش الحساب ١١ / ٣٥٠ ، وفي التوحيد ١١ / ٣٦٢ ، والترمذي / صفة القيامة ٤ / ٥٢٨ ، واحمد ٤ / ٢٥٦ ، ابن ماجه / المقدمة ١ / ٦٦ ، وابن خزيمة في التوحيد ١ / ١٥٠ ، والاجرى في الشريعة ٢٧٠ .

[٤] البخاري / المواقيت ، فضل صلاة العصر ٢ / ٢٧ ، ومسلم / المساجد ٢ / ١١٣ ، وابو داود / كتاب السنة ٤ / ٢٣٣ ، والترمذي / صفة الجنة ٤ / ٥٩٢ ، ابن ماجه ١ / ٦٣ ، واحمد ٤ / ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ .

[٥] مسلم / الزهد ٨ / ٢١٦ ، ابو داود ٤ / ٢٣٣ ، الطبراني في الكبير ٢ / ٣٣١ .

عليه السلام ؟ فقال يحيى : والاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي عليه السلام[١] ، هذه كلها ، وهؤلاء ثقات صحاح[٢] .

عبادته وتقواه :

كان يحيى بن معين دائم الخوف والخشية من الله مراقباً له ، ترتعد فرائصه ويسيل دمعه عندما تذكر امامه اهوال يوم القيامة ، روى الخطيب بسنده الى ابي علي الحسن ابن فهم قال : حدثني يحيى بن معين قال انبأنا الوركاني محمد بن جعفر قال سمعت فضيلاً بن عياض يقول : يناد مناد يوم القيامة : اين الذين اكلت عيالاتهم اماناتهم ؟ قال ابو علي : ورأيت يحيى بن معين يبكي عند هذا[٣] ، وروى الخطيب وبسنده الى الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم قال : حدثني يحيى بن معين : قال : حدثني محرز بن ابي محرز العابد – وهو ابن عون – قال : سمعت بكراً العابد يقول : سمعت فضيلاً بن عياض يقول : في قول الله عز وجل {{ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون }}[٤] قال : أتوا بأعمال ظنوها حسنات فاذا هي سيئات ، قال : فرأيت يحيى بن معين بكى[٥] ، وكان لا يرى العز الا في التقوى وان المرء متى ما اتقى الله فلن يضره من امر الدنيا شيء واما حب الدنيا فهو الذل والسقم ولذلك كان ينشد بيت ابي العتاهية :

الا انما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسقم[٦]

وكان يقول : ما ضر رجلاً اتقى الله على ما اصبح وامسى من امر الدنيا ، وما الدنيا الا كحلم ، لقد حججت وانا ابن اربع وعشرين سنة خرجت راجلاً من بغداد الى مكة ، هذا

---

[١] ابن ماجه ١ / ٦٣ ، الترمذي ٤ / ٥٩٣ ، ابن ابي عاصم في السنة ٦ / ١٩٣ .

[٢] معرفة الرجال ٢ / ٥٣ .

[٣] تاريخ بغداد ٢ / ١١٧ .

[٤] سورة الزمر / ٤٧ .

[٥] تاريخ بغداد ١٣ / ٢٦٣ .

[٦] تاريخ بغداد ٦ / ٢٥٩ .

منذ خمسين سنة كأنما كان امس[١] وكان يستغفر الله اذا اخطأ[٢] ولقد كان من شدة خشيته وخوفه من الله يقول ((انا لنطعن على اقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من اكثر من مئتي سنة))[٣] .

اما ورعه : فقد ذكر ابن محرز قال : سمعت يحيى بن معين يقول : ان لي ابناً صغيراً ابن سنتين وسبعة اشهر وابنة بنت خمس وعشرين سنة ، فربما اردت ان ابر ابني بشيء فاحرج من ابنتي الا افعل بها مثل ذلك ، وذلك انه قال : ساووا بين اولادكم حتى في القبل[٤] .

اما زهده فقد كان زاهداً ايما زهد ، متقللاً من الدنيا معرضاً عنها ، ولقد وصفه ابن حبان بقوله ((كان – رحمه الله – من اهل الفضل والدين وممن رفض الدنيا في جميع السنن))[٥] ، وخلف له والده ثروة طائلة قدرت بالف الف درهم وخمسين الف درهم فأنفقها كلها على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه))[٦] ، وكان يمكن ان يعيش مرفهاً منعماً منعماً بما ورث من مال . ولكنه زهد بها وهذا هو ديدن الفضلاء من اهل العلم كلما اقبلت الدنيا عليهم يثقلها وخيلائها فروا منها فرارهم من امر جلل ،ومع هذا التقلل من الدنيا والاعراض عنها الا انه لم يتجاوز الشرع فيها دعا اليه وحث عليه . فلقد كان ذا زوج وولد – كما عرفنا آنفاً –[٧] ، حتى انه عاب عليه تلميذه ابن الجنيد حينما سأله : الك ولد ؟ قال :

---

[١] سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين / ٨١ ، وسير اعلام النبلاء للامام الذهبي ١١ / ٨٨ .

[٢] تاريخ بغداد ١٢ / ٢٧٦ .

[٣] سير اعلام النبلاء ١١ / ٩٥ .

[٤] معرفة الرجال عن يحيى بن معين لابي محرز ٢ / ١ .

[٥] الثقات لابن حبان ٩ / ٢٦٢ .

[٦] تاريخ بغداد ١٤ / ١٧٨ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢ / ق ٢٥٠ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ٦ / ١٣٩ ، طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٥ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٧ .

[٧] معرفة الرجال ٢ / ١ .

لا، ولا امرأة ، قال : فما مقامك ها هنا ؟ الحق بالثغر او الق بنفسك في تلك السواحل ، فان الدنيا ليست بشيء[١] .

اخلاقه :

لقد كان يحيى بن معين يتمتع باخلاق فاضلة وسجايا حميدة يندر توفرها جملة واحدة في غيره ، اذ كان متواضعاً مرحاً جامعاً للفضائل محباً للخير ، وقد اشارت بعض المراجع الى اخلاقه تلك اشارات عابرة سنقف عندها قليلاً .

فقد كان ابو زكربا يوقر المحدثين ويجلهم ويقدرهم غاية التقدير والاجلال ، سواء كانوا من مشايخه او من اقرانه ، ولقد قال فيه الامام البخاري : ما رأيت اوقر للمحدثين من يحيى بن معين[٢] .

وروى الخطيب وابن الجوزي ، بسندهما الى اسحاق الشهيد قال : كنت ارى يحيى ابن القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجد فيقف بين يديه علي بن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يستمعون الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان تحين صلاة المغرب لا يقول لاحد منهم اجلس ، ولا يجلسون هيبةً واعظاماً[٣] .

اما اخلاقه مع اصحابه فقد كان ابو زكريا يعطي للصحبة والملازمة حقها من الاحترام والتقدير والثناء يظهر ذلك جلياً في تقديره العالي للامام احمد بن حنبل ، فرغم ان الامام احمد كان اصغر من الامام يحيى بستة اعوام تقريباً الا انه كان يكنيه بابي عبد الله[٤] ، وكان يكثر الثناء عليه ، روى ابن الجوزي بسنده الى محمد بن الحسين الانماطي قال : كنا في

---

[١] سؤالات ابن الجنيد / ٣٠١ .

[٢] فتح المغيث للسخاوي ٢ / ٣٦٢ .

[٣] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ١ / ١٨٥ ، مناقب الامام احمد بن حنبل لابن الجوزي ٥٧ – ٥٨ .

[٤] ادب الاملاء والاستملاء للسمعاني / ٤٧ .

مجلس فيه يحيى بن معين وابو خيثمة زهير بن حرب وجماعة من كبار العلماء ، فجعلوا يثنون على احمد بن حنبل ويذكرون فضائله ، فقال رجل : لا تكثروا بعض هذا القول ، فقال يحيى بن معين : وكثرة الثناء على احمد بن حنبل تستكثر ، لو جلسنا مجلسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها[١] ، وكان يقبل النصيحة منه ويصفه بمعلم الخير .

روى الخطيب بسنده الى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه كان يقول ليحيى بن معين : يا ابا زكريا بلغني انك تقول : انا اسماعيل بن علية ، فقال يحيى : نعم اقول هكذا ، قال احمد : فلا تقله ، قل اسماعيل بن ابراهيم ، فانه بلغني انه كان يكره ان ينسب الى امه ، فقال يحيى لابي : قد قبلنا منك يا معلم الخير[٢] ، وكان يعوده اذا مرض[٣] .

اما تواضعه ، فان التواضع من شيم الصالحين ، وما تواضع لله احد الا رفعه ويقترن تواضع يحيى بن معين بعطفه وشفقته على المحتاجين ، فلا يجد حرجاً عندما يطلب منه احد من الناس طلباً ما ، بل بالعكس من ذلك تراه يسعى اليه ويقوم به .

يقول الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : - وقد اشترى خبزاً – فقال : هذا لامرأة من نساء الجند امرني زوجها ان اشتري لها ، زوجها غائب .....[٤] . واشترى مرة كساءً لرجل من الجند ، فكأنهم نظروا اليه فقال : لا ارى بذلك بأساً ، ولا ارى باساً ان يسقى الجند الماء[٥] . وحاول بعض القراء ان يمنعوه من السماح للجند بشرب الماء فلم يقبل ، قال يحيى : كنت في مصر في دار لها دهليز فيه جب ، يصب فيه السقاء كل يوم قربة فيمر الناس فيشربون من ذاك الجب ، فجاءني ناس من القراء فقالوا : يا ابا زكريا هذا الجب يمر به الجند وغيرهم فيشربون منه فلا ينبغي لك ان تصب فيه الماء، فقلت لهم : اسكتوا ما

---

[١] مناقب الامام احمد بن حنبل / ١١٥ ، طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٣ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤٢١ .

[٢] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٧٩ .

[٣] مناقب الامام احمد بن حنبل ٣٨٩ ، تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٨ ، طبقات الحنابلة ١ / ٢٦١ .

[٤] تاريخ الدوري / ٤٩٨٨ .

[٥] تاريخ الدوري / ١٩١٧ .

نرى بذلك بأساً ، وقلت للسقاء : صب فيه كل يوم قربتين وثلاثاً فكان يمر به الجند وغيرهم فيشربون لا ارى ذلك بأساً[١] .

وقد كان ابو زكريا يتستر على الآخرين ، فمن وقع في خطأ ، اسرع لاخباره بخطئه وستر امره عن الآخرين ونصحه ، فان اخذ المخطئ بنصيحة ابي زكريا فبها ونعمت ، وان صد عنها تركه ، وكان لا يستقبل احداً من الناس بأمر يكرهه .

روى الخطيب بسنده الى الحسن بن عليل قال : حدثنا يحيى بن معين قال : اخطأ عفان في نيف وعشرين حديثاً ما اعلمت بها احداً ، واعلمته فيما بيني وبينه ، ولقد طلب اليّ خلف بن سالم فقال : قل لي اي شيء هي ؟ فما قلت له ، وكان يحب ان يجد عليه ، وقال يحيى: ما رأيت على رجل خطأ الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه ، ولكن ابين له خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والا تركته[٢] .

اضافة الى الصفات التي ذكرناها من يحيى بن معين فقد كان خفيف الظل ذا مرح ومزاح ، اجتمع يحيى بن معين مع احمد بن حنبل وعلي بن المديني عند عفان او عند سليمان ابن حرب ، فاتى بصك فشهدوا فيه ، وكتب يحيى فيه ، فقال عفان : اما انت يا احمد فضعيف في ابراهيم بن سعد ، واما انت يا علي فضعيف في حماد بن زيد ، واما انت يا يحيى فضعيف في ابن المبارك . قال : فسكت احمد وعلي ، وقال يحيى واما انت يا عفان فضعيف في شعبة عقب الخطيب بقوله : لم يكن واحد منهم ضعيفاً ، وانما جرى هذا الكلام بينهم على سبيل المزاح[٣] .

ويبدو ان يحيى بن معين كان كثير المرح ، فقد روى ابن عساكر بسنده الى جعفر الطيالسي قال سمعنا يحيى بن معين يقول : رأيت جارية بمصر بألف درهم ، لم ار وجهاً

---

[١] تاريخ الدوري / ١٩١٨ .

[٢] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٤ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٥٠ ، تاريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٦ .

[٣] مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال لابي عدي / ١٩٩ ، تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٣ ، يسير اعلام النبلاء ١١ / ٨٢ .

احسن من وجهها ، صلى الله عليها ، فقلت : يا ابا زكريا : مثلك يقول هذا ؟ قال : وبه باس صلى الله عليها وعلى كل مليح[١] ، ومن مرحه انه كان يلقب اصحابه بالفاظ فيها نوع من الدعابة ، فلقب ابا جعفر محمد بن ابراهيم بمربع[٢] ، وابا علي صالح بن محمد بن عمرو بجزرة[٣] وابا بكر محمد بن صالح بكليجة[٤] ، والحسين بن محمد بعبيد العجل[٥] ، وعلي بن عبد الصمد بعلان ما غمه[٦] ، قال جعفر بن محمد بن كزال وهؤلاء من كبار اصحابه[٧] وكان من اخلاقه رد الجميل لصاحبه ، روى الخطيب بسنده عن حمدون بن احمد السمسار قال : سمعت يحيى بن معين يقول : من اراد الخروج الى مكان فجاءنا فسلم علينا ، فاذا قدم وجب علينا ان نذهب فنسلم عليه ، والا فالطرقات ، بيننا وبينه[٨] ، وتنجلي اخلاقه الجليلة الكريمة في كتاباته الى الاخرين.

يقول الدوري : رأيت يحيى بن معين قد كتب الى بعض المحدثين كتاباً هذا صدره ، حفظك الله حفظ من رضي عنه من خلقه ، ((قال : ورأيت يحيى كتب الى رجل ، حفظك الله بحفظ الايمان ، واراك ما تحب في جميع امورك))[٩] .

---

[١] تاريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٦ ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزي ق ١٥٢١ .

[٢] تاريخ بغداد ١ / ٣٨٨ .

[٣] تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٢ ، لقبه بذلك لانه صحف في حديث لفظ خرزة الى جزرة .

[٤] تاريخ بغداد ٥ / ٣٥٨ .

[٥] تاريخ بغداد ٨ / ٩٣ .

[٦] تاريخ بغداد ١٢ / ٢٨ .

[٧] معرفة علوم الحديث للحاكم / ٢١٢ ، تاريخ بغداد ١ / ٣٨٨ .

[٨] الجامع ٢ / ٢٣٩ .

[٩] الدوري / ٤٩٨٦ .

كراماته :

اظهر الله سبحانه وتعالى لابي زكريا بعض الكرامات اكراماً له ، ومنها : ما رواه الخطيب بسنده الى علي بن الحسين بن حبان قال : حدثني يحيى الاحول قال لقينا يحيى بن معين – قدومه من مكة – فسألناه عن حسين بن حبان ، فقال احدثكم انه لما كان باخر رمق ، قال لي : يا ابا زكريا : اترى ما مكتوب على الخيمة ؟ قلت ما ارى شيئاً ، قال بلى : ارى مكتوباً : يحيى بن معين يقضي – او يفصل – بين الظالمين ، قال : ثم خرجت نفسه[١] .

وقال الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : كنا بقرية من قرى مصر ، ولم يكن معنا شيء ولا ثم شيء نشتريه ، فلما اصبحنا اذا نحن بزنبيل مليء سمكاً مشوياً وليس عنده احد ، فسألوني ، فقلت : افتحوه وكلوه ، قال يحيى : اظن رزقاً رزقهم الله[٢] .

وفاته :

بعد حياة مليئة بالاسفار وطلب الحديث ونشره وروايته وحفظه ، لبى امامنا الجليل نداء ربه ، وقد اتفق المؤرخون على ان سنة وفاته كانت (**٢٣٣** هـ)[٣] الا انهم اختلفوا في الشهر الذي توفي فيه[٤] ، وكذلك اليوم ، فذهب اغلب المؤرخين الى ان يحيى بن معين توفي في شهر ذي القعدة فقد روي عن ابن ابي خيثمة واحمد بن بشر الطيالسي انهما قالا : مات يحيى بن معين سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وهو يريد الحج ذاهباً الى المدينة قبل ان يحج لسبع

---

[١] تاريخ بغداد **١٤ / ٨٥** ، تاريخ دمشق **١٢ / ق ٢٥٥** ، تهذيب الكمال ق **١٥٢١** .

[٢] تاريخ الدوري **٥٣٠٥** ، تهذيب الكمال ق **١٥١٩** .

[٣] تاريخ الدوري / **٢٦٤** ، تاريخ البخاري الكبير **٤ / ٣٠٧** ، تاريخ البخاري الصغير ق **٢ / ٣٦٢** ، تقدمة المعرفة / **٣١٧** ، الجرح **٩ / ١٩٢** ، الثقات **٩ / ٢٦٣** ، وانظر مصادر ترجمته السابقة .

[٤] تاريخ البخاري الكبير **٤ / ٣ – ٧** ، تاريخ البخاري الصغير ق **٢ / ٣٦٢** ، المنتظم **١١ / ٨٩** ق ، مرآة الزمان ورقة **٩٣** ، شذرات الذهب **٢ / ٧٩** .

ليال بقين من ذي القعدة[١] بينما ذهب آخرون الى انه توفي في شهر ذي الحجة لسبع ليال بقين منه[٢] ، فروى الخطيب بسنده الى حبيش بن مبشر الفقيه ، قال : كان يحيى بن معين يحج فيذهب الى مكة على المدينة ، ويرجع على المدينة ، فلما كان اخر حجة حجها ، خرج على المدينة ورجع على المدينة ، فأقام بها يومين او ثلاثة ، ثم خرج ، حتى نزل المنزل مع رفقائه ، فباتوا فرأى في النوم هاتفاً يهتف به : يا ابا زكريا اترغب عن جواري ؟ فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع الى المدينة ، فمضوا ورجع ، فأقام بها ثلاثاً ثم مات[٣] .

وقد عقب الخطيب على هذه الرواية بقوله : الصحيح ان يحيى توفى في ذهابه قبل ان يحج[٤] ، واستدل بقول الدوري : مات يحيى بن معين ايام الحج قبل ان يحج وهو يريد مكة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وصلى عليه والي المدينة[٥] ، وبرواية احمد الطيالسي الانفة الذكر ، وقد عقب ابن خلكان على كلام الخطيب عندما رجح وفاة يحيى قبل ان يحج قائلاً : ((هكذا قال الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعاً لما تقدم ذكره ، وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع الى المدينة ومات بها ، ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت بذي القعدة من تلك السنة ، فلو ذكر انه توفي في ذي الحجة لأمكن ، وكان يحتمل ان يكون هذا غلط من الناسخ ، لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة ، فيبعد ان يكون من الناسخ والله اعلم .

---

[١] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ١٢ / ٢٥٨ق ، تهذيب الكمال ق ١٥٢١ – ١٥٢٢ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٩١ .

[٢] الارشاد للخليلي ٢ / ٥٩٦ ، الانساب ٥ / ٢١٧ ، هدية العارفين ٦ / ٥١٤ .

[٣] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٥ ، تاريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٦ ، وفيات الاعيان ٦ / ١٤١ .

[٤] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٦ .

[٥] تاريخ الدوري / ٢٦٤ ، تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٦ ، تاريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٧ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٥١ .

ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ، ثم نظرت في كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث .... ان يحيى بن معين المذكور توفي لسبع بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة[١] ، ولا وجه لاعتراض ابن خلكان على الخطيب حيث ان الخطيب جاء برواية حبيش بن مبشر وردها وبين ان الصحيح هو ان يحيى مات قبل ان يحج ، واما الرواية التي جاء بها ابن خلكان نقلاً عن الارشاد للخليلي مؤيداً بها قوله انه مات وهو حاج فهي اما مصحفة من الناسخ او هي مردودة بأقوال تلاميذ يحيى من امثال البخاري والدوري وابن ابي خيثمة واحمد بن بشر الطيالسي .

وكما اختلف المؤرخون في الشهر الذي توفي فيه اختلفوا في السنة ايضاً ، فقد روى الخطيب بسنده الى ابي العباس محمد بن يعقوب الاصم قال : سمعت العباس بن محمد الدوري يقول : مات يحيى بين معين سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وكان قد بلغ سنة سبعا وسبعين الا عشرة ايام او نحوه ، ثم عقب قائلاً : قلت هكذا ذكر الدوري مبلغ سنه ، والصحيح كما قال احمد بن زهير قال ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومائة ، ومات بمدينة رسول الله (صلى الله عليه و سلم) لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وقد استوفى خمساً وسبعين سنة ودخل البيت ودفن بالبقيع وصلى عليه صاحب الشرطة[٢] ، وقد عقب ابن خلكان ايضاً على الخطيب فقال : وذكر الخطيب ايضاً ان مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ، ثم قال بعد ذكر وفاته ، انه بلغ سبعاً وسبعين سنة الا عشرة ايام ، وهذا لا يصح من جهة الحساب فتأمله ، ورأيت في بعض التواريخ انه عاش خمساً وسبعين سنة والله اعلم بالصواب[٣] .

---

[١] وفيات الاعيان ٦ / ١٤٢ .

[٢] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ١٢ / ق٢٥٧ ، تهذيب الكمال ق ١٥٢١ – ١٥٢٢ .

[٣] وفيات الاعيان ٦ / ١٤٢ .

واعتراض ابن خلكان على الخطيب لا وجه له كذلك ، اذ ان الخطيب ساق رواية الدوري من ان سن يحيى ، سبع وسبعون سنة الا عشرة ايام ، وردها برواية ابن ابي خيثمة وقال : وهي الصحيح ، واما ما ذكره ابن خلكان من انه رأى في بعض التواريخ من ان يحيى عاش خمساً وسبعين سنة فذلك ما نقله الخطيب عن ابن ابي خيثمة ، وقد جاءت رواية اخرى عن ابن ابي خيثمة ، وفيها ان يحيى توفي وله سبع وسبعون سنة الا عشرة ايام[١] ، ويبدو ان سبع قد حرفت من ست ، والله اعلم[٢] .

ولم يذكر احد من المؤرخين سبباً لوفاة الامام يحيى ، الا ان الذهبي انفرد بحكاية لا سلف له فيها عن محمد ين جرير الطبري قال : ((خرج ابن معين حاجاً وكان اكولا ، فحدثني ابو العباس احمد بن شاه انه كان في رفقته ، فلما قدموا ((فيد))[٣] اهدى الى يحيى فالوذج لم ينضج ، فقلنا له : يا ابا زكريا : لا تأكله فانا نخاف عليك فلم يعبأ بكلامنا واكله ، فلما استقر في معدته حتى شكا وجع بطنه وانسهل ، الى ان وصلنا المدنية ولا نهوض به ، فتفاوضنا في امره ، ولم يكن لنا سبيل الى المقام عليه لاجل الحج ، ولم ندر ما نفعل في امره ، فعزم بعضنا على القيام عليه وترك الحج ، وبتنا فلم يصبح حتى وصلنا ، ومات فغسلناه ودفناه[٤] .

توديعة الى مثواه الاخير : روى ابن عساكر وغيره عن محمد بن يوسف البخاري قال : كنا في الحج مع يحيى بن معين فدخلنا المدينة ليلة الجمعة ، ومات من ليلته ، فلما اصبحنا تسامع الناس بقدومه وبموته فاجتمع العامة ، وجاءت بنو هاشم ، فقالوا : نخرج له الاعواد التي غسل عليها رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فكره العامة ذلك وكثر الكلام ، فقالت بنو هاشم : نحن اولى بالنبي (صلى الله عليه و سلم) وهو اهل ان يغسل

---

[١] تهذيب الاسماء واللغات للنووي ٢ / ١٥٦ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٥١ .

[٢] تاريخ الدوري ١ / ٢٦ – ٢٩ .

[٣] بالفتح ثم السكون ، بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة ، معجم البلدان ٤ / ٢٨٢ .

[٤] سير اعلام النبلاء ١١ / ٩٠ .

عليها ، فغسل عليها ودفن يوم الجمعة في ذي القعدة[١] ، واجتمع في جنازته خلق كثير وحمل على اعواد[٢] النبي (صلى الله عليه و سلم) ونودى بين يديه ، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم)[٣] والناس يبكون[٤] ، وكان ابراهيم بن المنذر الحزامي ينادي من اراد ان يشهد جنازة المأمون على حديث رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فليشهد[٥] ، وكان يتقدم المصلين والي المدينة فصلى عليه ثم صلي عليه مراراً ودفن بالبقيع وصلى عليه صاحب الشرطة ايضا[٦] .

وهكذا انطوت صفحة من صفحات هذا الامام الجليل الذي نذر نفسه ووقته وماله في سبيل طلب العلم وتعليمه ونشره بين الناس ، وقد رؤى في المنام مرات عديدة ، والرؤيا الصالحة للمؤمن بشرى له ، منها ما رواه الخطيب قال : اخبرنا محمد بن الحسين الازرق ، اخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن عبد الله بن القطان ، حدثنا جعفر بن ابي عثمان الطيالسي ، قال : سمعنا حبيشاً : يعني ابن المبشر الفقيه ، يقول : رأيت يحيى بن معين في النوم ، فقلت : ما فعل ربك بك ؟ قال : اعطاني وحباني وزوجني ثلاثمائة حوراء ومهد لي بين الناس ، وفي رواية ((وادخلني عليه مرتين))[٧] .

---

[١] تاريخ دمشق ١٢ / ٢٥٧ ، تهذيب الكمال ق ١٥٢٢ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٩٠ – ٩١ .

[٢] يقول الذهبي : ((كذا قيل وما احتاج النبي (صلى الله عليه و سلم) الى اعواد لانه في حجرته غسل وفيها صلى عليه ودفن ، الا ان يراد بالاعواد التخت الذي غسل فيه ، الكاشف ٣ / ٢٦٩ .

[٣] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٦ ، تاريخ دمشق ١٢ / ٢٥٧ ، تهذيب الكمال ق ١٥٢٢ .

[٤] تقدمة المعرفة / ٣١٧ .

[٥] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٦ ، تاريخ دمشق ١٢ / ٢٥٧ ، تهذيب الكمال ق ١٥٢٢.

[٦] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٦ – ١٨٧ ، تاريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٧ ، تهذيب الكمال ورقة ١٥٢٢ .

[٧] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٨ ، تهذيب الكمال ق ٥٢٢ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٩١ ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٥١ ، علماً ان رواة هذه القصة كلهم ثقات انظرهم في تاريخ=

وقد رثى الامام يحيى بعد موته ، فرثاه احد المحدثين بقوله :

ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الاسناد

وبكل وهم في الحديث ومشكل يعني به علماء كل بلاد[١]

ورثاه سليمان بن معهد بقصيدة رائعة اقتطفت منها هذه الابيات :

امــن حدثان الدهر انت مــروع وعينيك من فرط الصبابة تدمــع

لقد هملت عيناك من لوعة الاسى لمثل الـذي اذرى دموعك يفـجـع

افض عبرات من شؤونك وانتحب لخــطب جليل ان قلبك موجــع

فقد عظمت في المسلمين رزيــة غداة نعى الناعون يحيى فأسمعــوا

لــقد كان يحيى في الحديث بقية من السلف الماضي حين تقشعــوا

فلما مــضى مــات الحديث بموته وادرج في اكفانه العـلم اجمــع

سقى الله قبراً بالبقيع مجــاوراً نبي الهدى غيثاً يــجود ويسرع

فــقد تــرك الدنيا وفــر بدينه الى الله حتــى مات وهو ممتع

وخــار له ربي جــوار نــبيه وذو العرش يعطي مما يشاء ويمنع[٢]

=بغداد حبيش بن مبشر ٨ / ٢٧٢ ، جعفر الطيالسي ٧ / ١٨٨ ، احمد بن محمد القطان ٥ / ٤٥ ، ابو الحسن محمد الازرق ٢ / ٢٤٩ .

[١] تاريخ بغداد ١٤ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٨ ، تهذيب الكمال ق ١٥٢٢ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٥١ .

[٢] تقدمة المعرفة ٣١٧ – ٣١٨ .

الفصل الثالث

حياته العلمية

طلبه للعلم

نشأ الامام يحيى بن معين في بغداد ، حاضرة العالم الاسلامي وعاصمة الخلافة العباسية ، ولقد ازدهرت الحياة العلمية في بغداد آنذاك ، ايما ازدهار ، حيث كانت تمثل قبلة العلماء ، ومأوى الفقهاء ووجهة الفضلاء ، زاخرة بطلبة العلم ورجاله الذين كانوا يأتون اليها من كل حدب وصوب لينهلوا من علمها ، ويأخذوا عن شيوخها ثم يعودوا ادراجهم الى اوطانهم ، وقد رووا ظمأهم واشبعوا نهمهم من العلم والمعرفة ، وكان لا بد لكل عالم يريد لعلمه ان ينشر ولفضله ان يظهر من المجيء الى بغداد للقاء علمائها ، والوافدين اليها من كل بقاع الارض .

في هذه البيئة العلمية المليئة بالعلم والعلماء ، نشأ يحيى بن معين ، وابتدأ لطلب العلم، ولم تذكر المصادر للشيخ الذي ابتدأ فيه يحيى بطلب العلم ، الا ان اماماً جليلاً وعالماً فذا كالامام يحيى ، لا بد وان يكون قد ابتدأ لطلب العلم منذ نعومة اظفاره وبداية وعيه تساعده في ذلك البيئة العلمية التي عاش فيها ، وما يقال الانسان ابن بيئته ، حيث تلقى علومه الاولى من شيوخ بغداد ، وما اكثرهم في ذلك الوقت ، وبعد ان ملأ عقله من علومهم، رحل متزوداً في طلب العلم فاخذ يجوب البلاد ويتنقل بين المدن والامصار ، للقاء شيوخها والسماع منهم والاخذ عنهم ، ولقد كان لشيوخ يحيى البغداديين اكبر الاثر في توجهه نحو الحديث النبوي الشريف واهتمامه بعلم الرجال والرواة خاصة ، واذكر منهم شيخه ابا كامل المظفر بن مدرك الخراساني الذي قال فيه يحيى : ليت آخذ عنه هذه الصفة – يعني صفة الحديث ومعرفة الرجال[1] – ، وهكذا توجه يحيى بن معين منذ بدأ طلبه العلم نحو الحديث النبوي الشريف بهمة عالية ، وحماس شديد ، وعزيمة لا تلين ، فابتدأ بكتابة الحديث وحفظه حتى اكثر منه ، ولم تكن غايته من الاكثار من كتابة الحديث لاجل الرواية وانما لغاية سامية وهدف نبيل ، الا وهو دراسة تلك الاحاديث ، والتنقيب عن حال رواتها ،

---

[1] تأريخ بغداد ١ / ١٢٥ .

والكشف عن عللها وبيان صحيحها من سقيمها ، ولهذا نراه متقللاً من الرواية ، ولقد اولى ابو زكريا جانب دراسة رجال الحديث اهتماماً خاصاً ، صرف فيه جل عمره ، وشغل عليه وقته وملأ نفسه ونَفَسه ، فقد اختار ابو زكريا لنفسه الطريق الاصعب ، والمسلك الاكثر التواءاً ، الذي يقل فيه المتأهلون ، ويندر فيه المتخصصون ، لما يحتاج اليه من معرفة ودراية واسعة ، ومع هذا الاهتمام المتزايد بالحديث ورجاله ، الا انه لم يكن حاجزاً بينه وبين بقية العلوم الاخرى ، حيث اخذ بقسط وافر منها ، فدرس الفقه على يد محمد بن الحسن الشيباني، واخذ منه الجامع الصغير وكتبه عنه[١] .

كما كتب عن ابي يوسف القاضي وحدث عنه[٢] ، واخذ تفسير ورقاء عن شبابة وعلي بن حفص سأل ابن الجنيد يحيى : تفسير ورقاء عمن حملته ؟ قال : كتبته عن شبابة وعن علي بن حفص وكان شبابة اجرا عليها[٣] ، كما سمع تفسير قتادة بن عباس النرسي ومن الحسن بن عمرو الباهلي ، روى ابن عدي بسنده الى عبد الله بن ابراهيم الدورقي قال : ذهب يحيى بن معين معنا الى الحسن بن عمرة الباهلي سمع منه ما فات عباس النرسي من تفسير قتادة وكان يرضاه[٤] .

---

[١] تأريخ بغداد ٢ / ١٧٦ .

[٢] مصدر سابق ١٤ / ٢٥٩ .

[٣] سؤالات ابن الجنيد / ٣١٤ ، وورقاء هو : ورقاء بن عمر اليشكري ابو بشر الكوفي نزيل المدائن صدوق من التاسعة ، تقريب التهذيب ٢ / ٣٣٠ ، وشبابة بن سوار المدائني اصله من خراسان ، مولى بن فزارة ، ثقة حافظ ، رمي بالارجاء من التاسعة ت ٢٠٦ هـ ، تقريب التهذيب ١ / ٣٤٥ ، وعلي بن حفص المدائني ، نزيل بغداد ، صدوق من التاسعة ، تقريب التهذيب ٢ / ٣٥ .

[٤] الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٢ / ٧٤٢ ، والحسن بن عمرو بن سيف ابو علي البصري ، الباهلي متروك من العاشرة ، تقريب التهذيب ١ / ١٦٢ .

وسمع غريب الحديث من ابي عبيد القاسم بن سلام[١] ، واخذ علم النسب عن محمد بن سلام الجمحي[٢] .

واخذ الفرائض عن يزيد بن هارون[٣] ، ويبدو انه قد درس الطب ايضاً ، حيث كان عنده كتاب في الطب يملي على تلاميذه منه[٤] ، وبالاضافة لهذه العلوم فلقد كانت ليحيى معرفة جيدة بالتاريخ واللغة والشعر مما سنوضحه في مبحث علومه .

ميزاته في طلب العلم

تميز الامام يحيى بن معين بعدة مميزات في اسلوب طلبه للعلم ، اهلته لبلوغ تلك المنزلة ، والوصول الى تلك المكانة الرفيعة ، وتصدره على اقرانه ، وحوز قصب السبق عليهم ، فهو الى جانب ما كان يتمتع به من حدة ذكاء ، وسعة علم ، وقوة حفظ – جعلت الامام الذهبي يصفه سيد الحفاظ[٥] ، كان يتميز بالمميزات التالية :

١- الجد والسعي والحرص في طلب العلم :

كان الامام يحيى بن معين مجداً ومجهداً نفسه في الوقت عينه في سبيل العلم ، وكان يرى ان العلم لا يعطيك بعضه الا اذا اعطيته كلك ، ولذا نراه ساعياً يبحث عن الشيوخ متنقلاً بين بيوتهم ، فما انتهى من السماع من شيخ الا وتراه قد حمل ادواته وذهب الى آخر

---

[١] تأريخ بغداد ١٢ / ٤٠٧ .

[٢] مصدر سابق ٥ / ٣٢٨ .

[٣] الجرح والتعديل ٧ / ٢٧٢ ، ويزيد بن هارون بن زادان السلمي ابو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد ، ت ٢٠٦ هـ ، تقريب التهذيب ٢ / ٣٧٢ .

[٤] سؤالات ابن الجنيد / ٧٩٠ ، معرفة الرجال لابن محرز ٢ / ٧٨٦ .

[٥] تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٩ .

للغرض نفسه ، فقد ذكر ابن محرز : ان يحيى كان عند سعدويه[١] فلما اراد ان يرجع منه ، دخل على خلف البزاز ، وطلب منه ان يخرج له كتابه وكتب منه احد عشر حديثاً[٢] .

وروى ابن حبان بسنده الى احمد بن سعده بن ابي مريم قال : كنا ندور مع يحيى بن معين على الشيوخ بمصر ....[٣] وكان يذهب الى بيوت اقرانه ايضاً للدراسة.

وروى الخطيب بسنده الى ابن ابي خيثمة قال : كان ابي ويحيى بن معين ومصعب الزبيري يجلسون بالعشيات على باب مصعب[٤] وقد اورثه حبه الشديد للعلم وتفانيه في سبيله وحرصه عليه انه كان سباقاً لسماع كل ما هو جديد ، وعزمه على ان يكون اول من يلتقي بالشيوخ القادمين ، فلقد كان اول من سمع من ابي عبيد القاسم بن سلام كتابه غريب الحديث[٥] ، وهو اول من كتب عن كثير بن هشام الكلابي[٦] ، واول من كتب عن هاشم بن القاسم ابي النضر البغدادي ، هو واحمد بن حنبل[٧] ، ولما قدم مروان بن معاوية الفزاري الى بغداد جاءه يحيى بن معين ولزمه وكتب عنه[٨] ، ولقد بلغ من شدة حرصه ، محاولته ، ان لا

---

[١] هو سعيد بن سليمان الضبي ابو عثمان الواسطي ، نزيل بغداد ، ثقة ، حافظ ، ت **٢٢٥** هـ ، تقريب **١** / **٢٩٨** .

[٢] معرفة الرجال **٢** / **٥٠٧** ، والبزاز هو : خلف بن هشام بن ثعلب البزاز ، المقرئ البغدادي ، ثقة من العاشرة ، ت **٢٢٩** هـ ، تقريب التهذيب **١** / **٢٢٦** .

[٣] المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان **٢** / **١١٤** .

[٤] تأريخ بغداد **١٢** / **٥٥** .

[٥] تأريخ بغداد **١٢** / **٤٠٧** .

[٦] تأريخ الدوري / **٥٣٢٠** ، وكثير بن هشام ، الكلابي ابو سهل الرقي ، نزيل بغداد ، ثقة مات **٢٠٧** هـ ، تقريب التهذيب **٢** / **١٣٤** .

[٧] الكامل لابن عدي **٧** / **٢٥٧٣** ، تأريخ بغداد **١٤** / **٧٦٤** .

[٨] سؤالات ابن الجنيد / **١٠٧** ، تأريخ بغداد **١٣** / **١٥٠** ، وابو النضر ثقة ثبت من التاسعة ، ت **٢٠٧** هـ ، تقريب **٢** / **٣١٤** .

يفوته شيخ يستفيد منه الا سمعه ، حتى انه استشفع مرة بأحد الناس على أحد المشايخ ليحدثه فحدثه[١] .

٢- تحليه بالصبر العالي :

اعد الامام يحيى لأوقات الشدائد صبراً جميلاً ونفساً طويلاً ولولا هذا الصبر العالي لما استطاع ان يحقق ما يصبو اليه ، وكان لشدة صبره على العلم وتفانيه فيه وحرصه عليه انه كان يسهر على الحديث خشية ان يكون قد اخطأ فيه ، وكان يقول اني لاحدث بالحديث فاسهر له مخافة ان اكون قد اخطأ فيه[٢] ، وتراه يتحمل الشمس المشرقة لساعات طويلة دون ان يمل او يصاب بضيق ، عساه ان يحظى بشيء ينفعه .

فقد ذكر الدوري قال : سمعت يحيى بن معين يقول : كان شيخ عند درب ابي الطيب يروي عن الاوزاعي يقول : حدثنا ابو عمرو – رحمه الله – ، فذهبنا اليه فقعدنا يوماً في الشمس فذهبنا ننظر ، فاذا في أعلى الصحيفة حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن سماعة ، فطرحنا صحيفته وتركناها ، وكانت كنيته ابو قتادة وليس هو ابو قتادة الحراني ، وكان رجلاً آخر[٣] ويكاد يبلغ صبره مداه حينما يرحل لملاقاة احد الشيوخ ، فيمتحنه ذلك الشيخ ويأبى ان يحدثه لمدة شهر كامل ليعرف مقدار صبره وقوة تحمله ، وهل هو اهل للتحديث ، فلما وجده اهلاً لذلك حدثه ، روى ابن ابي حاتم بسنده الى الدوري قال : سمعت يحيى بن معين يقول : لما فارقت عبد الرزاق اتيت هشام بن يوسف وكان على قضائها – اي صنعاء – وكان رجلاً له نبل يلبس الثياب فقال : من انت ؟ قلت : انا يحيى بن معين ، قال : سمعت انك اتيت اخانا عبد الرزاق فما تصنع عند ذاك ؟ قلت : الحديث يكتب عن الجماعة ، فقال : سماعنا وسماع عبد الرزاق قريب من السواء ، فاردته على الحديث فابى ، وكان يصلي بهم في

---

[١] سؤالات ابن الجنيد / ٤٢٥ .

[٢] تأريخ بغداد ١٤ / ١٨٤ ، تأريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٥ ، تهذيب الكمال ١٥٢١ ، الجامع لا خلاف الراوي وآداب السامع ٢ / ١٠ .

[٣] تأريخ الدوري / ٥٠١٢ ، والمجروحين ١ / ٧٢ .

المسجد الصلوات كلها ، فجئت الى مسجده فقعدت فيه ، فمكثت فيه ثلاثين يوماً لا اسأله شيئاً ، الا انه اذا دخل وخرج سلمت عليه ، فلما كان بعد ثلاثين يوماً ، بعث اليّ فقال لي : يا هذا انما منعتك لا نظر أأنت من اصحاب الحديث او لست من اصحاب الحديث ؟ قال يحيى : فقلت : اصلحك الله هذا موضعي الى قابل او تحدثني اولاً يبقى معي شيء اتبلغ به ، فقال : يا جارية هاتي الزبل فكانت تخرجها لي فاقعد في المسجد فاكتب منها حاجتي ثم يقرأ[١] ، ومرة بقي سنة كاملة يراجع شيوخه لكي يحدثه فلما ان تمت السنة حدثه ، فحين نزل المظفر بن مدرك الخراساني بغداد ، كان اول من جاء اليه يحيى بن معين واحمد بن حنبل فلم يحدثهم شيئاً وعدوا الايام ، حتى اذا تمت السنة جاءوا فحدثهم[٢] ، وبات مرة على باب عمر بن هارون البلخي وذهب معه الى النهروان ، ثم تبين له امره بعد ذلك فتركه[٣] .

وكان يذهب مع احمد بن حنبل الى يزيد بن هارون فيبقيان عنده الى ان يرتفع النهار ، فكان يمل منهما ، ويأمرهما بالانصراف[٤] ، فهذه نماذج من صبره العالي وتفانيه على العلم ، ولولا هذا الصبر والحرص من قبل هؤلاء الاعلام لما وصلت الينا سنة النبي (صلى الله عليه و سلم) بيضاء ، ناصعة ، محفوظة من كل نقص .

٣- مذاكراته :

الذي يتتبع حياة ابي زكريا العلمية يجد انها مليئة بالمذاكرة والمناظرة والمحاورة سواء كان ذلك مع شيوخه او مع اقرانه وتلاميذه ، فلا يكاد يخلو مجلس من المجالس التي يحضرها يحيى بن معين الا وللمذاكرة النصيب الافر منها ، فبالمذاكرة تتضح كثير من الامور، وتنحل كثير من المسائل الغامضة ، عن طريق السؤال والاستفسار والمراجعة ، فهذا الامام احمد يسأل يحيى بن معين ، قال الدوري : رأيت احمد بن حنبل في مجلس روح بن

---

[١] تقدمة المعرفة / ٣١٦ .

[٢] تأريخ بغداد ٦ / ٢٩ .

[٣] تأريخ بغداد ١١ / ١٨٩ .

[٤] مصدر سابق ١١ / ٤٥٦ – ٤٥٧ .

عبادة سنة خمس ومائتين يسأل يحيى بن معين عن اشياء يقول له : يا ابا زكريا كيف حديث كذا ، وكيف حديث كذا ، يريد احمد ان يستثبته في احاديث قد سمعوها منه قال يحيى كتبه احمد[١] ، وعن ابن ابي شيبة قال : سمعت علياً بن المديني يقول : كنت اذا قدمت الى بغداد منذ اربعين سنة، كان الذي يذاكرني احمد بن حنبل ، فربما اختلفنا في الشيء ، فنسأل ابا زكريا يحيى بن معين فيقوم فيخرجه ما كان اعرفه بموضع حديثه[٢] وتناظر الامام يحيى مع احمد بن حنبل وعلي ابن المديني مرة في اجود الاسانيد ، فاختار كل واحد منهم ما رآه انه اجود الاسانيد[٣] ، ولا بد من الاشارة الا ان للمذاكرة مع يحيى بن معين طعم خاص ، لذا نرى الامام احمد بن حنبل يحرص عليها اشد الحرص حتى لا تفوته حيث كان يصلي من الليل مائة ركعة واكثر ، فاذا زاره يحيى بن معين اكتفى بالقليل من النافلة وجلس للمذاكرة مع يحيى ، فقال له ابنه في ذلك : فقال : يا بني ان ما يفوت من النافلة يدرك ، لكن اذا فات ما عند هذا الفتى لا يدرك ، فالذي يتذاكر مع يحيى يستفيد منه اكثر مما يفيده .

وتناظر معه تلميذه الدوري في حديث يريد ان يستفسر عنه ، قال الدوري : ناظرت يحيى بن معين في حديث ان النبي (صلى الله عليه و سلم) كان يقرأ في ركعتي الفجر يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ، فقال يحيى : قد روى عن عثمان بن حكيم عن سعيد بن يسار ، عن ابن عباس ان النبي (صلى الله عليه و سلم) كان يقرأ في ركعتي الفجر : آمنا بالله وما انزل الينا[٤] ، فقلت ليحيى : ما تقول في اسناده ؟ قال : جيد ، قلت : فان اخذ به انسان ؟

---

[١] تقدمة المعرفة / ١٩٢ ، تأريخ بغداد ١٤ / ١٨٠ .

[٢] سؤالات ابن ابي شيبة لعلي بن المديني / ٨١ – ٨٢ ، تأريخ بغداد ١٤ / ١٨٢ .

[٣] معرفة علوم الحديث / ٥٤ – ٥٥ .

[٤] البقرة / ١٣٦ .

قال : لا بأس ، قلت : فان اخذ به انسان ، قال : لا بأس ، قلت : فان لم يقرأ بهذا ولا بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ، وقرأ بشيء آخر من القرآن ؟ فقال : يجزيه[١] .

ومن المعلوم ان المذاكرة والمناظرة التي كانت تدور بحضور الامام يحيى مكرسة في كثير من الاحيان لرجال الحديث ، روى الخطيب بسنده الى يعقوب بن شيبة ، قال : سمعت احمد ويحيى يتناظران في ابن ابي ذئب ، وعبد الله بن جعفر المخرمي ، فقدم احمد المخرمي على ابن ابي ذئب ، فقال يحيى : المخرمي شيخ ، وايضاً روى من الحديث ، واطرى ابن ابي ذئب وقدمه تقديماً كبيراً[٢] .

٤- كتابته عن الثقات من الشيوخ وترك الضعفاء منهم :

وهذه احدى سمات طلبه للعلم فاذا عرف الشيخ ثقة كتب عنه ، وكان يستخدم طرقاً عدة لمعرفة الثقات من الشيوخ من غيرهم ومن اهل الطرق امتحان الشيوخ واختيارهم ، فان وجدهم متيقظين غير غافلين ، ضابطين لمروياتهم حافظين لحديثهم اخذ منهم وكتب عنهم والا تركهم ، وقد تعرض يحيى بن معين جراء عمله هذا لكثير من المواقف الصعبة والتي تجمع بين الجرأة والطرافة ، فقد روى ابن حبان بسنده الى احمد بن منصور الرمادي يقول : كنا عند ابي نعيم[٣] نسمع مع احمد بن حنبل ويحيى بن معين قال : فجاءنا يوماً يحيى ومعه ورقة قد كتب فيها احاديث من احاديث ابي نعيم ، وادخل في خلالها ما ليس من حديثه ، وقال : اعطه بحضرتنا حتى يقرأ ، وكان ابو نعيم اذا قعد في تلك الايام للتحديث كان احمد على يمينه ويحيى على يساره ، فلما خف المجلس ، ناولته الورقة فنظر فيها ثم تأملني ، ونظر اليها ثم قال : واشار الى احمد ، اما هذا فآدب من ان يفعل مثل هذا ،

---

[١] تأريخ الدوري / ٢٥٤٩ ، والحديث الاول رواه ابو داود ٢ / ٢٠ ، والنسائي ٢ / ١٥٦ ، وابن ماجه / ٣٦٣ ، مصنف ابن ابي شيبة ٢ / ٢٤٢ ، والثاني مسلم / صلاة المسافرين ٢ / ١٦١ ، مصنف ابن ابي شيبة ٢ / ٢٤٢ ، احمد ٦ / ١٨٤ ، النسائي ٢ / ١٥٥ ، السنن الكبرى ٣ / ٤٢ .

[٢] تأريخ بغداد ٢ / ٣٠٣ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٠٥ .

[٣] هو الفضل بن الكوفي ، ابو نعيم الملائي ، ثقة ثبت مات سنة ٢١٨ هـ تقريب التهذيب ٢ / ١١٠ .

واما انت فلا تفعلن ، وليس هذا الا من عمل هذا ، ثم رفس يحيى رفسة رماه الى اسفل السرير ، وقال : عليّ تعمل ، فقام اليه يحيى فقبله وقال : جزاك الله عن الاسلام خيراً مثلك من يحدث انما اردت ان اجربك[١] ، وهكذا كان شأنه مع كثير من شيوخه ، اما الضعفاء من الرواة فانه اذا عرف ضعفهم لم يكتب عنهم ، فقد اوصاه شيخه ابن عيسى القزاز ان يذهب الى عبد الله بن نافع ، ليحدثه بكل ما يريد ، فقال له يحيى : ليس له فيه حاجة[٢] وسأله ابن الجنيد قال له : هل كتب بمصر عن المفضل بن فضالة ، فقال : لا لا ما كتبت عنه شيئاً ، وكان رجل سوء شاطر خبيث ، لم يكن موضع ان يكتب عنه[٣] .

اما الشيوخ الذين لم تكن له معرفة مسبقة بهم فانهم يجلس اليهم فاذا تبين له كذبهم تركهم وحذر منهم ، فقد روى العقيلي بسنده الى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه قال : كنا نختلف الى بهز بن اسد أنا ويحيى بن معين وعلي ابن المديني وكان الذي ينتقي علي ، وكان بهز يخرج الينا حديثه في غناديق وكراريس ، فاخرج يوماً غنداقاً او كراسة في اولها عن حماد بن سلمة وفي آخرها عن عبد الله بن جعفر ، فلما رأى يحيى بن معين الفصل تطاول ، ولمحته فعرفت ما يريد فنكت حتى مر الرجل ، فلما انقضى حديث حماد ، قال يحيى : يا ابا الحسن تجاوزها تجاوزها ، فوضع الغنداق او الكراسة في يده واخذ شيئاً آخر ينظر فيه ، قال عبد الله قال ابي : ولحقني من ذلك حشمة ، فلما قمنا اقبلت على يحيى بن معين فقلت : يا ابا زكريا : اين الرجل ، وما كان يضرنا ان نكتب منه خمسة احاديث او ستة ، فقال : ما كنت اكتب من حديثه شيئاً بعد ان تبينت امره[٤] فيحيى بن معين لم يكن ليأخذ عن كل احد وانما كان ينتقي الشيوخ الحافظين لحديثهم اذا حدثوا من حفظهم والضابطين لكتابهم اذا حدثوا منه .

---

[١] المجروحين لابن حبان ١ / ٣٣ ، تأريخ بغداد ١٢ / ٣٥٤ .

[٢] معرفة الرجال ٢ / ٨٠٠ .

[٣] سؤالات ابن الجنيد / ٥٢٥ .

[٤] الضعفاء للعقيلي ٢ / ٢٣٩ ، تهذيب الكمال ١٤ / ٣٨١ – ٣٨٢ .

اما الذين يشم منهم رائحة الضعف او عدم الضبط فسرعان ما يتركهم ويفارقهم ، او يضرب على حديثهم ان كان قد كتب عنهم شيئاً ، روى الخطيب بسنده الى علي بن الحسين ابن حبان قال : وجدت في كتاب ابي بخط يده ، سألت ابا زكريا قلت له : فابو عباد يحيى بن عباد البسرى ، قال : لم يكن بذاك قد سمع وكان صدوقاً ، وقد اتيناه فاخرج كتابا فاذا هو لا يحسن يقرأه فانصرفنا عنه[١] ، وذكر ابن الجنيد قال : قلت ليحيى بن معين : بلغني انك كتبت عن عبد المنعم الذي كان بمصر ، فقال : اتيته فاخرج الينا احاديث ابي مودود نحو مائتي حديث كذب ، قال فقلت : له : يا شيخ انت سمعت هذه من ابي مودود ، قال : نعم ، ورأيت شيخاً له هيبة مدني ، قال : فقلت له : اتقي الله فان هذه كذب ، وقمت ، ولم اكتب عنه شيئاً[٢] .

وجاء في كتاب الجرح والتعديل : قال يحيى بن معين : نظرنا في حديث الواقدي ، فوجدنا حديثه عن المدينيين عن شيوخ مجهولين احاديث مناكير ، فقلت يحتمل ان تكون تلك الاحاديث المناكير منه ويحتمل ان تكون منهم ، ثم نظرنا الى حديثه عن ابن ابي ذئب ومعمر فأنه يضبط حديثهم فوجدناه قد حدث عنهما المناكير فعلمنا انه منه فتركنا حديثه[٣] .

٥- حرصه على الوقت وتثبته عند الكتابة :

كان الامام يحيى – رحمه الله – يضع الحكمة القائلة الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ، نصب عينيه ، فلا يدع هينهة من الوقت تمر ، دون ان يستفيد منها.

روى الخطيب بسنده الى ابي جعفر ابن نفيل يقول : قدم الينا احمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فسألني يحيى وهو يعانقني ، قال : يا ابا جعفر ، قرأت على معقل بن عبيد الله عن عطاء : ادنى وقت الحائض يوم ، قال له ابو عبد الله – يعني احمد بن حنبل – لو جلست ،

---

[١] تأريخ بغداد ١٤ / ١٤٥ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٣٦ .

[٢] سؤالات ابن الجنيد /٨٠٧ .

[٣] الجرح والتعديل ٨ / ٢١ .

قال : اكره ان يموت او يفارق الدنيا قبل ان اسمعه[١] ، وحضر مرة تشييع جنازة فسمع احد الحضور يحدث بحديث لم يسمعه من قبل فطلب منه ان يمليه عليه .

اما تثبته عند الكتابة ، فانه لم يكن يكتب عن بعض شيوخه الا من كتابهم ، فاذا ما املوا حديثهم عليه من حفظهم رد عليهم ، طلب منه عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، يكتب حديثاً واحداً عنه من غير كتاب ، فقال : لا والله ولا حرف[٢] ، وكان يقول : ما كتبت عن عبد الرزاق حديثاً قط الا من كتابه لا والله ما كتبت عنه حديثاً قط الا من كتابه كله[٣] .

٦- كتابته لكل ما سمعه :

كانت طريقة يحيى بن معين في كتابه الحديث النبوي الشريف هو ان يكتب كل ما سمعه او رآه ، وكان لا يجيز الانتخاب ولا يستسيغه بل لا يرضاه ، لان المنتخب قد تفوته احاديث كثيرة ربما يحتاج اليها فلا يجدها فيعض يد الندم على فعله ذاك ، ولذلك كان يقول : سيندم المنتخب في الحديث حين لا ينفعه الندم[٤] ويقول : صاحب الانتخاب يندم ، وصاحب المشج – اي المختلط – لا يندم[٥] وكان يرفع شعار ، حكم من يطلب الحديث ان لا يفارق محبرته ومقلمته وان لا يحقر شيئاً يسمعه فيكتبه[٦] ، لان المنتخب في الحديث قد يختار الضعيف ويترك الصحيح من حيث لا يشعر .

---

[١] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٨٢ .

[٢] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٨٤ ١٨٧ .

[٣] الضعفاء للعقيلي ٣ / ١٠٨ ، شرح علل الترمذي لابن رجب ٢ / ٧٥٤ .

[٤] تأريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٠ .

[٥] الجامع ٢ / ١٨٦ ، فتح المغيث ٢ / ٣٧١ .

[٦] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٨٤ ، ١٨٧ .

ومن هنا قال يحيى :الذي ينتخب الحديث انما يأخذ النخالة ويدع الدقيق[١] . ولذا نراه لا ينتخب وانما يكتب على الوجه ، فعن علي بن المديني قال : سمعنا مصنفات وكيع ، واخرج الزيادات بعد مخرجنا الى الكوفة فجعلنا نتبع تلك الزيادات ويحيى بن معين يكتب على الوجه لئلا يسقط عليه حديث[٢] .

وليس هذا فحسب بل انه كان يوصي طلبة الحديث ان يكتبوا كل شيء يروه او يسمعوه ، ولكنهم عند الرواية يجب عليهم ان يتثبتوا ويختاروا الصحيح ، وكان يقول : اذا كتبت فقمش واذا حدثت ففتش[٣] كانت هذه هي طريقة الامام يحيى – كما اسلفت – ولكنه لم يكن ليسير عليها دائماً فقد ينتخب في بعض الاحيان لامر يدعوه لذلك ، حيث وردت روايات تشير الى انه كان ينتخب ، فقد ذكر ابو زرعة الرازي : ان يحيى بن معين انتخب على اسماعيل بن ابراهيم بن علية ، فلما وصل الى حديثه تركه ، فقيل له : كيف لا تكتب هذا الحديث ؟ فقال يحيى : فعل الله بي ان كتبت هذا الحديث[٤] .

وذكر ابن محرز عن يحيى ، قال : كنت عند خلف البزاز ، فقلت له هات كتبك فجبن ، فقلت : هات رحمك الله فجاء بها ، فنظرت فيها فرأيت احاديث مستقيمة صحاحاً ، قيل له : فكتبت عنه منها شيئاً ، قال : نعم ، كتبت عنه احد عشر حديثاً[٥] .

٧- شدة تحريه عن الحديث :

فعندما يتخالج في نفسه شيء من حديث قد سمعه من احد الرواة تراه يراجعه ويستوقفه ، ليتأكد من ضبط الراوي وقد يطلب منه كتابه لينظر فيه ، قال ابن محرز وسمعت

---

[١] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٨٤ ، ١٨٧ .

[٢] مصدر سابق ٢ / ١٨٨ .

[٣] تهذيب الكمال ، ورقة ١٥٢٠ ، تأريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٠ .

[٤] تأريخ بغداد ٩ / ٦٩ ، اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدي مولاهم ابو بشر البصرى ، المعروف بابن علية ، ثقة حافظ ، ت ١٩٣هـ ، تقريب ١ / ٦٦ .

[٥] معرفة الرجال ٢ / ٥٠٧ .

يحيى بن معين يقول : وذكرت عنده نصر بن باب ، فقال : كذاب خبيث عدو لله ، ذهبت اليه انا والحجاج بن ارطاة ، فاخرج الينا كتباً ، كان فيها كتاب عوف ، فجعل يحدثنا فطوى رأس الكتاب ، فاستربت منه ، فقلت : ناولني الكتاب ، وظننت انه قد اخفى عنا بعض الاحاديث فابى ان يعطيني ، فوثبت عليه فاخذت الكتاب منه ، فنظرت فيه وكان يحدث عن عوف ، فاذا اوله بسم الله الرحمن الرحيم حدثني نوح بن ابي مريم ، ابو عصمة الخراساني ، عن عوف ، فطرحت الكتاب من يدي وقمنا وتركناه[١] .

ولشدة تحريه وتثبته عن الحديث نراه يطلب من شيخه ان يقسم له بشأن حديث املاه عليه ، روى الخطيب بسنده الى محمد بن سليمان قال : قدم الينا يحيى بن معين البصرة ، فكتب عن ابي سلمة ، فقال : يا ابا سلمة ، اني اريد ان اذكر لك شيئاً ولا تغضب ، قال : هات ، قال : حديث همام بن ثابت عن انس عن ابي بكر في الفطر[٢] ، لم يروه احد من اصحابك وانما رواه بهمز وحبان وعفان ، ولم اجده في صدر كتابك ، انما وجدته على ظهره ، قال : فتقول ماذا ؟ قال : تحلف لي انك سمعته من همام ، قال : ذكرت انك كتبت عشرين الفاً ، فان كنت عندك فيها صادقاً فما ينبغي ان تكذبني في حديث ، وان كنت عندك كاذباً في حديث فما ينبغي ان تصدقني فيها ، ولا تكتب منها شيئاً ، وترمي بها ، برة بنت ابي عاصم طالق ثلاثاً ان لم اكن سمعته من همام ، والله لا كلمتك ابداً[٣] .

وتصل شدة تحريه عن الحديث الى قمتها ، حينما اختلف الى نوح بن يزيد المعلم في حديث ثلاثين مرة حتى حمله عنه[٤] ، وتتجلى شدة تحريه ايضاً في عرض ما يسمعه على الاخرين ، روى الخطيب بسنده الى حسن الزعفراني ، قال : رأيت يحيى بن معين يعرض على

---

[١] معرفة الرجال ١ / ٥١ .

[٢] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٤٧ – ٤٨ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٣٤ .

[٣] الكامل لابن عدي ٦ / ٢١٢٣ .

[٤] تأريخ بغداد ١٢ / ٢٧٥ ، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٣٢ .

عفان ما سمعه من يحيى بن سعيد القطان[١] ، وانما قام بهذا يحيى لاجل التثبت لئلا يكون الاول قد وهم فيه او أخطأ فيقويه الاخر له .

٨- ومن ميزاته انه كان يتتبع احاديث الرواة تتبعاً قل نظيره ، حتى لا يكاد يمر عليه حديث من احاديثهم الا وقد اطلع عليه ، وعن طريق استقصائه لاحاديث الرواة ، استطاع ان يميز بين ما رووا عن شيوخ بلد ما ، وبين ما رووا عن شيوخ بلد آخر ، وبين ما رووا عن الشيوخ الثقات او المعروفين ، وبين ما رووا عن الشيوخ الضعفاء او المجهولين فاسماعيل بن عياش بن سليم العنسي قال عنه يحيى : اذا حدث عن الشاميين عن صفوان وجرير فحديثه صحيح ، واذا حدث عن العراقيين والمدنيين خلط ما شئت[٢] ، وبقية بن الوليد قال عنه ابو زكريا : اذا حدث عن الثقات مثل صفوان بن عمرو وغيره ، فاما اذا حدث عن اولئك المجهولين فلا[٣] ، وميز كذلك بين شيوخ معمر بن راشد الازدي ، قال ابن ابي خيثمة في تأريخه : سمعت يحيى بن معين يقول : اذا حدثك معمر عن العراقيين فخفه الا عن الزهري ، وابن طاووس فأن حديثه عنهما مستقيم ، فاما اهل الكوفة والبصرة فلا وما عمل في حديث الاعمش شيئاً[٤] .

---

[١] تأريخ بغداد ١٢ / ٢٧٥ ، تهذيب التهذيب ٧ / ٢٣٢ .

[٢] المجروحين لابن حبان ١ / ١٢٤ – ١٢٥ ، رواية ابن طالوت / ورقة ٢ ، تأريخ بغداد ٦ / ٢٢٦ ، تهذيب الكمال ٣ / ٧٧٤ ، شرح علل الترمذي ٢ / ٧٧٤ .

[٣] الجرح والتعديل ٢ / ٤٣٥ ، تأريخ بغداد ٧ / ١٢٦ ، تهذيب الكمال ٤ / ١٩٧ .

[٤] تأريخ ابن خيثمة القسم الثاني / ورقة ١٤٨ ، شرح علل الترمذي ٢ / ٧٧٤ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤٥ .

رحلاته العلمية

الرحلة لطلب العلم سنة درج عليها علماؤنا الفضلاء ، للتعرف على ما لم يعرفوه من العلوم ، ولسماع ما لم يسمعوه من الاحاديث النبوية الشريفة ، وطلبا لعلو الاسناد ولقاء الشيوخ . قال الخطيب البغدادي : فمقصود الرحلة امران : احدهما تحصيل علو الاسناد ، وقدم السماع الثاني : لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم[١] .

هذا الى جانب السعي لتحصيل الحديث ، والتثبت منه ، والبحث عن احوال الرواة ، ومذاكرة العلماء في نقد الاحاديث وعللها[٢] .

والرحلة للاسباب المذكورة آنفاً ، كانت موجودة في زمن النبي (صلى الله عليه و سلم) ، حيث ان كثيرا من الاعراب وسكان القرى والبوادي والاماكن البعيدة كانوا يأتون الى النبي (صلى الله عليه و سلم) للسماع منه ، والسؤال عن شرائع الاسلام ، او للتثبت والتأكد مما يخبرهم به رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ، كما في رحلة ضمام بن ثعلبة الى المدينة ليسأل رسول الله (صلى الله عليه و سلم) عن صحة ما اخبرهم به رسوله[٣] ، وبعد انتقال الرسول (صلى الله عليه و سلم) الى الرفيق الاعلى وتفرق الصحابة في الامصار ، اصبحت الرحلة لسماع الحديث والتثبت منه على قدر كبير من الاهمية .

فهذا سيدنا جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – ما ان ابلغه ان رجلاً من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه و سلم) في الشام يحدث بحديث لم يسمعه هو الا ويبادر الى شراء بعير ويشد عليه رحله ويسير اليه شهراً حتى وصل الشام وسمع الحديث[٤] .

---

[١] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٢٢٣ .

[٢] مقدمة الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ، د . نور الدين عتر / ١٨ / ٢٤ .

[٣] البخاري ١ / ٩٦ ، مسلم بشرح النووي ١ / ١٤٤ .

[٤] حديث جابر اخرجه البخاري في الادب المفرد باب المعانقة / ٣٣٧ ، واورده تعليقاً في باب العلم في الصحيح ١ / ٢٥ ، واخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٤٣٧ – ٤٣٨ ، والرحلة في طلب الحديث ١٠٩ – ١١٨ .

ورحل ابو ايوب الانصاري الى مصر ليتثبت من حديث لم يبق من شاركه في سماعه من رسول الله الا عقبة بن عامر – رضي الله عنه – فسمعه منه واطمأن الى صحة روايته ثم قفل راجعاً الى المدينة[١] .

وفي عصر التابعين تتابعت مسيرة المرتحلين في طلب العلم ، فرحل سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، وعامر الشعبي ، والحسن البصري ، وعلقمة ، والاسود بن يزيد ، وابو العالية وغيرهم[٢] ، وبعد عصر التابعين سار اتباع التابعين على منهج سلفهم في الرحلة بتقدمهم ائمة اعلام من امثال معمر بن راشد ، والاوزاعي ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، وعبد الله بن المبارك[٣] ، وبعد هؤلاء جاء دور الامام يحيى بن معين واقرانه الذين رحلوا في طلب العلم ، وبذلوا الغالي النفيس في سبيله ، فأخذوا يجوبون الامصار ويطوفون الفيافي والقفار من اجل الاستزادة من الحديث النبوي الشريف ، والتنقيب عن حال رواته ، لا تمنعهم شدة ، ولا يثني عزمهم ما يلاقوه من الضيق والحرج ، ولقد كانت الرحلة العلمية بالنسبة لابي زكريا امراً لا بد منه لكي يحقق ما يصبوا اليه من جمع اكبر مادة ، من الحديث ومن ثم البحث عن حال رواتها ، البحث عما فيها من علة او وهم او خطأ ، ليعطي بعد ذلك حكماً نهائياً ، على الحديث معتمداً في ذلك على الجمع والتحري والمقارنة والتنقيب ثم الاستنتاج .

وكان الامام يحيى بن معين يعيب على اولئك الذين يتلقون الحديث من شيوخ بلادهم ولا يرحلون الى البلاد الاخرى للقاء شيوخها والسماع منهم وكان يقول : اربعة لا

---

[١] الرحلة في طلب الحديث / ١١٨ ، ١٢٣ .

[٢] المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي / ٢٢٣ – ٢٢٤ ، الرحلة في طلب الحديث / ٩٣ – ١٢٧ – ١٣٩ – ١٤٣ .

[٣] المحدث الفاصل / ٢٢٩ – ٢٣٢ ، الرحلة في طلب الحديث / ٩٠ – ١٦٨ .

تؤنس منهم رشداً : حارس الدرب ، ومنادي القاضي ، وابن المحدث ، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[١] .

ولولعه الشديد بالرحلة وحبه لها كانت تمثل بالنسبة له امنية ورغبة جامحة تقصر امامها جميع الامنيات ، قال ابن محرز : سمعت يحيى بن معين يقول : سفرة الى المدينة احب اليّ من مئتي طواف[٢] . هذا وقد شملت رحلاته اغلب بلاد الشام ، وعده الرامهرمزي من الطبقة الثالثة الذي جمع في رحلاته بين العراق والجزيرة ومصر والشام[٣] .

وقال فيه الخليلي : ارتحل الى بلاد الحجاز ، واقام بها واتى على حديثهم ، ثم دخل اليمن ، فاتى على حديثهم ، ثم رجع الى البصرة والكوفة ، فأقام عند ائمة ذلك الوقت ، ثم خرج الى الشام ومصر[٤] ، وقد صحبه في كثير من رحلاته الامام احمد بن حنبل ، وفي بعضها علي بن المديني ، وسأذكر هنا ، المدن التي رحل اليها .

١- الكوفة :

يبدو ان الكوفة كانت اولى محطات رحلة الامام يحيى بن معين ، حيث رحل اليها قديماً واخذ عن وكيع ، وعن ابي نعيم الفضل بن دكين ، ذكر ابن محرز قال : سمعت يحيى بن معين يقول : ما كتبنا عن ابي نعيم في القديم الا اثني عشر حديثاً كنا نمر به وهو قاعد عند بقال في جبانة كندة ، فندعه ونذهب الى وكيع وما كتبنا عنه قديماً الا اثني عشر حديثاً[٥] ، وقد كان ابو زكريا يتردد على الكوفة ، حيث انه دخلها مرة اخرى عند مجيئة من اليمن سنة

---

[١] معرفة علوم الحديث / ٩ ، الرحلة في طلب الحديث / ٨٩ ، الجامع ٢ / ٢٢٥ .

[٢] معرفة الرجال ٢ / ٣١ .

[٣] المحدث الفاصل بين الراوي والراعي للرامهرمزي / ٢٣٠ .

[٤] الارشاد في معرفة علماء الحديث ٢ / ٥٩٥ .

[٥] معرفة الرجال ٢ / ٥٠٦ ، وجبانة كندة : بالفتح ثم التشديد موضع بالكوفة يضاف الى قبيلة كندة المشهورة ، معجم ٢ / ٩٩ .

اثنتين وتسعين[١] ، وكان يبقى فيها فترة من الزمن يأخذ عن شيوخها ، وقد اكثر الاخذ فيها من ابي نعيم ، وقد قام اثناء احدى رحلاته بامتحان ابي نعيم حينما وضع عليه احاديث ليست من حديثه ففطن ابو نعيم لما فعله يحيى فرفسه رفسة اسقطه على اثرها على الارض[٢].

٢- البصرة :

رحل يحيى الى البصرة كثيراً ، ويبدو ان اول رحلة له اليها كانت سنة (**١٨٩** هـ) حيث قال : كنا عند معتمر بن سليمان قبل موته بسنة[٣] ورحلته الاخرى كانت سنة **٢٠٥**هـ.

روى الخطيب بسنده الى الدوري قال : رأيت احمد بن حنبل في مجلس – روح بن عبادة – سنة خمس ومائتين يسأل يحيى بن معين في اشياء يقول له : يا ابا زكريا : كيف حديث كذا ، وكيف حديث كذا ، يريد احمد ان يستثبته في احاديث قد سمعوها ، فما قال يحيى كتبه احمد[٤] .

اما رحلته الاخيرة فقد امتدت اكثر من سنة وكان معه في رحلته هذه ابو بكر محمد بن ابراهيم بن حماد[٥] ، قضاها مع ابي سلمة موسى بن اسماعيل التبوذكي ، روى ابن ابي حاتم قال : سمعت ابي يقول : قدمنا البصرة وكان قدم يحيى بن معين قبل قدومنا بسنة فلزم ابا سلمة موسى بن اسماعيل فكتب عنه قريباً من ثلاثين او اربعين الف حديث[٦] .

وقد سمع بالبصرة من علماء اجلاء كيحيى بن سعيد القطان ، وغندر ، وعباس النرسي وغيرهم .

---

[١] سؤالات ابن الجنيد / **٦٩٣** .

[٢] مناقب الامام احمد لابن الجوزي / **٨٠** .

[٣] معرفة الرجال **١** / **٧٩٥** ، حيث توفي معتمر سنة (**١٨٧** هـ) انظر : تقريب التهذيب **٢** / **٢٦٣** .

[٤] تأريخ بغداد **١٤** / **١٨٠** .

[٥] تقدمة المعرفة / **٣١٦** .

[٦] تقدمة المعرفة / **٣١٦** .

٣- مكة والمدينة :

كان الامام يحيى بن معين يتردد دائماً في مواسم الحج على بيت الله الحرام ولم تكن غايته اداء فريضة الحج فقط ، وانما كان هدفه الاول هو لقاء الشيوخ والسماع منهم والاخذ عنهم ومذاكراتهم ، حيث كان الحج يشهد موسماً علمياً واسعاً ، يجتمع فيه العلماء وطلبة العلم من كل حدب وصوب ، للمذاكرة ولقاء الشيوخ والاستزادة من العلم والمعرفة ، واول مرة ذهب فيها الى الحج كان سنة (**١٨٢** هـ) ، خرج راجلاً من بغداد الى مكة ، يقول يحيى : لقد حججت وانا ابن اربع وعشرين سنة ، خرجت راجلاً من بغداد الى مكة ، هذا منذ خمسين سنة كأنما كان امس[١] .

ورحل مرة اخرى للحج مع احمد بن حنبل وبعدها رحلا الى اليمن ، روى ابن الجوزي بسنده الى صالح بن احمد قال : عزم ابي على الخروج الى مكة يقضي حجة الاسلام ، ورافق يحيى بن معين ، وقال له : نمضي ان شاء الله فنقضي حجنا ثم نمضي الى عبد الرزاق الى صنعاء نسمع منه ، قال ابي : فدخلنا مكة وقمنا نطوف طواف الورود ، فاذا عبد الرزاق في الطواف يطوف ، وكان يحيى بن معين قد رآه وعرفه ، فخرج عبد الرزاق لما قضي طوافه فصلى خلف المقام ركعتين ثم جلس ، فقضينا طوافنا وجئنا فصيلنا خلف المقام ركعتين ، فقام يحيى بن معين فجاء الى عبد الرزاق فسلم عليه ، وقال له : هذا احمد بن حنبل اخوك ، فقال : حياه الله وثبته ، فانه يبلغني عنه كل جميل ، قال : نجيء اليك غداً ان شاء الله حتى نسمع ونكتب ، قال : وقام عبد الرزاق فانصرف فقال ابي ليحيى بن معين ، لم اخذت على الشيخ موعداً ؟ قال : نسمع منه قد اراحك الله مسيرة شهر ورجوع شهر والنفقة ، فقال ابي: ما كان الله يراني وقد نويت نية لي افسدها بما نقول ، نمضي فنسمع منه فمضى حتى سمع منه بصنعاء[٢] .

---

[١] سؤالات ابن الجنيد / **٨١** .

[٢] مناقب الامام احمد لابن الجوزي / **٣٠** .

وكان يلتقي بمكة بسفيان بن عيينة[١] ويسمع منه ، وذهب الى الحج مرة اخرى سنة اثنتين وثلاثين[٢] ، واما اخر رحلة له الى الحج فهي التي قد توفي فيها قبل ان يحج لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين[٣] .

٤- اليمن :

رحل الامام يحيى بن معين الى اليمن بعد سنة تسعين ومائة ، فقد اخبر عن رحلته تلك بقوله : مات رباح بن زيد قبل ان ادخل انا اليمن ومحمد بن شور[٤] وكان في صحبته احمد بن حنبل وابو خيثمة زهير بن حرب ، وقد قدموا الى صنعاء اليمن بعد ان قضوا حجهم فكتبوا عن عبد الرزاق بن همام ، الصنعاني واقاموا عنده حولاً كاملاً ، ويحدثنا ابو خيثمة عن رحلتهم تلك قال : لما خرجنا انا واحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين نريد عبد الرزاق ، فلما وصلنا مكة كتب اهل الحديث الى صنعاء الى عبد الرزاق اتاك حفاظ الحديث ، فانظر كيف تكون احمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وابو خيثمة زهير بن حرب ، فلما قدمنا صنعاء اغلق الباب عبد الرزاق ولم يفتحه لاحد الا لاحمد بن حنبل لديانته ، فدخل فحدثه بخمسة وعشرين حديثاً ، ويحيى بنن معين بين الناس جالس ، فلما خرج قال : يحيى لاحمد : ارني ما حل لك ، فنظر فيها فخطأ الشيخ في ثمانية عشر حديثاً ، فلما سمع احمد الخطأ رجع ، فاراه موضع الخطأ ، فاخرج عبد الرزاق الاصول فوجده كما قال يحيى ففتح الباب وقال ادخلوا ، واخذ مفتاح بيته وسلمه الى احمد بن حنبل ، وقال : هذا البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة ، اسلمه اليكم بامانة الله على انكم لا تقولون ما لم اقل ، ولا تدخلون علي حديثاً من حديث غيري ، ثم اومأ الى احمد وقال : انت امين الدين عليك وعليهم ، فاقاموا

---

[١] سؤالات ابن الجنيد / ٥٠٥ .

[٢] تأريخ بغداد / ١٨٥ ، تأريخ دمشق ١٢ / ورقة ٢٥٥ .

[٣] تأريخ بغداد / ١٤ / ١٨٧ ، تأريخ دمشق ١٢ / ورقة .٢٥٨ .

[٤] سؤالات ابن الجنيد / ٧٣٢ ، توفي رباح بن زيد ١٨٧هـ ، ومحمد بن شور ١٩٠ هـ ، انظر : تقريب التهذيب ، ١ / ٢٤٢ ، ٢ / ١٤٩ .

عنده حولاً[١] ، وبعد ان انتهى من عبد الرزاق ذهب الى هشام بن يوسف القاضي ليحدثه ، لكن هشاماً امتنع عن تحديثه اول الامر ليختبره ، فبقي يحيى يتردد على مسجده شهراً ، وكادت نفقته ان تنفد ، ثم حدثه بعد ذلك[٢] ، وبعد ان مكث في صنعاء بحدود السنتين ، قدم الى الكوفة منها ، سنة اثنتين وتسعين[٣] .

٥- مصر :

رحل الامام يحيى بن معين الى مصر ، متأخراً بعد سنة مائتين وعشر ، وقد اقام في مصر اكثر من سنتين ، روى الخطيب بسنده الى جعفر الطيالسي ، قال : سمعت يحيى بن معين يقول : يحيى بن اكثم كان يكذب ، جاء مصر وانا بها مقيم سنتين واشهراً ، فبعث يحيى ابن اكثم فاشترى كتب الوراقين واصولهم ، فقال : اجيزوها لي[٤] ، وقد كتب في مصر عن عدد من الشيوخ وكتب بها عنه ، ذكر ابن عساكر نقلاً عن ابن يونس ، قال : قدم مصر وكتب بها وكتب عنه سنة ثلاث عشرة ومائتين ورجع الى العراق[٥] وقد كان يحيى بن معين يدور على بيوت الشيوخ بمصر ، ويتنقل بينهم هو وبعض اقرانه[٦] ، وقد جرت في مصر بينه وبين شيخه نعيم بن حماد قصة لطيفة تنبئ عن مدى تبحره بعلل الحديث ومعرفته العالية بالخطأ الذي يقع فيه ، روى الذهبي بسنده الى يحيى بن معين قال : حضرت نعيم بن حماد بمصر ، فجعل يقرأ كتاباً صنفه فقال : حدثنا ابن المبارك عن ابي عوف وذكر احاديث ، فقلت ، ليس ذا عن ابن المبارك فغضب وقال : ترد عليّ ؟ قلت : اي والله اريد زينك ، فابى ان يرجع ، فلما رأيته لا يرجع ، قلت : لا والله ما سمعت هذا من ابن المبارك ولا سمعها هو

---

[١] معجم البلدان لياقوت الحموي ٣ / ٤٢٨ .

[٢] تقدمة المعرفة / ٣١٦ .

[٣] سؤالات ابن الجنيد / ٦٩٣ .

[٤] تأريخ بغداد ١٤ / ٢٠١ .

[٥] تأريخ دمشق ١٢ / ورقة ٢٤٩ .

[٦] المجروحين لابن حبان ٢ / ١١٤ .

من ابن عوف قط ، فغضب وغضب من كان عنده وقام فدخل ، فاخرج صحائف فجعل يقول وهي بيده ، اين الذين يزعمون ان يحيى بن معين ليس بأمير المؤمنين في الحديث ؟ نعم يا ابا زكريا غلطت وانما روى هذه الاحاديث غير ابن المبارك عن ابن عون[١] ، وقد سمع بمصر من سعيد بن ابي مريم وغيره[٢] .

٦- الشام :

وفي سنة اربع عشرة ومائتين ، يمم ابو زكريا وجهه نحو الشام ، وقد سمع بها من عبد الاعلى بن مسهر ابو مسهر الدمشقي ، وكان يحيى يجل ابا مسهر كثيراً ويحترمه ، وقال فيه : ما رأيت منذ فارقت الانبار الى ان رجعت مثل ابي مسهر[٣] ، وقال ايضاً : اذا حدث في بلد فيه مثل ابي مسهر فيجب للحيتي ان تحلق[٤] ، كما سمع بها ايضاً من سوار بن عمارة الرملي .

قال ابو زرعة الدمشقي : ورأيت يحيى بن معين يكتب بين يدي سوار بن عمارة الرملي وهو يملي عليه علمه في سنة اربع عشرة ومائتين ، ومات سوار بعد ذلك بيسير[٥] .

وقد رحل يحيى الى عدة مدن من مدن الشام ، منها المصيصة[٦] ، اذ رحل اليها هو واحمد بن حنبل ، وكتب عن حجاج بن محمد الاعور خمسين الف حديث[٧] ، كما رحل الى حمص وسمع بها من الحكم بن نافع ابي اليمان الحمصي[٨] .

---

[١] سير اعلام النبلاء ١١ / ٨٨ – ٩٠ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٦٠ .

[٢] معرفة الرجال ١ / ٨٢٣ .

[٣] رواية ابن طالوت عن يحيى بن معين / ورقة ٣ .

[٤] مقدمة الكامل / ١٨٧ ، تأريخ بغداد ١١ / ٧٤ .

[٥] تأريخ ابي زرعة الدمشقي ١ / ٤٨٥ .

[٦] قرية من قرى الشام ، معجم البلدان ٥ / ١٤٥ .

[٧] تأريخ بغداد ٨ / ٢٣٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٤٥ ، والحجاج بن محمد المصيصي الاعور ، ثقة ثبت لكنه اختلط بآخره ، مات سنة ٢٠٦ هـ ، تقريب التهذيب ١ / ١٥٤ .

[٨] الضعفاء لابي زرعة الرازي ٢ / ٧٤٦ .

٧- الري :

ودخل ابو زكريا الى الري قبل المائتين ، قال ابن محرز : سمعت يحيى بن معين وذكر ابا زهير عبد الرحمن بن مفراء الرازي ، فقال : لم يكن به بأس ، مات قبل ان ندخل نحن الري فلم نكتب عنه شيئاً[١] وقد كان معه في رحلته هذه اثنا عشر رجلاً ، احدهم طلب من ابي زكريا ان يكلم امه في امره حتى تأذن له بالخروج معهم فاجابت لذلك ، فخرجوا راجلين الى الري يستسهلون الصعاب ويتحملون المشاق من اجل اللقاء ، بجرير بن عبد الحميد الضبي[٢] ، وقد كتب بالري ، عن سلمة بن الفضل الابرش[٣] .

٨- واسط :

وقصد واسطاً وسمع بها من يزيد بن هارون ، ذكر الدوري ، قال : سمعت يحيى بن معين يقول : سمعت يزيد بن هارون بواسط وكان امامهم ، فسمعته يقرأ بـ {{ سبح اسم ربك الاعلى }} فقال : سبحان ربي الاعلى[٤] ، وكان معه في رحلته هذه تلميذه العباس الدوري[٥] .

٩- النهروان :

ذهب ابو زكريا الى النهروان مع عمر بن هارون البلخي ، لكي يتوصل الى حقيقته ، يحدثنا يحيى عن رحلته هذه فيقول : عمر بن هارون البلخي كذاب خبيث ليس حديثه بشيء

---

[١] معرفة الرجال ١ / ٣٤٧ ، ٣ / ٥٦٨ ، وكانت وفاة عبد الرحمن سنة بضع وتسعين ومائة تقريب ١ / ٤٩٩ .

[٢] سؤالات ابن الجنيد / ٢٩٩ ، معرفة الرجال ٢ / ٨٠٥ ، وجرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي ، نزيل الري وقاضيها ، ثقة صحيح الكتاب ، مات سنة ١٨٨ هـ ، تقريب ١ / ١٢٧ .

[٣] تأريخ الدوري / ٤٨٠٤ ، وسلمة بن الفضل الابرش ، قاضي الري ، مات بعد التسعين ومائة ، التقريب ١ / ٣١٨ .

[٤] تأريخ الدوري / ٤٩٣٥ ، معرفة الرجال ٢ / ٤٩ .

[٥] تأريخ الدوري / ١٠٠٦ .

قد كتبت عنه ، وبت على بابه بباب الكوفة ، وذهبنا معه الى النهروان ، ثم تبين لنا امره بعد ذلك فحرقت حديثه كله ، ما عندي عنه كلمة الا احاديث على ظهر دفتر حرقتها كلها[١] .

١٠- حران[٢] :

روى ابن عدي بسنده الى عبد الله بن الدورقي قال : قدم يحيى بن معين حران فطمع البابلتي[٣] ، ان يجيئه فوجه بصره فيها ذهب وطعام طيب ، فقبل الطعام ورد الصرة فلما رحل سألوه عنه ؟ فقال : والله ان صلته لحسنه وان طعامه لطيب ، الا انه لم يسمع والله من الاوزاعي شيئاً[٤] .

وهكذا نرى ان رحلات يحيى بن معين قد تشعبت ، فشملت اطرافاً واسعة من بلاد الإسلام ، وقد مكنته رحلاته الواسعة هذه من جمع أكبر عدد من الحديث ، وكذلك التنقيب عن أحوال الرواة في تلك البلاد ، بدراسة مروياتهم من جهة ، وآراء النقاد فيهم من جهة اخرى.

---

[١] تأريخ الدوري ١١ / ١٨٩ .

[٢] حران : بتشديد الراء ، وهي مدينة عظيمة على طريق الموصل والشام والروم ، معجم البلدان ٢ / ٢٣٥ .

[٣] يحيى بن عبد الله بن الضحاك ابو سعيد الحراني ، ضعيف من التاسعة ، مات سنة ٢١٨ هـ ، تقريب ٢ / ٣٥١ .

[٤] الكامل في الضعفاء ٧ / ٢٧٠٥ ، الارشاد في علماء الحديث ٢ / ٤٦٧ ، سير اعلام النبلاء ١٠ / ٣١١ ، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٩١ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤١ .

طريقة نشره للعلم

وبعد ان ملأ يحيى بن معين جعبته من الحديث النبوي الشريف ، وامتلك معرفة واسعة برجاله وخبره عريضة بعلله ، تصدى للتدريس والاملاء ، ولم تكن مجالسه التي كان يجلس فيها للتدريس كعادة المحدثين في زمانه ، حيث ان مجالسهم كانت عامرة بالاخذ والتلقي والاكثار من كتابة الحديث الشريف ، اما املاءاً او تحديثاً او عرضاً ، فلقد كان الطلاب يستنسخون حديث الشيخ ، ثم يأتون اليه لاخذ سماعهم منه ، وانما كانت اغلب مجالسه تدور حول رجال الحديث وعلله وهي مجالس نادرة .

اما المجالس التي كان يعقدها الامام يحيى لاجل الرواية فهي قليلة وقليلة جداً اذا ما قورنت بمجالسه الاخرى ، ولذا قال فيه ابن سعد ، ولقد كان اكثر من كتابة الحديث وعرف به وكان لا يكاد يحدث[١] ، ويبدو لي ان تقلله للحديث يعود للاسباب التالية :

١-انه كان يرى ان مجالس التحديث والسماع عامرة وموجودة ومنتشرة وهي الغالبة على مجالس طلبة الحديث في تلك الحقبة ، اما المجالس التي كان تعقد لدراسة حال الرواة والبحث عن علل الاحاديث فهي قليلة ، تبعاً لانصراف اغلب طلبة وعلماء الحديث الى النوع الاول من التدريس ولان مجالس النوع الثاني تختص بالتصدي لمادة النقد ، والاشتغال بتقويم الرواة ومروياتهم ، وهذا ميدان يقل المتأهلون فيه لما يحتاج الى قدرات عالية من اليقظة والدراية والمعرفة الواسعة يسبقها كتابة كثيرة للحديث ولمرات عدة ، ولذا نرى ابا زكريا يطلب من تلاميذه ذلك ويقول : اكتب الحديث خمسين مرة فان له آفات كثيرة[٢] .

٢- ان الامام يحيى قد وجه ومنذ بدأ طلبه للعلم الى الاهتمام بهذا النوع من علوم الحديث ، وكان لشيخه ابي كامل المظفر بن مدرك الخراساني اكبر الاثر في توجيهه لهذا الشأن ، وقد قال فيه يحيى : كنت آخذ عنه هذه الصنعة – يعني صنعة الحديث ومعرفة الرجال –

---

[١] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٥٤ .

[٢] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٢١٢ .

وقال مرة : كنت آخذ عنه هذا الشأن وكان بغدادياً من الابناء[١] ، وكان لشيخه منصور بن سلمة ابي سلمة الخزاعي – كما يبدو – اثر في تقلله من التحديث ، قال ابن سعد في ابي سلمة: وكان يمتنع بالحديث ثم حدث اياماً ثم خرج الى الثغر فمات بالمصيصة[٢] فشيوخه البغداديون كان لهم اثر واضح في تقلله من الرواية واهتمامه بعلم الرجال والعلل .

٣- انه كان يخشى على نفسه ان يقع بالوهم او الخطأ في حديث رسول الله (صلى الله عليه و سلم) وكان يقول : من لم يكن سمحاً في الحديث كان كذاباً ، قيل له وكيف يكون سمحاً ؟ قال : اذا شك في الحديث تركه[٣] ، فشدة خوفه من الخطأ في حديث رسول الله كانت تمنعه من التحديث ، بل كان سبب عزوفه عن التحديث وامتناعه عن الرواية الى ان توفى ، خطأ وقع فيه علي بن المديني في حديث .

روى الخطيب بسنده عن كثير ابن الشماح ابو بكر الاردبيلي البزاز قال : ان علي بن المديني – روى حديث بسر بن راعي العير ، فقال : بشر بن راعي العنز فبلغ يحيى بن معين ، فحلف الا يروى حديثاً بعد ما غلط علي بن المديني ، فلم يحدث حتى مات[٤] .

٤- انه كان يتقلل من التحديث لخشيته الا يجد من الطلبة تقديراً للحديث واهله ، ولا حرصاً منهم على العناية به ، فما اراد ان يضعه في غير اهله ، او ان يعطيه لقوم لا يستحقون ذلك لئلا يذلوه ، روى الخطيب بسنده الى ابي الفضل جعفر بن محمد بن ابي عثمان الطيالسي : قال : قلت ليحيى بن معين : لم لا تحدث ؟ قال انا حر اذهب اكون عبداً[٥] وروى ابن عدي بسنده الى ابراهيم بن شعبة الجوهري يقول قال ابن معين : الحديث ذل[٦] .

---

[١] تأريخ بغداد / **١٢٥** – **١٢٦** ، تهذيب التهذيب **١٠** / **١٨٤** .

[٢] طبقات ابن سعد **٧** / **٣٤٥** .

[٣] مقدمة الكامل / **١٩٨** ، تأريخ دمشق **١٢** / ق **٢٥٦** .

[٤] الجامع **١** / **٢٨٧** .

[٥] مصدر سابق **١** / **٢٢٢** .

[٦] مقدمة الكامل / **١٩٩** .

هذه هي اسباب تقلل الامام يحيى بن معين من الرواية ، وقد يعذر فيها لخوفه وحرصه الشديدين على الحديث .

ومن الجدير بالذكر ان يحيى مع تقلله من الرواية حتى لا يكاد يحدث كان متشدداً ، غير متساهل في الرواية اطلاقاً ، فاذا لم يجد الطالب اهلاً للتحديث ، متحلياً بالصبر ومتزراً بالاناة ، امتنع عن تحديثه ، روى ابن عساكر بسنده الى جعفر بن ابي عثمان الطيالسي قال : كنا عند يحيى بن معين فجاء رجل مستعجل فقال : يا ابا زكريا ، حدثني بشيء اذكرك به ، فالتفت اليه يحيى فقال : اذكرني انك سألتني ان احدثك فلم افعل[١] .

وبعد هذه المقدمة اعود فاقول بان الامام يحيى بن معين كان يحث على نشر العلم ، ويرى ان بركة الحديث انما تتحقق في افادته ونشره للاخرين ، يقول في ذلك اول بركة الحديث افادته[٢] .

وكان ابو زكريا يعيب على اولئك الذين يبخلون بالحديث ولا يعطون لطلبة الحديث سماعهم اذا طلبوه منهم بخلاً وانانية وحكراً لهم وحدهم ، روى الخطيب بسنده الى ابي طالب عبد الجبار بن عاصم قال : سمعت يحيى بن معين يقول : من بخل بالحديث وكسر على الناس سماعهم لا يفلح .

اما طريقته في نشر العلم : فلقد كان من عادة طلبة العلم الذهاب الى المسجد للقاء الشيخ والاخذ منه ، وهكذا كان طلبة يحيى بن معين يأتون اليه في المسجد او في البيت ، يجتمعون حوله يسألونه ما يريدون ، فيجيبهم ، كما في الامثلة التالية :

قال الدوري : قلت ليحيى : سعيد بن جبير لقي ابا هريرة ؟ قال : قد روى هكذا عنه ولم يصح لي انه سمع من ابي هريرة[٣] وقال : عثمان بن سعيد الدارمي : قلت ليحيى بن

---

[١] تأريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٦ ، تهذيب الكمال / ق ١٥٢١ .

[٢] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٥٠ .

[٣] تأريخ الدوري / ٣٢٠٨ .

معين : الحسن لقي ابا هريرة ؟ فقال : لا[١] وقال ابن محرز : سألت يحيى بن معين عن سنان ابن هارون البرجمي ؟ فقال : ضعيف[٢] ، وكان يحيى بن معين يسأل عن بعض الرواة اذا لم تكن له معرفة سابقة بهم ، فتراه يستعين بتلاميذه وبمن يحضر معه في المجلس ، يسألهم ويستفسر منهم ويسود المجلس جو من الحوار الهادئ للتوصل الى نتيجة مرضية وحكم نهائي قاطع بشأن المسؤول عنه ، قال ابن محرز : سمعت يحيى وسئل عن داود ابن عمرو الضبي ؟ فقال : لا عرفه من ابن هذا ؟ قلت : ينزل المدينة ، قال : مدينتنا هذه او مدينة الرسول ؟ قلت : مدينة ابي جعفر ، قال : عمن يحدث ، قلت : عن منصور بن الاسود وصالح بن عمر ونافع بن عمر ، فقال : هذا شيخ كبير ، من اين هو ؟ قلت : من آل المسيب فقال : قد كان لهؤلاء نفسين متقشفين ، احدهما يتصدق والآخر يبيع القصب ، لا اعرفه ، اما لهذا احد يعرفه ؟ قلت : بلى ، بلغني عن سعدوية ، انه سئل عنه ، فقال : ذاك المشؤوم ما حدث بعد وعرفه فقال : سعدويه عرف بمن كان يطلب الحديث معه منا ، ثم بلغني عن يحيى بن معين بعد او سمعه سئل عنه ؟ فقال : لا بأس به ، وبلغني ان يحيى سأل سعدويه عنه فحمده[٣] .

وربما كان يحيى يبتدرهم هو بلا سؤال منهم ، ذكر ابن الجنيد قال : قال لنا يحيى بن معين ، ابتداء عيسى بن قرطاس ، ونصر ابو عمر الخزاز ، وسعد بن طريف الاسكاف ، وعلي بن حروز ، ليسوا بشيء ، لا يحل لاحد ان يروى عن هؤلاء شيئاً[٤] .

وجاء في رواية ابن طهمان ، كل شيء من كلام يحيى في هذا الجزء سمعته من يحيى بعضه ، وبعضه سألته عنه ، وبعضه كان يبتدينا به[٥] .

---

[١] تأريخ الدارمي / ٢٧٥ .

[٢] معرفة الرجال ١ / ١٦٦ .

[٣] معرفة الرجال ١ / ١٩٣ .

[٤] سؤالات ابن الجنيد / ٢٣٧ .

[٥] من كلام ابي زكريا يحيى بن معين في الجرح والتعديل (رواية ابن طهمان / ٤٠٠) .

ويبدو ان الامام يحيى كان يكره ان تكتب اقواله في بداية الامر ، وكان لا يملي على تلاميذه ، ثم اخذ يملي عليهم بعد ذلك ، قال ابن ابي حاتم : سمعت ابي يقول : اتيت يحيى ابن معين ايام العشر – عشر ذي الحجة – وكان معي شيء مكتوب – يعني تسمية ناقلي الاثار – وكنت اسأله خفياً ، فيجيبني فلما اكثرت عليه قال : عندك مكتوب ، قلت : نعم ، فاخذه فنظر فيه فقال : اياماً مثل هذا وذاكر الناس فيها ، فابى ان يجيبني وقال : لو سألت من حفظك شيئاً لاجبتك فاما ان تدونه فاني اكره[١] فهذه الرواية توضح ان يحيى بن معين كان يكره ان تكتب اقواله ، ثم اذن بذلك بدليل املائه لتلاميذه ، قال ابن محرز : سمعت يحيى بن معين وهو يملي على ابي طالب عبد الجبار بن عاصم فقال : يروي سفيان بن عيينة عن عمرو بن يحيى بن قمطة ، ويروي عن عمرو بن يحيى بن عمارة ، ويروى عن عمرو بن دينار، ويروى عن عمرو بن عبيد ، قلت ليحيى بن معين : ابن عيينة ؟ فأومأ برأسه : اي نعم[٢] وجاء في رواية ابن الجنيد : واملى علينا يحيى بن معين نسبة ابي جعفر الخطمي : ابو جعفر بن يزيد بن عمير ابن حبيب بن حباشة بن اخي انس بن صرمة العدوى[٣] وكان يملي على تلاميذه بعض الادوية من كتاب دواء كان عنده[٤] .

---

[١] تقدمة المعرفة / ٣١٥ .

[٢] معرفة الرجال ١ / ٥٩٧ .

[٣] سؤالات ابن الجنيد / ٧٩١ .

[٤] معرفة الرجال ٢ / ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، سؤالات ابن الجنيد / ٧٩٠ .

الفصل الرابع
شيوخه وتلاميذه
ومعاصروه

شيوخه

لقد هيأ الله سبحانه وتعالى لابي زكريا شيوخاً فضلاء ، وعلماء اجلاء ، اناروا له الطريق ، واخذوا بيديه نحو جادة الصواب ، ولم يبخلوا عليه بشيء مما يحملونه من علم الا واعطوه له وعلموه اياه ، فكانوا خير قدوة وخير دليل له على مواصلة الطريق بهمة عالية وعزم منقطع النظير ، وهكذا ورث ابو زكريا ما كان عند شيوخه من العلم ، وحمله على كتفه بامانة واخلاص عاليين ، وسعى في سبيله ونبغ فيه حتى فاق العديد من شيوخه ، وجميع اقرانه بعلم الرجال .

ولقد تتلمذ الامام يحيى على ائمة عصره بالجرح والتعديل كسفيان بن عيينه وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم .

١-قد مر بنا في ميزاته في طلب العلم كيف ان يحيى لم يكن ليأخذ عن كل احد وانما كان ينتقي الشيوخ ، فمن وجده حافظاً لحديثه ضابطاً لروايته سمع منه واخذ عنه والا فلا ، كما كان يختبرهم ليعرف ضبطهم ومدى تيقظهم ، وقد اختبر شيخه ابا نعيم مرة فوضع عليه احاديث ليست من حديثه ففطن ابو نعيم لما قام به يحيى فرفسه رفسة اسقطه على الارض[١]، واختبر مرة ثلاثة من شيوخه ، روى الخطيب بسنده الى حسن بن علي الحلواني قال : سمعت يحيى بن معين يقول : كان عفان وبهز وحبان[٢] ، يختلفون الي ، فكان عفان اضبط القوم للحديث وامكرهم عملت عليهم مرة في شيء فما فطن لي احد منهم الا

---

[١] المجروحين لابن حبان ١ / ٣٣ ، تأريخ بغداد ، ١٢ / ٣٥٤ .

[٢] بهز بن اسد العمي ، ثقة ثبت ، مات بعد المائتين ، تقريب ١ / ١٠٩ ، حبان ابن هلال ابو حبيب البصري ، ثقة ثبت ، مات سنة ٢١٦ هـ ، تقريب ١ / ١٤٦ ، عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي ، ثقة ثبت انكر بآخره ، مات ٢١٩ هـ ، تقريب ٢ / ٢٥ .

عفان[١] . وكان اذا اختلج في نفسه شيء من رواية شيخه تراه يرجع اليه ويستوقفه ، وقد يطلب منه ان يقسم له ، كما فعل ذلك مع ابي سلمة التبوذكي[٢] .

٢- كان يحيى بن معين يجل شيوخه كثيراً ويحترمهم ، روى ابن عدي بسنده الى الحسن بن علي بن يحيى قال : قدم دحيم بغداد ، سنة اثنتي عشر فرأيت ابي ويحيى بن معين واحمد بن حنبل وخلف بن سالم قعوداً بين يديه كالصبيان[٣] ... وكان يثني عليهم كثيراً ويدافع عنهم وكان يذهب الى المسجد لسماع يحيى بن سعيد القطان هو واحمد بن حنبل وعلي بن المديني يسمعون منه وهم وقوف ، لا يجلسون هيبة له واعظاماً[٤] .

ولقد بلغ من عظم اخلاقه معهم ونبل سجاياه انه اخذ مرة بركاب احد شيوخه وهو يريد الركوب ببغداد ، فقيل له في ذلك ، فقال : لا افعل هذا برجل لا نراه الا راحلاً في طلب العلم ، او وارداً من غزو ، او صادراً من حج[٥] ، وكان لا يرضى ان يوسم احد شيوخه بسوء .

روى الخطيب بسنده الى حنبل بن اسحاق قال : سمعت يحيى بن معين يقول رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً فيه اسماء شيوخ ، فلان رافضي وفلان كذا وفلان كذا ، ووكيع رافضي ، قال يحيى : فقلت له : وكيع خير منك ، قال : مني ؟ قلت : نعم ، قال : فما قال لي شيئاً ، ولو قال لي شيئاً لوثب اصحاب الحديث ، قال : فبلغ ذلك وكيعاً ، فقال وكيع : يحيى صاحبنا ، قال : فكان وكيع بعد ذلك يعرف لي ويوجب[٦] .

---

[١] تأريخ بغداد ١٢ / ٢٧٣ .

[٢] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٤٧ – ٤٨ ، فتح المغيث ٢ / ٢٢٢ .

[٣] مقدمة الكامل / ٣٠١ ، تأريخ بغداد ١٠ / ٣٦٦ .

[٤] مناقب الامام احمد بن حنبل / ٥٧ – ٥٨ .

[٥] تهذيب التهذيب ٩ / ٢٩٠ .

[٦] تأريخ بغداد ١٣ / ٤٧٠ .

٣- ولما لم يكن يحيى بن معين كأي تلميذ عادي ، وانما كان تلميذاً متميزاً بما هباه الله سبحانه وتعالى من قوة ذكاء وسرعة حفظ وسعة علم ، وعلو همة وقوة تحمل وصبر ، لذا نرى شيوخه يتسهلون معه الى حد بعيد ، فقد روى الخطيب بسنده الى احمد بن ابي الحواري يقول : ما رأيت ابا مسهر تسهل لاحد من الناس سهولته ليحيى بن معين ، ولقد قال له يوماً: هل بقي معك شيء[١] ، اي هل بقي عندك سؤالاً تسألني اياه ، وكانوا يحترمونه ويثنون عليه ، قال يحيى بن سعيد القطان : ما قدم علينا مثل هذين الرجلين احمد بن حنبل ويحيى بن معين[٢] ، وكان احد شيوخه يمتنع عن تحديثه حتى يقدم له تمراً جيداً يأكله .

قال ابن محرز : سمعت يحيى يقول : ما اتيت البرساني قط الا قال لي : اصبر فان لي حاجة حتى اخرج اليك فيخرج اليّ ومعه طبق فيه تمر جيد ، فيقول : كل ، فلا يحدثني شيئاً حتى آكل[٣] ، وحين اشتهر اسمه في الافاق وبلغ صيته الطباق ، كان شيوخه يعظمونه ويعرفون له قدرة ويهابونه ، قال يحيى : ما جلست الى شيخ الا هابني او عرف لي ما خلا هذا التبوذكي[٤] .

٤- ولاجل ما حبا الله امامنا الجليل من معرفة عالية ، ومقدرة نقدية فائقة مكنته من التفوق على اقرانه وحوز قصب السبق عليهم ، وتصدره لنقد الرجال ، لاجل هذا اصبح من امنيات الشيوخ والرواة ان يأخذ عنهم ويسمع منهم ، لان في ذلك توثيقاً – اي توثيق – لهم ، نقل الخطيب بسنده الى جعفر بن ابي عثمان الطيالسي يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : لما قدم عبد الوهاب بن عطاء اتيته فكتبت عنه ، فبينما انا عنده اذ اتاه كتاب من اهله

---

[١] تأريخ بغداد **١٢ / ٢٤٩** ، تأريخ دمشق **١٢ / ق ٢٥٤** ، تهذيب الكمال ورقة **١٥٢٠** .

[٢] تهذيب الكمال ق / **١٥٢٠** ، مناقب الامام احمد / **٧٤** ، تهذيب التهذيب **١١ / ٢٤٩** .

[٣] معرفة الرجال **١ / ٨٣٢** ، والبرساني : محمد بن بكر بن عثمان ، ابو عثمان البصري ، صدوق يخطئ ، مات سنة **٢٠٤** هـ ، تقريب التهذيب **٢ / ١٤٨** .

[٤] تأريخ بغداد **١٠ / ٣٣٤** .

في البصرة ، فقرأه فأجابهم فرأيته وقد كتب على ظهره ، وقدمت بغداد وقبلني يحيى بن معين، والحمد لله رب العالمين[١] .

وللدلالة على سعة علمه ومعرفته ، فقد كان شيوخه يعرضون عليه حديثهم ، ويفرحون غاية الفرح اذا عدل مروياتهم وقومها ، قال ابن محرز : سمعت يحيى بن معين يقول : قال لي اسماعيل بن علية يوماً : كيف حديثي ؟ قال : قلت : انت مستقيم الحديث ، قال : فقل لي : وكيف علمتم ذلك ؟ قلت له : عارضنا بها احاديث الناس فرأيناها مستقيمة، قال : فقال الحمد لله فلم يزل يقول الحمد لله ويحمد ربه حتى دخل دار بشر بن معروف ، او قال : دار ابي البختري وانا معه[٢] .

٥- كان ابو زكريا حريصاً على السنة النبوية المطهرة مدافعاً عنها ، شديداً على من يحاول الاساءة اليها او الطعن بها ، لا يتساهل ولا يجامل مع من لم يكن اهلاً لتحملها وادائها ، حتى عرف بشدة جرحه لهذا السبب ، ولاجل هذا فلقد كان الرواة يخشونه ويحسبون له الف حساب ، حتى المشايخ منهم ، خشية ان يقعوا في خطأ او وهم فيصدر عليهم الامام يحيى فيهم حكماً يسقط به رأس مالهم الى يوم القيامة .

وتوضح لنا الرواية الاتية مقدار الخشية والهيبة التي كانت تعتري الشيوخ حتى يقدم عليهم ابو زكريا ، روى الخطيب بسنده الى هارون بن معروف يقول : قدم علينا بعض الشيوخ من الشام ، وكنت اول من بكر عليه فدخلت عليه فسألته ان يملي علي شيئاً ، فاخذ الكتاب يملي عليّ ، فاذا بانسان يدق الباب فقال الشيخ : من هذا ؟ قال : احمد بن حنبل فاذن له والشيخ على حالته والكتاب في يده لا يتحرك ، فاذا بآخر يدق الباب ، فقال الشيخ : من هذا ؟ قال : احمد الدروقي فاذن له والشيخ على حالته والكتاب في يده لا يتحرك ، فاذا بآخر

---

[١] تأريخ بغداد ١٤ / ١٨١ ، تأريخ دمشق ١٢ / ٢٥٤ ، تهذيب الكمال ق / ١٥٢٠ ، وتهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٩ ، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف ابو نصر العجلي مولاهم البصري نزيل بغداد ، صدوف ربما اخطأ مات سنة اربع ومائتين ، تقريب التهذيب ١ / ٥٢٨ .

[٢] معرفة الرجال ٢ / ٦٠ .

يدق الباب فقال الشيخ من هذا ، قال : عبد الله بن الرومي ، ، فاذن له ، والشيخ على حالته والكتاب في يده لا يتحرك ، فاذا بآخر يدق الباب ، فقال الشيخ : من هذا ؟ قال : ابو خيثمة زهير بن الحرب ، فاذن له والشيخ على حالته والكتاب في يده لا يتحرك ، فاذا بآخر يدق الباب ، فقال الشيخ : من هذا ؟ قال : يحيى بن معين ، قال : فرأيت الشيخ ارتعدت يده وسقط الكتاب من يده [١] .

---

[١] تأريخ بغداد ١٤ / ١٨١ ، تأريخ دمشق ١٢ / ورقة ٢٥٤ ، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٨٠ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٩

والآن حان الوقت لندخل الى ميدان الترجمة الواسع والذي لو اطلقنا العنان للقلم فيه لتضخمت الرسالة كثيراً ، ولكني سأقتصر على بعض شيوخه مرتبين على سنة وفاتهم .

١- عبد الله بن المبارك بن واضح :

الامام الحافظ العلامة شيخ الاسلام فخر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ابو عبد الله الحنظلي مولاهم المروزي ، صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة ، ولد سنة ثماني عشر ومائة وافنى عمره في الاسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً ، قال فيه يحيى بن معين : ((سيد من سادات المسلمين)) ، وقال ايضاً : كان كيساً ومتثبتاً ثقة وكان عالماً صحيح الحديث وكانت كتبه التي حدث بها عشرين الفا او احدى وعشرين الفاً .

وقال فيه ابن مهدي : " الائمة اربعة : مالك والثوري وحماد بن زيد وابن المبارك " ، وقال احمد : " لم يكن في زمان ابن المبارك اطلب للعلم منه " ، وقال شعبة : " ما قدم علينا مثل ابن المبارك " ، وقال ابو اسامة : " هو امير المؤمنين في الحديث " ، وقال ابن عيينة لما نعي ابن المبارك – رحمه الله – " لقد كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً سخياً شجاعاً شاعراً " ، وقال فيه ابو حاتم : " ثقة امام " ، وقال الفضل بن عياض : " لم يخلق بعد مثله " ، وقال ابن سعد : " مات بهيت منصرفا من الغزو سنة احدى وثمانين ومائة ، وله ثلاث وستون سنة ، وقال فيه كان ثقة مأموناً حجة كثير الحديث " .[١]

٢- هشيم بن بشير بن ابي خازم قاسم بن دينار :

الحافظ الكبير محدث العصر ابو معاوية الواسطي ، نزيل بغداد ، ولد سنة اربع ومائة، قال احمد بن حنبل لزمت هشيماً اربع سنين ما سألته عن شيء الا مرتين هيبة له ، وعن ابي مهدي قال : " كان هشيم احفظ للحديث من الثوري ، وقال الذهبي : " لا نزاع في انه

---

[١] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٧٢، تقدمة المعرفة /٢٦٢-٢٨١، الجرح والتعديل ٥ / ١٧٩-١٨١، المعارف /٥١١، تأريخ بغداد ١٠/ ١٥٢ ، الفهرست /٢٨٢، حلية الاولياء ١٦٢/٨، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٥٤، شذرات الذهب ٢٩٥/١، الجواهر المضيئة ٢٨١/١، الرسالة المستطرفة/٣٧.

كان من الحفاظ الثقات الا انه كثير التدليس ، فقد روى عن جماعة لم يسمع منه " قال ابن سعد " ثقة وكان يدلس " مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ببغداد[١] .

٣- محمد بن جعفر غندر الهذلي ابو عبد الله مولاهم البصري :

الحافظ المتقن المجود ، قال يحيى بن معين : " كان غندر اصح الناس كتاباً ، اراد بعض الناس ان يخطئه فلم يقدر " وقال ايضاً : " اخرج الينا غندر ذات يوماً جراباً فقال اجهدوا ان تخرجوا فيه خطأ ، قال : فما وجدنا فيه شيئاً .

وكان يصوم يوما ويفطر يوماً منذ خمسين سنة ، وقال ابن مهدي : " كنا نستفيد مما كتب غندر في حياة شعبة " ، وقال ابو حاتم : " كان صدوقاً ومؤدباً وفي حديث شعبة ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان من خيار عباد الله ومن اصحهم كتاباً على غفلة فيه ، سماه ابن جريج غندراً ؛ لأنه كان يكثر التشغب عليه ، وقال ابن سعد : " وكان ثقة ان شاء الله " مات بالبصرة سنة اربع وتسعين ومائة " وقيل سنة ثلاث وتسعين ومئة[٢] .

٤- وكيع بن الجراح بن مليح :

الامام الحافظ الثبت محدث العراق ابو سفيان الرؤاسي الكوفي ، احد الأئمة الاعلام ورواس بطن من قيس عيلان ، ولد سنة تسع وعشرين ومائة ، كان ابوه على بيت المال واراد الرشيد ان يولي وكيعاً قضاء الكوفة فامتنع . قال فيه يحيى بن معين : " وكيع في زمانه كالاوزاعي في زمانه " وقال ايضاً : " ما رأيت افضل منه يقوم الليل ويسرد في الصوم ويفتي بقول ابي حنيفة وكان يحيى يعظمه كثيراً ويجله وكان لا يرضى ان يقدم عليه عبد الرحمن بن مهدي وكان يقول : من فضل عبد الرحمن على وكيع فعليه كذا وكذا " ، وقال ايضاً : "

---

[١] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٢٥ ، الجرح والتعديل ٩ / ١١٥ ، تأريخ بغداد ١٤ / ٨٥ ، وما بعدها ، الفهرست ٢٢٨ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٤٨ ، العبر في اخبار من غبر ١ / ٢٨٦ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٥٩ – ٦٤ ، طبقات الحفاظ / ١١١ .

[٢] طبقات ابن سعد ٧ / ٢٩٦ ، الجرح ٧ / ٢٢١ ، تذكرة الحفاظ ١٥ / ١٣١ ، العبر في اخبار من غبر ١ / ٣١١ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٩٦ ، شذرات الذهب ١ / ٣٣٣ .

ثقات الناس اربعة وكيع ويعلى بن عبيد والقعنبي واحمد بن حنبل " وقال " الثبت بالعراق وكيع " وقال ايضاً " ما رأيت احفظ من وكيع " وقال ابن عمار : " ما كان بالكوفة في زمان وكيع افقه ولا اعلم منه " وقال سلم بن جنان " جالست وكيعاً سبع سنين فما رأيته بزق ولا مس حصاة ولا تحرك من مجلسه الا مستقبل القبلة وما رأيته يحلف بالله العظيم " وقال ابن سعد : " كان ثقة مأموناً عالياً رفيع القدر كثير الحديث حجة " . وكان زاهداً عابداً وكان يقول " ما نعيش الا في سترة ولو كشف للغطاء لكشف عن امر عظيم " ويقول : " الصدق النية " . توفي وكيع بفيد راجعاً من الحج سنة سبع وتسعين ومائة يوم عاشوراء[١] .

٥- هشام بن يوسف الصنعاني ابو عبد الرحمن الابناوي :

قاضي صنعاء وعالمها وفقيهها ، الحجة المتقن ، التقى به الامام يحيى اثناء رحلته الى صنعاء وكان يقول فيه : " هو اثبت من عبد الرزاق في ابن جريح " ، وقال ابو حاتم : " ثقة متقن " ، وقال ابو زرعة " هشام اصح الناس كتاباً " ، وكان عبد الرزاق يقول : " ان حدثكم القاضي – يعني هشام بن يوسف – فلا عليكم ان لا تكتبوا عن غيره " ، وقال الحاكم " ثقة مأمون " ، وقال الخليلي " ثقة متفق عليه " ، وقال ابن سعد : " وكان من الابناء، مات باليمن ، سنة سبع وتسعين ومائة "[٢] .

---

[١] طبقات ابن سعد ٦ / ٣٩٤ ، تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٥٠٥ ، تاريخ ابي زرعة الدمشقي ١ / ٤٦٣ ، تقدمة المعرفة ٢١٩ – ٢٣٢ ، الجرح والتعديل ٩ / ٣٧ – ٣٩ ، مقدمة الكامل / ١٧١ ، تأريخ بغداد ١٣ / ٤٦٦ – ٤٨١ ، الانساب ٣ / ٩٧ ، تهذيب الاسماء ٢ / ١٤٤ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٠٦ – ٣٠٩ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٥٣ ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٢٣ – ١٣١ .

[٢] طبقات سعد ٥ / ٥٤٨ ، الجرح ٩ / ٧٠ – ٧١ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٤٦ ، العبر ١ / ٣٢٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٤٧ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٥٧ – ٥٨ .

٦- سفيان بن عيينة بن ابي عمران ابومحمد مولى بني عبد الله بن رويسة بن بني هلال بن عامر بن صعصعة :

العلامة الحافظ شيخ الاسلام محدث الحرم ، ولد سنة سبع ومائة بالكوفة وسكن مكة وقدم بغداد وطلب العلم في صغره ، ادرك نيفاً وثمانين نفساً من التابعين كان اماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر سمع عنه خلق لا يحصون وكان بعضهم يأتي الى الحج ولا هم له سوى سماع ابن عيينة ، واتفقت الامة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وامانته ، وقد حج نيفاً وسبعين حجة وكان مدلساً ولكن عن الثقات .

كان يقول : " من زيد في عقله نقص من رزقه " وقال : " الزهد الصبر وارتقاب الموت " كان فيه يحيى بن معين " هو اثبت الناس في عمرو بن دينار " وقال الامام الشافعي : " لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز " ، وقال احمد بن حنبل " ما رأيت اعلم بالسنن منه " ، وقال ابن المديني " ما في اصحاب الزهري اتقن من ابن عيينة " ، وقال العجلي : " كان ابن عيينة ثبتاً في الحديث وكان حسن الحديث يعد من حكماء اصحاب الحديث ، وحديثه نحو من سبعة الاف ولم يكن له كتب " ، وقال علي بن المديني : " قال لي يحيى القطان : ما بقي من معلمي الذين تعلمت منهم غير سفيان بن عيينة ، فقلت يا ابا سعيد : سفيان امام في الحديث ؟ قال : سفيان امام القوم منذ اربعين سنة " .

وقال فيه ابو حاتم : " امام ثقة ، وقال ابن سعد " كان ثقة ثبتاً ، كثير الحديث حجة "، وقال ابن حبان في الثقات : " كان من الحفاظ المتقين واهل الورع والدين ، ويقال انه قد اختلط بآخره ، وتوفي في جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعين ومائة[١].

---

[١] طبقات ابن سعد ٥ / ٤٩٧ – ٤٩٨ ، تأريخ الدوري / ٤٨٢ ، تأريخ الدارمي / ٦٨ ، الجرح ٤/٢٢٥ –٢٢٧ ، الثقات ٦ / ٤٠٣ – ٤٠٤ ، حلية الاولياء ٧ / ٢٧٠ ، طبقات القراء لابن الجوزي ١ / ٣٠٨ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١٩٠ ، تأريخ بغداد ٩ / ١٧٤ – ١٨٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٩١ – ٣٩٢ ، تذكرة الحفاظ ١٥ / ٢٦٥ ، شذرات الذهب ١ / ٣٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١١٧ – ١٢٢ .

٧- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري وقيل الازدي مولاهم ابو سعيد البصري اللؤلؤي :

الحافظ الامام العلم ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة ، قال ايوب بن المتوكل كنا اذا اردنا ان ننظر الى الدين والدنيا ذهبنا الى دار عبد الرحمن ابن مهدي ، وقال ابن المديني : اعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي ، وقال ايضاً : " لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني لم ار مثل عبد الرحمن " وقال احمد : اختلف ابن مهدي ووكيع في نحو خمسين حديثاً فنظرنا فاذا عامة الصواب في يد عبد الرحمن ، وقال ابو حاتم : هو اثبت اصحاب حماد بن زيد وهو امام ثقة اثبت من يحيى بن سعيد واتقن من وكيع وكان يعرض حديثه على الثوري ، وقال ابن سعد : " كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ثمان وتسعين ومائة في جمادي الاخرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وقال ابن حبان في الثقات كان من الحفاظ المتقنين واهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وابى الرواية الا من الثقات ، وقال الشافعي : " لا اعرف له نظير في الدنيا " ، وقال الخطيب البغدادي : كان من الربانيين في العلم ، واحد المذكورين بالحفظ ، وممن برع في معرفة الاثر ، وطرق الروايات واحوال الشيوخ[١].

٨- يحيى بن سعيد القطان بن فروخ :

الامام العلم سيد الحفاظ ابو سعيد التميمي مولاهم البصري ، ولد سنة عشرين ومائة ، قال عنه ابن معين : قال لي عبد الرحمن : لا ترى بعينك مثل يحيى القطان .

وقال ايضاً : اقام يحيى القطان عشرين سنة يختم كل ليلة ، وسئل ابن معين عن اثبت شيوخ البصريين ؟ فقال : يحيى بن سعيد مع جماعة سماهم ، وقال ابن المديني : " ما رأيت

---

[١] طبقات ابن سعد ٧ / ٢٩٧ ، تقدمة المعرفة / ٢٥٧ وما بعدها ، الثقات ٨ / ٣٧٣ ، تأريخ بغداد ١٠ / ٢٤٠ ، تذكرة الحفاظ ١٥ / ٣٢٩ – ٣٣٢ ، العبر ١ / ٣٢٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٥٨ ، شذرات الذهب ١ / ٣٥٥ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٩ .

احداً اعلم بالرجال منه " ، وقال بندار : هو امام اهل زمانه ، وقال احمد : " يحيى القطان اثبت الناس ، وما كتبت عن احد مثله " وقال ابو زرعة كان من الثقات الحفاظ ، وقال ابو حاتم : " حجة وحافظ وعن عبد الرحمن بن مهدي قال : اختلفوا يوماً عند شعبة فقالوا اجعل بيننا وبينك حكماً ؟ فقال : رضيت بالاحول ويعني يحيى بن سعيد القطان ، فما برحوا حتى جاء يحيى فتحاكموا فقضى على شعبة ، فقال شعبة : ممن يطيق نقدك يا احول ؟ " وقال ابن سعيد : كان ثقة حجة رفيعاً مأموناً وقال ابن حبان : كان من سادات اهل زمانه حفظاً وورعاً وفهماً وفضلاً وديناً وعلماً وهو الذي مهد لاهل العراق رسم الحديث وامعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء . توفي القطان في البصرة ، في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة[١] .

٩- عبد الله بن نمير بن ابي حية بن سرح بن سلمة :

الحافظ الامام ابو هشام الهمداني ثم الخارقي الكوفي ، والد الحافظ الكبير محمد كان من كبار اصحاب الحديث . سئل عنه ابو حاتم فقال : كان مستقيم الامر ، وقال العجلي : " ثقة ، صالح الحديث ، صاحب سنة ، وقال ابن سعد : كان ثقة كبير الحديث ، صدوق ، توفي سنة تسع وتسعين ومائة ، وله اربع وثمانون سنة "[٢].

---

[١] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٩٣ ، تقدمة المعرفة / ٢٣٢ وما بعدها ، الجرح ٩ / ١٥٠ - ١٥١ ، الثقات ٧/ ٦١١ ، تأريخ بغداد ١٤ / ١٣٥ وما بعدها ، تهذيب الاسماء واللغات ٢ / ١٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١٥ / ٢٩٨ – ٣٠٠، شذرات الذهب ١ / ٣٥٥ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢١٦ - ٢٢٠ .

[٢] طبقات ابن سعد ٦ / ٣٩٤ ، الجرح ٥ / ١٨٦ ، تذكرة الحفاظ ١٥ / ٣٢٧ ، العبر ١ / ٣٣٠ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٦٥ ، شذرات الذهب ١ / ٣٥٧ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٥٧ .

١٠- سليمان بن داود الطيالسي ابو داود بن الجارود الفارسي الاصل ، مولا آل الزبير البصري :

احد الاعلام الحفاظ ، قال الفلاس : ما رأيت احفظ من ابي داود ، وسمعته يقول : اسرد ثلاثين الف حديث ولا فخر " وقال وكيع ما بقي احد احفظ لحديث طويل [١] من ابي داود ، فبلغه ذلك فقال : ولا قصير " ، وقال ابو حاتم : " ابو داود محدث صدوق كان كثير الخطأ اخذ عليه انه اخطأ في بعض احاديثه ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث وربما غلط " وقال عبد الرحمن بن مهدي : ابو داود الطيالسي اصدق الناس ، توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة لم يستكملها وقيل انه توفي سنة اربع ومائتين[٢] :

١١- المظفر بن المدرك الخراساني ابو كامل

الحافظ سكن بغداد وهو من الابناء فعن يحيى بن معين قال : سمعت ابا كامل شيخ من الابناء ثقة صاحب حديث ، وقال ايضاً : " كنت آخذ عنه هذا الشأن وكان رجلاً صالحاً قل من رأيت يشبهه وقال عبد الله بن احمد عن ابيه كان اصحاب الحديث ببغداد ابو كامل وابو سلمة الخزاعي والهيثم وكان الهيثم احفظهم وابو كامل اتقنهم ، وقال ايضاً وكان ابو كامل بصيراً بالحديث متقناً يشبه الناس ، له عقل سديد وكان من ابصر الناس بأيام الناس وكان يتفقه ، توفي سنة سبع ومائتين[٣] .

١٢- منصور بن سلمة بن عبد العزيز بن صالح ابو سلمة الخزاعي :

الحافظ البغدادي محدث بغداد ، قال فيه يحيى بن معين ثقة ، وقال احمد بن ابي خيثمة:

---

[١] طبقات ابن سعد ٧ / ٢٩٨ ، الجرح والتعديل ٤ / ١١١ ، تأريخ بغداد ٩ / ٢٤ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٥١ ، شذرات الذهب ٤ / ١٢ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٨٢ وما بعدها .

[٢] طبقات ابن سعد ٧ / ٢٩٨ ، الجرح التعديل ٤ / ١١١ ، تأريخ بغداد ٩ / ٢٤ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥١ ، شذرات الذهب ٤ / ١٢ ، ٤ / ١٨٢ وما بعدها .

[٣] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٣٧ ، تأريخ بغداد ١٢ / ١٢٥ – ١٢٦ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٧ – ٣٥٨ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٨٣ – ١٨٥ ، طبقات الحفاظ / ١٦٢ .

قال لنا ابي يوم رجعنا من عند ابي سلمة الخزاعي : كتبت اليوم عن كبش نطاح ، وقال احمد ابن حنبل : لم يكن ببغداد من اصحاب الحديث ولا يحملون عن كل انسان ، ولهم بصر بالحديث ، ولم يكونوا يكتبون الا عن الثقات ، ولا يكتبون عمن لا يرضونه الا بواسطة الخزاعي والهيثم بن جميل وابو كامل ، وقال فيه الدار قطني : ابو سلمة الخزاعي احد الثقات الحفاظ الرفعاء الذين كانوا يسألون عن الرجال ويؤخذ بقوله منهم ، وقال ابن سعد : كان ثقة سمع من غير واحد وكان يتمتع من الحديث ثم حدث اياماً ، ثم خرج الى الثغر فمات بالمصيصة سنة عشر ومائتين في خلافة المأمون[١] .

١٣- عبد الرزاق بن همام بن نافع :

الحافظ الكبير ابو بكر الحميري مولاهم الصنعاني صاحب التصانيف ، ولد سنة ست وعشرين ومائة ورحل في تجارة الى الشام ولقي البار ، كان متشيعاً ولكن لم يكن مغالياً فيه وكان يقول : والله ما انشرح صدري قط ان افضل علياً على ابي بكر ، رحم الله ابا بكر وعمر وعثمان ، من لم يحبهم فما هو بمؤمن ، وقال : اوثق اعمالي حبي اياهم ، قال ابن معين : كان عبد الرزاق اثبت في حديث معمر عن هشام بن يوسف ، وقال ايضاً من شدة توثيقه له : لو ارتد عبد الرزاق ما تركنا حديثه ، وقد رحل اليه هو والامام احمد ، وقال ابو سعد السمعاني : قيل ما رحل الناس الى احد بعد رسول الله (صلى الله عليه و سلم) مثل ما رحلوا اليه ، قال ابن حبان : كان ممن يخطئ اذا حدث من حفظه على تشيع فيه وكان من جمع وصنف وحفظ ذاكراً ، وذكر انه قد تغير بآخره بعد المائتين بعد ما فقد بصره ومات في شوال سنة احدى عشرة ومائتين[٢] .

---

[١] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٤٥ ، الجرح والتعديل ٨ / ١٧١ ، تأريخ بغداد ١٢ / ٧٠ - ٧١ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٨ – ٣٥٩ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٠٨ ، طبقات الحفاظ / ١٦٥ .

[٢] الثقات ٨ / ٤١٢ ، تهذيب الاسماء واللغات ١ / ١٩١ ، وفيات الاعيان ٣ / ٢١٦ – ٢١٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٦٤ ، العبر ١ / ٣٦٠ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٠٢ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٣١٠ وما بعدها ، شذرات الذهب ٢ / ٢٧ .

١٤- الهيثم بن جميل ابو سهل البغدادي :

الحافظ نزيل انطاكية ، قال العجلي : ثقة صاحب سنة ، وقال الدار قطني : ثقة حافظ، وعن سفيان المصيصي ، قال : شهدت الهيثم بن جميل وهو يحدث وقد سجي نحو القبلة ، قال : فقامت جاريته تفخر رجله فقال : اغمزيها فانه يعلم انه ما مشتا الى حرام قط ، وقال احمد بن حنبل عنه : ثقة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين[١] .

وهو من الثلاثة الذين اخذ عنهم الامام يحيى علم الحديث ببغداد .

١٥- عبد الاعلى بن مسهر بن عبد الاعلى بن مسلم الغساني ابو مسهر الدمشقي :

الحافظ يعرف بابن ابي دارمة ، شيخ اهل الشام وعالمهم ، ولد سنة اربعين ومائة . قال فيه يحيى بن معين : ما رأيت منذ خرجت من الانبار احداً اشبه بالمشيخة من ابي مسهر والذي يحدث في البلد وفيها من هو اولى بالتحديث منه فهو احمق ، وقال ابو حاتم ما رأيت فيمن كتبنا عنه افصح منه ، ولا رأيت احداً في كورة اعظم قدراً ولا اجل عند اهل العلم من ابي مسهر بدمشق ، وقال ابن حبان : كان امام اهل الشام في الحفظ والاتقان ممن عني بأنساب اهل بلده وابنائهم ، واليه يرجع اهل الشام في الجرح والعدالة لشيوخهم ، وقال الحاكم : امام ثقة . امتحن بمحنة خلق القرآن واشخص الى المأمون فسئل عن القرآن ، فقال كلام الله ، فدعي له بالسيف ليضرب عنقه فلما رأى ذلك ، قال مخلوق ، فأثر بأشخاصه الى بغداد فحبس بها فلم يلبث الا يسيراً حتى مات في الحبس سنة ثماني عشر ومائتين في رجب[٢] .

---

[١] الجرح والتعديل ٩ / ٨٦ ، تأريخ بغداد ١٤ / ٥٦ – ٥٧ ، تذكرة الحفاظ ١٥ / ٣٦٣ ، العبر ١ / ٣٦٥ ، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٢٠ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٩٠ – ٩١ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٩ .

[٢] رواية ابن طالوت / ق ٣ ، تقدمة المعرفة / ٢٨٦ ، الثقات ٨ / ٤٠٨ ، تأريخ بغداد ١١ / ٧٢ ، تذكرة الحفاظ ١٥ / ٣٨١ ، العبر ١ / ٣٧٤ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٩٨ – ١٠١ ، طبقات الحفاظ للسيوطي / ١٦٦ .

تلاميذه

ليس غريباً ان يتوارد طلبة العلم ومحبيه الى مجلس الامام يحيى بن معين ، يسمعون منه ، ويأخذون عنه ، وينهلوا من علومه ومعارفه ، ولقد كانت المجالس التي يعقدها الامام يحيى للتدريس ، منصبة في الغالب بالبحث عن احوال الرجال ، والتنقيب والتنقير عن علل الاحاديث وغيرها من علوم الحديث بالاضافة الى تلقي الحديث ، فقد تتلمذ على يد الامام يحيى كثير من الطلبة الذين كانوا مولعين بهذا الفن من علوم الحديث ، سواء من الذين يفدون الى بغداد للاخذ عنه او الذين التقوا به في رحلاته ، ولقد كان لاهتمام يحيى بن معين الكبير – ومنذ صغره – بالحديث وكتابته الكثيرة له ، من خلال تطوافه في الامصار الاسلامية ، وتتبعه عن حال الرواة وعلل الاحاديث ، اكبر الاثر في توجه طلبة الحديث الى مجلسه ، حتى بلغوا كثرة كاثرة .

روى الخطيب بسنده الى عبد الله بن محمد الرقي قال : قلت ليحيى بن معين : احمد الله فقد اصبحت سيد الناس ، فقال لي : اسكت اصبح سيد الناس عاصم بن علي في مجلسه ثلاثون الف رجل[١] .

فهذه الرواية قد يستشف منها الاعداد الهائلة من الطلبة الذين كانوا يأتون الى ابي زكريا ولا غرابة في الامر .

فالازدحام على حلقة درس ابي زكريا كان شديداً ، والذي يضمن لنفسه مكاناً قربه في المجلس يكون قد فاز فوزاً عظيماً ، ولقد بلغ من شدة اقبال الطلبة على درسه وكثرتهم ان احدهم اذا أكثر في اسئلته لابي زكريا ، ضج الطلبة عليه ، كل منهم يريد ان يأتي دوره في الاسئلة ، ويحدثنا بقي بن مخلد الاندلسي ت **٢٧٦**هـ ، عن حلقة علم حضرها الامام يحيى ، يقول : اتيت المسجد الجامع وانا اريد ان اجلس الى الحلق واسمع ما يتذاكرونه ، فدفعت الى حلقة نبيلة فاذا برجل يكشف عن الرجال ، فيضعف ويقوي ، فقلت : من هذا لمن كان

---

[١] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع **٢ / ٥٦** .

قربي، فقال : هذا يحيى بن معين ، فرأيت فرجة قد انفرجت قربه ، فقمت اليه فقلت له : ابا زكريا رحمك الله ، رجل غريب نائي الدار ، اردت السؤال فلا تستخفني ، فقال لي : قل فسألته عن بعض من لقيت من اهل الحديث ، فبعضا زكى وبعضا جرح ، فسألته في آخر السؤال عن هشام بن عمار ، وكنت قد اكثرت من الاخذ منه ، فقال : ابو الوليد هشام بن عمار صاحب صلاة ، دمشقي ثقة وفوق الثقة ، لو كان تحت ردائه كبر وتقلد كبراً ما ضره شيئاً لخيره وفضله ، فصاح اهل الحلقة : يكفيك رحمة الله عليك ، غيرك له سؤال ، فقلت : وانا واقف على قدمي اكشفك عن رجل واحد احمد بن حنبل؟ فنظر الي يحيى بن معين كالمتعجب وقال لي : ومثلنا يكشف عن احمد بن حنبل ؟ ان ذاك امام المسلمين وخيرهم وفاضلهم[١] .

ولقد كان ابو زكريا يوجه تلاميذه للاخذ عن الثقات الضابطين من الشيوخ ، قال ابن ابي خيثمة ، قال لي يحيى بن معين – غير مرة – اكتب عن المدائني كتبه[٢] .

وقال عبد الله بن احمد الدورقي : جاءنا يحيى بن معين الى منزلنا ، فقال لي اذهب الى هذا الشيخ المعلم الحسن بن عرفه ، ينزل حوض هيلانة ، عنده عن مبارك بن سعيد وغيره ، ليس به بأس[٣] .

وقال ابن الرشيد ، قال لي يحيى بن معين : هذا البصرى ابو ايوب – سليمان ابن ايوب – صاحب البصرى ، ثقة صدوق حافظ معروف اكتب عنه[٤] وقال يحيى لمعاوية بن صالح اكتب عن عبيد الله بن موسى بن ابي المختار العبسي ، فقد كتبت عنه[٥] .

---

[١] المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام احمد ١ / ١٧٧ .

[٢] تأريخ بغداد ١٢ / ٢٥٥ ، والمدائني : هو ابو الحسن علي بن محمد .

[٣] تأريخ بغداد ٧ / ٣٩٥ ، تهذيب الكمال ٦ / ٢٠٤ – ٢٠٥ ، حوض هيلانة ، منسوب الى هيلانة قهرمانة المنصور ، وهو بالجانب الشرقي من بغداد هامش تهذيب الكمال ٦ / ٢٠٤ .

[٤] سؤالات ابن الجنيد / ٤١٥ .

[٥] الضعفاء للعقيلي ٣ / ١٢٧ .

وفي الوقت الذي ينصح تلاميذه ويوجههم للاخذ عن الثقات ، يحذرهم من الضعفاء ، قال عثمان بن سعيد الدارمي ، قال لي يحيى : لا تكتب عن علي بن القرين ، شيخ ببغداد من ذاك الجانب فانه كذاب خبيث[١] ويهيب بهم بالا يكتبوا عن الكذابين او ان يكتبوا الاحاديث الباطلة .

فقد ذكر الجوزجاني : ان ابا اليمان[٢] اخبره بأن يحيى بن معين لم يكتب عن ابي المهدي سعيد بن سنان الحمصي من احاديثه شيئاً ، يقول الجوزجاني : فلما رجعت الى العراق ذكرت ابا المهدي ليحيى بن معين ، قلت : ما منعك يا ابا زكريا ان تكتبها ، فقال : من يكتب تلك الاحاديث من اين وضع عليها ، لعلك كتبت عنها يا ابا اسحاق ، قلت : كتبت منها شيئاً يسيراً لاعتبر بها ، قال : تلك لا يعتبر بها ، هي بواطيل[٣] .

وقبل ان ندخل الى ميدان الترجمة لعدد من تلاميذه لا بد وان نشير الى ان كثيراً من شيوخ يحيى كانوا يختلفون اليه ، كعفان بن مسلم وبهز بن اسد وحبان بن هلال البصري[٤] ، وبعضهم كان يسأله كوكيع بن الجراح[٥] ، وان كثيراً من اقرانه قد رووا عنه وسمعوا منه وسألوه وهم احمد بن حنبل وابو خيثمة زهير بن حرب ، وعبد الله بن محمد السندي ، وهناد بن السرى ، واحمد بن ابي الحواري ، وداود بن رشيد وغيرهم[٦] ، ومن اهم تلاميذه الذين لازموه ، مرتبين على سنة وفاتهم :

---

[١] تأريخ عثمان الدارمي / **٩٣٩** .

[٢] هو الحكم بن نافع وقد مرت ترجمته .

[٣] احوال الرجال للجوزجاني / **١٦٩** .

[٤] تأريخ بغداد **١٢** / **٢٧٣** .

[٥] معرفة الرجال **١** / **٨٣٨** .

[٦] تأريخ بغداد **١٤** / **١٧٧** ، تهذيب الكمال ورقة **١٥١٩** ، سير اعلام النبلاء **١١** / **٧٢** ، تهذيب التهذيب **١١** / **٢٤٦** – **٢٤٧** .

١- الحسين بن حبان بن عمار بن الحكم بن عمار بن واقد ابو علي : صاحب يحيى بن معين ، كان من اهل الفضل والتقدم في العلم ، وله عن يحيى كتاب غزير الفائدة ، رواه عنه ابنه علي بن الحسين وجادة ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ذاهب الى الحج ، قبل وفاة يحيى بسنة[١] .

٢- اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج ابو يعقوب التميمي المروزي نزيل نيسابور ، ولد بمرو ورحل الى العراق والحجاز والشام ، تتلمذ على يد احمد بن حنبل ، واسحاق بن راهويه ، ويحيى بن معين وله عنهم مسائل ، روى عنهم الجماعة سوى ابي داود، له اكثر من الف رواية عن يحيى بن معين في الجرح والتعديل .

قال مسلم عنه : ثقة مأمون احد الائمة من اصحاب الحديث ، وقال النسائي ثقة ثبت ، وقال ابو حاتم : صدوق ، وقال الحاكم : هو احد الائمة من اصحاب الحديث من الزهاد والمتمسكين بالسنة ، وقال الخطيب البغدادي : كان فقيهاً عالماً توفي بنيسابور في جمادي الاول سنة احدى وخمسين ومائتين[٢] .

٣- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة الجعفي مولاهم ابو عبد الله البخاري الحافظ العلم وشيخ الاسلام وامام الحفاظ ، ولد في شوال سنة اربع وتسعين ومائة ، كان اول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين وحفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ونشأ يتيماً ورحل مع امه واخيه سنة عشر ومائتين بعد ان سمع مرويات بلده ، فرحل الى بلخ وبغداد ومكة والبصرة والكوفة والشام وعسقلان وحمص ودمشق ، حدث وصنف وما في وجهه شعرة ، وكان رأساً في الذكاء رأساً في العلم ورأساً في الورع والعبادة .

---

[١] تأريخ بغداد **١٤ / ٣٦** بتصرف .

[٢] الجرح والتعديل **٢ / ٢٣٤** ، تأريخ بغداد **٦ / ٣٦٢** ، تذكرة الحفاظ **٢ / ٥٢٤** ، تهذيب التهذيب **١/ ٢٤٩** ، طبقات الحفاظ / **٢٣٣** .

كان يقول عن نفسه : لما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت اصنف قضايا الصحابة والتابعين واقاويلهم في ايام عبيد الله بن موسى ، وحينئذ صنفت التاريخ عند قبر النبي (صلى الله عليه و سلم) في الليالي المقمرة .

وكان يحفظ مائة الف حديث صحيح ، ومائتي الف حديث غير صحيح ، صنف الكتب الكثيرة ، وأهم مصنفاته الجامع الصحيح الذي انتقاه من ستمائة الف حديث وبقي بتأليفه سبع عشرة سنة وكان يقول : ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ، وكتابه الجامع الصحيح اصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل [١]واجمع علماء الامة على ان كل ما فيه صحيح وقد عرض كتابه على يحيى بن معين وعلي بن المديني واحمد بن حنبل فقبلوه بعد ان امتحنوه الا اربعة احاديث ، له من المؤلفات : التاريخ الكبير والصغير والادب المفرد والقراءة خلف الامام وغيرها .

وكان حاد الذكاء غزير العلم قوي الحافظة حتى ذكر انه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة . قال فيه علي بن المديني : لم ير البخاري مثل نفسه ، وكان الامام مسلم يصفه باستاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب المحدثين في علله ، ولما قدم بغداد سمع به علماؤها فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها ، وامتحنوا البخاري بها واعطوا لكل رجل عشرة احاديث ، فرد البخاري متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها ، فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل ، توفي ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وعمره اثنان وستون سنة[٢] .

---

[١] تأريخ بغداد ٢ / ٤ وما بعدها ، الفهرست / ٥٢١ ، طبقات الحنابلة ١ / ٢٧١ ، تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ٢١٢ ، البداية والنهاية ١١ / ٢٤ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢ / ٢٠٦ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧ ، شذرات الذهب ٢/١٣٤ ، هدية العارفين ٢ / ١٦ ، مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٢ / ١٣٠ .

[٢] تاريخ بغداد ٢ / ٤ وما بعدها ، الفهرست / ٥٢١ ، طبقات الحنابلة ١ / ٢٧١ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٥٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ٢١٢ ، البداية والنهاية ١١ / ٢٤ ، الوافي بالوفيات=

٤- محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب الذهلي ، الامام شيخ الاسلام حافظ نيسابور ابو عبد الله النيسابوري ، ولد بعد السبعين ومائة ، طاف كثيراً من البلاد ورحل الى الشام ومصر والعراق والري وخراسان والجزيرة ، وبرع في هذا الشأن ، وانفق على العلم مائة وخمسين الفاً ، اعتنى عناية خاصة بحديث الزهري وصنفه وتعب عليه حتى ان ابن المديني قال له : انت وارث الزهري ، وقيل ليحيى بن معين : لم لا تجمع حديث الزهري ؟ فقال كفانا محمد بن يحيى جمع حديث الزهري ، وقال ابو حاتم : هو امام اهل زمانه ، وقال ابو بكر بن زياد : كان امير المؤمنين في الحديث ، وقال الخطيب البغدادي : كان احد الائمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين صنف حديث الزهري وجوده ، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين[١] .

٥- ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق السعدي الجوزجاني :

الحافظ الامام نزيل دمشق ومحدثها ، كان كثير الترحال والكتابة ، له كتاب في الضعفاء ، كان احمد بن حنبل يكاتبه فيتقوى بذلك ، ويقرأ كتابه على المنبر ، قال الدار قطني فيه : كان من الحفاظ الثقات المصنفين ، توفي بدمشق سنة ست او تسع وخمسين ومائتين[٢] .

=للصفدي ٢ / ٢٠٦ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧ ، شذرات الذهب ٢ / ١٣٤ ، هدية العارفين ٢ / ١٦ ، مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٢ / ١٣٠ .

[١] الجرح والتعديل ٨ / ١٢٥ ، تأريخ بغداد ٣ / ٤١٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٠ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٥١١ ، طبقات الحفاظ / ٢٣٨ .

[٢] الجرح والتعديل ٢ / ١٤٨، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٤٩ ، العبر ٢ / ١٨ ، تهذيب التهذيب ١ / ١٨١ ، طبقات الحفاظ / ٤٨ .

٦- ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد ابو اسحاق الختلي :

الحافظ العالم بغدادي نزيل سامراء وقد جمع وصنف ، له عن يحيى بن معين سؤالات كثيرة الفائدة تدل على فهمه ، وثقه الخطيب البغدادي وقال : له كتب في الزهد والرقائق ، مات بحدود ستين ومائتين[١] .

٧- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري الامام الحافظ حجة الاسلام ابو الحسين النيسابوري :

صاحب التصانيف ، يقال انه ولد سنة اربع ومائتين ، كان اول سماعه للحديث سنة ثماني عشر ومائتين ، رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر ، وسمع الكثير من المشايخ ، صنف كتابه الصحيح من ثلاثمائة الف حديث مسموعة ، وبقي في تأليفه خمس عشرة سنة ، حتى لقد فضله بعض العلماء ، كأبي علي النيسابوري على صحيح البخاري ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على اداء الالفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى ، وقال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء : كان مسلم من علماء الناس وادعية العلم ما علمته الا خيراً ، وكان بزازاً ، وكان ابوه الحجاج من المشيخة . مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين ، بعد ان صنف الكثير من الكتب اضافة الى صحيحه كتاب المسند الكبير على الرجال ، والمجاميع على الابواب ، والاسماء والكنى ، والتمييز ، والعلل ، والوحدان ، والافراد واوهام المحدثين وعيرها كثير[٢] .

---

[١] الجرح والتعديل ٢ / ١١٠ ، تأريخ بغداد ٦ / ١٢٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٨٦ ، طبقات الحفاظ / ٢٦٣ .

[٢] تأريخ بغداد ١٣ / ١٠٠ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢ / ٨٩ ، وفيات الاعيان ٥ / ١٩٤ - ١٩٦ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٥٨٨ ، البداية والنهاية ١١ / ٣٣ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٢٦ ، شذرات الذهب ٢/ ١٤٤ ، الرسالة المستطرفة / ١١ .

٨- ابو زرعة الامام حافظ العصر عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم الرازي :

احد الائمة الاعلام وحفاظ الاسلام ، ولد سنة مائتين ، وسمع الكثير من شيوخ زمانه ، ورحل الى الجزيرة والعراق والشام وخراسان ومصر ، وكان من افراد الدهر حفظاً وذكاءً وديناً واخلاصاً وعلماً وعملاً ، حدث عنه الكثير من شيوخه ، قال ابو زرعة كتبت عن ابن ابي خيثمة مائة الف حديث ، وعن ابراهيم بن موسى الرازي مائة الف ، وعن ابي زرعة ان رجلاً استفتاه انه حلف بالطلاق انك تحفظ مائة الف حديث ، فقال : تمسك بامرأتك ، وقال ابو حاتم : ما خلف ابو زرعة بعده مثله ولا اعلم من كان فيهم هذا الشأن مثله وقل من رأيت في زهده ، وقال هو عن نفسه : احفظ مائة الف حديث كما يحفظ الانسان قل هو الله احد ، توفي بالري سنة اربع وستين ومائتين[١] .

٩- عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري ابو الفضل البغدادي ، مولى بن هاشم خوارزمي الاصل :

ولد سنة خمس وثمانين ومائة ، لازم الامام يحيى بن معين لفترة طويلة واخذ عنه الجرح والتعديل ، وله تاريخ عنه في مجلد كبير نافع ينبي عن بصره بهذا الشأن ذكره يحيى بن معين فقال : صديقنا وصاحبنا ، قال الاصم : لم ار في مشايخي احسن حديثاً منه ، روى عنه الاربعة ، توفي في صفر سنة احدى وسبعين ومائتين وله ثمان وثمانين سنة[٢] .

١٠- سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي ، ابو داود السجستاني :

---

[١] تقدمة المعرفة ٣٢٨ ، تأريخ بغداد ١٠ / ٣٢٦ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٧٧ ، العبر ٢ / ٢٨ ، تهذيب التهذيب ٧ / ٣٠ ، طبقات الحفاظ / ٢٥٣ .

[٢] تأريخ بغداد ١٢ / ١٤٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٧٩ ، ٢ / ٤٨ ، تهذيب التهذيب ٥ / ١٢٩ ، طبقات الحفاظ / ٢٦١ .

الامام الثبت سيد الحفاظ ، ولد سنة اثنين ومائتين ، رحل الى كثير من البلاد وسمع خلائق من العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين ، كتب حديثاً وروى عنه قوله : كتبت عن النبي (صلى الله عليه وآله و سلم) خمس مئة الف حديث انتخبت منها هذا السنن فيه اربعة الاف وثمانمائة حديث ، قال محمد ين اسحاق الصاغاني : لين لابي داود الحديث كما لين لداود الحديد ، وكان ابو داود من العلماء العاملين حتى ان بعض العلماء قد شبهه بالامام احمد في هديه ودله وسمته ، وقال الحاكم ابو عبد الله : ابو داود امام اهل الحديث في عصره بلا مدافعة ، وقال ابن حبان : ابو داود احد ائمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً واتقاناً وجمع وصنف عن السنن ، مات بالبصرة لاربع عشرة بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين[١] .

١١- ابو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي احد الائمة الحفاظ :

ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، قال : كتبت الحديث سنة تسع ومائتين ، ورحل وهو امرد وبقي في الرحلة زماناً ، وقال : اول ما رحلت اقمت سبع سنين ومشيت على قدمي زيادة على الف فرسخ ثم تركت العدد ، وخرجت من البحرين الى مصر ماشياً ثم الى الرملة ماشياً ثم الى طرطوس ولي عشرون سنة افنى عمره وجهد نفسه واتعب جسده في طلب العلم والرحلة اليه ولقي كثيراً من المصاعب اثناء طلبه للعلم ، حتى انه اضطر في احدى رحلاته الى بيع ثيابه ، واضطر في اخرى الى ان يمشي ثلاثة ايام بلا طعام حت سقط مغشياً عليه ، وبقي الايام والليالي يشكو الجوع والعطش .

---

[١] الثقات ٨ / ٢٨٢ ، تأريخ بغداد ٩ / ٥٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٩١ ، طبقات الحنابلة ١ / ١٥٩ ، طبقات الشافعية ٢ / ٥٩٣ ، البداية والنهاية ١١ / ٥٤ ، مرأة الجنان ٢ / ١٨٩ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٢٠١ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٦٩ ، شذرات الذهب ٢ / ١٦٧ ، مفتاح السعادة ٢ / ١٣٥.

قال ابو بكر الخلال : ابو حاتم امام في الحديث ، وقال ابن خراش : كان من اهل الامانة والمعرفة ، وقال اللالكائي : كان اماماً عالماً بالحديث حافظاً له متقناً ثبتاً ، وقال الخطيب البغدادي : كان احد الائمة [١]

١٢- احمد بن زهير بن حرب المعروف بابن ابي خيثمة الحافظ الحجة الامام ابو بكر بن الحافظ النسائي ثم البغدادي :

صاحب التاريخ الكبير ، اخذ علم الحديث عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وعلم النسب عن مصعب ، وايام الناس عن علي بن محمد المدائني ، والادب عن محمد بن سلام الجمجي ، قال الدار قطني : ثقة مأمون ، وقال الخطيب البغدادي ثقة عالم متقن حافظ بصير بأيام الناس راوية للادب ، وقال ايضاً : ولا اعرف اغزر فوائد من كتاب التأريخ الذي صنفه ابن ابي خيثمة ، وكان لا يرويه الا على الوجه توفي سنة تسع وسبعين ومائتين[٢] .

١٣- عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي السجستاني ابو سعيد :

الامام الحافظ الناقد احد الاعلام الثقات نزيل هراة ومحدثها ، ولد قبل المائتين بيسير ، وكان واسع الرحلة طوف الاقاليم في طلب الحديث ولقي الكبار ، قال ابو داود السجستاني وسئل عنه : فقال : منه تعلمنا الحديث ، وسئل ابو زرعة الرازي عنه ؟ فقال : ذات رزق حسن التصنيف ، وقال ابو الفضل يعقوب بن اسحاق الهروي : ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه ، توفي سنة (**٢٨٠**هـ)[٣] .

---

[١] تقدمة المعرفة / **٣٤٩** ، تأريخ بغداد **٢** / **٧٢** ، تذكرة الحفاظ **٢** / **٥٩٧** ، العبر ، **٢** / **٥٨** ، تهذيب التهذيب **٩** / **٣١** ، البداية والنهاية **١١** / **٥٩** ، شذرات الذهب **٢** / **١٧١** ، طبقات الحفاظ **١** / **٢٥٩** .

[٢] الجرح والتعديل **٢** / **٥٢** ، تأريخ بغداد **٤** / **١٦٢** ، تذكرة الحفاظ **٢** / **٥٩٦** .

[٣] الجرح والتعديل **٣** / **١٥٣** ، معرفة علوم الحديث / **٨٠** ، تذكرة الحفاظ **٢** / **٦٢١** ، طبقات الشافعية **٢** / **٣٠٢** .

١٤- الحافظ الثقة محدث الشام عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان ابن عمرو النصري ابو زرعة الدمشقي :

قال : اعجب ابو مسهر بمجالستي اياه صغيراً ، سمع يحيى بن معين في الشام ، له كتاب في التاريخ ، قال احمد بن ابي الحواري وذكر عنده ابو زرعة فقال هو شيخ الشباب ، وقال ابو حاتم : صدوق ثقة ، وقال الخليلي : كان من الحفاظ الاثبات ، توفي سنة احدى وثمانين ومائتين[١] .

١٥- يزيد بن الهيثم بن طهمان ابو خالد الرقاق البغدادي :

يعرف بالبادي ، روى عن يحيى بن معين ، وله عنه سؤالات في جرح الرواة وتعديلهم ، وتسمى هذه الرواية : من اقوال ابي زكريا يحيى بن معين ، قال الدار قطني والخطيب البغدادي : ثقة توفي يوم الاحد لليلتين بقيتا من جمادي الاولى سنة اربع وثمانين ومائتين[٢] .

---

[١] تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢٤ ، العبر ٢ / ٦٥ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٨٧ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٣٦ ، طبقات الحفاظ / ٢٧٠ ، شذرات الذهب ٢ / ١٧٧ .

[٢] تأريخ بغداد ١٤ / ٣٤٩ ، المنتظم ٥ / ١٧٥ .

اقرانه

شهد العهد الذي عاش فيه يحيى بن معين نبوغ عدد كبير من الائمة الاعلام والعلماء العظام ، الذين ملئوا الدنيا علماً وفهماً وادباً وثباتاً على الحق ، واستطاعوا من ان يتبؤوا مركز الصدارة على علماء عصرهم ، وعصر من سبقهم ، وفي كثير من العلوم وبخاصة علم الحديث ، الذي ظهر فيه غير واحد من هؤلاء العلماء الذين كان يشار اليهم بالبنان ويقتفى بآثرهم على مدى الازمان ، وسأكتفي هنا بذكر خمسة من اقران الامام يحيى مرتبين بحسب قدم وفاتهم :

١- زهير بن حرب بن شداد الحرشي ، ابو خيثمة النسائي نزبل بغداد ، مولى بني الحريش بن كعب :

الحافظ الكبير محدث بغداد ، ولد سنة ستين ومائة ، سئل يحيى بن معين عنه ؟ فقال : يكفي قبيلة ، سئل ابو داود عنه : كان حجة من الرجال ؟ قال : ما كان احسن علمه ، وقال الحسين بن فهم : ثقة ثبت ، وقال ابن حبان : كان متقناً ضابطاً من اقران احمد ويحيى بن معين ، كانت بينه وبين الامام يحيى ملازمة علمية فكثيراً ما كانا يرحلان سوية ويتناظران في الحديث وطرقه وعلله ، قال ابن سعد : " صنف المسند وكتبا صنفها ، وكان ثقة ثبتا، توفي في شعبان سنة اربع وثلاثين ومائتين[١] .

٢- محمد بن عبد الله بن نمير الخارفي ، الحافظ الثبت ، ابو عبد الرحمن الكوفي :

روى عنه الستة ، كان احمد بن حنبل يعظمه تعظيماً عجيباً ، ويقول فيه : ابن نمير درة العراق ، وقال علي بن الحسين بن الجنيد : ما رأيت بالكوفة مثله جمع العلم والفهم والسنة

---

[١] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٥٤ ، الجرح والتعديل ٣ / ٥٩١ ، الثقات لابن حبان ٨ / ٢٥٦ ، تأريخ بغداد ٨ / ٤٢٨ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٧ ، العبر ١ / ٤١٦ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٣٤٢ ، طبقات الحفاظ / ١٩٤ ،شذرات الذهب ٢ / ٨٠ .

والزهد ، وكان فقيراً ، وقال ابو حاتم : ثقة حجة ، وقال ابن حبان كان من الحفاظ المتقنين واهل الورع في الدين .. توفي في شعبان سنة اربع وثلاثين ومائتين[١] .

٣- علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم :

حافظ العصر وقدوة ارباب هذا الشأن ، ابو الحسن بن المديني البصري ، صاحب التصانيف ، ولد سنة احدى وستين ومائة ، قال يحيى بن معين : علي بن المديني من اروى الناس عن يحيى بن سعيد ، اروي عنه اكثر من عشرة الاف قيل ليحيى : اكثر من مسدد ؟ قال : نعم ان يحيى بن سعيد كان يكرمه ويدينه ، وكان صديقه وكان علي يلزمه ، وسئل يحيى عن ابن المديني والحميدي ؟ فقال : ينبغي للحميدي ان يكتب عن آخر عن علي بن المديني ، وقال عنه ايضاً : كان علي بن المديني اذا قدم علينا اظهر السنة واذا ذهب الى البصرة اظهر التشيع ، وقال ابن عيينة : يلومونني على حب علي بن المديني والله لما اتعلم منه اكثر مما يتعلم مني وقال البخاري : ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المديني ، امتحن علي بن المديني – كما امتحن غيره بمحنة خلق القرآن – فاجاب خوفاً من السيف فأخذ عليه ذلك كما اخذ عليه تقربه الى ابن ابي داود ، الا انه رجع عن قوله بخلق القرآن ، وتاب واتاب ، وسمع قبل ان يموت وهو يقول : القرآن كلام الله عير مخلوق ومن زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر ، كانت بينه وبين الامام يحيى ملازمة علمية بالسفر والحضر ، صنف التصانيف الكثيرة ، وكان عدد مصنفاته مائتي مصنف ، قال فيه ابن حبان : كان من اعلم اهل زمانه بعلل حديث رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ، رحل وجمع وكتب وصنف وذاكر وحفظ . توفي بسامراء في ذي القعدة سنة اربع وثلاثين ومائتين[٢] .

---

[١] طبقات ابن سعد ٦ / ٤١٣ ، الجرح والتعديل ٧ / ٣٠٧ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٣٩ ، العبر ١ / ٤١٨ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٢٨٢ ، طبقات الحفاظ / ١٩٥ .

[٢] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٠٨ ، الجرح والتعديل ٦ / ١٩٣ ، الثقات لابن حبان ٨ / ٤٦٩ ، تأريخ بغداد ١١ / ٤٥٨ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٨ ، العبر ١ / ٤١٨ ، تهذيب التهذيب ٧ / ٣٤٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٨١ .

٤- عثمان بن محمد بن ابراهيم بن خوستي العبسي مولاهم الحافظ الكبير ، ابو الحسن بن ابي شيبة الكوفي :

اخو ابو بكر بن ابي شيبة الحافظ العلم ، قال عنه يحيى : ثقة امين مأمون وقال ايضاً : ابنا ابي شيبة عثمان وعبد الله ثقتان صدوقان ليس فيهما شك ، وسئل عنه احمد بن حنبل ؟ فقال : ما علمت الا خيراً وسئل محمد ابن عبد الله بن نمير ؟ فقال : سبحان الله ومثله يسأله منه ، روى احاديث لم يتابع عليها ، رحل الى مكة والى الري ، وكتب الكثير وصنف المسند والتفسير ، ونزل بغداد ، وحدث بها ، ولد سنة ست وخمسين ومائة ، ومات سنة تسع وثلاثين ومائتين[١] .

٥- الامام احمد بن حنبل بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني ابو عبد الله المروزي ثم البغدادي :

شيخ الاسلام وسيد المسلمين في عصره ، الحافظ الحجة ، ولد سنة اربع وستين ومائة ، في بغداد ، ونشأ فيها ، وطلب الحديث سنة تسع وسبعين ومائة ، كانت بينه وبين يحيى بن معين ملازمة علمية طويلة امتدت لاكثر من خمسين سنة فكانا يدرسان سوية ويرحلان سوية وبقيت هذه الصحبة بينهما الى وقت المحنة ، حيث انقطع الامام احمد عندها عن ملازمته ومكالمته لانه اجاب في المحنة ، ولقد لقي الامام احمد من جراء المحنة – من الايذاء والضيق والبطش الشيء الكثير ، واودع في السجن لفترة طويلة ، ولكنه صبر ، صبر الرجال الامناء على دينهم وعقيدتهم ، والذين لا ترهبهم السجون المظلمة ، ولا تثني عزمهم الشدائد مهما عظمت .

---

[١] الجرح والتعديل ٦ / ١٦٦ ، تأريخ بغداد ١١ / ٢٨٣ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٣٧٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٤٤ ، العبر / ٤٣٠ ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٤٩ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٣٠١ ، طبقات الحفاظ / ١٩٦ ، شذرات الذهب ٢ / ٩٢ .

كان الامام يحيى يجله ويحترمه كثيراً ، وقال فيه : "ما رأيت خيراً من أحمد ما افتخر علينا بالعربية فقط "، وجلس الامام يحيى بن معين مع جماعة من كبار العلماء فجعلوا يثنون على احمد بن حنبل ويذكرون فضائله ، فقال رجل : لا تكثروا بعض هذا القول ، فقال يحيى بن معين : وكثرة الثناء على احد يستنكر ؟ لو جلسنا مجلسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها ، قال فيه الامام الشافعي : خرجت من بغداد فما خلفت فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه ، مآثره وفضائله كثيرة يطول المقام بذكرها ، توفي في بغداد سنة **٢٤١** هـ ، وقد شهد جنازته **٨٦٠** الفاً بين رجل وامرأة[١] .

---

[١] طبقات ابن سعد ٧ / **٣٥٤** ، تقدمة المعرفة / **١٩٢** وما بعدها ، حلية الاولياء **٩** / **١٦١**، تأريخ بغداد ٤ / **٤١٢** ، مناقب الامام احمد / مواضع متفرقة ، وفيات الاعيان **١** / **٩٣** ، تذكرة الحفاظ **٢** / **٤٣١** ، طبقات الحنابلة **١** / **٤** ، مرآة الجنان **٢** / **١٣٢** ، النجوم الزاهرة **٢** / **٣٠٢** ، تهذيب التهذيب **١** / **٧٢** ، شذرات الذهب **٢** / **٩٦** .

الفصل الخامس
علومه ومعارفه ومصنفاته ومكانته بين العلماء

الفصل الخامس

علومه ومعارفه ومصنفاته ومكانته بين العلماء

– علومه ومعارفه –

على الرغم من توجه الامام يحيى بن معين ، ومنذ بداية طلبه للعلم ، نحو الحديث النبوي الشريف ، والمامه الواسع بعلومه وتبحره برجاله وعلله حتى اصبح علماً يشار اليه بالبنان ، اقول : على الرغم من ذلك فان ابا زكريا قد الم بكثير من العلوم المعروفة في عصره ، كعلم التفسير والفقه واللغة والسيرة والتاريخ والادب والطب وغيرها ، مما رفع من مكانته العلمية بين العلماء والعلوم التي كان له نصيب منها هي :

١ – التفسير والقراءات القرآنية :

لم يكن تفسير القرآن الكريم في بداية الامر ، منفصلاً عن الحديث ، بل كان من ضمن علم الحديث ، اذ ان الرواة كانوا ينقلون ما روي عن النبي (صلى الله عليه و سلم) والصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات القرآنية ، كما ينقلون الحديث الشريف وقد جاء اهتمام الامام يحيى بالتفسير من اهتمامه الكبير وولعه المفرط بالحديث وكتابته الكثيرة له ، حيث انه كان يدون ما اثر عن النبي (صلى الله عليه و سلم) وصحابته الكرام والتابعين من تفسير ، وقد تقدم ان ابا زكريا قد استقى علم التفسير من منابعه الاصلية ، حيث كتب التفسير عن مفسرين اثنين شهراً به وكان لهما باع طويل فيه ، وهما قتادة وبرقاء ، اذ كتب تفسير ورقاء عن شبابه وعن علي بن حفص[١] ، وكتب تفسير قتادة عن عباس النرسي وعن الحسن بن عمرو الباهلي سمع منه ما فات النرسي من تفسير قتادة[٢] ، وقد نقلت الينا كتب التفسير كثيراً مما رواه الامام يحيى عن شيوخه في تفسير القرآن الكريم ، كواحد من رجال سلسلة السند ، اذ لم اجد ليحيى تفسيراً انفرد به هو ، وسأذكر هنا بعض ما ورد عنه في ذلك.

---

[١] سؤالات ابن الجنيد / ٣١٤ .

[٢] تهذيب الكمال ٦ / ٢٨٨ .

أ- سمعت يحيى ، قال : حدثنا حسين الاشقر ، قال : حدثنا حسن بن صالح في قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾[١] . قال : استحملوه النعال[٢] .

ب- سمعت يحيى يقول : سمعت يحيى بن سعيد القطان قال : سمعت ابا معاوية الضرير يحدث في حياة الاعمش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة ، قال : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾[٣] .

الصائمون[٤] .

ج- سمعت يحيى بن معين يذكر عن سفيان بن عيينة في تفسير هذه الآية وانه ﴿ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾[٥] .

قال : عامل بما علم[٦] .

د- سمعت يحيى بن معين يقول : حدثنا يحيى بن آدم ، عن مفضل بن مهلهل عن منصور عن ابراهيم : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾[٧] .

قال : مهلكاً[٨] .

---

[١] التوبة / ٩٢ .

[٢] تأريخ الدوري / ٣١٣٨ ، الدر المنثور للسيوطي ٣ / ٢٦٨ .

[٣] التوبة / ١١٢ .

[٤] تأريخ الدوري / ٣٢٣٥ ، تفسير الطبري ١١ / ٢٨ .

[٥] يوسف / ٦٨ .

[٦] معرفة الرجال ١ / ٨٨٩ ، تفسير الطبري ١٣ / ٢١٠ .

[٧] الكهف / ٥٢ .

[٨] تأريخ الدوري / ٢٤٠٤ ، تفسير الطبري ١٥ / ١٧٢ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٩٠ ، الدر المنثور ٤/٢٢٨ .

هـ- سمعت يحيى يقول : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا سفيان عن ابي عثمان زياد المظفر – وهو مولى مصعب – عن الحسن في قوله : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾[١] .

قال : ذهب الناس فلا صوت ولا عين[٢] .

و- حدثنا يحيى قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا حسن بن صالح في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾[٣] .

قال : صبروا عن الدنيا[٤] .

ز- عن يحيى قال : حدث سليمان التيمي وسفيان الثوري عن ابي عمرو عن عكرمة ﴿ أَنكَالًا ﴾[٥] .

قيوداً[٦] .

ح- حدثنا يحيى قال : حدثنا اسماعيل بن علية قال : حدثنا آدم بن طريف ، قال : سمعت مطرف بن الشخير قرأ : لا اقسم بيوم القيامة فأتى على قوله ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾[٧] .

قال : الوزر : الجبل[٨] .

---

[١] مريم / ٩٨ .

[٢] تأريخ الدوري / ١٧٧٤ ، تفسير ابن كثير ٣ / ١٤١ ، تفسير الطبري ١٦ / ١٠٢ ، من طريق آخر عن قتادة .

[٣] السجدة / ٢٤ .

[٤] تأريخ الدوري / ٢٧٩٠ ، اخرجه الطبري عن وكيع ٢١ / ١٧ ، وقال السيوطي اخرجه ابن ابي حاتم عن قتادة ، الدر المنثور ٥ / ١٧٩ .

[٥] المزمل / ١٢ .

[٦] معرفة الرجال ٢ / ٣٢٤ ، تفسير الطبري ٢٩ / ٨٥ ، تفسير ابن كثير ٢ / ٤٣٧ ، الدر المنثور ٦ / ٢٧٩ .

[٧] القيامة / ١١ .

[٨] تأريخ الدوري / ٤٤٩٨ ، تفسير الطبري ٢٩ / ١١٤ .

ط- حدثنا يحيى : قال : حدثنا ابو معاوية عن ابي بسطام عن الضحاك ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾[١] .

قال : ستوره[٢] .

ي- حدثنا يحيى قال : حدثنا ابو اليمان ، عن حريز بن عثمان ، عن حمزة ابن هاني ، عن ابي امامة انه سمعه يقول : ﴿ لَكَنُودٌ ﴾[٣] . الذي يمنع رفده وينزل وحده ويضرب عبده[٤] .

اما معرفته بالقراءات القرآنية فان يحيى قد المّ بشيء منها ، حيث اخذ القراءات عن ايوب بن المتوكل ، ووصفه بانه من القراء البصراء ، ونقل عنه تفضيله لقراءة ابي عمر البزاز على قراءة ابي بكر بن عياض : قال ابن محرز : سمعت يحيى بن معين يقول : قال لي ايوب بن المتوكل[٥] - وكان من القراء البصراء- قال : قراءة ابي عمر البزاز اثبت قراءة من ابي بكر بن عياش ، وابو بكر اصدق منه[٦] .

ومما نقله في القراءات :

أ- حدثنا يحيى قال : حدثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت عاصماً عن ابي العالية قال : كان يقرأ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى ينشركم فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[٧] .

---

[١] القيامة / ١٥ .

[٢] تأريخ الدوري / ٣٠٤٨ ، تفسير الطبري ٢٩ / ١١٦ ، الدر المنثور ٦ / ٢٨٩ .

[٣] العاديات / ٦ .

[٤] تأريخ الدوري / ٥٤٠٧ ، علل الحديث لابن ابي حاتم الرازي ٢ / ٧٨ ، تفسير لاحكام القرآن للقرطبي ٢٠ / ١٦٠ .

[٥] المقرئ من اهل البصرة ، وكان ثقة ، توفي سنة مائتين ، تأريخ بغداد ٧ / ٨ .

[٦] معرفة الرجال ٢ / ٥٣٢ ، وابو عمر البزاز ، هو جعفر بن سليمان الاسدي ، احد الائمة في القراءات مات سنة ثمانين ومائة ، تقريب التهذيب ١ / ١٨٦ .

[٧] يونس / ٢٢ .

قال : وهي في مصحف ابي شيخ {{ يسيركم }}[١] .

ب- حدثنا يحيى قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا الاعمش عن رجل من بني سليم عن عرفجة عن عبد الله انه كان يقرأ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مجراها وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[٢] [٣] .

ج- سمعت يحيى يقول : حدثنا غندر عن شعبة عن سفيان عن الاعمش عن زيد بن معاوية عن ابن عمر انه قرأ ﴿ عِظَٰمًا ناخرة ﴾[٤] [٥] .

---

[١] تأريخ الدوري / ٣٦٨٦ ، تفسير الطبري ١١ / ٧١ ، عن ابي جعفر القاري ، وانظر : الاقناع في القراءات السبع لابن الباذي ٢ / ٦٦٠ ، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر ٢ / ١٠٧ ، وابو شيخ هو الهنائي البصري ، قيل : اسمه حيوان بن خالد ، وهو ثقة من الثالثة ، تقريب التهذيب ٢ / ٤٣٥ .

[٢] هود / ٤١ .

[٣] تأريخ الدوري / ١٧٨٥ ، الدر المنثور عن سعيد بن منصور والطبراني ٣ / ٣٣٣ ، وانظر اتحاف فضلاء البشر ٢ / ١٢٦ .

[٤] النازعات / ١١ .

[٥] تأريخ الدوري / ٣٦٦٠ ، الدر المنثور ٦ / ٣١٢ ، كنز العمال ٢ / ٥٩١ ، عن سعيد بن منصور وعبد بن حميد ، وانظر : الاقناع ٢ / ٨٠٣ ، اتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥٨٥ .

٢- الفقه:

أخذ الإمام يحيى بن معين الفقه من علماء أجلاء وفقهاء نبغاء، حيث تتلمذ أولاً على يد محمد بن الحسن الشيباني وكتب عنه الجامع الصغير[١]، ثم أخذه عن وكيع بن الجراح وأبي نعيم الفضل بن دكين، ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك، وهم من هم في علمهم ومنزلتهم وفقههم وكان شديد الإعجاب بسفيان الثوري قال الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان الثوري، في زمانه أحداً في الفقه والحديث والزهد وكل شيء[٢].

والمتتبع لأقوال يحيى الفقهية يخرج بنتيجة أن أبا زكريا كان ينهج منهج أهل الحديث في الفقه، ولذا نرى الإمام الحاكم يعده من فقهاء المحدثين[٣]، ولكنه مع ذلك كان يميل إلى المذهب الحنفي، ولعل ميله هذا متأت من تأثره بشيخه محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة، وبعض شيوخه الذين كانوا يفتون بقول أبي حنيفة، ويستحسنون رأيه، ومع هذا الميل فإنه لم يكن ليتخذه مذهباً يسير عليه ويلتزم به ولا يخرج عن أقواله بل إن حاله في الفقه كحال غيره من الفقهاء المجتهدين فتراه يستدل على رأيه بكتاب الله وبما صح عنده من آثار السنة النبوية المطهرة ويضعف أحياناً بعض الأقوال الفقهية لتضعيفه لادلتها، وينسب بعض الأقوال الفقهية لقائليها من الفقهاء من الصحابة والتابعين.

وكجزء من اهتمام الإمام يحيى بالفقه وحبه له، فقد نقل إلينا رسالة الليث بن سعد ت **١٧٥** هـ إلى مالك بن أنس، ورسالة مالك إلى الليث[٤]، وقد حوت هاتان الرسالتان كثيراً من المسائل الفقهية التي اختلفت فيها اجتهادات الإمامين.

---

[١] تأريخ بغداد٢/ ١٧٦.

[٢] تاريخ الدوري/ ٣٩٠.

[٣] معرفة علوم الحديث / ٧٢.

[٤] الرسالتان في تأريخ الدوري/ ٥٤١١ – ٥٤١٢.

والآراء الفقهية التي قمت بجمعها للإمام يحيى كثيرة جاوزت المائة ولكني سأقتصر على بعضها.

أ- قال ابن محرز سمعت يحيى بن معين وسئل: عن امرأة توفي عنها زوجها فقضت نصف عدتها أتحج في النصف الآخر؟ فقال يحيى بن معين: لا، تمكث في مكانها، فإذا انقضت عدتها خرجت، فقال له الذي سأله: هذا فيه رخصة؟ فقال: لا، هذا كتاب الله يخبر بذلك وهذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم فماذا بقي[١].

ب- قال أبن محرز: ورأيت يحيى بن معين على نهر منقطع لا يجري، وفيه ماء قليل ممتد لو جمع ما كان يكون إلا أقل من جرتين إن شاء الله، فتوضأ منه للصلاة ثم مضى إلى المسجد الجامع فصلى بذلك الوضوء[٢].

ج- قال ابن الجنيد: سمعت يحيى بن معين يقول: تحريم النبيذ صحيح واقف عنده، لا أحرمه، قد شربه قوم صالحون بأحاديث صحاح، وحرمه قوم آخرون بأحاديث صحاح، ثم قال يحيى بن معين: أنا سمعت يحيى بن سعيد يقول: حديث الطلاء، وحديث عتبة بن فرقد جميعاً صحيحان، قلت ليحيى بن معين: تعني حديث الزهري عن السائب بن يزيد عن عمر بلغني ان عبد الله قال: نعم قلت: وحديث

---

[١] معرفة الرجال **١/٩٤١**، ويشير إلى قوله تعالى { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً} (البقرة/ **٢٣٤**)، وأما الأحاديث في ذلك فهي كثيرة منها ما ورد عن أم عطية رضي الله عنها: ان رسول الله قال: لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً، الحديث " أخرجه مسم/ كتاب الطلاق **٤/٢٠٤**، أبو داود: الطلاق **٢/٢٩٢**، النسائي **٦/٢٠٢**، السنن الكبرى للبيهقي **١/١٨٣**.

[٢] معرفة الرجال **١/٩٠٦**.

عتبة بن فرقد، حديث إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن عتبة بن فرقد؟ قال نعم مشهوران جميعاً صحيحان[١].

د- قال الدوري: سمعت يحيى يقول في الحرير: لا بأس به إلا ان يكون مصّمتاً[٢]، قلت – القول للدوري- فما نقول في العلم؟ قال قد روي عن عمر: كره الأعلام ما كان شبراً وما كان دون ذلك، لم ير به بأساً[٣].

هـ- قال الدوري: حدثنا يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق عن سفيان قال: كان لا يرى التقصير إلا في مسيرة ثلاث، وكان يحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسافر امرأة إلا ومعها ذو محرم، قلت ليحيى: فإن أراد سفراً مثل الري أو خرسان؟ قال: يقصر حين يخرج من الباب، يعني من باب خرسان[٤].

و- قال الدوري: قلت ليحيى: ما تقول في التكبير في العيدين السبع والخمس؟ قال: أرى ان أرفع يدي في كل تكبيرة، قلت: إلى ما تذهب إليه؟ قال: إلى قول عطاء، كان يرفع يده في تكبيرة العيدين، قال يحيى: وأقول بين التكبيرتين(حمداً لله) قال يحيى: لا أصلي قبل العيد ولا بعدها شيئاً[٥].

---

[١] سؤالات ابن الجنيد/ **٢٨٧**، وحديث الطلاء في الموطأ الإمام مالك، الأشربة/ **٢٧٤**، وأخرجه النسائي **٨/٣٢٦**، وحديث عتبة بن فرقد أخرجه النسائي **٨/ ٣٢٦**.

[٢] المصمت: بضم الميم وسكون الصاد وفتح الميم: هو الذي يكون جميعه من حرير لا يخالطه غيره، أنظر لسان العرب/ مادة صمّت.

[٣] تاريخ الدوري/ **٢٣٢٧**، والحديث في سنن أبي داود / اللباس **٤/٤٧**.

[٤] تأريخ الدوري/ **٢٩٧٦**، والحديث في مصنف عبد الرزاق **٢/ ٥٢٧**.

[٥] تأريخ الدوري/ **٢٢٨٤**، وانظر المغني لابن قدامة **٢/ ٣٨١**، والمدونة **١/ ١٥٥**.

ز- قال إبراهيم بن الهيثم عن يحيى: وسمعته يسأل: خمسة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سلموا على الجنازة تسليمة؟ فقال: أما ابن عباس وأبو هريرة، فمشهور عنهما تسليمة[١].

ح- قل ابن الجنيد: سمعت يحيى بن معين وذكر حديثاً عن سفيان بن عيينة فقال: حديث به البار أيضاً – يعني شعبة – عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر قال: يتزوج العبد اثنتين ويطلق تطليقتين، وتعتد حيضتين أو شهراً ونصيفاً[٢].

ط- قال الدوري: سمعت يحيى يقول: حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن أبي الزبير قال: سألت جابراً: يدخل المجوس الحرم؟ قال: أما أهل ذمتنا فنعم[٣].

ي- قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين وسئل عن رجل حلف بطلاق امرأته، إلا يبر أمه ولا ترزأ منه شيئاً أبدا،فقال: هذا رجل سوء فاسق، يطلق امرأته تطليقة فإذا انقضت عدتها رجعها ويبرامه ولا شيء عليه أفتى بذلك الحسن ويعني البصري.[٤]

ك- نقل أبن محرز بسنده عن يحيى بن معين قال: حدثنا الأبرش عن محمد بن إسحاق، قال: سمعت ابان بن عثمان على المنبر لا يجيز طلاق السكران[٥].

---

[١] من كلام أبي زكريا في الجرح والتعديل/ **٢٠٣**، وقد ساق أبن أبي شيبة الآثار في ذلك عن أبن عمر وعلي وأبن عباس وأبي هريرة ووائلة بن الاسقع، أنهم كانوا يسلمون على الجنازة تسليمة واحدة، مصنف ابن أبي شيبة **٣/٣٠٧**، وما بعدها.

[٢] سؤالات ابن الجنيد/ **١٠١**، والحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه **١/ ٣٠٣**، وعبد الرزاق في مصنفه **٧/ ٢٢١**، والبيهقي في السنن الكبرى **٧/ ٤٢٣**.

[٣] تأريخ الدوري/ **٥٦٢**، مصنف عبد الرزاق **٦/٥٣**، **١٠/٣٥٦**، الدر المنثور **٣/٢٦٦**.

[٤] معرفة الرجال **٢/٢**.

[٥] معرفة الرجال **٢/ ١٠٢**، وتأريخ الدوري/ **١٢٣٢**، مصنف عبد الرزاق **٧/٧٤**، مصنف ابن أبي شيبة **٥/٣٥**، السنن الكبرى **٧/٣٥٩**، المحلى لابن حزم **١٠/٢٠٩**.

ل- قال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: ترك النبيذ خير من شربه، ومن رخص فيه فيما أسكر كثيرة: شريك وسفيان، وحسن بن حي، ووكيع وأبن نمير وهؤلاء، وهم مع ذلك ينهون عن الخليطين، عن المنادمة والمعاقرة والجلوس عليه، والنقيع عندهم خمر، والبصريون يرخصون في النقيع ويقولون هو حلال، قال يحيى: وكل نبيذ يجوز ثلاثة أيام فلا خمر فيه عندهم وعند سفيان، وشريك وابن حي وابن نمير ووكيع وأبي معاوية كلهم يكرهونه[١].

ومن الجدير بالذكر هنا هو أن الإمام يحيى كان يتحرج في الفتيا في كثير من الأحيان، فيجيب عندما يسأل: أرجو أن لا يكون به بأس، أو لا بأس به، أو أحب إلينا كذا وكذا وما إلى ذلك[٢]، والسبب في ذلك يعود – والله أعلم – لتورعه في الفتيا أولاً، وانصرافه للحديث كلياً ثانياً، واشتراطه فيمن يتصدى للفتيا، ان يكون حافظاً للحديث عارفاً بطرقه، فمن لم يكن كذلك لا يجوز له ان يفتي في نظر الإمام يحيى، روى الخطيب بسنده إلى إسماعيل بن محمد بن الفضل قال: سمعت جدي يقول: سمعت يحيى بن معين وسئل: أيفتى الرجل من مائة ألف حديث؟ قال: لا، قلت: ثلاث مائة: قال: لا ، قلت خمس مائة ألف؟ قال: أرجو[٣].

٣- اللغة:

المّ الإمام يحيى بن معين باللغة العربية وبمدلولات ألفاظها، وبرع في ذلك بدليل أنه ان يسأل أحياناً عن مسالة عويصة في اللغة لا يعرفها إلا من أتقن العربية جيداً وتبحر فيها فيجيب ويكون مصيباً في جوابه، وكدلالة على سعة معرفته باللغة فإنه قد قال في احد أئمة

---

[١] تأريخ الدوري/ **٢٤٦٢**.

[٢] انظر على سبيل المثال معرفة الرجال **١/٩٤٣، ٩٤٥، ٩٤٦، ٣/٢، ٥** تأريخ الدوري / **١٧٤٧، ٢٢٧٩**،و **٢٢٨٩**.

[٣] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع **٢/ ١٧٤**.

اللغة، وهو الكسائي قال: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي[١]، وهذا الحكم لا يمكن ان يصدر إلا من كان عارفاً باللغة متتبعاً للهجات العربية ومعرفته باللغة إنما جاءت عن طريق مخالطته لأهل الفصاحة والبيان، وعن طريق ما نقله عن بعض أئمة النحو والأدب وهذه بعض الأقوال التي وردت عنه:

أ- قال ابن الجنيد: قلت ليحيى: ما المحاق؟ قال: إذا بقي من الشهر يوم أو يومان[٢].

ب- قال ابن الجنيد: قلت ليحيى: أبن المبارك عن عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، إن أبا بكر مر بعبد الرحمن بن أبي بكر وهو يماظ جاراً له، فقال: لا تماظ جارك فأن هذا يبقى ويذهب الناس، قلت ليحيى: يماظ: بالظاء أو بالطاء؟ قال: لا بالظاء لا تماظ وسألت مصعباً الزبيري فقال لي مثل ذلك، وسألت يحيى بن اكثم فقال لي مثل ذلك، وهذا في كتاب الزهد[٣].

ج- قال الدوري: سمعت يحيى يقول: قال الأصمعي: سمعت أبا الأشهب يقول: إذا وقى الشباب شر ثلاثة، فقد وقي في قبقبه ولقلقه وذبذبه، قال يحيى: فسره الأصمعي فقال: لقلقة اللسان، وقبقبة البطن، وذبذبة الفرج[٤].

---

[١] جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ٢/ ٤٧٦، والكسائي: هو علي بن حمزة بن قيس أبو الحسن مولاهم الكوفي، أحد أئمة القراءة والتجويد والنحو، له عدة كتب في النحر، توفي سنة ١٨٠هـ، تهذيب ٣١٣/٧.

[٢] سؤالات ابن الجنيد/ ٦٠، وانظر لسان العرب/ مادة محق، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣/ ٢٩١و باب القاف فصل اللام والميم.

[٣] سؤالات ابن الجنيد/ ٣٩٩ ، كتاب الزهد لابن المبارك/ ٢٤٤.

[٤] تأريخ الدوري/ ٤٦٨٦، لسان العرب مادة/ لقلق ، قبقب، ذبب، وأبو الأشهب: هو جعفر بن حيان السعدي، ثقة من السادسة مات سنة خمس وستين، تقريب التهذيب ١/ ١٣٠.

د- قال الدوري: سمعت يحيى يقول: القديد ثلاثة: قديد النساء، وقديد ماء الآبار وقديد الخبز هو الفتيت والقديد: الذي هو القديد[١].

٤- الشعر:

من خلال تتبعي لحياة أبي زكريا، وجدته محباً للشعر راوياً له، وكثيراً ما كان ينشد تلاميذه بعض الأبيات الشعرية، وأحياناً كان يملي عليهم الشعر، وقد وردت عن يحيى أشعار كثيرة ولكن لا ندري هل هي له؟ أم انه مجرد راوي لها، حيث كان ينسب بعض الأشعار إلى قائليها، وبعضها لا ينسبها فلعلها تكون له.

وأغلب الأشعار التي كان ينشدها يحيى تتعلق بتقوى الله وذكر الموت، مما تعطينا صورة واضحة عن عزوف إمامنا عن الدنيا وملذاتها، وانشغاله بالآخرة والاستعداد لها، وإن الدنيا كما يقول: دار مكروه وحتوف[٢]، وإن السعيد هو من اتقى الله وكسب المال الحلال.

١. أملى على تلاميذه هذه الأبيات:

المـــال ينفذ حلــه وحرامه ... يوماً وتبقـــــى في غد آثامه

ليس التــقي بمتــق لإلـــهه ... حتى يطيب شرابـــه وطعامه

ويطيب ما يحوي ويكسب أهله ... ويطيب في حسن الحديث كلامه

نطق النبي به لنا عن ربـــه ... فعلى النبي صلاته وســـلامه[٣]

---

[١] تأريخ الدوري/ ٤٦٨٨ والقديد: اللحم المشرد القدد: أي المملوح المجفف في الشمس، والفتيت: الشيء المفتوت، وقد غلب على ما فات من الخبز، وبعضهم خصه به، تاج العروس ١/٥٦٧، ٢/٤٦١، لسان العرب/ مادة قدد.

[٢] سؤالات ابن الجنيد/ ٤٩.

[٣] معرفة الرجال: ٢/ ٧٧، تأريخ الدوري، / ٥٠٠٣، تأريخ بغداد، ١٤/١٨٥، تأريخ دمشق ١٢/٢٥٦، وفيات الأعيان ٦/١٤١، تهذيب الكمال ٣/١٥٢١، سير أعلام النبلاء ١١/٩٤.

٢. وانشد لرجل شعراً فيه:

إلا إنما التقوى هو العز والكرم وحبك للدنيا هـــو الذل والعــدم

وليس على عبد تقــي نقيصة إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم[١]

٣. وقال:

إلا ليت شعري عن بني بعيدمـــا يمهد لي في قبلة إلارض مضجع

وعن وصل أخوان اتى الموت دونهم أيرعون ذاك الوصـــل أم يتقطع

ومن يصل الأخوان إلا محـــافظ من القوم مرعي الأمـــانة مقنع[٢]

٤. أنشد يوماً

نؤمل أن نبقى طويلاً وإنما نعد من الأنفاس طرفاً وأنفاساً[٣]

٥. قال يحيى :

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

قال يحيى: هذا للأخطل[٤].

وبعض الأشعار التي كان ينشدها يشم منها رائحة الدعابة والمرح، قال الدوري: أنشدنا يحي بن معين يوما – قال أبو الفضل – ما أنشدنا هذا قط إلا في الشتاء في يوم بارد:

٦. يومنا يــوم دية تطيب فيه العصايد

أو رؤوس قد أهـ ــريت هامها بالجلايد[٥].

٧. قال الدوري: سمعت يحيى يقول: اتيت محمد بن عبيد – يعني يحيى لما قدم بغداد– وقد كنت أبطأت عليه، فلما أتيته وقد كان الناس كثروا عليه، فقال يحيى أو زكريا:

---

[١] تأريخ الدوري / ٤٩٣٤.

[٢] تأريخ الدوري ٢١٨٧.

[٣] تأريخ الدوري /٣٨٢٩.

[٤] تأريخ الدوري/ ٤١٩٨، شعر الأخطل ١/ ١٤٠.

[٥] تأريخ الدوري/ ٤٩٨٥.

وتـركتني حتــى إذا علقت ابيض كالشـــــطن

أنشأت تطلب وصلنا في الصيف ضيعت اللبن[١]

قال يحيى: وقال بعضهم في هذا: في الصيف ضيعت اللبن[٢]

ومن الجدير بالذكر ان يحيى بن معين لم يكن راوياً للشعر منشداً له فحسب، وإنما كان عارفاً بمقاصد الشعراء في أشعارهم، فهو يوضح المقصود من هذين البيتين:

قال الدوري انشدنا يحيى بن معين:

وجاءت قريش البطــا ح هم الأول الأول الــداخلة

يقودهم الفيل والزندبيل وذو الضرس والشفة الهائلة[٣]

قال يحيى: الفيل والزندبيل: عبد الملك وأبان ابنا بشر بن مروان، قتلا مع ابن أبي هبيرة الأصفر، وذو الضرس والشفة: خالد بن سلمة المخزومي[٤].

٥- الطب:

كان للإمام يحيى بن معين كتاب في الطب، يملي على تلاميذه منه ويبدو لي أن هذا الكتاب قد أخذ ممن كان لهم خبرة بالأدوية، أو أنه استقاه من الكتب المترجمة إلى العربية، حيث عرفنا إن كثيراً من كتب الطب والصيدلة قد ترجمت في هذا العصر وبدعم مباشر من الخلفاء العباسيين، وكان الإمام يحيى يقوم أثناء زيارته للمرضى من شيوخه وأقرانه بوصف بعض

---

[١] مصدر سابق / ٤٩٤٨، تأريخ بغداد، ٢/٣٦٦، مجمع الامثال ٢/ ١٠.

[٢] الضيح: اللبن إذا كثر ماؤه، وضحيت اللبن إذا مزجته بالماء، التاج ٢/ ١٨، وانظر المثل في الفاخر، ١/ ١١، جمهرة الأمثال ١/ ٥٧٥، فصل المقال/ ٣٥٧.

[٣] تأريخ الدوري/ ٥٧٩، معرفة الرجال ٢/ ٧٩.

[٤] تاريخ خليفة بن خياط/ ٤٢٥-٤٢٦، تأريخ الإسلام للذهبي، ٥/ ٢٣٩، والزندبيل هو الفيل العظيم وهو معرب، المعرب/ ٢٢٤، القاموس المحيط ٣/ ٣٩١.

الأدوية لهم، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول: دخلت على ابن باذام، وهو عليل فأمرته ان يحتقن ففعل، وما يترك الحقنة ممن يحتاج إليها إلا أحمق[١].

وسأذكر بعض الأدوية التي أملاها على تلاميذه مع التنبيه ان هناك بعض الكلمات لم استطع فهم معناها، ولكنها كما يبدو أسماء غير عربية لبعض النباتات:

١. قال يحيى: إذا ولدت المراة فبقيت المشيمة، يؤخذ مر وزن درهم، وقدح من نبيذ، وقدح من عسل، حتى يصير واحداً، ثم تشربه نافع إن شاء الله[٢].

٢. قال ابن الجنيد: واملى علينا يحيى بن معين من كتاب دواء يقطع المرة والبلغم ويهضم الطعام ويصفي اللون: فلفل وزنجبيل وكراويا وكمون ورازبانج شامي، وأيهل وصعتر فارسي، وملح اندراني، واصل الكبد، وجوزنوا، ودارصيني، ونانخاه، من كل وزن درهم، وسقمونيا سدس درهم، يدق ويعجن بالماء ويحبب، والشربة منه وزن درهمين ماء فاتر بإذن الله[٣].

٣. صفة للسعال، قال ابن محرز: سمعت يحيى بن معين وإملاه علينا من كتابه يقول: تأخذ رب السوس، وكثيراء، وحمضاً وسكراً، من كل واحدة جزء ويدق وينخل ويعجن بماء بارد ويندق مثل الحمصة، وتأخذ منه بالغداة أربع حبات وبالعشي مثل ذلك، ويعمل له نشا ستج، يسكن ولوز وتحتمي[٤].

٤. صفة للخفقان قال يحيى: تأخذ مرز نجوش مثقال تدقه وتذيقه بماء سخن وتشرب على ريق النفس يحتمى عليه من الخل والبقل والمالح[٥].

---

[١] معرفة الرجال ١/ ٩٤٢.

[٢] سؤالات ابن الجنيد/ ٥٦.

[٣] سؤالات ابن الجنيد/ ٧٩٠.

[٤] معرة الرجال ٢/ ٧٨٧.

[٥] معرفة الرجال ٢/ ٧٩٠.

٥. صفة جيدة لوجع الخاصرة مجرب: قال يحيى/ تاخذون عشرة دراهم حب محلب قشر يدق ويقسم ثلاثة أجزاء ثم يعجن بسمن بقر يأكله صاحب الخاصرة ثلاثة أيام كل يوم جزءاً، نافع بإذن الله[١].

٦. وصفة أخرى للخاصرة والحصاة: يقول: تأخذ كل يوم سبع حبات فلفل، فتسحقه بماء فيلقي الحصاة ان شاء الله نافع، ثم قال يحيى بن معين، وصفه همام عن ابن المسيب بن زهير[٢].

---

[١] مصدر سابق ٢/٧٩٣.

[٢] المصدر نفسه ٢/٧٩٤.

مصنفاته

أولاً: مصنفاته في الرجال: لم يباشر الإمام يحيى بن معين تدوين أقواله في الرجال وعلل الأحاديث وما يتعلق بها بنفسه- كما يبدو- وكان يكره ذلك كما مر بنا حيث امتنع عن إجابة أبي حاتم الرازي لما علم بأنه كان يكتب ما يقول[١]، ولكن تلاميذه الذين اخذوا عنه تصدوا لمهمة تدوين أقواله، يقول ابن النديم وهو يترجم ليحيى/ وله من الكتب كتاب التأريخ عمله أصحابه عنه، ولم يعمله هو[٢]، والروايات التي وصلت إلينا عنه هي كالآتي:

أ- روايات دونها أصحابها ووصلت إلينا على شكل مؤلفات وهي:

١- التأريخ رواية أبي الفضل العباس بن محمد الدوري ت **٢٧١**هـ، وهي من أشهر الروايات عنه، ولا يكاد يوجد مؤلف بالرجال إلا وقد نقل منها الكثير، وقد قام بتحقيق هذه الرواية وترتيبها على حروف المعجم الدكتور أحمد محمد نور سيف، وتقع في أربعة أجزاء[٣].

٢- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ت **٢٨٠**هـ، عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم، وقد قام بتحقيق هذه الرواية أيضاً الدكتور احمد محمد نور سيف[٤].

٣- من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال، رواية أبي خالد الدقاق، يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي ت **٢٨٤**هـ، المعروف بابن طهمان، وقام بتحقيق هذه الرواية أيضاً الدكتور احمد محمد نور سيف[٥].

---

[١] تقدمه المعرفة/ **٣١٥**.

[٢] الفهرست لابن النديم/ **٢٨٧**.

[٣] طبعت هذه الرواية في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ط**١**/ **١٩٧٩**.

[٤] طبعت في دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ب.ت.

[٥] طبعت في دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ب.ت.

٤- معرفة الرجال عني يحيى بن معين، رواية احمد بن محمد بن القاسم بن محرز – لم أقف على سنة وفاته – تتألف هذه الرواية من جزأين، قام بتحقيق الجزء الأول منها الأستاذ محمد كامل القصار والجزء الثاني بتحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير[١].

٥- سؤالات إبراهيم بن جنيد- ت ٢٦٠هـ تقريباً- لأبي زكريا بن معين، وقد قام بتحقيق هذه الرواية الدكتور أحمد محمد نور سيف[٢].

٦- تأريخ أبي سعيد هاشم بن مرشد الطبراني – لم أقف على سنة وفاته- عن يحيى بن معين في الجرح والتعديل، يوجد جزء منه مخطوط في مكتبة أحمد الثالث/ سراي برقم ٦٢٣/ ١٠[٣].

٧- رواية عثمان بن خالد عن يحيى بن معين، مخطوط في مكتبة أحمد الثالث مجموع ٦٢٤[٤].

٨- ذكر السخاوي إن للإمام يحيى مصنفاً في الأسماء والكنى[٥]، وقد وجدت في دار صدام للمخطوطات كتاباً بهذا الاسم ليحيى بن معين برقم ١١٢٤١/ تأريخ[٦]، ثم تبين لي ان هذا الكتاب ما هو إلا تأريخ الدوري نفسه قام بترتيبه على حروف الهجاء أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الإعرابي ت ٣٤٠هـ، والنسخة الموجودة نسخة ناقصة، فلعل الذي قصده السخاوي هو هذا الكتاب نفسه والله اعلم.

---

[١] طبعت ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٩٨٥.

[٢] نشرت هذه الرواية مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١، / ١٩٨٨.

[٣] تأريخ التراث العربي فؤاد سزكين ١/ ٢٩٢.

[٤] توجد منها نسخة في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي.

[٥] فتح المغيث للسخاوي، ٣/ ٢٢٠.

[٦] مخطوطات التراجم والتأريخ في المتحف العراقي.

٩- كما ذكر الإمامان الذهبي والسخاوي أن ليحيى كتاباً في الضعفاء[١]، ولم أجد له كتاباً بهذا الاسم، فلعلهما يشيران إلى إحدى الروايات الآنفة الذكر.

ب- روايات دونها أصحابها، لم تصل إلينا على شكل مؤلفات لأنها فقدت وإنما على شكل نقولات مبثوثة في كتب التراجم والرجال وهي:

١- تأريخ المفضل بن غسان الغلابي عن يحيى بن معين.

٢- تأريخ الحسين بن حبان البغدادي ت **٢٣٢** عن يحيى بن معين.

قال الخطيب البغدادي – وهو يتحدث إلى ما يحتاج إليه طالب العلم من العلوم والمصنفات قال: ثم تواريخ المحدثين وكلامهم في أحوال الرواة، مثل كتاب يحيى بن معين الذي يرويه عنه عباس بن محمد الدوري، وكتابه الذي يرويه عنه المفضل بن غسان الغلابي وكتابه الذي يرويه عنه الحسين بن حبان البغدادي[٢].

وقال وهو يترجم للحسين بن حبان: وله عن يحيى كتاب غزير الفائدة ، روى عنه ابنه علي بن الحسين، ذلك الكتاب عن أبيه وجادة[٣].

٣- سؤالات إسحاق بن منصور الكوبح ت **٢٥١** هـ ليحيى بن معين.

قال ابن حجر في ترجمته إسحاق: وتتلمذ لأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية ويحيى بن معين وله عنهم مسائل[٤].

٤- سؤالات إسحاق بن عبد الله أبو يعقوب بن أخت يحيى بن معين.

قال الخطيب البغدادي: روى عن يحيى جزءاً من مسائله عن أحوال الشيوخ[٥].

---

[١] فتح المغيث **٣/ ٣٤٧**، المغني في الضعفاء للذهبي **١/ ٤** وانظر هدية العارفين **٢/ ٥١٥٠**.

[٢] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع **٢/ ١٨٦**، الإعلان بالتوبيخ/ **٢٣٥**.

[٣] تأريخ بغداد، **٨/ ٣٦**.

[٤] تهذيب التهذيب **١/ ٢٥٠**.

[٥] تأريخ بغداد **٦/ ٣٦٢**.

٥- تاريخ حنبل بن إسحاق بن حنبل ت **٢٧٣** هـ عن أحمد بن حنبل يحيى بن معين وغيرها.

قال الخطيب البغدادي، له كتاب مصنف في التأريخ يحكي فيه عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما[١].

ثانياً: مصنفاته في الحديث: على الرغم من كتابة يحيى بن معين الكثيرة للحديث وقيامه بالتصنيف منه، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: صليت بجنب يحيى بن معين فرأيت بين يديه جزءاً من رقاب جلود فطالعته فإذا فيه ما روى الأعمش عن يحيى بن وثاب أو عن خيثمة – الشك من أبي- فظننت أنه صنف أحاديث الأعمش[٢] أقول: على الرغم من ذلك فإن ما وصل الينا من مرويات يحيى، أحاديث قليلة، لا تتجاوز بعض الأجزاء الحديثية الصغيرة، ولعل ذلك يعود إلى أن أبا زكريا لم يكن يكتب الأحاديث لأجل الرواية وإنما لأجل الكشف عما به من علل أو وهم والروايات الحديثية التي وصلتنا هي:

١- مسند يحيى بن معين، برواية أبي بكر بن علي المروزي ت **٢٩٢**هـ، مخطوط توجد قطعة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق، مجموع **١٢/٣٨ (١٩** ورقة)[٣].

٢- جزء فيه حديث أبي منصور يحيى بن أحمد بن زياد الشيباني عن يحيى ابن معين، مخطوط في المكتبة الظاهرية برقم **١٢٠/٤**[٤].

٣- جزء فيه حديث أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ت **٣٠٦**هـ، عن يحيى بن معين، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[٥].

---

[١] تأريخ بغداد **٢٨٧/٨**.

[٢] تقدمة المعرفة/ **٣١٥**.

[٣] تأريخ التراث العربي **٢٩٢/١**، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، المنتخب من مخطوطات الحديث، محمد ناصر الدين الألباني/ **١١٣**.

[٤] ذكره محقق معرفة الرجال **١٩/١**.

[٥] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون **٥٨٥/١**.

٤- وأشار سزكين والألباني إلى وجود جزء حديثي آخر عن يحيى برواية أبي الحسن علي بن عمر بن شاذان السكري[١]، موجود في الظاهرية حديث **٢/٣٣٠**، مجمع **٣٨/** القسم الثاني، وتحت الرقم **٥/١٢٠**، مع أحاديث أبي اليمان الحاكم بن نافع، وأحاديث أبي ذؤالة[٢].

---

[١] المتوفى سنة **٣٨٦**هـ وأني لأذهب إلى ان هذا الجزء هو الذي ذكره حاجي خليفة، لأن أبا الحسن السكري لم يعاصر يحيى ، ولم يأخذ عنه، وإنما أخذ من تلامذته وخاصة احمد بن الحسن الصوفي فيكون هذا الجزء مما سمعه السكري من الصوفي والله اعلم.

[٢] تأريخ التراث العربي **١/٢٩٢**، المنتخب من مخطوطات الحديث / **١١٣**.

مكانته بين العلماء

لقد تبوأ الإمام يحيى بن معين المكانة العالية والمنزلة الرفيعة بين علماء عصره، وخصوصاً علماء الحديث والجرح والتعديل، حتى تفوق عليهم وتصدرهم ونال قصب السبق بينهم مع ان عصره قد شهد نبوغ عدد كبير من الأئمة الأعلام الذين كان لهم باع طويل ومعرفة عالية بالحديث ورجاله وطرقه وعلله، وهم الذين أسهموا إسهاماً فعالاً وجاداً في تدوين الحديث وتصنيفه وحفظه ونشره بين الناس، فأسدوا بذلك للأمة الإسلامية يداً بيضاء بما خلفوه من المؤلفات والمصنفات والمرويات الحديثية الهائلة التي لا تزال شاهدة على عظم ما قام به هؤلاء العلماء الذين نذروا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وفي سبيل حفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى وصلت إلينا بيضاء ناصعة خالية من كل الشوائب التي حاول المتربصون بالسنة أن يعلقوها بها، وما تزال هذه الثروة الحديثية تتناقلها أجيال الاسلام من جيل إلى جيل والى أن يرث الله الأرض والسماوات ومن عليهما.

ومع وجود مثل هؤلاء العلماء الجهابذة، إلا ان إمامنا الجليل استطاع بما حباه الله سبحانه وتعالى من حدة ذكاء وطول نفس وعلو همة وولع مفرط بالحديث من ان يحجز لنفسه مكان الصدارة بينهم، حتى أصبح إماماً لأئمة الجرح والتعديل بلا منازع، شهد له بذلك القاصي والداني من شيوخه وأقرانه ومن بعدهم.

وإذا أردنا ان نعرف مكانته بين شيوخه فما علينا إلا ان نرجع قليلاً إلى المباحث السابقة، لنرى كيف كان شيوخه يوقرونه ويحترمونه ويجلونه، فهذا عبد الوهاب بن عطاء ما ان سمع منه أبو زكريا وقبله حتى أسرع وكتب كتاباً لأهله يحمد الله فيه على قبول يحيى له[1]، وهذا إسماعيل بن عليه يحمد الله كثيراً لأن يحيى قد دقق مروياته وقومها بعدما عرضها

---

[1] تأريخ بغداد ١٨١/١٤، تاريخ دمشق ٢٥٤/١٢، تهذيب الكمال ق١٥٢٠، تهذيب التهذيب ٢٤٦/١١.

عليه[١]، ولا غرو في ذلك لأن لأبي زكريا فضلاً كبيراً على بعض شيوخه لا ينسى، وهو قيامه بتنبيههم فيما يقع في مروياتهم من خطأ أو وهم، كما في تنبيهه لعبد الرزاق الصنعاني[٢] و ولنعيم بن حماد[٣]، وتعبيراً عن اعتراف شيوخه بفضله ومكانته فإن بعضهم كان يتردد إليه، حيث ان عفان بن مسلم وبهز بن أسد وحبان بن هلال – وهم شيوخه- كانوا يختلفون إليه ويترددون عليه[٤]، وإن بعضهم كان يسأله ليعرف عن طريقه ما لم يعرفه بعد[٥].

أما مكانته بين أقرانه فحدث ولا حرج، فالذين عاصروا الإمام يحيى وعايشوه عن قرب ولازموه في حله وترحاله شهدوا له بالعلم وأذعنوا له بالفضل، فهذا أحمد ابن حنبل كان يسأله ويستثبته في أحاديث، وكان لا يسمي يحيى باسمه بل يكنيه بأبي زكريا[٦]، وهذا ابن المديني كان يتذاكر مع احمد بن حنبل فإذا اختلفا في حديث جاءا إلى يحيى بن معين فأخرجه لهما[٧]، وقال عبد الخالق بن منصور: قلت لابن الرومي: سمعت أبا سعيد الحداد يقول: لولا يحيى بن معين ما كتبت الحديث، فقال لي ابن الرومي، وما تعجب فو الله لقد نفعنا الله به، ولقد كان المحدث يحدثنا لكرامته ما لم يحدث به أنفسنا. قلت لابن الرومي: فإن أبا سعيد الحداد حدثني قال إنا لنذهب إلى المحدث فننظر في كتبه فلا نرى فيها إلا كل حديث صحيح حتى يجيء أبو زكريا، فأول شي يقع في يده يقع الخطأ، ولولا انه عرّفناه لم نعرفه، فقال لي ابن الرومي: وما تعجب لقد كنا في مجلس لبعض أصحابنا فقلت له: يا أبا

---

[١] معرفة الرجال ٢/ ٦٠.

[٢] معجم البلدان ٣/٤٢٨.

[٣] سير أعلام النبلاء ١١/ ٩٠.

[٤] تاريخ بغداد ١٢/٢٧٣.

[٥] معرفة الرجال ١/٨٣٨.

[٦] تقدمة المعرفة / ٣١٤، تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٠.

[٧] سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني / ٨٢

زكريا نفيدك حديثاً من أحسن حديث يكون، وفينا يومئذ علي وأحمد وقد سمعوه فقال: وما هو، فقلنا: حديث كذا وكذا، فقال هذا غلط فكان كما قال[١].

وكذلك كان بقية أقرانه كإسحاق بن راهويه وأبو خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة، يتأدبون معه ويعترفون له بالفضل والتقدم في العلم[٢]، كما ان عدداً من المتأخرين قد أثنوا عليه كثيراً.

وسأورد طائفة من أقوال العلماء في الثناء عليه تشهد بتقدمه ومعرفته الواسعة بعلم الحديث وعلله ورجاله وطرقه مرتبة حسب وفاة أصحابها.

١. يحيى بن سعيد القطان ت **١٩٨**هـ.

قال : ما قدم علينا مثل هذين الرجلين يحيى بن معين وأحمد بن حنبل[٣].

٢. عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت **٢١١**هـ.

قال: كتبت عن ثلاثة لا أبالي ان لا أكتب عن غيرهم، كتبت عن ابن الشاذكوني وهو من أحفظ الناس، وكتبت عن يحيى بن معين وهو من أعرف الناس بالرجال، وكتبت عن احمد بن حنبل وهو من أثبت الناس[٤]. وقال: رحل إلينا من العراق أربعة من رؤساء الحديث، الشاذكوني وكان أحفظهم للحديث وابن المديني وكان أعرفهم باختلافه، ويحيى بن معين بالرجال، واحمد بن حنبل وكان اجمعهم لذلك كله[٥]، وقال: أما يحيى

---

[١] تاريخ بغداد **١٤/١٧٩**، تاريخ دمشق **١٢/٢٥٤**، سير أعلام النبلاء **١١/٧٩**، تهذيب التهذيب، **١١/٢٤٩**.

[٢] سير أعلام النبلاء **١١/٧٨**.

[٣] تاريخ دمشق **١٢/٢٥٤**، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي/ **٧٤**، تهذيب الكمال ق **١٥٢٠**، سير أعلام النبلاء / **٨٥**، تهذيب التهذيب **١١/ ٢٤٨**.

[٤] مناقب الإمام احمد/ **٧٠**، تهذيب التهذيب، **٦/٣١٣**.

[٥] مناقب الإمام أحمد/ **٦٩**.

بن معين فما رأيت مثله ولا أعلم بالحديث منه من غير سرد، وأما أين المديني فحافظ سراد، وأما احمد فما رأيت أفقه منه ولا أورع[١].

٣. أحمد بن داود أبو سعيد الحداد. ت ٢٢١هـ

قال: الناس كلهم عيال على يحيى بن معين[٢].

٤. أبو عبد القاسم بن سلام، ت ٢٢٤هـ.

قال: انتهى العلم إلى أربعة: أبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له، واحمد بن حنبل أفقههم فيه، وعلي بن المديني أعلمهم به، ويحيى بن معين اكتبهم له[٣]و ربانيو الحديث أربعة فاعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل، وأحسنهم سياقة للحديث وأداء له علي بن المديني، وأحسنهم وصفاً للكتاب ابن أبي شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين[٤].

٥. نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي ت ٢٢٨هـ

قال فيه انه: أمير المؤمنين في الحديث[٥].

٦. عمرو بن محمد الناقد. ت ٢٣٢هـ.

قال: ما كان في أصحابنا أحفظ للأبواب من احمد بن حنبل، ولا أسرد للحديث من ابن الشاذكوني، ولا أعلم بالإسناد من يحيى، ما قدر أحد يقلب عليه إسناد قط[٦].

---

[١] طبقات الحفاظ للسيوطي/ ١٨٧.

[٢] تأريخ بغداد ١٨٣/١٤، تاريخ دمشق ٢٥٤/١٢، تهذيب الكمال ق١٥٢٠، تهذيب التهذيب/ ٢٤٩.

[٣] تقدمة المعرفة/ ٣١٥، تاريخ دمشق ٢٥٣/١٢، سير أعلام النبلاء/ ٨٥، شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، ٤٨٠/١، تهذيب التهذيب ٢٤٨/١١.

[٤] تهذيب الكمال ق ١٥١٩، سير أعلام النبلاء ٨٥/١١.

[٥] الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي/ ٢٣١، وسير أعلام النبلاء ٩٠/١١.

[٦] تاريخ دمشق ١٢/ ق٢٥٤، تهذيب الكمال، ق١٥٢٠، سير أعلام النبلاء ٩٢/١١، شرح علل الترمذي ٤٩٠/١، تهذيب التهذيب ٢٤٨/١١.

٧. علي بن عبد الله بن جعفر المديني. ت **٢٣٤**هـ.

قال/ دار حديث الثقات على ستة، رجلان بالبصرة، ورجلا بالكوفة، ورجلان بالحجاز، فأما اللذان بالبصرة فقتادة ويحيى بن أبي كثير، وأما اللذان بالكوفة فأبو إسحاق والأعمش، وأما اللذان بالحجاز فالزهري وعمرو بن دينار، وقال: ثم صار حديث هؤلاء إلى اثني عشر منهم بالبصرة سعيد بن أبي عروبة وشعبة بن الحجاج ومعمر بن راشد وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وهشام الدستوائي، وصار بالكوفة إلى الثوري وابن عيينة وإسرائيل، وصار بالحجاز إلى ابن جريج ومحمد بن إسحاق ومالك وأبي زرعة، ومن أهل الشام إلى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق، وهشام بن سعيد بن أبي زائدة، ووكيع، وابن المبارك – وهو أوسع هؤلاء علماً- وابن مهدي وابن آدم، فصار علم هؤلاء جميعاً إلى يحيى بن معين[١]، وقال: كنت إذا قدمت إلى بغداد منذ أربعين سنة، كان الذي يذاكرني أحمد بن حنبل، فربما اختلفنا في الشيء فنسأل أبا زكريا يحيى بن معين فيقوم فيخرجه، ما كان اعرفه بموضع حديثه[٢]، وقال : ما رأيت يحيى بن معين استفهم حديثاً ولا رده[٣]، وقال انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين[٤].

---

[١] مقدمة الكامل **١٩٨**، تاريخ بغداد **١٤/١٧٨**، تاريخ دمشق **١٢/ق٢٥٣**،، وفيات الأعيان **٦/ ١٤٠**، سير أعلام النبلاء **١١/٧٨**.

[٢] سؤالات ابن أبي شيبة **٨١-٨٢**، تهذيب الكمال، ق**١٥٢٠**.

[٣] تاريخ بغداد **١٤/١٨٢**. تاريخ دمشق، **١٢/ق٢٥٤**، سير أعلام النبلاء/ **٨١**.

[٤] تاريخ بغداد **١٤/١٧٩**. طبقات الحنابلة **١/٤٠٥**، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام احمد **١/٩٤**، تاريخ دمشق **١٤/ ق٢٥٣**.

وقال عبد الخالق بن منصور: قلت لابن الرومي: سمعت بعض أصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحيى ويقول: حدثني من لم تطلع الشمس على أكبر منه فقال: وما تعجب، سمعت علي بن المديني يقول: ما رأيت في الناس مثله[١].

٨. عبد الله بن محمد الرومي المعروف باليمامي، ت **٢٣٦**هـ.

قال: ما في الدنيا أحد مثله سبق الناس إلى هذا الباب الذي هو فيه فلم يسبق إليه أحد وأما من يجئ بعد فلا ندري كيف يكون[٢]، وقال: ما رأيت أحداً قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى، وغيره كان يتحامل بالقول[٣].

٩. الإمام احمد بن حنبل الشيباني ت **٢٤١**هـ:

قال: كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني وكان علي أحفظنا للطوال[٤]، وقال: ها هنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين – يعني يحيى بن معين- [٥]، وقال: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث، وفي رواية فليس هو ثابتاً[٦].

---

[١] تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٢، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٤، تهذيب الكمال ق١٥٢٠، سير أعلام النبلاء / ٨١، تهذيب التهذيب ١١/٢٤٩.

[٢] تاريخ بغداد ١٤/١٨٣، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٤، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، تهذيب التهذيب ١١/٢٤٩.

[٣] تاريخ بغداد ١٤/١٨٣، تاريخ دمشق ١٢/٢٥٤، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، وفيات الأعيان ٦/١٤٠، سير أعلام النبلاء ١١/٨٢، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٩.

[٤] تاريخ دمشق ١٢/٢٥٤ تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، سير أعلام النبلاء، ١١/٨٦، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٨.

[٥] تاريخ بغداد ١٤/١٨، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٥، وفيات الأعيان ٤/١٤٠، سير أعلام النبلاء ١١/٨٠، تهذيب التهذيب ١١/٢٥٠.

[٦] تاريخ بغداد ١٤/١٨٠، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٥، تهذيب الكمال ق ١٥٢١، وفيات الأعيان ٦/١٤٠، سير أعلام النبلاء ١١/٨٠، تهذيب التهذيب ١١/٢٥٠.

وقال ابن الرومي: كنت عند احمد فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله انظر في هذه الأحاديث فإن فيها خطأ، قال عليك بأبي زكريا فإنه يعرف الخطأ[١].

وقال عبد الخالق بن منصور: قلت لأبي الرومي: حدثني أبو عمرو انه سمع احمد بن حنبل يقول: السماع مع يحيى بن معين شفاء لما في الصدور، فقال لي، وما تعجب من هذا كنت أختلف أنا واحمد إلى يعقوب بن إبراهيم في المغازي ويحيى بالبصرة فقال احمد: ليت ان يحيى ها هنا، قلت له: وما نصنع به؟ قال: يعرف الخطأ[٢].

١٠. أحمد بن عبد الله العجلي. ت ٢٦١هـ

قال: ما خلق الله أحداً كان أعرف بالحديث من ابن معين، ولقد كان يجتمع مع احمد وابن المديني ونظرائهم فكان هو الذي ينتخب الأحاديث ولا يتقدمه منهم أحد، ولقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وقلبت، فيقول هذا كذا، وهذا كذا فيكون كما قال[٣].

١١. محمد بن هارون الفلاس المخرمي. ت ٢٦٥هـ.

قال: إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم انه كذاب يصنع الحديث، وإنما يبغضه لما يبين أمر الكذابين[٤].

١٢. محمد بن مسلم بن واره. ت ٢٧٠هـ.

سئل عن علي بن المديني ويحيى بن معين أيهما كان أحفظ؟ قال كان علي اسرد وأتقن، وكان يحيى بن معين أفهم بصحيح الحديث وسقيمه[٥].

---

[١] تاريخ بغداد ١٤/١٧٩، تهذيب التهذيب ١١/١٤٩.

[٢] تاريخ بغداد ١٤/١٨٠، تهذيب الكمال ٣/١٥٢٠.

[٣] فتح المغيث ١/٢٧٤، تهذيب التهذيب ١١/٢٥٢.

[٤] تقدمة المعرفة / ٣١٦، تاريخ بغداد ١٤/١٨٤، تاريخ دمشق ١٢/ق٢٥٥، سير أعلام النبلاء ١١/٨٣، شرح علل الترمذي١/٤٩٠. تهذيب التهذيب ١١/٢٥٠.

[٥] تقدمة المعرفة / ٣١٤، شرح علل الترمذي١/٤٨٨.

١٣. أبو داود سليمان السجستاني الازدي، ت **٢٧٥**هـ.

قال: أبو عبيد الأجري: قلت لأبي داود: أيما أعلم بالرجال يحيى أو علي بن عبد الله؟ فقال: يحيى أعلم بالرجال وليس عند علي من خبر أهل الشام شيء[١].

١٤. محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي. ت **٢٧٧**هـ.

قال: إذا رأيت البغدادي يحب احمد بن حنبل فأعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيته يبغض يحيى بن معين فأعلم أنه كذاب[٢]، وقال ابنه عبد الرحمن: سمعت أبي يقول: الذي كان يحسن صحيح الحديث من سقيمه، وعنده تمييز ذلك ويحسن علل الحديث، احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني، وبعدهم أبو زرعة كان يحسن ذلك، فقيل لأبي: فغير هؤلاء تعرف اليوم احد؟ قال: لا[٣]، ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه انه: إمام[٤].

١٥. هلال بن العلاء الرقي، ت **٢٨٠**هـ.

قال: منّ الله على هذه الأمة بأربعة: بأبي عبيد فسر غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالشافعي تفقه على حديث رسول الله، وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة[٥].

---

[١] تاريخ بغداد **١٤/١٧١**، تاريخ دمشق **١٢/ق٢٥٣**، تهذيب الكمال ق**١٥٢٠**، سير أعلام النبلاء **١١/٨٠**، تهذيب التهذيب **١١/٢٤٨**.

[٢] تاريخ بغداد **١٤/١٨٤**، طبقات الحنابلة **١/٤٠٣**، تاريخ دمشق **١٢/ق ٢٥٥**، تهذيب الكمال ق **١٥٢١/**، سير أعلام النبلاء **١١/٨٣**، تهذيب التهذيب **١١/ ٢٥٠**.

[٣] الجرح والتعديل **٢/٢٣**.

[٤] الجرح والتعديل **٩/١٩٢**، سير أعلام النبلاء **١١/٧٧**.

[٥] معرفة علوم الحديث/ ٨٨، تاريخ دمشق **١٢/ق٢٥٣**، مناقب الإمام احمد/ ١٢٧، تدريب الراوي **/٥٤٤**.

١٦. إبراهيم بن إسحاق الحربي. ت **٢٨٥**هـ.

قال: انتهى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام إلى أربعة: انتهى إلى احمد بن حنبل ويحيى بن معين وزهير بن حرب وأبي بكر بن أبي شيبة[١].

١٧. أبو علي صالح بن محمد البغدادي- جزرة- ت **٢٩٣**هـ.

قال: أعلم من أدركت بالحديث وعلله علي بن المديني، وأفقههم في الحديث أحمد بن حنبل، وأعلمهم بتصحيف المشايخ يحيى بن معين، وأحفظهم عند المذاكرة أبو بكر بن أبي شيبة[٢] وقال عبد المؤمن بن خلف النسفي: سألت أبا علي صالح بن محمد: من اعلم بالحديث يحيى بن معين أم احمد بن حنبل؟ قال: فأما احمد فأعلم بالفقه والاختلاف واما يحيى فاعلم بالرجال والكنى[٣].

١٨. عبد الله بن محمد بن سيار الفرهياني ت **٣٠٠**هـ.

سئل عن يحيى بن معين وعلي وأحمد وأبي خيثمة؟ فقال: أما علي فأعلمهم بالحديث والعلل، ويحيى أعلمهم بالرجال، واحمد بالفقه، وأبو خيثمة من النبلاء[٤].

١٩. أحمد بن شعيب النسائي. ت **٣٠٣**هـ.

قال أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة في الحديث[٥].

---

[١] مناقب الإمام احمد لابن الجوزي/ **١٤٠**.

[٢] تهذيب الكمال للمزي ق**١٥٢٠**، تهذيب التهذيب **٢٤٨/١١**.

[٣] تاريخ بغداد **١٤/ ١٨٢**، تاريخ دمشق **١٢/ق٢٥٤**، تهذيب الكمال ق**١٥٢٠**، سير أعلام النبلاء **٨١/١١**.

[٤] تاريخ دمشق **١٢/ ق ٢٥٤**، تهذيب الكمال ق **١٥٢٠**، تهذيب التهذيب، **٢٤٨/١١**، تدريب الراوي/ **٥٤٤**.

[٥] تاريخ بغداد **١٨٤/١٤**، تاريخ دمشق **٢٤٩/١٢**، سير **٧٧/١١**، تذكرة الحفاظ **٤٢٩/٢**، النجوم الزاهرة **٣٧٢/٢**.

٢٠. أبو حاتم بن حبان بن احمد التميمي البستي ت **٣٥٤**هـ

قال: كان رحمه الله من أهل الدين والفضل، وممن رفض الدنيا في جمع السنن وكثرت عنايته بها، وجمعه لها، وحفظه إياها، حتى صار علماً يقتدى به في الأخبار، وإماماً يرجع إليه في الآثار[١].

٢١. الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري. ت **٤٠٥**هـ.

قال إمام أهل الحديث يحيى بن معين[٢].

ووصفه بـ: صاحب الجرح والتعديل ومزكي الرواة[٣].

٢٢. أبو عمر الطالقاني:

قال رأيتهم يقولون: الناس عندنا أربعة: احمد بن حنبل، ومحمد ابن عبد الله بن نمير، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وسمعتهم يقولون: محمد بن نمير ريحانة الكوفة، واحمد قرة عين الإسلام، وابن المديني اعلم علماء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن معين اعلم برواته وأكثر علمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

٢٣. أبو يعلي الخليل بن عبد الله بن احمد الخليلي، ت **٤٤٦**هـ.

قال: عارف بالرجال قديماً وحديثاً وبأخبار النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين قرناً بعد قرن ومن كان في زمانه إلى ان توفي[٥].

٢٤. أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي. ت **٤٦٣**هـ.

قال : وكان إماماً ربانياً، عالماً حافظاً ثبتاً متقناً[٦].

---

[١] الثقات **٩/٢٦٣**.

[٢] تهذيب التهذيب **٦/٣٢٢**.

[٣] معرفة علوم الحديث **٧٢** و **١١٢**.

[٤] شرح علل الترمذي **١/٤٩٠**.

[٥] الإرشاد في معرفة علماء الحديث **٢/ ٥٩٥**.

[٦] تاريخ بغداد **١٤/١٧٧**.

٢٥. سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي. ت **٤٧٤**هـ.

قال: آخر الأئمة في الحديث والمعرفة بالجرح والتعديل[١].

٢٦. أبو سعيد عبد الكريم محمد السمعاني ت **٥٦٢**هـ.

قال: كان إماماً ربانياً ثبتاً متقناً مرجوعاً إليه في الجرح والتعديل، وانتهى علم العلماء إليه[٢].

٢٧. أبو الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي. ت **٥٩٧**هـ.

قال: كان حافظاً ثقة ثبتاً متقناً[٣].

٢٨. مجد الدين أبو السعادات ابن الاثير الجزري ت **٦٠٦**هـ.

عد يحيى بن معين من المجددين من المحدثين على رأس المائة الثانية[٤].

٢٩. عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري. ت **٦٣٠**هـ.

قال الإمام في الحديث[٥]، وهو صاحب الجرح والتعديل.

٣٠. أبو المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي، ت **٦٥٤**هـ.

قال: كان عالماً متقناً عارفاً بالجرح والتعديل[٦].

٣١. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. ت **٦٧٦**هـ.

قال: وهو إمام الحديث في زمانه والمعول عليه فيه[٧].

٣٢. أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان. ت **٦٨١**هـ.

---

[١] التعديل والتجريح **٣/ ١٢١٠**.

[٢] الأنساب **٥/ ٢٧١**.

[٣] المنتظم في تاريخ الملوك والاسم **١١**/ق**٨٨**.

[٤] جامع الأصول **١١/ ٣٢٠-٣٢٤**.

[٥] اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير **٣/ ١٢٩**.

[٦] مرآة الزمان ق**٩٣**.

[٧] تهذيب الأسماء واللغات للنووي. **٢/ ١٥٦**.

قال الحافظ المشهور، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً وقال: وهو صاحب الجرح والتعديل[١].

٣٣. يوسف بن الزكي المزي ت **٧٤٢**هـ.

قال إمام أهل الحديث في زمانه والمشار إليه من بين أقرانه[٢].

٣٤. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي، ت **٧٤٨**.

وصفه بعدة أوصاف فقال: هو الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين، أحد الأعلام[٣]، وقال الحافظ إمام المحدثين[٤]، وقال الإمام الفرد سيد الحفاظ، وقال: يحيى أشهر من ان نطول الشرح بمناقبه[٥]، وقال أيضاً: أحد الأعلام وحجة الإسلام[٦].

٣٥. صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي. ت **٧٦١**هـ.

قال في معرض حديثه عمن يقوم بالتفتيش والكشف عن الأحاديث الموضوعة والواهية قال: وهذا إنما يقوم به – أي بالتفتيش عنه – الحافظ الكبير الذي قد أحاط حفظه بجميع الحديث أو معظمه كالإمام احمد وعلي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم[٧].

٣٦. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير. ت **٧٧٤**هـ.

---

[١] وفيات الأعيان **٦/ ١٣٩ - ١٤٠**.

[٢] تهذيب الكمال ق **١٥١٩**.

[٣] سير أعلام النبلاء **١١/ ٧٢**.

[٤] الكاشف **٣/ ٢٦٨**.

[٥] تذكرة الحفاظ **٢/ ٤٢٩-٤٣١**.

[٦] العبر **١/ ٤١٥**.

[٧] المصنوع في معرفة الحديث الموضوع/ **٢٦**، النكت على مقدمة ابن الصلاح **٢/ ٨٤٧**.

قال يحيى بن معين أحد أئمة الجرح والتعديل وأستاذ أهل هذه الصناعة في زمانه[١].

٣٧. زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي . ت **٧٩٥**هـ.

قال: وهو يترجم له: الإمام المطلق في الجرح والتعديل والى قوله في ذلك يرجع الناس وعلى كلامه فيه يعولون[٢].

٣٨. أبو العباس احمد بن علي القلقشندي. ت **٨٢١**هـ.

ذكر تحت موضوع من كان فرداً في زمانه بحيث يضرب المثل في أمثاله، وذكر يحيى بن معين في رجال الحديث[٣].

٣٩. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ت **٨٥٢**هـ.

قال: إمام الجرح والتعديل[٤]. وقال: ثقة مشهور، إمام الجرح والتعديل[٥].

٤٠. يوسف بن تغرى بردى. ت**٨٧٤**هـ.

قال: الإمام الحافظ الحجة إمام عصره في الجرح والتعديل واليه المرجع في ذلك[٦].

٤١. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ت **٩٠٢**هـ.

قال : وابن معين بفتح الميم هو يحيى الإمام المقدم في الجرح والتعديل[٧].

٤٢. جلال الدين السيوطي. ت **٩١١**هـ.

قال أحد الأئمة الأعلام[٨].

---

[١] الأنساب. **٥**/ **٢٧١**.

[٢] شرح علل الترمذي **١**/ **٤٨٨**.

[٣] صبح الأعشى، **١/٤٥٣**.

[٤] تهذيب التهذيب **٢/٢٤٦**.

[٥] تقريب التهذيب **٢**/ **٣٥٨**.

[٦] النجوم الزاهرة **٢**/ **٣٧٢**.

[٧] فتح المغيث/ **٣٦٧**.

[٨] طبقات الحفاظ **١٨٥**.

٤٣. صفي الدين احمد بن عبد الله الخزرجي، ت **٩٢٣**هـ.

قال الحافظ الإمام العلم[١].

٤٤. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. ت **١٠٨١**هـ.

قال أحد الأعلام وحجة الإسلام[٢].

٤٥. أبو العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري. ت **١٢٥٣**هـ.

قال كان إماماً عالما حافظاً متقناً[٣]

٤٦. محمد بن جعفر الكتاني ت **١٣٤٥**هـ.

قال: الحافظ المشهور سيد الحفاظ وملكهم وإمام الجروح والتعديل[٤].

وبعد إطلاعنا على أقوال علماء الحديث وغيرهم المتقدمين عليه منهم والمتأخرين لا يسعنا ان كنا منصفين إلا ان نحكم بإمامته في علم الحديث وعلم الرجال.

---

[١] الخلاصة للزرجي **٣/ ١٦١**.

[٢] شذرات الذهب **٢/ ٧٩**.

[٣] مقدمة تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي. **١/ ٤٨٢**.

[٤] الرسالة المستطرفة في بيان مشهور السنة المشرفة **١٠٧**.

الباب الثاني

مكانته بين علماء الجرح والتعديل

ويشتمل على تمهيد واربعة فصول:

التمهيد في علم الجرح والتعديل

الفصل الاول : معرفته بالحديث رواية ودراية

الفصل الثاني : معرفته بالرجال

الفصل الثالث : منهجه في الجرح والتعديل

الفصل الرابع : الفاظه في الجرح والتعديل ومصادره فيها

التمهيد في الجرح والتعديل

١- تعريف الجرح والتعديل :

أ- تعريف الجرح لغةً واصطلاحاً :

الجرح لغةً :

مصدر من جرحه يجرحه ، اذا احدث فيه جرحاً ، ويقال : جرح الحاكم الشاهد اذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره ، وقد قيل ذلك في غير الحاكم ، فقيل جرح الرجل : غض شهادته وطعن فيه ، ومنه استجرح الشاهد ، اي استحق ان يجرح . ويقال : جرحه بلسانه جرحاً اذا عابه وتنقصه[١] .

واصطلاحاً :

هو وصف متى التحق بالراوي والشاهد سقط الاعتبار بقوله ، وبطل العمل به[٢] ، او هو : ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته ، او يخل بحفظه وضبطه مما يترتب عليه سقوط روايته او ضعفها او ردها ، والتجريح : وصف الراوي بصفات تقتضي تضعيف روايته او عدم قبواها[٣] .

ب- تعريف التعديل لغةً واصطلاحاً :

التعديل لغةً :

القصد في الامور ، وهو خلاف الجور ، وما قام في النفوس انه مستقيم[٤] .

---

[١] لسان العرب ، القاموس المحيط / مادة جرح ، المصباح المنير للفيومي ١ / ١٠٤ .

[٢] جامع الاصول في احاديث للرسول لابن الاثير ١ / ١٢٦ .

[٣] اصول الحديث ، علومه ومصطلحه ، محمد عطا عجاج / ٢٦٠ .

[٤] القاموس المحيط / مادة عدل ، المصباح المنير ٢ / ٤٤ .

واصطلاحاً :

هو وصف متى التحق بالراوي والشاهد ، اعتبر قولهما واخذ به[١] ، وعرفها ابن حزم بقوله : العدالة : انما هي التزام العدل ، والعدل : هو القيام بالفرائض واجتناب المحارم ، والضبط لما روى واخبر به فقط[٢] .

اما علم الجرح والتعديل فهو : علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بالفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الالفاظ[٣] .

٢- موضوعه واهميته :

اما موضوع علم الجرح والتعديل فهو رجال الحديث الذين رووا ونقلوا الاخبار والاثار من حيث توفر شروط القبول فيهم او عدمها ، ومن ثم الحكم على مروياتهم بالقبول او الرد .

واهميته : تأتي من ان السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم .

ولما كانت السنة النبوية قد وصلت الينا عن طريق الرواة والنقلة ، كان من الواجب البحث عن احوالهم ومعرفة عدالتهم وضبطهم من عدمها ، خاصة بعد ان كشرت الفتنة عن انيابها ، وظهر على الساحة كثير من الفرق والطوائف ، واندس الموتورون على الاسلام بين الرواة بغية زعزعة معالم هذا الدين بين المسلمين هذه الاسباب واسباب اخرى كثيرة ، حتمت على علماء الاسلام المنافحين عنه والذابين عن السنة النبوية الشريفة ، ان يسألوا عن رواة الحديث ، ويبحثوا عن احوالهم ويمحصوا مروياتهم ، ويميزوا صحيحها من سقيمها ، ولندع ابن ابي حاتم يكشف عن موقف العلماء من هؤلاء الرواة اذ يقول:" ولما كان هذا

---

[١] جامع الاصول ١ / ١٢٦ .

[٢] الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم ١ / ١٣٤ .

[٣] كشف الظنون ١ / ٥٨٢ ، ابجد العلوم للقنوجي ٢ / ٢١١ .

الدين هو الذي جاءنا عن الله عز وجل وعن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) بنقل الرواة ، حق علينا معرفتهم ووجب الفحص من الناقلة والبحث عن احوالهم ، واثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والتثبت في الرواية بما يقتضيه حكم العدالة في نقل الحديث وروايته ، بان يكونوا امناء في انفسهم ، علماء بدينهم ، اهل ورع وتقوى ، وحفظ للحديث واتقان به ، وتثبت فيه ، وان يكونوا اهل تمييز وتحصيل ، لا يشوبهم كثير من الغفلات ، ولا تغلب عليهم الاوهام فيما قد حفظوه ووعوه ، ولا يشبه عليهم بالاغلوطات ، وان يعزل عنهم الذين جرحهم اهل العدالة ، وكشفوا لنا عن عوراتهم في كذبهم ، وما كان يعتريهم من غالب الغفلة وسوء الحظ ، وكثرة الغلط والسهو والاشتباه ليعرف به ادلة هذا الدين واعلامه امناء الله في ارضه على كتابه وسنة رسوله (صلى الله عليه و سلم) ، وهم هؤلاء اهل العدالة فيتمسك بالذي رووه ، ويعتمد عليه ويحكم به ، وتجري امور الدين عليه ، وليعرف اهل الكتاب تخرصاً ، واهل الكذب وهما ، واهل الغفلة والنسيان والغلط ورداءة الحفظ ، فيكشف عن احوالهم وينبأ عن الوجوه التي كان مجرى روايتهم عليها .[١]

٣- مشروعيته وحكمه :

مشروعية الجرح والتعديل ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع وكذلك العقل ، اما القرآن الكريم ، فقد قال الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾[٢] .

ففي الآية امر من الله عز وجل ان لا ناخذ باخبار الفسقة وغير الثقات ، وذم الله عز وجل المنافقين والكافرين في آيات كثيرة كما عدل الله سبحانه وتعالى الصحابة واثنى عليهم في محكم تنزيله كقوله :

---

[١] تقدمة المعرفة / ٥-٦.

[٢] الحجرات / ٦ .

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[١] .

فالله سبحانه قد وصف رعيل الصحابة الاول بانهم خير جماعة وجدت على وجه الارض ، وقوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٢] .

والوسط هم العدول الخيار[٣] .

وقوله سبحانه : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[٤].

ومنح المبايعين وسام الرضا من الله معناه انهم في قمة العدالة والصدق . وكذلك ورد الجرح والتعديل عن النبي (صلى الله عليه و سلم) في احاديث كثيرة منها :

أ- ما روي عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – قال : مر رجل على رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فقال : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : حري ان خطب ان ينكح ، وان شفع ان يشفع ، وان قال ان يستمع له ، قال : ثم مر رجل من فقراء المسلمين ، فقال : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع ، وان قال : ان لا يستمع اليه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) هذا خير من مليء الارض مثل هذا[٥] .

ب- ما روي عن عائشة – رضي الله عنها – ان رجلاً استأذن على النبي (صلى الله عليه و سلم) فلما رآه قال : بئس اخو العشيرة ، بئس ابن العشيرة ، فلما جلس تطلق له النبي

---

[١] آل عمران / ١١٠ .

[٢] البقرة / ١٤٣

[٣] المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل ، د . فاروق حمادة / ٢٥ .

[٤] الفتح / ١٨ .

[٥] صحيح البخاري / كتاب النكاح ، باب الترغيب فيه ٧ / ١٠ .

(صلى الله عليه و سلم) في وجهه وانبسط اليه ، فلما انطلق قالت له عائشة : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت كذا وكذا ، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت له ؟ فقال (صلى الله عليه و سلم) : يا عائشة متى عهدتني فحاشا ؟ ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره[١] .

وفي هذا الحديث دليل على ان اخبار الرجل ما في الرجل على جنس الديانة ليس بغيبه اذ النبي (صلى الله عليه و سلم) ذمه فقال : بئس اخو العشيرة ، ولو كان هذا غيبة لم يطلقها النبي (صلى الله عليه و سلم)[٢] .

فالنبي عليه الصلاة والسلام قد وضح للعلماء الاساس في الجرح والتعديل وحدد لهم الحدود ، وابان لهم جواز ذلك ، ان الاخبار في امر الدين انما تأتي بتحليل او تحريم اوامر او نهي او ترغيب او ترهيب ، فاذا كان الراوي ليس لها بمعدن للصدق والامانة ثم اقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره من جهل معرفته كان آثماً بفعله ذلك غاشا لعوام المسلمين ، اذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الاخبار ان يستعملها او يستعمل بعضها ولعلها او اكثرها اكاذيب لا اصل لها[٣] .

اما الاجماع :

فقد نقله غير واحد من الائمة ، حيث نقل الخطيب البغدادي ، اجماع الصحابة والتابعين واتباعهم على جواز الجرح صيانة للشريعة من زيف المزيفين ووضع الكذابين[٤] . وعد الامام النووي جرح الرواة واجباً بالاتفاق للضرورة ، فقال : اعلم ان جرح الرواة

---

[١] صحيح البخاري / كتاب الادب ، باب لم يكن النبي فاحشاً او متفحشاً ٨ / ١٥ ، مسند الحميدي ١ / ١٢١ .

[٢] المجروحين لابن حبان ١ / ١٨ .

[٣] مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ١٢٣ .

[٤] الكفاية في علم الرواية / ٧٨ .

جائز ، بل واجب بالاتفاق للضرورة الداعية اليه ، لصيانة الشريعة المكرمة ، وليس هو من الغيبة المحرمة ، بل من النصيحة لله ولرسوله (صلى الله عليه و سلم) ، ولم يزل فضلاء الامة واخيارهم واهل الورع منهم يفعلون ذلك[١] .

وقال ابن الحجر : اجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة احياءاً واموتاً[٢] .

واما العقل : فالاصل في الغيبة : ذكر الرجل على وجه التنقيص ، والحط من شأنه والازدراء به بصفة يتصف بها ، دون غرض آخر ، فهذه محرمة قطعاً ، اما اذا كان الذكر لغرض صحيح ، وغاية سامية ، ومقصد عال رفيع ، فلا تدخل هذه في حد الغيبة ، ولا تحرم، ومن ذلك جرح الرواة ، اذ الغرض منه ، حفظ الشريعة والتثبت من صدورها عن صاحب التشريع (صلى الله عليه و سلم) ، وكذلك فان الغيبة ضرر واقع على فرد معين ، او على افراد معينين ، اما الضرر الواقع على ترك الجرح ، فهو واقع على الدين ، بادخال ما ليس منه فيه ، والتقوّل على رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ما لم يقل ، مما يعني ، وقوع الضرر على المجتمع بكامله لان الدين ميزان الحياة ، وهنا وقعت مصلحتان متعارضتان ، احدهما اعظم خطراً من الاخرى فيقدم حق الجماعة على حق الفرد ، اذ ارتكاب الضرر الاخص لرفع الاعم واجب ، بل لا يعقل تقديم مصلحة فردية على مصلحة المجتمع بأسره[٣] .

حكمه :

تناول كثير من العلماء والمحدثين بيان حكم الجرح والتعديل ، وذهبوا الى القول بجواز الكلام فيه للضرورة وصيانة للشريعة لا طعناً في الناس ، وكما جاز الجرح في الشهود

---

[١] شرح النووي لصحيح مسلم ١ / ١٢٤ .

[٢] فتح الباري ٣ / ٢٠٦ .

[٣] الجرح والتعديل ، بحث منشور في مجلة كلية اصول الدين في الرياض ، العدد الاول ، ١٣٩٧ – ١٣٩٨ هـ ، للدكتور محمد صالح رضا .

، جاز في الرواية ومعلوم ان التثبت في امر الدين اولى من التثبت في الحقوق والاموال[١] . ورد هؤلاء العلماء ما ذهب اليه بعض الجهلة من ان جرح الرواة غيبة محرمة لا تجوز ، مستدلين بزعمهم بحديث ابي هريرة – رضي الله عنه – ان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قال : ((اتدرون ما الغيبة ؟)) قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال : ((ذكرك اخاك بما يكره)) قيل : افرأيت ان كان في اخي ما اقول ؟ قال : ((ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه فقد بهته))[٢] قالوا : وليس الامر على ما ذهبوا اليه ، لان اهل العلم اجمعوا على ان الخبر لا يجب قبوله ، لان العاقل المأمون على ما يخبر به ، وفي ذلك دليل على جواز الجرح لمن لم يكن صدوقاً في روايته[٣] .

وقد استدلوا بعدة ادلة (لرد هذه الدعوى – نذكر قسماً منها مع الادلة التي ذكرت في مشروعيته اتماماً للفائدة –) .

أ– حديث فاطمة بنت قيس والذي آخره :

اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، واما معاوية فصعلوك لا مال له ، انكحي اسامة بن زيد قالت : فكرهته ، ثم قال : انكحي اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به[٤] ، قال الخطيب البغدادي : في هذا الخبر دلالة على ان اجازة الجرح للضعفاء ، من جهة النصيحة ، لتجتنب الرواية عنهم ، وليعدل عن الاحتجاج باخبارهم ، لان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) لما ذكر في ابي جهم ومعاوية عند مشورة استشير فيها لا تتعدى المستشير ، كما ذكر العيوب الكامنة في بعض نقلة السنن التي يؤدى السكوت من اظهارها

---

[١] كشف الظنون ١ / ٥٨٢ .

[٢] صحيح مسلم / كتاب البر/ باب تحريم الغيبة ٨ / ٢١ .

[٣] الكفاية / ٨٣ .

[٤] صحيح مسلم / كتاب الطلاق ٤ / ١٩٥ ، سنن الترمذي بشرح تحفة الاحوذي ٤ / ٢٨٥ ، سنن ابي داود ٢ / ٢٨٥ ، سنن الدارمي ١ / ١٨٢ ، مسند احمد ٦ / ٤١٢ .

عنهم ، وكشفها عليهم الى تحريم الحلال ، وتحليل الحرام والى الفساد في شريعة الاسلام ، اولى بالجواز واحق بالاظهار[١] .

ب- حديث الافك[٢] :

حيث استشار النبي (صلى الله عليه و سلم) : اسامة بن زيد وعلياً واستفهم من بريرة في امر عائشة الصديقة – رضي الله عنها - ، فأبدى كل منهم ما رآه منها وقد عقب الخطيب البغدادي على عمل النبي فقال : في استشارة النبي (صلى الله عليه و سلم) علياً واسامة ، وسؤاله بريرة عما عندهم من العلم باهله ، بيان واضح انه لم يكن ليسألهم الا وواجب عليهم اخباره بما يعلمون من ذلك ، فكذلك على جميع من عنده علم من ناقل خبر، او حامل اثر ، ممن لا يبلغ محله في الدين محل عائشة ام المؤمنين ، ولا منزلته من رسول الله (صلى الله عليه و سلم) منزلتها منه بخصلة تكون منه يضعف خبره عند اظهارها عليه ، وبجرحه تثبت فيه يسقط حديثه عند ذكرها عنه ان يبديها لمن لا علم له به ، ليكون بتحذير الناس اياه من الناصرين لدين الله ، الذابين الكذب على رسول الله (صلى الله عليه و سلم)، فيا لها منزلة ما اعظمها ، ومرتبة ما اشرفها ، وان جهلها جاهل وانكرها منكر "[٣] .

هذا وقد وردت آثار كثيرة عن العلماء في جواز الجرح والتعديل نجتزئ قسماً منها :

أ- سئل عبد الله بن المبارك ، يكتب عن رجل يشك فيه ثقة ام لا ؟ قال : ان كان ثقة، ليس يثبت عليه اسم السوء ، وان كان كذاباً ، ليس بثبت عليه اسم الصدق[٤].

ب- وجاء في وصية عقبة بن نافع لولده : لا تقبلوا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) الا عن ثقة[٥] .

---

[١] الكفاية / ٨٥ .

[٢] صحيح البخاري / كتاب المغازي ٥ / ١٤٨ ، مسلم شرح النووي ١٣ / ١٠٢ – ١١٦ .

[٣] الكفاية / ٨٧ .

[٤] الجرح والتعديل ٢ / ٢٩ .

[٥] الكفاية / ٧٢ – ٧٣ .

ج- وعن الرحمن بن مهدي قال : مررت مع شعبة برجل – يعني يحدث – فقال : كذب والله ، ولولا انه لا يحل لي ان اسكت عنه لسكت ، او كلمة معناها[١] .

د- وعن يحيى بن سعيد القطان قال : سالت سفيان ، وشعبة ومالك ابن انس عن الرجل الكذاب يبين امره ؟ قالوا : لا يسعك الا الى تبين للناس امره[٢] .

هـ- وقيل ليحيى بن سعيد القطان : اما تخشى ان يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى ، قال : لان يكون هؤلاء خصمائي احب اليّ من ان يكون خصمي رسول الله (صلى الله عليه و سلم) يقول : لم حدثت عني حديثاً ترى انه كذب[٣] .

وغير ذلك كثير من الاقوال التي قالها العلماء الا فذاذ حماة السريعة ونفاة الزيغ عن السنة النبوية الشريفة.

٤- نشأته ومراحل تطوره :

لا بد من الاشارة اولاً الى ان هذا الموضوع قد اشبع بحثاً من بعض الباحثين المعاصرين[٤] لذا فاني سأتكلم فيه بشيء من الاقتضاب وعدم التوسع .

لقد نشأ علم الجرح والتعديل مع نشأة الرواية في اسلام ، اذ كان لا بد من معرفة الاخبار الصحيحة من معرفة رواتها ، معرفة تمكن العلماء من الحكم بصدقهم او كذبهم ، حتى يتمكنوا من تمييز المقبول من المردود لذلك سألوا عن الرواة ، وتتبعوهم في مختلف احوال حياتهم العلمية ، وعرفوا جميع احوالهم[٥] . اذ بحثوا في هذا عن : حال الراوي في

---

[١] الكفاية / **٨٩** .

[٢] الجرح **٢** / **٢٣** ، الضعفاء لابي نعيم .

[٣] الكفاية / **٩٠** .

[٤] انظر : د ، فاروق حمادة ، المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل **٢٦** – **٣٤** ، مكي حسين الكبيسي ، الامام شعبة بن الحجاج ومكانته بين علماء الجرح والتعديل **١٢٤** – **١٣١** ، زياد محمود العاني ، الامام ابو حاتم الراوي ومكانته بين علماء الجرح والتعديل . **١٢٠** – **١٢٥** .

[٥] اصول الحديث / محمد عطا عجاج / **٢٦٢** .

نفسه وفي مروياته ، وشيوخه ، وتلامذته ، وعدالته ، وامانته ، وحفظه ، ونسيانه ، وضبطه ، وتخليطه ، وضعفه ، وقوته ، وتحمله وادائه وشبابه وكهولته وشيخوته ، وحضره وسفره ، ومناقبه ، وحسناته واستنانه وابتداعه ، وجروحه ومغامزه وهناته ، وخوارم مروءته ، وشنائع اخباره ، ومفترياته ، وولادته ، ووفاته[١].

هذا وقد ذكرت قبل قليل بعض الروايات التي وردت عن النبي (صلى الله عليه و سلم) في الجرح ، مما يعني ان الكلام في الجرح والتعديل قد نشأ في عهد النبي (صلى الله عليه و سلم) . قال ابن الصلاح : فالكلام فيه جرحاً وتعديلاً ، مقدم ثابت عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ثم عن كثير من الصحابة والتابعين[٢] .

الا ان الكلام في بعض الرجال في هذا العهد لا يعدو كونه امراً عاماً لا علاقة له بقبول الروايات او عدمها .

اما في عهد الصحابة الكرام ، فان اول من فتش عن الرجال ابو بكر الصديق وعمر وعلي وزيد بن ثابت – رضي الله عنهم – فانهم قد جرحوا وعدلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقيمها[٣] . فقد جاءت الجدة الى ابي بكر – رضي الله عنه – تسأله الميراث ، فسأل الصحابة فأجابه المغيره بن شعبة بانها ترث السدس عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فطلب منه ان يأتيه بشاهد فجاء معه محمد بن مسلمة[٤] .

وفي هذا العهد ظهرت بوادر التحري والبحث عن رجال الحديث ، ثم توسعت بشكل اكثر وعلى نطاق واسع بعد ان اطلعت الفتنة قرنها وظهرت الخلافات عندها خفت الامانة ، فجرح صغار الصحابة عدداً من الرواة ، وتثبتوا كثيراً في اخذ الاحاديث ، قال عبد

---

[١] لمحات في تأريخ السنة وعلوم الحديث ، للشيخ عبد الفتاح ابي غدة / **٩٠٩٥** .

[٢] مقدمة ابن الاصلاح / **٣٥٠** .

[٣] معرفة علوم الحديث / **٥٢** ، المتكلمون في الرجال للسخاوي / **٨٤ – ٨٥** .

[٤] الحديث في موطأ مالك ، كتاب الفرائض / **٢٥٢** ، الترمذي بشرح التحفة **٦** / **٢٧٧** ، ابو داود **٣** / **١٢١** ، ابن ماجة **٢** / **٩٠٩ – ٩١٠** .

الله بن عباس – رضي الله عنهما – انا كنا نحدث عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) اذ لم يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول وتركنا الحديث عنه ، وفي رواية اخرى عنه : لم نأخذ من الناس الا ما نعرف[١] ، وقد كذب ابن عباس نوفاً البكالي وقال : كذب عدو الله[٢] .

ثم جاء بعد الصحابة جماعات من التابعين اهتدوا بهديهم واستنوا بسنتهم ، وتكلموا في بعض الرواة ، فهذا الحسن البصري يحذر من معبد الجهني ، ويقول : اياكم ومعبد فانه ضال مضل[٣] ، وغيره من امثال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين ، وابو العالية الرياحي رفيع ابن مهران ، ومالك بن دينار والشعبي وغيرهم[٤] .

وكان الكلام في هذه الطبقة قليلاً بالنسبة لمن بعدهم لانهم تابعون يروون عن الصحابة وكلهم عدول ، ويروون عن تابعين مثلهم واكثرهم ثقات ، اذ لا يكاد يوجد في القرن الاول من الضعفاء الا القليل[٥] ، وحيث مضى القرن الاول ودخل الثاني وجد في اوائله جماعة من الضعفاء ، وعند آخر عصر التابعين – وهو حدود الخمسين ومائة – تكلم في التوثيق والتجريح طائفة من الائمة ، بعد ان كثر الرواة وكثر الطلبة الذين اقبلوا على العلم ، وكانت الحاجة ماسة لهذا العلم بعد ان كثر الوضع وانخرط في سلك الاخبار من ليس منهم ، ومن العلماء الذين تكلموا في الرجال في هذا العهد ، الامام ابو حنيفة ، وشعبة ، ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وغيرهم[٦] . ثم تلت هؤلاء طبقة اخرى من امثال عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح والشافعي ، الا ان

---

[١] مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ٨١ – ٨٢ .

[٢] صحيح البخاري / كتاب العلم ١ / ٤١ .

[٣] مقدمة الكامل لابن عدي / ٩٤ .

[٤] مصدر سابق / ٨٨ – ٩٦ .

[٥] المجروحين ١ / ٣٨ – ٣٩ ، المتكلمون في الرجال / ٨٦ – ٨٧ .

[٦] المتكلمون في الرجال / ٨٧ – ٨٩ .

اكثرهم بحثاً عن الرواة ، حتى كان هذا الشأن تخصصاً لهم رجلان اثنان : يحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي[١] .

ثم تلا بعد ذلك عصر التأليف والتدوين ، حيث صنف المسانيد والجوامع والسنن ، وجمعت كتب الجرح والتعديل والتأريخ وغير ذلك ، وقد ظهر في هذا العصر عدد من ائمة الجرح والتعديل والحديث ، كانوا هم المرجع في الرجال والمعول عل كلامهم في ذلك ، كالإمام يحيى بن معين وعلي بن المديني وابي خيثمة زهير بن حرب ، والامام احمد بن حنبل وغيرهم[٢] .

ثم تلا هؤلاء عدد من الائمة الذين سلكوا مسلك من تقدمهم من الاختبار والانتقاء للرجال والاثار ، حتى رحلوا في جمع السنن واطلقوا على المتروكين الجرح وعلى الضعفاء القدح[٣] ، كالامامين ابي حاتم وابي زرعة الرازيان والامام مسلم والامام البخاري وابي داود وغيرهم ، وجاء بعد هؤلاء ائمة اخرون تكلموا في الرواة وفتشوا عن احوالهم ، الى ان انتهى الجرح على رأس ثلاثمائة هجرية ، كما قرر ذلك الذهبي – ووافقه غيره من المحدثين – وذلك لان الاخبار قد دونت وهذا هو الحد الفاصل ، وبقي الجرح من ناحية الضبط للكتاب[٤] .

وهكذا نرى ان علم الجرح والتعديل قد نشأ مع نشأة الرواية في الاسلام – كما اسلفت – واخذت معالمه تتضح شيئاً فشيئاً ، الى ان ارسيت اسسه وضبطت قواعده واكتملت مراحله بصيغته النهائية في القرن الثالث الهجري ، حيث اصبح علم الجرح

---

[١] المتكلمون في الرجال / ٩٠ .

[٢] ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي / ١٧٢ ، المتكلمون في الرجال / ٩٣ – ٩٤ .

[٣] المجروحين ١ / ٥٤ .

[٤] المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل / ٣٤ ، وانظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٤ .

والتعديل في هذه المرحلة واقفاً على قدميه له الفاظه الخاصة وتعابيره المحددة في جرح الرواة او تعديلهم ، وان كانت هذه الصيغ تختلف من حيث الدلالة بين امام وآخر[١] .

والشيء الذي اريد ان انوه عنه هو ان العلماء المسلمين قد قاموا بمهمة جرح الرواة وتعديلهم خير قيام حيث رأوا وجوب ذلك عليهم لما فيه من النصح للمسلمين واقامة لقواعد الدين ، واستجابة لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٢].

وقاموا بجهود جبارة مخلصة في هذا الجانب ، حسبة لله تعالى لا يرتجون بذلك مالاً ولا اجرا ، ولا يحابون في ذلك احداً ولا يخافون في الحق لومة لائم ولا يخشون احداً الا الله . فاذا لم يكن الراوي ، اهلاً لتحمل الحديث وادائه ، حكموا بضعفه واسقطوه من الرواة العدول ، كائناً من يكون ، وان اتسم بسمات الصلاح والعبادة .

روى الخطيب بسنده الى علي بن الحسين بن الجنيد قال : سمع يحيى بن معين يقول : انا لنطعن على اقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ اكثر من مئتي سنة .... قال الخطيب معلقاً : وكلام يحيى بن معين فيه بيان ان من علم من حال الرواة امراً يجوز معه قبول روايتهم ، وجب عليه اظهاره ، لان الحديث لا يكتفي في قبوله لمجرد الصلاح والعبادة ، كما لا يكتفي ذلك في قبول الشهادة[٣] . ومثل ذلك قول الامام مالك بن انس : ادركت بهذه البلدة اقواماً لو استسقى بهم المطر لسقوا قد سمعوا العلم والحديث كثيراً ، ما حدثت احد منهم شيئاً ، لانهم كانوا الزموا انفسهم خوف الله والزهد وهذا الشأن – يعني الحديث والفتيا – يحتاج الى رجل معه تقى وورع وصيانة ، واتقان وعلم وفهم فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل اليه غداً ، فاما رجل بلا اتقان ولا معرفة فلا ينتفع به ، ولا هو

---

[١] المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل / ٣٣ .

[٢] الاحزاب / ٧٠ – ٧١ .

[٣] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ٢٠١ .

حجة ولا يؤخذ عنه[١]، وهذا ابو داود يقولها بملء فمه : ابني عبد الله كذاب[٢] ، وسئل علي بن المديني عن ابيه ؟ فقال : سلوا عنه غيري ، فأعادوا المسألة فاطرق ثم رفع رأسه فقال : هو الدين انه ضعيف[٣] .

---

[١] ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ١ / ١٣٩ .

[٢] لسان الميزان ٣ / ٢٩٤ ، فتح المغيث ٣ / ٣٥٥ .

[٣] تهذيب التهذيب ٦ / ١٧٦ ، الاعلان بالتوبيخ / ١٢٠ .

الفصل الاول
معرفته بالحديث
رواية
و
دراية

الفصل الاول
معرفته بالحديث رواية ودراية

اولاً : معرفته بالحديث رواية :

علم الحديث رواية :

هو علم يشتمل على اقوال النبي (صلى الله عليه و سلم) وافعاله وتقريراته ، وروايتها وضبطها وتحرير الفاظها[١] .

ومعنى هذا ان العالم بالرواية ، لا يطلق عليه هذا الوصف الكريم ، حتى يكون معنياً بحفظ وتدوين الاحاديث ، والسنن ، مضبوطة محررة مستقيمة المعاني والالفاظ .

وبصدد جهود الامام يحيى بن معين في علم الحديث رواية سأتطرق الى كتابته الكثيرة للحديث ومقدار ما كتب ، وكتابته له مرات عديدة ، ومن ثم كتابته عن الكذابين ، وتصنيفه للحديث ، ثم جهوده في نشرها ، ومن ثم احاديثه في الكتب الستة ، ونماذج من احاديثه فيها ، واخيراً ما ورد عنه من احكام تتعلق برواية الحديث .

١- كتابته الكثيرة للحديث :

لقد شغف الامام يحيى بن معين بالحديث النبوي الشريف منذ صغره ، وكان يجد ضالته فيه ، ولقد اكثر من كتابته حتى شغلته عن التحديث به ، قال ابن سعد : وقد كان اكثر من كتابة الحديث وعرف به وكان لا يكاد يحدث[٢] ، ولقد وصل حبه للاكثار من كتابة الحديث الى حد عد فيه هذا العمل امراً ملحاً ورغبة جامحة يسعى الى تحقيقها وكان يقول : اشتهي ان اقع على شيخ عنده بيت مليء كتباً اكتب عنه وحدي[٣] .

---

[١] تدريب الراوي ١ / ٤٠ ، قواعد التحديث / ٥١ .

[٢] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٥٤ .

[٣] تأريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٠ ، مقدمة الكامل / ١٩٨ .

ولقد شهد له العلماء بكثرة ما كتب ، يقول علي بن المديني : لا نعلم احداً من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين[١] ، وليس في كلام ابن المديني غرابة اذا علمنا ان والده قد خلف له الف الف درهم وخمسين الف درهم انفقها كلها على كتابة الحديث وتدوينه وتصنيفه والرحلة في سبيله حتى لم يبق له نعل يلبسه[٢] .

اما عدد الاحاديث التي كتبها بالتحديد فقد وردت عن الامام يحيى في ذلك روايتان:

الاولى : روى الخطيب بسنده وغيره الى احمد بن عقبة قال : سألت يحيى بن معين : كم كتبت من الحديث يا ابا زكريا ؟ قال : كتبت بيدي هذه ستمائة الف حديث ، قال احمد : واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بأيديهم ستمائة الف وستمائة الف[٣] .

والثانية : قال محمد بن الطبري : سمعت يحيى بن معين يقول : قد كتبت بيدي الف الف حديث[٤] .

ويبدو ان قول الطبري متأخر عن قول احمد وبذلك برفع التعارض ما بين القولين ، هذا وقد وردت روايات عديدة عن اكثار الامام يحيى من الكتابة عن شيوخه لا بأس بالاتيان ببعضها :

---

[١] تأريخ بغداد ١٤ / ١٨٢ ، تهذيب الكمال ق ١٥١٩ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٨١ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٧ .

[٢] تأريخ بغداد ١٤ / ١٧٨ ، تأريخ دمشق ١٢ / ٢٥٠ ، تهذيب الكمال ق ١٥١٩ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٧ .

[٣] تأريخ بغداد ١٤ / ١٨٢ ، طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٥ ، تأريخ دمشق ١٢ / ٢٥٠ ، مقدمة الكامل / ١٩٨ ، تهذيب النووي ٢ / ١٥٧ شرح علل الترمذي ١ / ٤٨٩ ، وفيات الاعيان ٦ / ١٤٠ .

[٤] وفيات الاعيان ٦ / ١٤٠ ، تهذيب الكمال ق ١٥١٩ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٤٣٠ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٧ ، طبقات علماء الحديث ٢ / ٨٠ .

أ- قال ابن ابي حاتم : سمعت ابي يقول : قدمنا البصرة وكان قدم يحيى بن معين قبل قدومنا بسنة فلزم ابا سلمى موسى بن اسماعيل فكتب عنه قريباً من ثلاثين او اربعين الف حديث[١] .

ب- روى الخطيب البغدادي بسنده الى الاجري قال : سمعت ابا داود يقول : خرج احمد ويحيى الى حجاج الاعور في المصيصة وبلغني ان يحيى كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث[٢] .

ج- وروى الخطيب ايضاً بسنده الى عبد الله بن علي بن المديني قال : سمعت ابي يقول : كتب يحيى بن معين عن نصر بن باب عشرين الف حديث[٣] .

د- وروى الخطيب بسنده ايضاً الى احمد بن علي القاضي قال : كنت تركت حديث اسحاق بن ابي اسرائيل ، فقال حبيش بن مبشر : لا تفعل ، فاني رأيت مع يحيى بن معين جزءاً ، فقلت له : يا ابا زكريا كتبت عن اسحاق بن ابي اسرائيل ؟ فقال : كتبت عنه سبعة وعشرين جزءاً قبل هذا [٤] .

هـ- وبسنده الى ابراهيم بن الجنيد ، روى الخطيب اليه قال : سألت يحيى بن معين عن نصر بن مغيرة ؟ فقال : ثقة مأمون كتبت عنه نحواً من مجلدين[٥] .

---

[١] تقدمة المعرفة / ٣١٥ .

[٢] تأريخ بغداد ٨ / ٢٣٧ .

[٣] تأريخ بغداد ١٣ / ٢٧٩ .

[٤] تأريخ بغداد ٦ / ٣٥٨ – ٣٥٩ ، تهذيب التهذيب ١ / ٢٢٤ .

[٥] تأريخ بغداد ١٣ / ٢٨٤ .

ولم يكن يكتفي بكتابة الحديث فقط وانما كان يكتب الحديث لمرات عدة وكان يقول : لو لم نكتب الشيء من ثلاثين وجهاً ما عقلناه[١] . وفي رواية اخرى : لو لم نكتب الحديث خمسين مرة ما عرفناه[٢] .

وروى عن مجاهد بن موسى قوله : كان يحيى بن معين يكتب الحديث نيفاً وخمسين مرة[٣] ، فلا يدع طريقاً روى عنه الحديث الا كتبه ، وتكراره لكتابة الحديث وطرقه بهذه الكثرة انما كانت تقتضيه المهمة التي كان يقوم بها وهي دراسة تلك الاحاديث بطرقها دراسة وافية كافية ليخرج منها بنتيجة مرضية واكيدة ، مؤشراً على مواطن الخلل والاختلاف الحاصلة في روايات الرواة مثبتاً الاقوى منها والاصح ، ومنبها الى ان الاختلاف الموجود في روايات تلاميذ الشيوخ لا يرجع كله الى التلاميذ فقد يكون للشيخ نصيب منه ، روى ابن حبان بسنده الى محمد بن ابراهيم قال جاء يحيى بن معين الى عفان ليسمع منه كتب حماد بن سلمة ، فقال له : ما سمعتها من احد ؟ قال : نعم حدثني سبعة عشر نفساً عن حماد بن سلمة ، فقال : والله ما حدثني ، فقال : انما هو درهم انحدر الى البصرة واسمع من البتوذكي ، فقال : شأنك فانحدر الى البصرة وجاء الى موسى بن اسماعيل ، فقال له موسى لم تسمع هذه الكتب عن احد ، قال : سمعتها على الوجه من سبعة عشر نفساً وانت الثامن عشر ، فقال : وماذا تصنع بهذا ؟ قال ان حماد بن سلمة كان يخطئ ، فأردت ان اميز خطأه من خطأ غيره ، فاذا رأيت اصحابه قد اجتمعوا على شيء علمت ان الخطأ من حماد نفسه ، واذا اجتمعوا على شيء عنه ، وقال واحد منهم بخلاف علمت ان الخطأ منه لا من حماد ، فأميز ما اخطأ فيه هو بنفسه ، وبين ما اخطيء عليه[٤] .

---

[١] تأريخ بالدوري/ **٤٣٣٠** .

[٢] تأريخ دمشق **١٢** / ق **٢٥٠** ، تهذيب الكمال ق **١٥١٩** .

[٣] المصدران السابقان .

[٤] المجروحين **١** / **٢٣** ، تقدمة المعرفة / **٣١٥** .

وهكذا نرى الامام يحيى لا يصدر حكمه الا بعد دراسة وتمحيص دقيقين تسبقهما كتابة وجمع وتدوين حتى تكتمل لديه جوانب المقارنة والاستنتاج ، قيل ليحيى بن معين : الاختلاف الذي جاء عن يحيى بن ابي كثير هو منه او من اصحابه ؟ قال : من اصحابه[١] .

ولم يقتصر الامام يحيى في كتابة الحديث على الكتابة عن الثقات فقط ، وانما كتب عن الكذابين ايضاً ، والكتابة عن الضعفاء قد عملها غير واحد من العلماء وغرضهم من ذلك هو ان يعرفوا الحديث من اين مخرجه والمنفرد به عدل او مجروح[٢] ، بل ان الامام يحيى يستغرب من المحدث الذي لا يكتب عن الكذابين ، روى ابن عدي بسنده الى عصام بن داود قال : سمعت يحيى بن معين يقول : واي صاحب حديث لا يكتب عن كذاب الف حديث[٣] ، لان كتابة المحدث لاحاديث الكذابين يخرج منها فوائد جمة :

اولها : منع اختلاط احاديثهم مع احاديث الثقات عن طريق التمييز بينهما وهذا لا يمكن ان يتحصل الا بكتابتها .

ثانيها : اكتشاف عدد كبير من الكذابين بيسر وسهولة اذا ما حدثوا بمثل هذه الاحاديث .

وثالثها : سد الطريق على الذين تسول لهم انفسهم قلب الاسانيد كأن يأتوا باحاديث كذب ويضعوا لها اسانيد صحيحة ويمرروها على الناس ، روى ابن حبان بسنده قال : رأى احمد بن حنبل – رضي الله عنه – يحيى بن معين في زاوية بصنعاء وهو يكتب صحيفة معمر بن ابان عن انس ، فاذا اطلع عليه انسان كتمه ، فقال احمد بن حنبل – رحمه الله – له : تكتب صحيفة معمر عن ابان عن انس وتعلم انها موضوعة ، فلو قال لك قائل : انت تتكلم في ابان ثم تكتب حديثه على الوجه ؟ قال : رحمك الله يا ابا عبد الله ، اكتب هذه الصحيفة عن

---

[١] تأريخ الدوري / **٢٥٧٩** .

[٢] شرح علل الترمذي **١** / **٣٨٣** .

[٣] مقدمة الكامل / **١٩٨** ، تأريخ بغداد **١** / **٤٣** .

عبد الرزاق عن معمر عن ابان عن انس فاحفظها كلها واعلم انها موضوعة ، حتى لا يجيء انسان فيجعل بدل ابان ثابتاً ، ويرويها عن معمر بن ثابت عن انس فأقول له : كذبت انما هي ابان لا ثابت[١] .

ولاجل هذه الامور الثلاثة نرى ان امامنا الجليل يكثر من الكتابة عن الكذابين ايضاً ، حيث كتب عن محمد بن ميسر ابو سعد الصاغاني ، وقال فيه جهمي خبيث عدو لله ، قد كتبت عنه حديثاً كثيراً[٢] .

وروى الخطيب البغدادي الى المفضل بن غسان الغلابي قال : وكان يحيى بن معين قد كتب عن خالد المدائني ثم سجر بها التنور مع كتب عبد العزيز بن ابان[٣] ، ويعلق الامام يحيى بن معين على كتابته عن الكذابين بعبارة ظريفة يقول : كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزاً نضيجاً[٤] ، وكأنه يشعر بالنشوة والارتياح بعد هذا الجهد الذي قام به في كتابة احاديث الكذابين حيث سجر بها التنور ثم اخرج خبزاً نضيجاً طيباً .

وهكذا نرى ان الامام يحيى قد كتب عن الثقات وعن الكذابين حديثاً كثيراً ، ولكن كتابته لاحاديث الثقات هي بالتأكيد اكثر بكثير من كتابته لاحاديث الكذابين ، ولربما لم يفته حديث صحيح الا كتبه ، حيث انه قال لمحمد بن نصر الطبري حين دخل عليه ووجد عنده اسفاطاً كثيرة قال : كل حديث لا يوجد هنا واشار بيده الى الاسفاط فهو كذب[٥] ، وقد ايد قوله هذا العلماء النقاد ، فقد قال الامام احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين

---

[١] المجروحين ١ / ٣٢ ، تأريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٥ ، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠ .

[٢] تأريخ بغداد ٣ / ٢٨٣ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٨٤ .

[٣] تأريخ بغداد ٨ / ٣٠٢ .

[٤] تأريخ بغداد ١٤ / ١٨٤ ، طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٣ ، تأريخ دمشق ١٢ / ٢٥٥ ، وفيات الاعيان ٦ / ١٤١ ، تهذيب الكمال ١٥٢ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٥٠ .

[٥] تأريخ دمشق ١٢ / ٢٥٠ ، تهذيب الكمال ١٥١٩ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٧ .

فليس هو بحديث ، وفي رواية فليس هو ثابتاً[١] ، ونتيجة لهذا الجمع والتتبع اصبح الامام يحيى يمتلك ثروة علمية هائلة ومعرفة حديثية واسعة ، شهد له بذلك العلماء .

قال علي بن المديني : انتهى العلم الى يحيى بن آدم وبعد الى يحيى بن معين[٢] ، وقال ابو عبيد القاسم بن سلام : انتهى العلم الى اربعة : ابو بكر بن ابي شيبة اسردهم له ، واحمد افقهم له ، وعلي بن المديني اعلمهم به ، ويحيى بن معين اكتبهم له[٣] .

ومع هذه الكمية الهائلة من الاحاديث التي كتبها الا انه كان قليل الرواية جداً وكما وصفه ابن سعد : حتى لا يكاد يحدث[٤] ، وقد اشرت الى اسباب ذلك في فصل سابق فلا حاجة بنا الى اعادتها هنا ، ولكن الذي يعنينا هنا هو طريقته في نشر الحديث مع تقلله في روايته ، الذي يبدو لي ان الامام يحيى لم يكن يحدثهم من حفظه وانما كان يملي عليهم املاءاً من كتابه ، قال الدوري : حدثنا يحيى املاءاً قال : حدثنا حجاج الاعور ، عن ابي جريج عن عثمان بن ابي سليمان عن ابن مسعدة صاحب الجيوش قال : سمعت النبي (صلى الله عليه و سلم) يقول : اني قد بدنت فمن فاته ركوعي ادركه في بطيء قيامي[٥] . ولعله قد استجاب في ذلك لوصية الامام احمد بن حنبل ، روى السمعاني وغيره بسنده الى العباس الدوري يقول سمعت يحيى بن معين يقول : دخلت على ابي عبد الله احمد بن حنبل فقلت له : اوصني ، فقال : لا تحدث المسند الا من كتاب ولا شك ان الحفظ خوان[٦] لان التحدث

---

[١] تأريخ بغداد ١٤ / ١٨٠ ، تأريخ دمشق ١٢ / ٢٥٥ ق .

[٢] تأريخ بغداد ١٤ / ١٧٩ ، طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٥ ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٧٩ .

[٣] تقدمة المعرفة / ٣١٥ ، تأريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٣ ، شرح علل الترمذي ١ / ٤٨٠ – ٤٨١ ، تهذيب النووي ٢ / ١٥٧ ، ٢ / ١٤٧ ، تهذيب الكمال ق ١٥١٩ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٨ .

[٤] طبقات ابن سعد ٧ / ٣٥٤ .

[٥] تأريخ الدوري / ١٩ ، والحديث في مسند احمد ٤ / ١٧٦ ، مصنف عبد الرزاق ٢ / ٣٧٤ ، السنن الكبرى ٢ / ٩١ ، مجمع الزوائد ٢ / ٧٧ .

[٦] ادب الاملاء والاستملاء / ٤٧ ، فتح المغيث ٢ / ٢٢٨ .

من الكتاب يبعث على الاطمئنان في حين ان التحديث من الصدر لا يكون دائماً مأمون العاقبة وكما قال الامام احمد : فان الحفظ خوان ، كما ان ابا زكريا كان يحث تلاميذه على كتابة الحديث حتى يسلموا من الخطأ او الوهم الذي يمكن ان يحصل اذا لم يكتبوا ويقول : كل من لا يكتب لا يؤمن عليه الغلط[١] .

٢- عنايته بتصنيف ما جمع وترتيبه ومقدار ما خلف من الكتب :

اهتم الامام يحيى بن معين ومنذ بداية طلبه للعلم بجمع الحديث وتصنيفه ليسهل الرجوع اليه متى اراد ، والتصنيف : هو جمع حديث الرجل على ابواب او مسانيد ، قال ابن ابي حاتم : سمعت ابي يقول : صليت بجنب يحيى بن معين ، فرأيت بين يديه جزءاً من رقاب جلود ، فطالعته فاذا فيه ما روى الاعمش عن يحيى بن وثاب او عن خيثمة – الشك من ابي – فظننت انه صنف حديث الاعمش[٢] ، وقال الامام علي بن المديني : كنت اذا قدمت الى بغداد منذ اربعين سنة كان الذي يذاكرني احمد بن حنبل فربما اختلفنا في الشيء ، فنسأل ابا زكريا يحيى بن معين فيقوم فيخرجه ، ما كان اعرفه بموضع حديثه[٣] ، فالتنظيم والترتيب ومعرفة ما لديه من احاديث كلها امور تسهل عليه الرجوع الى الحديث ومعرفته بيسر ، ولذلك لا يجد كثير عناء في العثور على الحديث الذي يريده ، اضف الى ذلك ما حباه الله سبحانه من حدة ذكاء وشدة تيقظ وقوة استحضار ، جعلته لا يستفهم حديثاً ابداً ولا يرده ، بشهادة عصرية علي بن المديني الذي يقول : ما رأيت يحيى بن معين استفهم حديثاً قط ولا رده[٤] .

---

[١] فتح المغيث ٢ / ١٦٢ .

[٢] تقدمة المعرفة / ٣١٥ .

[٣] سؤالات ابن ابي شيبة / ٨١ – ٨٢ ، تأريخ بغداد ١٤ / ١٨٣ ، تأريخ دمشق ١٢ / ٢٥٤ .

[٤] تأريخ دمشق ١٢ / ٢٥٤ ، تهذيب الكمال ١٥٢ ق ، سير اعلام النبلاء ١١ / ٨١ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٨ .

اما مقدار ما خلف من الكتب ، فان الامام يحيى لكثرة ما كتب خلف مكتبة عامرة فيها كتب قيمة ، احتوت على ثروة حديثية هائلة ، روى الخطيب البغدادي الى صالح بن جزرة قال : ذكر لي ان يحيى بن معين خلّف من الكتب لما مات ثلاثين قمطراً وعشرين حباً[١] ، وطلب يحيى بن اكثم[٢] ، كتبه بمائتي دينار فلم يدع ابو خيثمة ان تباع[٣] .

وروى الخطيب بسنده ايضاً الى ابي عبد الله محمد بن عبد الله يقول : سمعت ابي يقول : خلف يحيى من الكتب مائة قمطر واربعة عشر قمطراً واربعة حباب شرابية مملوءة كتباً[٤] .

٣- اهتمام المحدثين بجمع احاديثه :

وعلى الرغم من قلة حديث الامام يحيى بن معين الا ان بعض العلماء قد تصدوا لجمعه وتصنيفه وقد وقفت على عدد من هؤلاء العلماء الذين دونوا حديثه وهم:

١- احمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ، سمع من علي بن الجعد وابي نصر التمار ويحيى بن معين ، قال الخطيب : كان ثقة توفي سنة **٣٠٦** ه[٥] ، روى عن الامام يحيى جزءاً من حديثه[٦] .

---

[١] الحب : الجرة الضخمة التي يوضع فيها الماء ، والقمطر : ما يصان فيه الكتب ، لسان العرب / مادة قمطر وحبب .

[٢] يحيى بن اكثم بن محمد التميمي ابو محمد القاضي المشهور ، فقيه صدوق ، من العاشرة مات سنة **٢٤٣**هـ ، تقريب **٢ / ٣٤٢** .

[٣] تأريخ بغداد **١٤ / ١٨٣** ، تأريخ دمشق **١٢ / ٢٥٠** ، تهذيب الكمال **١٥١٩** ، تهذيب التهذيب **١١ / ٢٤٧** .

[٤] تأريخ بغداد **١٤ / ١٨٣** ، تأريخ دمشق **١٢ / ق ٢٥٠** ، طبقات الحنابلة **١ / ٤٠٥** ، تهذيب الاسماء واللغات **٢ / ١٥٧** ، سير اعلام النبلاء **١١ / ٨١** .

[٥] تأريخ بغداد **٤ / ٨٢** .

[٦] كشف الظنون **١ / ٥٨٥** .

٢- ابو بكر احمد بن علي بن سعيد المروزي ، بغدادي اصله من مرو ، ولي قضاء حمص ونزلها وحدث بها عن علي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم ، قال النسائي ثقة توفي سنة **٢٩٢** ه،[١] ، روى عن الامام يحيى مسنده[٢] .

٣- يحيى بن احمد بن زياد ابو زياد الشيباني[٣] ، له جزء حديثي عن الامام يحيى بن معين[٤] .

والى جانب هؤلاء الثلاثة فان اصحاب السنن والمسانيد قد دونوا في مصنفاتهم احاديث الامام يحيى ، وفي مقدمتهم الامامان الجليلان البخاري ومسلم ، وبقية اصحاب الكتب الستة وان كانت الاحاديث التي نقلوها عنه لا تتجاوز السبعين حديثاً ، وذلك راجع الى تقلله من الرواية كما اسلفت .

وبعد الاستقراء وجدت للامام يحيى في صحيح البخاري (**٣٢**) حديثاً وكالاتي :

في كتاب الصلاة حديثان ، وفي كتاب الصوم ثلاثة احاديث ، وفي كتاب الشهادات ثلاثة احاديث ، وفي كتاب بدء الخلق ثلاثة احاديث ، وفي كتاب المناقب اربعة احاديث ، وفي باب هجرة النبي (صلى الله عليه و سلم) حديث واحد ، وفي كتاب المغازي حديثان ، وفي كتاب التفسير ثلاثة عشر حديثاً ، وهذا نموذج من حديث الامام يحيى في صحيح البخاري ، حدثنا يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر عن همام انه سمع ابا هريرة – رضي الله عنه – عن النبي (صلى الله عليه و سلم) قال : ((اياكم والوصال)) مرتين ، قيل انت تواصل ، قال : اني ابيت يطعمني ربي ويسقين ، فاكلفوا من العمل ما تطيقون[٥] .

---

[١] تأريخ بغداد **٤** / **٣٠٤** .

[٢] تأريخ التراث العربي **١** / **٢٩٢** ، المنتخب من مخطوطات الحديث / **١١٣** .

[٣] لم اقف له على ترجمة .

[٤] مخطوط في دار الكتب الظاهرية برقم **٤** / **١٢٠** ، معرفة الرجال **١** / **١٩** .

[٥] صحيح البخاري / كتاب الصوم / باب التنكيل لمن اكثر الوصال **٣** / **٤٩** .

وفي صحيح مسلم ثلاثة احاديث فقط ، وفي كتاب الزكاة حديث واحد ، وفي كتاب النكاح حديث واحد ايضاً ، وفي كتاب البيوع كذلك ، ومن حديثه فيه : حدثني يحيى بن معين حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، حدثنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال : جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه و سلم) فقال : اني تزوجت امرأة من الانصار فقال له النبي (صلى الله عليه و سلم) : هل نظرت اليها فان في عيون الانصار شيئاً ، قال : قد نظرت اليها ، قال : على كم تزوجتها قال : على اربع اواق ، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) على اربع اواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ، ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى ان نبعثك في بعث تصيب منه ، قال : فبعث بعثاً الى بني عبس ، بعث ذلك الرجل فيهم[١] .

وفي سنن ابي داود (٢٦) حديثاً ، وفي كتاب الطهارة ثلاثة احاديث ، وفي كتاب الصلاة ثلاثة احاديث ايضاً ، وفي كتاب الزكاة حديث واحد ، وفي كتاب المناسك اربعة احاديث ، وفي كتاب النكاح حديث واحد ، وفي كتاب الطلاق كذلك وفي كتاب الجهاد اربعة احاديث ، وحديث واحد في كتاب الضحايا ، وفي كتاب الوصايا وفي كتاب الخراج والامارة والفيء ، وفي كتاب الايمان والنذور ، وفي كتاب البيوع اربعة احاديث ، وفي كتاب الادب حديث واحد ، ومن حديثه فيه ، حدثنا يحيى بن معين ، ثنا حجاج عن ابي جريج قال: اخبرت عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة – رضي الله عنها – انها قالت وهي تذكر شأن خيبر كان النبي (صلى الله عليه و سلم) يبعث عبد الله بن رواحة الى يهود فيخرص النخل حين يطيب قبل ان يؤكل منه[٢] .

---

[١] صحيح مسلم / كتاب النكاح / باب ندب النظر الى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها ٤ / ١٤٢ – ١٤٣ .

[٢] سنن ابي داود ٢ / ١١٣ .

وفي سنن الترمذي حديثان فقط ، في كتاب الزهد حديث واحد ، وفي كتاب المناقب حديث واحد ايضاً ، والحديث حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث اخبرنا يحيى بن معين اخبرنا هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) .. احبوا الله لما يغدوكم من نعمه ، واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي[١] .

وفي سنن النسائي ثلاثة احاديث ، في كتاب المواقيت حديث واحد ، وفي كتاب مناسك الحج حديثان ، والحديث اخبرني معاوية بن صالح قال : حدثني يحيى بن معين قال: حدثنا حجاج قال : حدثنا يونس عن ابي اسحاق عن البراء قال : كنت مع علي بن ابي طالب حين امره رسول الله (صلى الله عليه و سلم) على اليمن ، فلما قدم على النبي (صلى الله عليه و سلم) قال علي : فاتيت رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فقال لي رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : كيف صنعت ؟ قلت : اهللت باهلا لك ، قال : فاني سقت الهدى وقرنت ، قال وقال (صلى الله عليه و سلم) لاصحابه .. ((لو استقبلت من امري ما استدبرت لفعلت كما فعلتم ولكني سقت الهدى وقرنت))[٢] .

وفي سنن ابن ماجة حديث واحد فقط وهو : حدثنا محمد بن اسحاق حدثني يحيى ابن معين ، ثنا هشام بن يوسف عن عبد الله بن بجير بن هانيء مولى عثمان قال : كان عثمان ابن عفان اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار ولا تبكي ، وتبكي من هذا ؟ قال ان رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قال : ان القبر اول منازل الاخرة ، فان نجا منه فما بعده ايسر منه ، وان لم ينج منه فما بعده اشد منه ، قال وقال (صلى الله عليه و سلم) : ما رأيت منظراً قط الا والقبر افظع منه[٣] .

---

[١] سنن الترمذي / كتاب المناقب / باب مناقب اهل بيت النبي (صلى الله عليه و سلم) ٥ / ٦٢٢ .

[٢] سنن النسائي ، كتاب مناسك الحج ، القرآن ٥ / ١٤٨ .

[٣] سنن ابن ماجة ، كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبلى ٢ / ١٤٢٦ .

٤- احكام تتعلق برواية الحديث :

أ- حكم رواية الحديث ناقصاً ، هل يجوز للراوي اثناء روايته للحديث ان ينقص منه شيئاً ؟ اختلف العلماء في ذلك الى اقوال :

القول الاول :

قالوا بجوز النقصان من الحديث ولم يجوزوا الزيادة ، والحجة لهم قول النبي (صلى الله عليه و سلم) : ((نضر الله من سمع مقالتي فلم يزد فيها)) قالوا : وهذا يدل على ان النقصان منها جائز ، اذ لو لم يكن كذلك لذكره كما ذكر الزيادة .

القول الثاني :

قالوا بعدم جواز النقصان من متن الحديث ، لان النقصان يقطع الخبر ويغيره فيؤدي ذلك الى ابطال معناه واحالته .

القول الثالث :

قالوا ان النقصان من الحديث جائز اذا كان الراوي قد رواه مرة اخرى بتمامه ، او علم ان غيره قد رواه على التمام ، اما اذا لم يعلم ذلك فلا يجوز عندئذ النقصان من الحديث[١].

والامام يحيى يذهب الى جواز النقصان من الحديث اذا خشي الراوي الوقوع في الخطأ ، روى الخطيب بسنده الى خالد بن محمد الصفار قال : سمعت يحيى بن معين يقول : اذا خفت ان تخطيء في الحديث فانقص منه ولا تزد[٢] .

ب- رواية الراوي الحديث واتباعه باسناد آخر :

اذا روى الراوي حديثاً باسناد ثم رواه باسناد آخر وقال عند نهاية الحديث مثله يعني مثل الحديث المتقدم ، هل يجوز له ان يروى الحديث الثاني منفرداً ، ويساق فيه لفظ الحديث

---

[١] الكفاية / **٢٨٩** – **٢٩٠** .

[٢] الكفاية / **٢٨٩** ، فتح المغيث **٢** / **٢٥٣** .

الاول ام لا ؟ الامام شعبة بنن الحجاج لا يجيز ذلك ، وذهب بعض اهل العلم الى جواز ذلك ، اذا كان المحدث ضابطاً متحفظاً يذهب الى تمييز الالفاظ والحروف ، فان لم يعرف منه ذلك لم يجز افراد الاسناد الثاني وسياق المتن فيه[١] .

والامام يحيى يجوز ذلك بشرط ان يقول الراوي في نهاية الاسناد الثاني مثله لا نحوه، نقل الدوري عن الامام يحيى قوله : اذا كان حديث عن رجل وحديث آخر عن رجل مثله فلا بأس ان يرويه اذا كان مثله الا ان يقول نحوه[٢] . قال الخطيب معقباً وهذا القول على مذهب من لم يجز الرواية على المعنى ، فاما على مذهب من اجازها فلا فرق بين مثله ونحوه والله اعلم[٣] .

ويفهم من قول الخطيب ان الامام يحيى من الذين لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى .

ج- الرواية من اثناء النسخ التي اسنادها واحد :

لبعض المحدثين نسخ مشهورة مشتملة على احاديث باسناد واحد ، فهل يجوز لراويها ان يكتفي بذكر الاسناد في اولها عند اول حديث منها ويدرج الباقي عليه ، ويقول بعد كل حديث بعده وبالاسناد او به ، ام انه لا يجوز له ذلك الا ان يجدد ذكر الاسناد في اول كل حديث منها ، ذهب الاكثرون الى جواز ذلك اذا اراد من كان سماعه على هذا الوجه تفريق تلك الاحاديث ، ورواية كل حديث بالاسناد المذكور في اولها ، منهم وكيع بن الجراح وابو بكر الاسماعيلي والامام يحيى بن معين ، قال الدوري سألت يحيى بن معين عن حديث ورقاء بن عمر انه كان يقول في اولها عن ابن نجيح عن مجاهد فقيل له : ترى بأساً ان يخرجها انسان فيكتب في كل حديث ورقاء عن ابي ابي نجيح ؟ قال : وليس به بأس[٤] ،

---

[١] الكفاية / ٣١٩ .

[٢] الكفاية / ٣٢٠ ، مقدمة ابن الصلاح / ٢٠٨ ، اختصار علوم الحديث / ١٤٤ ، التبصرة والتذكرة ٢ / ١٩٢ ، فتح المغيث ٢ / ١٩٥ .

[٣] الكفاية / ٣٢١ .

[٤] تأريخ الدوري / ٥٠٢٢ ، الكفاية / ٣٢٢ ، فتح المغيث ٢ / ٢٨٦ .

وهذا لان الجميع معطوف على الاول ، فالاسناد المذكور اولاً في حكم المذكور في كل حديث ، وهو بمثابة تقطيع المتن الواحد في ابواب ، باسناد المذكور في اوله والله اعلم .

فيما ابى بعض المحدثين افراد شيء من تلك الاحاديث بالاسناد المذكور اولاً ورآه تدليساً[١] .

د- زيادة الثقات وحكمها :

اذا انفرد الراوي بزيادة في الحديث عن بقية الرواة عن شيخ لهم[٢] ، هل تقبل هذه الزيادة منه ام لا ؟

اختلف المحدثون في ذلك على اقوال اشهرها قولان :

مذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين ذهبوا الى قبولها مطلقاً ، سواء وقعت ممن رواه اولاً ناقصاً ثم رواه مرة اخرى وفيه تلك الزيادة ، او كانت الزيادة من غيره ، وسواء تعلق بها حكم شرعي ام لا ، وسواء غيرت الحكم الثابت ام لا ، وسواء اوجبت نقض احكام ثبتت بخبر ليست هي فيه ام لا .

وقال آخرون لا تقبل هذه الزيادات مطلقاً لا ممن رواه ناقصاً ولا من غيره[٣] .

والمنقول عن ائمة الحديث من المتقدمين كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى ابن سعيد القطان ويحيى بن معين ، واحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، والبخاري ، وابي زرعة وابي حاتم والنسائي والدار قطني وغيرهم ، اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادات المنافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الاخرى[٤] .

---

[١] الكفاية / ٣٢١ – ٣٢٢ ، مقدمة ابن الصلاح / ٢٠٥ ، فتح المغيث ٢ / ٢٨٦ .

[٢] اختصار علوم الحديث / ٦١ ، شرح علل الترمذي ٢ / ٦٣٥ .

[٣] مقدمة ابن الصلاح / ٧٧ ، الخلاصة للطيبي / ٥٧ ، تدريب الراوي ١ / ٢٤٥ ، توجيه النظر / ٢٢٠.

[٤] تدريب الراوي ١ / ٢٤٦ ، قواعد التحديث / ٨٨ ، توجيه النظر / ٢٢٠ .

هـ- اصلاح اللحن في الحديث :

اذا كان في الحديث لحن ، هل يجوز للراوي اثناء روايته له ان يقوّم هذا اللحن ، ام يجب عليه تأدية الحديث على ما هو عليه من اللحن ؟ للعلماء في ذلك قولان :

حيث ذهب بعضهم الى لزوم اداء الفاظ الحديث كما سمعها المحدث ولو كان فيها لحن ، روى الخطيب بسنده الى حماد بن سلمة قال : من لحن في حديثي فليس يحدث عني[١].

بينما ذهب اكثر العلماء الى جواز اصلاح اللحن ، قال الاوزاعي : اعربوا الحديث فان القوم كانوا عرباً وانما اللحن من حملة الحديث[٢] ، والامام يحيى يقول بالجواز ايضاً ، قال الدوري : قلت ليحيى : ما تقول في رجل يقوّم للرجل حديثه ، بنزع عنه اللحن ؟ فقال : لا بأس به[٣] . وقد ادعى الخطيب البغدادي الاجماع على ذلك[٤] .

ثانياً : معرفته بالحديث دراية

علم الحديث دراية :

هو علم يعرف به حقيقة الرواية وشروطها وانواعها واحكامها وحال الرواة وشروطهم ، واصناف المرويات وما يتعلق بها[٥] .

ويطلق عليه ايضاً مصطلح الحديث ، وهو ينقسم الى اقسام ، ويتفرع الى فروع متعددة . وقد ادلى الامام يحيى بدلوه في كثير من انواعه ، مما سأتناوله بعد قليل :

١- معرفة الاسناد :

الاسناد في اللغة :

---

[١] الكفاية / ٢٩٧ .

[٢] مصدر سابق / ٢٩٦ .

[٣] تأريخ الدوري / ٤١٩٥ ، الكفاية / ٢٩٨ ، فتح المغيث ٢ / ٣٦٦ .

[٤] الكفاية / ٢٩٩ .

[٥] تدريب الراوي ١ / ٤٠ ، قواعد التحديث للقاسمي / ٥١ .

مصدر الفعل الثلاثي المزيد فيه " اسند " من قولهم اسندت هذا الحديث الى فلان اسنده اسناداً اذا رفعته .

والسند : ما ارتفع من الارض قبل جبل او واد ويأتي بمعنى المعتمد ، وكل شيء اسندت اليه شيئاً فهو مسند[١] .

اما في اصطلاح المحدثين فقد عرف بتعريفات عديدة :

حيث عرفه الطيبي فقال : الاسناد رفع الحديث الى قائله[٢] . وعرفه ابن حجر فقال: الاسناد حكاية طريق المتن[٣] .

اما السند فقد عرف بتعريفات قريبة من هذا ، قال الطيبي : السند والاسناد يتقاربان في معنى الاعتماد[٤] . وذهب بعض العلماء الى انهما مترادفان قال ابن جماعة : المحدثون يستعملون السند والاسناد بمعنى واحد[٥] .

وقد اولى امامنا الجليل عنايته بالاسناد كثيراً ، وكان يوقف شيوخه ويسألهم اذا اختلج في نفسه شيء من سند حديث ما ، قال مرة لشيخه ابي سلمة التبوذكي : يا ابا سلمة اني اريد ان اذكر لك شيئاً ولا تغضب ، قال : هات ، قال : حديث همام عن ثابت عن انس الغار ، لم يروه احد من اصحابك ، وانما رواه بهز وحبان وعفان ولم اجده في صدر كتابك انما وجدته على ظهره ، قال : فتقول ماذا ، قال : تحلف لي انك سمعته من همام ، قال : ذكرت انك كتبت عشرين الفاً ، فان كنت عندك فيها صادقاً ، فما ينبغي ان تكذبني في حديث ، وان

---

[١] لسان العرب ، مادة سند ، القاموس المحيط ١ / ٣٠٣ ، جمهرة اللغة ٢ / ٢٦٦ .

[٢] الخلاصة للطيبي / ٣٠ ، قواعد التحديث / ١٨٦ .

[٣] نزهة النظر شرح نخبة الفكر / ٢٤ .

[٤] الخلاصة / ٣٠ .

[٥] تدريب الراوي ١ / ٤٢ .

كنت عندك كاذباً في حديث ، فما ينبغي ان تصدقني فيها ، ولا تكتب منها شيئا وترمي بها ، برة بنت ابي عاصم طالق ثلاثاً ان لم اكن سمعته من همام ، والله لا كلمتك ابداً[١] .

وكان من اهتمامه بالاسناد ، انه لم يرض من علي بن المديني ، وهو من هو علماً وفهماً ومعرفة ، طلبه من ابي عبيد القاسم بن سلام الكف عن قراءة الاسانيد عندما اخذ يقرأ عليهم كتابه غريب الحديث ، روى الخطيب البغدادي بسنده الى محمد بن جعفر بن علي بن المديني ، قال : سمعت ابي يقول : خرج ابي الى احمد بن حنبل يعوده وانا معه ، قال : فدخل عليه وعنده يحيى بن معين وذكر جماعة من المحدثين ، قال : فدخل ابو عبيد القاسم بن سلام ، فقال له يحيى بن معين : اقرأ علينا كتابك الذي عملته للمأمون غريب الحديث ، فقال : هاتوه فجاءوا بالكتاب فأخذه ابو عبيد ، فجعل يبدأ يقرأ بالاسانيد ويدع تفسير الغريب ، قال : فقال له ابي يا ابا عبيد ، دعنا من الاسانيد نحن احذق منك بها ، فقال يحيى ابن معين لعلي بن المديني : دعه يقرأ على الوجه فان ابنك محمداً معك ونحن نحتاج ان نسمعه على الوجه فقال ابو عبيد : ما قرأته الا على المأمون ، فان احببتم ان تقرئوه ، فقال له علي بن المديني : ان قرأته علينا والا فلا حاجة لنا فيه ، ولم يعرف ابو عبيد علي بن المديني ، فقال ليحيى بن معين : من هذا ؟ فقال : هذا علي بن المديني ، فالتزمه وقرأه علينا ، فمن حضر ذلك المجلس جاز ان يقول حدثنا ، وغير ذلك فلا يقول[٢] .

وبما ان الاسناد العالي اذا كان صحيحاً مزية لا تنكر ، وهي ان عدد الرواة كلما قل كلما كان حصول الخطأ اقل ، لذا نجد ابا زكريا يبحث عن الاسناد العالي ويعده امنية من الامنيات التي يتمناها ، قيل ليحيى بن معين في مرض موته ما تشتهي ؟ قال : بيت خالي واسناد عالي[٣] ، وفي المقابل فانه يذم الاسناد النازل ويقول : الاسناد النازل قرحة في

---

[١] الجامع ٢ / ٤٧ – ٤٨ ، فتح المغيث ٢ / ٢٢٢ .

[٢] تأريخ بغداد ١٢ / ٤٠٨ .

[٣] مقدمة ابن الصلاح / ٢٣١ ، اختصار علوم الحديث / ١٥٥ ، فتح المغيث ٣ / ٩ .

الوجه[١] ، هذا اذا لم يجد ما يجبره كزيادة الثقة في رجاله على العالي كونهم احفظ او افقه ، او كونه متصلاً بالسماع وفي العالي حضور او اجازة او مناولة او تساهل بعض رواته في الحمل وغير ذلك فان العدول حينئذ الى النزول ليس بمذموم ولا مفضول ، بل ان النازل حينئذ يكون هو العالي عند النظر والتحقيق[٢] ، وهذا ما اشار اليه الامام يحيى بقوله : الحديث بنزول عن ثبت خير من علو من غير ثبت[٣] ، فاذا كان رجال الاسناد النازل اثبت واضبط من رجال الاسناد العالي فضلهم عليهم في كتابه الحديث .

قال ابن الجنيد : قلت ليحيى : ايما احب اليك ان اكتب جامع سفيان عن حكام الرازي او غسان بن عبيد او المعافي بن عمران ؟ فقال لي يحيى : اكتب عن عشره عن المعافي بن عمران[٤] .

ولان الاسناد يمثل جواز المرور الى المتن فان صح كان ذلك مدعاة لقبول الحديث ، وان كان في الاسناد شيئ علّ الحديث لاجل ذلك ، نرى ابا زكريا يحكم على الحديث بالضعف - احيانا – لان اسناده لم يكن صحيحاً ، روى الخطيب بسنده الى ابن ابي عبد الوهاب الحجبي قال : كنت في مجلس بعض المحدثين ويحيى بن معين الى جنبي ، فكتبت صحفاً فذهبت لاتّربه فقال لي : لا تفعل فان الارضة تسرع اليه ، قال : فقلت له الحديث عن النبي (صلى الله عليه و سلم) : ((اتربوا الكتاب فان التراب مبارك وهو انجح للحاجة))، قال : ذلك اسناد لا يسوي فلساً[٥] .

---

[١] الجامع ١ / ١٢٣ ، التقييد والايضاح / ٣٥ ، التبصرة والتذكرة ٢ / ٢٦٤ ، فتح المغيث ٢ / ٢٤ .

[٢] التبصرة والتذكرة ٢ / ٢٦٤ – ٢٦٥ .

[٣] الجامع ١ / ١٢٤ ، فتح المغيث ٣ / ٢٥ .

[٤] سؤالات ابن الجنيد / ٦٥٩ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٠٠ .

[٥] الجامع ١ / ٢٧٨ ، ادب الاملاء والاستملاء / ١٧٤ ، فتح المغيث ٢ / ٢٠٩ ، والحديث في الترمذي / كتاب الاستئذان ٥ / ٦٣ ، سنن ابن ماجة / كتاب الادب ٢ / ١٢٤٠ .

وبعد ان عرفنا جانباً من اهمية الاسناد عند الامام يحيى ، نريد ان نعرف ما هي اصح الاسانيد عنده حيث ورد عنه في ذلك اكثر من قول ، روى الحاكم بسنده الى حجاج بن الشاعر قال : اجتمع احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني في جماعة معهم اجتمعوا فذكروا اجود الاسانيد الجياد ، فقال رجل منهم : اجود الاسانيد : شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عامر بن اخي ام سلمة عن ام سلمة ، وقال احمد بن حنبل : اجود الاسانيد الزهري عن سالم عن ابيه ، وقال يحيى بن معين : الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، وقال علي بن المديني وعمرو بن الفلاس : اجود الاسانيد محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب[١] .

والقول الآخر نقله الحاكم ايضاً بسنده الى جعفر بن ابي عثمان الطيالسي قال : سمعت يحيى بن معين يقول : عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة ترجمة مشبكة بالذهب[٢] .

والقول الثالث قوله : عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ، عن عائشة ليس اسناد اثبت من هذا[٣] ، هذا ما ورد بخصوص اصح الاسانيد عموماً ، اما بشأن اصح الاسانيد في بعض البلاد فقد ورد عنه قوله : ما بالكوفة اجود اسناد منه ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن علي بن ابي طالب عن النبي (صلى الله عليه و سلم)[٤] .

---

[١] معرفة علوم الحديث / ٥٤ ، مقدمة ابن اصلاح / ١٢ ، الاقتراح / ١٥٨ – ١٦٢ ، التبصرة والتذكرة ١ / ٢٨ ، الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي / ٢٤ – ٢٥ ، نزهة النظر / ٣٩ ، توضيح الافكار ١ / ٣٢ ، توجيه النظر / ٧٧ .

[٢] معرفة علوم الحديث / ٥٥ ، الجامع ٢ / ١٢٢ ، تهذيب التهذيب ٧ / ٣٩ .

[٣] الكفاية / ٥٦٣ ، تدريب الراوي ١ / ٨٢ .

[٤] تهذيب الكمال ٥ / ٢٣٦ .

وبما اننا لم نتوصل الى اصح الاسانيد عند الامام يحيى ، وكذلك عند بقية الائمة ، لذا قال الحاكم : ينبغي تخصيص القول في اصح الاسانيد بصحابي او بلد مخصوص بان يقال : اصح اسناد فلان او الفلانين كذا ولا يعمم[١] .

٢- معرفة الحديث الضعيف :

تعريفه : هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن[٢] . وتتفاوت درجات الضعف في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة ، كما تتفاوت درجات الصحيح بحسب تمكنه منها[٣] ، وبسبب ذلك تعدد الضعيف الى انواع كثيرة[٤] .

وقد انقسم العلماء في جواز رواية الحديث الضعيف الى فريقين :

الفريق الاول : يرى جواز رواية الحديث الضعيف واسناده من غير بيان لضعفه اذا كان في غير الاحكام والعقائد ، بل في الترغيب والترهيب من المواعظ والقصص وفضائل الاعمال ونحوها ، اما اذا كان في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام وغيرها ، او في العقائد كصفات الله تعالى وما يجوز ويستحيل عليه ونحو ذلك ، فانهم لم يروا التساهل في ذلك ، وممن نص على ذلك من الائمة عبد الرحمن ابن مهدي وعبد الله بن المبارك واحمد بن حنبل وغيرهم[٥] ، روى الخطيب بسنده الى ابي عبد الله النوفلي قال : سمعت احمد بن حنبل يقول : اذا روينا عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) في الحلال والحرام والسنن

---

[١] معرفة علوم الحديث / ٥٥ ، تدريب الراوي ١ / ٨٢ .

[٢] مقدمة ابن الصلاح / ٣٧ ، الخلاصة في اصول الحديث / ٤٤ ، اختصار علوم الحديث / ٤٤ ، تدريب الراوي ١ / ٧٩ .

[٣] الخلاصة للطيبي / ٤٤ .

[٤] مقدمة ابن الصلاح / ٣٧ ، اختصار علوم الحديث / ٤٤ ، تدريب الراوي ١ / ٧٩ .

[٥] التبصرة والتذكرة ١ / ٢٩١ ، شرح علل الترمذي ١ / ٣٧١ ، فتح المغيث ١ / ٢٨٨ ، تدريب الراوي ١ / ٢٩٨ .

والاحكام تشددنا في الاسانيد ، واذا روينا في فضائل الاعمال ، وما لا يضع حكماً ولا يرفعه ، تساهلنا في الاسانيد[١].

وقال عبد الرحمن بن مهدي : اذا روينا عن النبي (صلى الله عليه و سلم) في الحلال والحرام والاحكام شددنا في الاسانيد وانتقدنا الرجال ، واذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الاسانيد وتسامحنا في الرجال[٢]

الفريق الثاني : يرى انه لا فرق في الرواية بين الاحاديث التي تتعلق بالاحكام والعقائد ، وبين الاحاديث التي تتعلق بالترغيب والترهيب من فضائل الاعمال ، وشبهها ، فمن لم يقبل حديثه في الاحكام لا يقبل في غيرها اطلاقاً ، وهذا القول هو ظاهر كلام الامام مسلم[٣] ، وهو قول الامام البخاري ، وابن العربي من المالكية وغيرهم[٤] .

وقد حكى محمد بن سيد الناس (ت **٧٣٤** هـ) عن الامام يحيى بن معين نفس هذا القول ، حيث قال في معرض دفاعه عن محمد بن اسحاق ثم غالب ما يروى عن الكلبي انساب واخبار من احوال الناس وايام العرب وسيرهم وما يجري مجرى ذلك مما سمح كثير من الناس في حمله عمن لا تحمل عنه الاحكام ، ومن حكى عنه الترخيص في ذلك الامام احمد ، وممن حكى عنه التسوية بين الاحكام وغيرها يحيى بن معين ، وفي ذلك بحث ليس هذا موضعه[٥] .

وقد بدأ لي ان كلام ابن سيد الناس لم يكن بسديد ، حيث ان الامام يحيى يتفق بالقول مع اصحاب الفريق الاول اي انه يتشدد في احاديث الاحكام والعقائد يتساهل فيما سواها من احاديث الترغيب والترهيب والرقائق ونحوها ، بدليل انه قد قبل مثل هذه

---

[١] الكفاية / **٢١٣** ، ونحوه في تأريخ الدوري / **٢٣١** .

[٢] فتح المغيث **١** / **٢٨٨** .

[٣] مقدمة صحيح مسلم **١** / **٢٨** ، شرح علل الترمذي **١** / **٣٧٣** .

[٤] مقالات الكوثري / **٤٥** .

[٥] عيون الاثر في فنون المغازي والسير **١** / **٢١** ، الاجوبة الفاضلة / **٣٦** .

الاحاديث من عدد من الرواة فيما رفض احاديثهم الاخرى لانها تتعلق بالاحكام الشرعية او بالعقائد ، فزياد بن عبد الله البكائي كتب عنه الامام يحيى المغازي[١] ، وقال فيه : لا بأس به في المغازي واما في غيره فلا[٢] ، وادريس بن سنان اليماني قال فيه : يكتب من حديثه الرقاق[٣] ، وقال مثل ذلك في بكر بن خنيس[٤] ، وقال في موسى بن عبيدة الربذي : ضعيف ، يكتب من حديثه الرقاق[٥] ، هذا وقد عد الامام السخاوي ، وزكريا الانصاري ، الامام يحيى ، من الذين يتساهلون في رواية الاحاديث ما لم تتعلق بالاحكام او العقائد[٦] ، وهذا هو الحق ، كما يبدو والله اعلم .

٣- معرفة الحديث المرسل :

المرسل في اللغة :

مشتق من الارسال بمعنى الاطلاق وعدم المنع ، فكان المرسل اطلق اسناد الحديث ولم يقيده براو معروف .

وقيل انه مأخوذ من قولهم : جاء القوم ارسالاً اي متفرقين ، لان بعض الاسناد منقطع عن بعضه وقيل غير ذلك[٧] .

اما في اصطلاح المحدثين فقد عرف بتعاريف عديدة اشهرها :

---

[١] تأريخ الدوري / ١٣٣١ .

[٢] تأريخ الدارمي / ٣٤٨ ، الجرح والتعديل ٣ / ٥٣٨ ، لسان الميزان ٢ / ٩١ .

[٣] الكامل لابن عدي ١ / ٣٥٨ ، تهذيب التهذيب ١ / ١٩٤ .

[٤] الجرح والتعديل ٢ / ٣٨٤ ، الكامل لابن عدي ٢ / ٤٥٨ ، تهذيب الكمال ٤ / ٢١٠ .

[٥] الضعفاء للعقيلي ٤ / ١٦٢ ، الكامل ٦ / ٢٣٣٤ .

[٦] فتح المغيث ١ / ٢٢٨ ، فتح الباقي شرح الفية العراقي ١ / ٢٩١ .

[٧] جامع التحصيل في احكام المراسيل للعلائي / ٢٣ ، القاموس المحيط ٣ / ٣٨٤ .

هو ما سقط من منتهى سنده ، ذكر الصحابي ، بان يقول التابعي قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) كذا او فعل بحضرته كذا[١] . وقد اختلفت انظار العلماء في الاحتجاج بالمرسل ، فمنهم من قال يقبل مطلقاً ، ومنهم من قيد قبوله بشروط ، ومنهم من انكر الاحتجاج به اصلاً[٢] .

وعدم الاحتجاج بالمرسل هو المشهور لدى علماء الحديث ، قال الامام مسلم في مقدمة صحيحه ان المرسل في اصل قولنا وقول اهل العلم بالاخبار ، ليس بحجة[٣] .

وقال ابن الصلاح : وما ذكرنا من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه هو المذهب الذي استقر عليه آراء جميع حفاظ الحديث ونقاد الاثر وتداولوه في مصنفاتهم[٤].

اما مراسيل الصحابة :

وهوما يرويه الصحابي عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ما لم يسمعه منه لصغر سنه او تأخر اسلامه او لعدم حضور مجلسه ، فقد حكي الاجماع على قبولها[٥] .

والامام يحيى يتحدد موقفه من الحديث المرسل وفقاً لاعتبارات عدة :

١- انه لا يقبل الحديث المرسل ولا يحتج به عموماً ، ولذلك رد مراسيل بعض ائمة الحديث ، حيث وصف مرسلات سفيان الثوري بانها شبه الريح[٦] ، وقال عن مرسل الزهري ليس بشيء[٧] .

---

[١] الاقتراح لابن دقيق العيد / ١٩٢ ، تدريب الراوي ١ / ١٩٥ ، قواعد التحديث / ١١٤

[٢] جامع التحصيل / ٢٣ ، قواعد التحديث / ١١٤ .

[٣] مقدمة صحيح مسلم ١ / ٢٤٧ .

[٤] مقدمة ابن اصلاح / ٤٩ ، اختصار علوم الحديث / ٤٨ .

[٥] اختصار علوم الحديث / ٤٩ .

[٦] تهذيب التهذيب ٤ / ١١٥ .

[٧] تأريخ الدوري / ١٠٢٧ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٥١ .

٢- واستثناءً مما تقدم فانه يقبل بمرسلات كبار التابعين اذا وجدت متصلة من طرق اخرى ، ولذا قبل مرسلات سعيد بن المسيب وقال عنها : اصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب[١] ، وكذلك يقبل بمراسيل كبار التابعين اذا كانت صحيحة ويرد ما لم يصح منها حيث قال في مراسيل ابراهيم بن يزيد النجعي : مرسلات ابراهيم صحيحة ، الا حديث تاجر البحرين ، وحديث الضحك في الصلاة[٢] .

٣- وبما ان مراسيل كبار التابعين ليست بمستوى واحد بل تتفاوت قوةً وضعفاً واتصالاً وارسالاً ، لذا فهو يفضل بعضها على بعض ، قال في مرسلات النخعي : مرسلات ابراهيم اصح من مرسلات سعيد بن المسيب والحسن[٣] ، وقال عن مرسلات سعيد بن المسيب انها احسن من مرسلات الحسن البصري[٤] ، وقال في مراسيل ابراهيم النخعي ايضاً احب اليّ من مراسيل الشعبي[٥].

٤- معرفة التدليس :

التدليس في اللغة :

اخفاء العيب وكتمانه واصله من الدلس وهو الظلمة ، فالذي يدلس الحديث يجعل امره مظلماً على الواقف عليه بما اخفي من حاله كما تخفى الاشياء عن البصر من الظلمة[٦] .

اما في اصطلاح المحدثين ، فان التدليس يعود الى قسمين رئيسيين هما :

---

[١] الكفاية في علم الرواية / **٥٧١** ، معرفة علوم الحديث / **٢٦** .

[٢] تأريخ الدوري / **٩٥٨** ، وحديث تاجر البحرين في مصنف ابن ابي شيبة **٢** / **٤٤٨** ، نصب الراية **١** / **٥١** ، وحديث الضحك في الصلاة في سنن البيهقي الكبرى **١** / **١٤٦** ، نصب الراية **١** / **٥١** .

[٣] تأريخ الدوري / **٩٦١** ، معرفة الرجال **١** / **٥٨٨** .

[٤] تأريخ الدوري / **٩٥٨** .

[٥] تأريخ الدوري / **٢٨٩٩** .

[٦] لسان العرب / مادة دلس ، القاموس المحيط **٢** / **٢٢٤** ، جامع التحصيل / **٩٧** .

تدليس الاسناد وهو ان يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً انه سمعه ، او عمن عاصره ولم يلقه موهماً انه لقيه وسمعه منه[١] .

وتدليس الشيوخ :

وهو ان يصف المدلس شيخه الذي سمع منه ذلك الحديث بوصف لا يعرف به من اسم او كنية او نسبة او قبيلة او بلد او صنعة او نحو ذلك كي يوعر الطريق الى معرفة السامع له[٢] . وهناك اغراض عديدة تدفع المدلسين الى التدليس ذكرها العلماء[٣] .

هذا وقد كره اكثر العلماء القسم الاول وذموه جداً ، واختلفوا في قبول رواية من عرف بالتدليس :

أ- فذهب بعضهم الى ان المدلس مجروح وانه لا تقبل روايته مطلقاً بين السماع او لم يبين .

ب- وذهب آخرون الى قبول رواية المدلس مطلقاً .

ج- وذهب آخرون الى القول بالتفصيل ، وان ما رواه المدلس بصيغة من صيغ الاحتمال فحكمه حكم المرسل وانواعه ، وما رواه بصيغة من صيغ الاتصال كسمعت وحدثنا ونحوهما ، فهو مقبول محتج به[٤] .

اما موقف الامام يحيى من التدليس فيتجلى بما يلي :

أ- انه لا يقبل رواية من يدلس تدليس تسوية وهو : ان يروي حديثاً عن شيخ ثقة عن ضعيف عن ثقة ، فيسقط المدلس الضعيف ، الذي في السند ويجعل الحديث عن شيخه

---

[١] مقدمة ابن الصلاح / ٦٦ ، الاقتراح / ٢٠٩ ، اختصار علوم الحديث / ٥٣ ، جواهر الاصول / ٤٩ ، طبقات المدلسين / ١١ .

[٢] الخلاصة / ٧٤ ، اختصار علوم الحديث / ٥٥ ، التبصرة والتذكرة ١٥ / ١٨٧ ، طبقات المدلسين / ١٢ .

[٣] مقدمة ابن الصلاح / ٦٨ ، الخلاصة / ٧٥ ، الموقظة / ٤٧ – ٤٨ ، طبقات المدلسين / ١٢ .

[٤] الكفاية / ٥١٥ ، مقدمة ابن الصلاح / ٦٧ ، تدريب الراوي ١ / ٢٢٩ – ٢٣٠ .

الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل فيسوى الاسناد كله ثقات[١] ، وهو شر اقسام التدليس [٢] لخشيته ان يدلس عن كذاب ، قال الدارمي : سمعت يحيى وسئل عن الرجل يلقي الرجل الضعيف من بين ثقتين يوصل الحديث ثقة عن ثقة ويقول انقص من الحديث واصل ثقة عن ثقة يحسن الحديث بذلك ؟ فقال : لا يفعل لعل الحديث عن كذاب ليس بشيء ، فاذا هو قد حسنه وثبته ولكن يحدث به كما روى[٣] .

ب- ان من ظهر تدليسه عن غير الثقات لم يقبل خبره حتى يقول : حدثني او سمعت[٤] ، او حتى يصرح باسمه قال في بقية بن الوليد : اذا لم يسم بقية الرجل الذي يروى عنه وكناه فاعلم انه لا يساوي شيئاً[٥] .

ج- ان من وقع التدليس منه كثيراً لا تقبل روايته حتى يصرح بالسماع كحدثنا واخبرنا ، روى ابن عدي بسنده الى يعقوب بن شيبة قال : سألت يحيى بن معين عن التدليس ؟ فكرهه وعابه قلت له : فيكون المدلس حجة فيما روى او حتى يقول حدثنا واخبرنا ؟ قال : لا يكون حجة فيما دلس[٦] .

د- اما الذي لا يدلس الا عن الثقات ، ولا يقع التدليس منه الا نادراً ، فمثل هذا يقبل بروايته ويحتج بها ، خاصة اذا كان احد الائمة الكبار ، قال يحيى : كان الاعمش

---

[١] التبصرة والتذكرة ١ / ١٩٠ ، التقييد والايضاح / ٩٦ ، توضيح الافكار ١ / ٣٧٣ .

[٢] تدريب الراوي ١ / ٢٢٤ .

[٣] تأريخ الدارمي / ٩٥٢ ، الكفاية / ٥٢٠ .

[٤] التبصرة والتذكرة ١ / ١٨٥ ، تدريب الراوي ١ / ٢٢٩ ، توضيح الافكار ١ / ٣٥٣ .

[٥] تأريخ الدوري / ٥٠٤٣ ، الجرح والتعديل ٢ / ٤٣٥ ، تأريخ بغداد ٧ / ١٢٦ ، تهذيب الكمال ٤ / ١٩٧ .

[٦] مقدمة الكامل / ٦٥ ، الكفاية / ٥١٦ ، شرح علل الترمذي ٢ / ٥٨٢ .

يدلس، فقيل له : ان بعض الناس قال : من ارسل لا يحتج بحديثه ؟ فقال الثوري : اذا لم يحتج بحديثه وقد كان يدلس ، انما سفيان امير المؤمنين في الحديث[١] .

هـ- ومع قبوله بتدليس الثقات ، الا انه كان يغمز الراوي اذا اكثر من التدليس ويكره عمله ، هذا كقوله في هشيم بن بشير الواسطي كان يأخذ الحديث من السحاب[٢] .

٥- معرفة الحديث المنكر :

للحديث المنكر عند علماء الحديث معنيان :

اولهما :الحديث الفرد : وهو الذي لا يعرف متنه من غير جهة راويه فلا متابع له فيه ولا شاهد[٣] .

وثانيهما : هو ما رواه الضعيف مخالفاً الثقات[٤] ، وقد استقر رأى علماء المصطلح على هذا .

وقد وردت عن الامام يحيى روايات عدة تشير الى انه يقصد المعنيين معا عند اطلاقه النكارة على الحديث ، فعلى المعنى الاول ورد عنه ما يلي :

أ- نقل الدوري عن الامام يحيى قوله في عائذ بن نسير : ليس به بأس ولكنه روى احاديث مناكير[٥] .

ب- وقال ابو زكريا في عطاء بن مسلم الخفاف : ليس به بأس واحاديثه منكرات[٦].

---

[١] شرح علل الترمذي ٢ / ٥٨٥ .

[٢] سؤالات ابن الجنيد / ٢٩١ .

[٣] فتح المغيث ١ / ٢٠١ ، شرح علل الترمذي ٢ / ٦٥٣ ، مقدمة ابن الصلاح / ٧٢ ، الموقظة / ٤٢ .

[٤] اصول الحديث ومصطلحه / ٣١٨ ، وانظر : الموقظة / ٤٢ ، اختصار علوم الحديث / ٥٨ ، فتح المغيث ١ / ٢٠٢ .

[٥] تأريخ الدوري / ١٧٧٣ .

[٦] الضعفاء للعقيلي ٣ / ٤٠٥ ، تهذيب التهذيب ٧ / ٢١١ .

ج- وقال في مغيرة بن زياد البجلي ، ليس به بأس له حديث واحد منكر[١] . ومعلوم ان النكارة على هذا المعنى لا تعني سوى التفرد ولا يضعف بسببها الراوي كما هو واضح من الامثلة المتقدمة

وعلى المعنى الثاني ورد عنه ما يلي :

أ- قال الامام يحيى في كثير بن مروان الشامي : ليس بشيء كذاب كان ببغداد يحدث بالمنكرات[٢] .

ب- وقال في محمد بن الحجاج المخزومي : كان يحدث عن شعبة باحاديث منكرة ، انا رأيت كتابه وكتبت عنه ما في كتابه ، وليس هو بشيء[٣] .

ج- وقال في محمد بن سعيد الشامي منكر الحديث ، وليس هو كما قالوا صلب في الزندقة ولكنه منكر الحديث[٤] .

والنكارة على هذا المعنى توجب ضعف الراوي وسقوطه ورد حديثه كما هو ظاهر من الامثلة .

٦- معرفته بعلل الحديث :

تعريف العلة لغةً :

العلل جمع علة ، والعلة في اللغة : المرض ، يقال : علّ المريض فهو عليل[٥] .

وفي اصطلاح المحدثين : عبارة عن اسباب خفية غامضة قادحة في صحة الحديث[٦].

---

[١] الجرح والتعديل ٨ / ٢٢٢ ، الضعفاء للعقيلي ٤ / ١٧٥ ، الكامل في ضعفاء الرجال ٦ / ٢٣٥٣ .

[٢] تأريخ بغداد ١٢ / ٤٨٢ .

[٣] معرفة الرجال ١ / ٩٠ .

[٤] تأريخ الدوري / ٥١١٠ .

[٥] معجم مقاييس اللغة ٤ / ١٣ ، لسان العرب / مادة عل ، القاموس المحيط ٤ / ٢٠١ .

[٦] مقدمة ابن الصلاح / ٨١ ، التقييد والايضاح / ١٣٦ .

والحديث المعلل والمعلول : هو الحديث الذي اطلع فيه على علة قادحة في صحته مع ان ظاهره السلامة منها[١] .

ومعرفة علل الحديث من اجل علوم الحديث ، وادقها واشرفها واكثرها غموضاً كما يقول ابن الصلاح[٢] ، اذ لم يبرز فيه الا القليل من العلماء ، ولم يتأت لكثير من المحدثين المعرفة بهذا العلم والمضطلع بهذا العلم قد حباه الله تعالى احاطة كافية بطرق الحديث وملكة قوية بالاسانيد ومعرفة تامة باحوال الرواة والشيوخ .

واهمية هذا العلم تكمن في خفاء العلة ودقتها ، فرب حديث صحيح الاسناد رواته ثقات يدور على السنة المحدثين ، فاذا ما عرض على الناقد البصير من اهل الحديث والدراية والمعرفة اظهر فيه علة خفية ، لم ينتبه اليها كثير من المحدثين ، كارسال في موصول او وقف في مرفوع او ادخال حديث بحديث او غير ذلك ، بحيث يغلب على ظنه عدم صحة الحديث[٣] .

ولصعوبة هذا الفن وصعوبة الغوص فيه ، عد بعض العلماء هذا العلم الهام من الله عز وجل ، يقول عبد الرحمن بن مهدي : معرفة الحديث الهام لو قلت للعالم بعلل الحديث من اين قلت هذا ؟ لم تكن له حجة وشبه ذلك بالناقد الذي يميز الدراهم الجيدة من الزائفة[٤].

وقد ذكر ان الامام يحيى قال مثل هذا ، قال سليمان بن حرب : كان يحيى بن معين يقول في الحديث هذا خطأ فاقول كيف صوابه ، فلا يدرى فانظر في الاصل فاجده كما قال[٥].

---

[١] مقدمة ابن الصلاح / **٨٣** .

[٢] المصدر السابق / **٨٣** .

[٣] معرفة علوم الحديث / **١١٤** ، تدريب الراوي **١** / **٢٥٣** .

[٤] معرفة علوم الحديث / **١١٣** ، تدريب الراوي **١** / **٢٥٢ – ٢٥٣** .

[٥] تقدمة المعرفة / **٣١٤** ، شرح علل الترمذي **١** / **٤٨٩** .

فامامنا الجليل يحيى من هؤلاء الجهابذة الذين امتن الله عليهم بهذا العلم ، ومن قلائل المتكلمين فيه ، ممن اجادوا وافادوا ، حتى اصبح مرجع اهل زمانه ومصدر من جاء بعدهم ولا عجب في ذلك اذا علمنا ان ائمة الحديث في عصره قد اقروا له بالعلم واذعنوا له بالفضل واشاروا الى تقدمه عليهم في هذا المجال ، قال عبد الله بن الرومي : كنت عند احمد فجاءه رجل فقال : يا ابا عبد الله انظر في هذه الاحاديث فان فيها خطأ ، قال : عليك بابي زكريا فانه يعرف الخطأ[١] ، وقال الامام احمد مرة : ليت ان ابا زكريا قد قدم – وكان بالبصرة – فقال له ابن الرومي : ما نصنع بقدومه يعيد علينا ما سمعنا ؟ فقال له احمد : اسكت هو يعرف خطأ الحديث[٢] .

وقال ابو عبيد القاسم بن سلام : ربانيو الحديث اربعة : فاعلمهم بالحلال والحرام احمد بن حنبل ، واحسنهم صياغة للحديث وادائه علي بن المديني ، واحسنهم وضعاً للكتاب ابن ابي شيبة ، واعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين[٣] . ونقل مثل هذا عن محمد بن مسلم بن وارة [٤] .

وللتدليل على سعة علمه وقوة فهمه وانه كان فارس الحلبة في هذا الميدان ما مر بنا من رحلاته عندما رحل الامام يحيى واحمد بن حنبل وابوخيثمة الى عبد الرزاق الصنعاني لكي يسمعوا منه فلما وصلوا اليه اغلق الباب بوجههم ولم يسمح بالدخول الا للامام احمد لديانته ، فدخل فحدثه بخمسة وعشرين حديثاً ويحيى بن معين بين الناس جالس ، فلما خرج قال يحيى لاحمد : ارني ما حل لك فنظر فيها فخطأ الشيخ في ثمانية عشر حديثاَ ، فلما

---

[١] تأريخ بغداد ١٤ / ١٧٩ ، تأريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٤ ، تهذيب الكمال / ١٥٢٠ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٨٥ .

[٢] تأريخ بغداد ١٤ / ١٨٠ ، طبقات الحنابلة ١ / ٤٠٥ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢ / ١٥٧ ، تهذيب الكمال / ١٥١٩ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٨٥ .

[٣] تأريخ دمشق ١٢ / ق ٢٥٣ ، تهذيب الكمال / ١٥٢٠ .

[٤] تقدمة المعرفة / ٣١٤ .

سمع احمد الخطأ رجع ، فأرآه موضع الخطأ فأخرج عبد الرزاق الاصول فوجده كما قال يحيى ففتح الباب وقال : ادخلوا واخذ مفتاح بيته وسلمه الى احمد بن حنبل وقال : هذا البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة اسلمه اليكم بامانة الله على انكم لا تقولن ما لم اقل ولا تدخلون علي حديثاً من حديث غيري[١] .

وبعد هذه الالمامة السريعة سندخل الى ميدان العلل الفسيح والذي لو اطلقت العنان للقلم فيه لزاد الموضوع عن حجمه كثيراً ، ولكني سأقتصر – قدر الامكان – على المهم منها : مبتدءاً بعلل الاسناد ومعرجاً على علل المتن بعد ذلك .

اولاً : علل الاسناد :

١– قد يعلل الامام يحيى الحديث المتصل السند بانه موقوف ، قال ابن الجنيد : قلت ليحيى : حديث داود بن عبد الرحمن العطار ، عن ابي جريج عن عطاء عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : افطر الحاجم والمحجوم ، قال يحيى ليس هذا بشيء ، انما هو موقوف عن ابي هريرة ، قلت ليحيى : من يوقفه عن ابي هريرة ؟ قال : من حدث به عن ابن جريج[٢]. فظاهر سند الحديث الصحة ورجاله ثقات ، الا انه اظهر فيه علة خفية وهو كونه موقوفاً على ابي هريرة ، وكذلك علل الحديث الذي يرويه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن عمر : ((لاعطين الراية)) لنفس السبب ، قال يحيى : انما هو عن ابي هريرة موقوف[٣] .

٢– وقد يعلله ايضاً بالارسال ، قال الدوري : سمعت يحيى يقول : حديث عبد الملك بن عمير بن عدي بن حاتم في قصة تسيير الضعينة ، قال يحيى : قد سمعته من ابي

---

[١] معجم البلدان ٣ / ٤٢٨ .

[٢] سؤالات ابن الجنيد / ٤٣٩ ، والحديث في مصنف عبد الرزاق ٤ / ٢١٠ ، سنن البيهقي الكبرى ٤ / ٢٦٤ .

[٣] تأريخ الدوري / ١٢٢٩ ، والحديث في صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ٧ / ١٢١ .

اسماعيل – يعني المؤدب – قلت له عبد الملك ابن عمير سمع من عدي بن حاتم ؟ قال : لا ، هو مرسل[١] .

وكذلك قال في الحديث الذي يرويه ابو همام الاهوازي عن سليمان التميمي عن ابي عثمان عن سلمان عن النبي (صلى الله عليه و سلم) في الجراد واكثر جنود الله في الارض ، انما هو عن ابي عثمان عن النبي (صلى الله عليه و سلم)[٢].

٣- وقد يذكر له الحديث بسند صحيح فيعلله بالبطلان وينفي روايته عن الشيخ الذي حدث به ، ذكر عبد الله بن احمد انه سمع يحيى بن معين وقد قيل له تحفظ عن عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحاق عن عاصم بن حمزة عن علي عن النبي (صلى الله عليه و سلم) انه مسح على الجبائر . فقال يحيى : باطل ما حدث به معمر قط ، ثم قال يحيى : عليّ مائة بدنة مقلدة مجللة ان كان معمر حدث بهذا قط هذا باطل[٣] .

٤- وقد يعلل الحديث بأنه لا اصل له من هذا الطريق ، او لا اصل له من قول النبي (صلى الله عليه و سلم) . فالحديث الذي يرويه محمد بن يوسف الغربابي عن ابن عيينة عن ابي نجيح عن مجاهد : الشعر في الانف أمان من الجذام ، قال يحيى : وهذا حديث باطل ليس له اصل[٤] .

والحديث الذي يرويه عبد الرزاق عن معمر عن منصور عن سالم عن جابر قال : كان النبي (صلى الله عليه و سلم) اذا سجد جافى حتى يرى بياض ابطيه .

---

[١] تأريخ الدوري / **٢٥٣٨** ، والحديث في الترمذي / كتاب التفسير **٤** / **٦٧** ، مسند احمد **٤** / **٢٥٧** ، سنن الدار قطني **٢** / **٢٢١** .

[٢] تأريخ الدوري **٤٣١٨** ، علل الحديث لابن ابي حاتم **٢** / **٨** .

[٣] العلل ومعرفة الرجال **٢** / **١١١** ، علل الحديث **١** / **٤٦** ، شرح علل الترمذي **٢** / **٧٥٣** – **٧٥٤** ، والحديث في سنن ابن ماجة **١** / **٢١٥** .

[٤] تأريخ الدوري / **٥٥١** ، علل الحديث **٢** / **٣٤٧** ، تأريخ بغداد **١٢** / **٤٣٧** ، **١٣** / **١٤١** ، ميزان الاعتدال **٤** / **٧١** .

قال يحيى : ليس له اصل ، انما يروى عن منصور عن ابراهيم ان النبي (صلى الله عليه و سلم) كان اذا سجد ....[١] .

٥- وكما قلت ان الحديث المعلول الذي اطلع فيه على علة قادحة مع ان ظاهره السلامة منها لهذا اعل الامام يحيى الحديث الذي رواه يوسف بن موسى عن جرير عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال او تكملوا العدة " بقوله اخطأ جرير بقوله عن حذيفة وانما الصحيح ما رواه زهير وسفيان عن ربعي عن بعض اصحاب رسول الله (صلى الله عليه و سلم)[٢].

وكذلك اعل حديث ابي معاوية عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس ؟ قال : قالت عائشة – رضي الله عنها – وددت اني ثكلت عشرة بقوله هذا خطأ من ابي معاوية ليس هو عن قيس انما هو اسماعيل عن رجل آخر غير قيس[٣] .

٦- واحياناً يعل الحديث بوجود انقطاع في سنده ، كما في الحديث الذي يرويه يحيى عن هيثم عن يونس عن نافع عن ابن عمر ان النبي (صلى الله عليه و سلم) نهى عن بيعتين في بيعة .... قال يحيى بن معين : لم يسمع يونس من نافع شيئاً[٤] .

---

[١] تأريخ الدوري / ٢٩١٦ ، صحيح ابن خزيمة ١ / ٣٢٦ ، مصنف عبد الرزاق ٢ / ١٦٨ ، مسند احمد ٣ / ٢٩٤ ، سنن البيهقي الكبرى ٢ / ١١٥ الجامع الصغير ٢ / ٣٣٨ .

[٢] الارشاد ٢ / ٥٣٧ ، والحديث اخرجه على الوجه الاول ، ابو داود : الصوم ٢ / ٣٠٧ ، سنن النسائي ٤ / ١٣٥ ، وعلى الوجه الثاني ، ابو داود ٢ / ٣٠٨ ، سنن الترمذي : الصوم ٣ / ١٦٩ ، سنن النسائي ٤ / ١٣٥ ، شرح معاني الاثار ١ / ٢٥٤ ، سنن الدار قطني ٢ / ١٦١ .

[٣] سؤالات ابن الجنيد / ٧٥٢ .

[٤] تأريخ الدوري / ٤٧٢٩ ، مسند الامام احمد ٢ / ٧١ ، المراسيل / ٢٤٩ ، جامع التحصيل / ٣٠٥ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٤٤٥ .

والحديث الذي يرويه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عمر بن سعد عن ابيه : " من يرد هوان قريش " قال يحيى : هذا خطأ ما روى الزهري عن عمر بن سعد شيئاً قط ، وهذا ايضاً معمر يقول : اخبرت عن الزهري[١] .

٧- وقد يعلل الحديث بالنكارة ، قال الدوري : سألت يحيى عن حديث حكيم بن جبير ، حديث ابن مسعود " لا تحل الصدقة لمن كان عنده خمسون درهم " يرويه احد غير حكيم ؟ فقال يحيى بن معين : نعم يرويه يحيى بن آدم عن سفيان بن زبيد ، ولا نعلم احداً يرويه الا يحيى ابن آدم وهذا وهم ، ولو كان هذا هكذا لحدث به الناس جميعاً عن سفيان ولكنه حديث منكر[٢] .

كذلك اعل الامام يحيى الحديث الذي يرويه عبد العزيز بن ابي رواد عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه و سلم) موت الغريب شهادة بقوله : هذا حديثه الذي كان يسأل عنه ، ليس هذا الحديث بشيء ، هذا حديث منكر[٣].

٨- وقد يعلل بالتدليس ، قال ابن جنيد : سمعت يحيى بن معين يقول : حديث ابن جريج عن ابراهيم بن محمد بن ابي عطاء ، عن موسى بن وردان عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : ((من مات مريضاً مات شهيداً)) ليس هذا الحديث بشيء ابراهيم بن محمد بن ابي عطاء هو ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى))[٤] .

---

[١] سؤالات ابن الجنيد / ٧٥٧ ، الحديث في سنن الترمذي / كتاب المناقب ٥ / ٦٧١ ، مصنف عبد الرزاق ١١ / ٥٨ ، مسند احمد ١ / ١٧١ و ١٨٣ ، المستدرك ٤ / ٧٤ ، فيض القدير ٦ / ٢٤٣ .

[٢] تأريخ الدوري / ١٦٧١ ، الحديث في سنن ابي داود ٢ / ١١٩ ، سنن الترمذي ٣ / ٤٠ ، سنن الدار قطني ٢ / ١٢٢ ، المستدرك ١ / ٤٠٧ .

[٣] سؤالات ابن الجنيد / ٢١٨ ، الحديث في سنن ابن ماجة / الجنائز ١ / ٥١٥ .

[٤] سؤالات ابن الجنيد / ٢٤٢ ، تأريخ الدوري / ٣٨٨ ، ٦٥٧ ، المجروحين ١ / ١٠٦ ، ميزان الاعتدال ١ / ٥٩ .

٩- وقد يعلل الحديث لاجل تصحيف وقع في اسم احد رواته ، قال يحيى : غلط ابو الوليد الطيالسي في حديث عن شريك عن عمرو بن دينار وانما هو عمر بن دينار شيخ كوفي[١] .

وسئل ابو زكريا عن حديث الحكم بن عطية عن ابي المخيس عن انس ان النبي (صلى الله عليه و سلم) قيل له : استشهد فلان ، وقيل له : ان انسانا حدث به عن وكيع عن الحكم بن عطية عن ابي محلس عن انس ؟ فقال ابو زكريا : باطل حدثناه وكيع عن الحكم بن عطية عن ابي مخيس عن انس ، ولا والله ما سمعت احداً قط قال : ابو محلس قبل الساعة[٢].

١٠- وقد يعل الحديث اذا لم يكن من حديث الراوي ، كان يكون للراوي حديث واحد فقط فيروي غير هذا الحديث فيجعل ذلك علة فيه كالحديث الذي يرويه سعيد بن منصور عن رواد بن جراح عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : ((من اجتنب اربعاً دخل الجنة ، الفروج والدماء والاموال والاشربة)) ، قال يحيى : هذا كذب ليس للزبير بن عدي عن انس الا ذاك الحديث الواحد ، حدثناه حفص عن سفيان ومالك بن مغول عن الزبير بن عدي[٣] .

١١- وقد يعل الحديث نتيجة الوهم الذي يقع فيه الراوي ، فقد يذكر سماعه لحديث وهو لم يسمعه وانما شبه له ذلك ، كالحديث الذي رواه نعيم بن حماد عن عيسى بن يونس عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك عن النبي (صلى الله عليه و سلم) : تفترق امتي على بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الامور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال ، قال ابو زرعة الدمشقي :

---

[١] تأريخ الدوري / **٣٣٤٥** ، العلل ومعرفة الرجال **٢** / **٣٤٥** .

[٢] المؤتلف والمختلف **٤** / **٢٠٨٥** ، والحديث رواه احمد كما في الفتح الرباني **١٤** / **٩٣** ، مجمع الزوائد **٦** / **٣٣٨** .

[٣] سؤالات ابن الجنيد / **١٠٨** .

سألت يحيى عن صحة هذا الحديث فانكره ، قلت : من اين يؤتى ؟ قال : من نعيم بن حماد ، قلت : كيف يحدث ثقة بباطل ؟ قال : شبه له[١] .

وكالحديث الذي رواه جعفر عن عوف عن سفيان عن منصور عن مجاهد يقال يوم القيامة : اين الذين كانوا ينزهون ابصارهم واسماعهم ، قال يحيى : ليس هذا من حديث مجاهد اظنه شبه لهم[٢] .

١٢- واحياناً يرجح احدى الروايتين – اذا كانت اجود اسناداً – بمعنى ان الرواية المرجوحة معلولة ، قال الدوري : سئل يحيى عن حديث عاصم بن المنذر ابن الزبير عن ابي بكر بن عبيد الله بن عمر ؟ فقال : هذا خير الاسناد او قال : هذا جيد الاسناد ، قيل له : فان ابن علية لم يرفعه ؟ قال يحيى : واذا لم يحفظه ابن علية فالحديث جيد الاسناد ، وهو احسن من حديث الوليد بن كثير ، يعني في قصة الماء لا ينجسه شيء[٣] .

وقد يروى الحديث باكثر من طريق فيصحح احد هذه الطرق ويعل الباقي ، قال ابن الجنيد : قلت ليحيى بن معين حديث الليث بن ابي الزبير عن طاووس ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس كان النبي (صلى الله عليه و سلم) يعلمنا التشهد ، قلت : ورواه معتمر بن سليمان عن ايمن بن نابل عن ابن الزبير عن جابر عن النبي (صلى الله عليه و سلم) مثله ، قال يحيى : هذا خطأ الحديث حديث الليث بن سعد[٤] .

---

[١] تأريخ ابي زرعة الدمشقي ١ / ٦٢٢ ، تأريخ بغداد ١٣ / ٣٠٧ ، ميزان الاعتدال ٤ / ٢٦٨ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٦٠ .

[٢] تأريخ الدوري / ١٥٢٨ .

[٣] تأريخ الدوري / ٤١٥٢ ، الحديث الاول في سنن الدار قطني ١ / ١٣ ، والحديث الثاني في سنن الدار قطني ايضاً وانظر : عزو الحديثين في المعجم المفهرس ٥ / ٤٥١ ، ٦ / ٣٦١ .

[٤] سؤالات ابن الجنيد / ٣١ ، والحديث الاول في صحيح مسلم : الصلاة ٢٥ / ١٤ ، سنن ابي داود ١/ ٢٥٤ ، سنن الترمذي ٢ / ٨٣ ، سنن ابن ماجة ١ / ٢٩١ ، والحديث الثاني في سنن النسائي ٣ / ٤٣ ، وسنن ابن ماجة ١ / ٢٩٢ ، شرح معاني الاثار ١ / ٢٦٤ ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٩٣ .

١٣- ويعلل الحديث ايضاً اذا لم يكن محفوظاً من طريق معين ، مع بيانه للطريق الصحيح تارة وسكوته عن ذلك تارة اخرى ، فالحديث الذي رواه ايوب ابن خوط عن قتادة عن انس بن مالك قال : عطس رجل عند النبي عليه السلام فشمته النبي عليه السلام ، ثم عطس آخر فلم يشمته ، فقيل يا رسول الله : عطس فلان فشمته وعطست انا فلم تشمتني ؟ قال : انه حمد الله فشمته وانت سكت فسكت عنك قال عنه يحيى : وهذا الحديث غير محفوظ من حديث قتادة عن انس وانما هو من حديث سليمان التميمي عن انس[١] .

ونقل الدوري عن الامام يحيى قوله : حديث ابن عباس ان النبي (صلى الله عليه و سلم) قضى بشاهد ويمين ليس هو بمحفوظ[٢] .

١٤- وتارة يعلل الحديث لعدم صحة اسناده ، قال الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : حديث البراء ان النبي (صلى الله عليه و سلم) كان يرفع يديه ليس هو بصحيح الاسناد[٣] .

١٥- وقد يعل الحديث بادخاله في حديث آخر ، قال الحسين بن حبان قال ابو زكريا ابو خازم عبد الرحمن بن خازم حدث عنه فضيل بن غزوان يروى عن مجاهد في نبيذ البختج .

حدثنا وكيع عنه ، قلت لابي زكريا : ان قبيصة حدثناه عن سفيان عن عبد الله بن جابر عن مجاهد ليس بينهما احد ؟ قال ابو زكريا : وارى حديث قبيصة سمع من سفيان

---

[١] الضعفاء للعقيلي ١ / ١١١ ، والحديث بالاسناد الثاني صحيح ، انظره في صحيح البخاري / كتلب الادب ٨ / ٦١ ، سنن الترمذي / الادب ٥ / ٧٨ .

[٢] تأريخ الدوري / ١٠٧٦ ، والحديث في صحيح مسلم ، الاقضية ٥ / ١٢٨ ، سنن ابي داود : الاقضية ٣ / ٣٠٧ ، سنن ابن ماجة ٢ / ٧٩٣ ، السنن الكبرى ١٠ / ١٦٧ ، شرح معاني الاثار ٤ / ١٤٤ .

[٣] تاريخ الدوري / ٣٣٠٨ .

حدث عنه جابر عن مجاهد وحديث فضيل عن ابي خازم ، فادخل حديث هذا في حديث هذا[١] .

١٦- وبما ان معرفة الحديث المعلل انما تأتي عن طريق كثرة الممارسة والخبرة بطرق الحديث ، لذا نرى ان المحدثين قد يعلون بعض الاحاديث ولا يذكرون سبب العلة ، والامثلة في ذلك عن الامام يحيى كثيرة وسأقتصر على واحد ، قيل له اسماعيل بن زكريا روى حديث حجية عن علي في قصة صدقة العباس ؟ فقال : ليس بشيء اسماعيل بن زكريا صالح الحديث[٢] .

ثانياً : علل المتن :

١- وكما كان الامام يحيى يعل سند الحديث كذلك كان يعل متنه ويذكر صحيحه ، قيل له : ايهما اعجب اليك من هذين الحديثين ، لا ينتفع من الميتة باهاب ولا عصب او هذا الحديث دباغها طهورها ، فقال : دباغها طهورها اعجب الي[٣] .

وقال الامام يحيى ايضاً : كان يحيى بن سعيد يحدث بحديث يغلط فيه عن سفيان الثوري عن ابي اسحاق عن عاصم بن حمزة بن علي ، اذا زادت الابل على عشرين ومائة ، يستأنف الفريضة ، قال يحيى : وحدث به وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال : اذا زادت الابل على عشرين ومائة تستأنف الفريضة على الحساب الاول ، قال يحيى : هذا اصح الحديثين[٤] .

---

[١] المؤتلف والمختلف **٢ / ٦٥٧** ، والبختج هو العصير المطبوخ ، النهاية **١ / ١٠١** .

[٢] رواية ابن طهمان / **٣٥٨** ، والحديث في سنن ابي داود **٢ / ١١٨** ، سنن الترمذي **٣ / ٦٣** ، سنن ابن ماجة **١ / ٥٧٢** ، مسند احمد **١ / ١٠٤** ، سنن الدار قطني **٢ / ١٢٣** ، والسنن الكبرى **٤ / ١١١** .

[٣] تاريخ الدوري / **١١٧٢** ، وانظر علل الرازي **١ / ٥٢** ، سنن الدار قطني **١ / ٤٤** ، السنن الكبرى **١ / ١٥** و **١٧** ، نصب الراية **١ / ١١٥ – ١٢٢** ، فتح الباري **١ / ٦٥٨ – ٦٥٩** .

[٤] تأريخ الدوري / **١٥٤٧** ، مصنف عبد الرزاق **٤ / ٥** ، **٩ / ١٠** ، السنن الكبرى للبيهقي **٤ / ٩٢** .

٢- وقد يعرض عليه حديثان فيعل متن احدهما بالخطأ ويصحح الاخر ، نقل الدوري عن الامام يحيى قوله : حديث ابي البداح يرويه مالك بن انس ، عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن ابي البداح بن عاصم بن عدي عن ابيه ان النبي (صلى الله عليه و سلم) رخص للرعاء ان يرموا الجمار ليلاً ، حدثنا يحيى قال : حدثنا به سفيان بن عيينة عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن ابي البداح بن عاصم بن عدي عن ابيه ان النبي (صلى الله عليه و سلم) رخص للرعاء ان يرموا يوماً ويدعوا يوماً ، قال يحيى : وكلام سفيان هذا خطأ ، انما هو كما قال مالك بن انس[١] .

٣- واحياناً يعل الحديث بعدم ورود شيء ثابت في بابه ، كالحديث الذي يرويه عمر بن اسماعيل بن مجالد قال : حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها ، قال يحيى : لا يصح في هذا المتن حديث[٢] .

وكقول الامام يحيى ليس في الصدقات حديث له اسناد[٣] .

٤- وقد يعل متن الحديث لانه لا يمكن ان يصدر مثل هذا الكلام عن النبي (صلى الله عليه و سلم) ، ولا يشبه كلامه ايضاً ، قال ابو زكريا في يعقوب بن محمد الزهري ،

---

[١] تأريخ الدوري / ٦٤٦ ، موطأ الامام مالك / كتاب الحج / ١٦٧ ، سنن ابي داود : كتاب المناسك ٢٠٨/٢ – ٢٠٩ ، سنن النسائي : الحج ٥ / ٢٧٣ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١٠١٠ .

[٢] الضعفاء للعقيلي ٣ / ١٥٠ ، والحديث اخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ١٢٦ – ١٢٧ ، وقال : صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي ، فقال : موضوع واورده ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ٣٤٩ – ٣٥٠ ، والسيوطي في اللاليء المصنوعة ١ / ٣٢٩ – ٣٣٦ ، وابن عراق في تنزيه الشريعة ١ / ٣٧٧ – ٣٧٨ .

[٣] رواية ابن طهمان / ٤٣ ، وانظر سنن النسائي ٨ / ٥٧ .

صدوق ولكن لا يبالي عمن يحدث حدث عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة مرفوعاً ، من لم يكن عنده صدقة فليلعن اليهود ، قال : هذا كذب وباطل لا يحدث بهذا احد يعقل[١].

٥- وتارة يعل متن الحديث لمخالفته لمقاصد الشريعة كالادعاء بمعرفة امور غيبية لا تعلم الا بوحي من السماء ، روى الخطيب بسنده الى الحسين بن حبان قال قال ابو زكريا – يعني يحيى بن معين – : كان ابو اليمان يقول لنا : الحقوا الواحا فانه يجيء ههنا الان خليفة بسلمية فيتزوج ابنة هذا القرشي الذي عندنا ويفتح باب ههنا وتكون فتنة عظيمة ، قال ابو زكريا : فما كان من هذا الشيء ، وكان كله باطل ، قال ابو زكريا : وهذه الاحاديث التي يحدثون بها في الفتن وفي الخلفاء تكون كلها كذب وريح لا يعلم هذا الا بوحي من السماء[٢].

٦- وقد يعل متن الحديث ايضاً اذا خالف الواقع ، قال الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : وذكر له حديث عن حنظلة عن اخيه قال : رأيت اخت عبد الرحمن ابن عوف تحت بلال ، فانكره وقال يحيى : هذا باطل ما كانت اخت عبد الرحمن بن عوف قط تحت بلال[٣] .

---

[١] تأريخ بغداد **١٤ / ٢٧٠** .

[٢] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع **٢ / ١٦٢** ، وسلمية : بليدة في الشام من اعمال حماه . معجم البلدان **٣ / ٢٤٠** .

[٣] تاريخ الدوري / **٥١٢** ، سنن الدار قطني **٢ / ٣٠٢ ، ٣ / ٣٠١** ، التلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافعي الكبير **٣ / ١٦٥** .

٧- معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله وصفه ضبطه :

اولاً : سماع الحديث :

اختلفت اقوال العلماء في السن التي يصح فيها تحمل الحديث :

فذهب اكثرهم الى ان الصغير يكتب له حضور الى تمام خمس سنين من عمره ، ثم بعد ذلك يسمى سماعاً ، وقال بعضهم لا ينبغي السماع الا بعد عشر سنين وقيل بعد عشرين سنة وقيل بعد ثلاثين ، والذي استقر عليه رأي كثير من العلماء ان المدار في هذا كله على التمييز فمتى عقل الصبي ما يكتب كتب له سماع[١] ، سئل الامام احمد بن حنبل متى يصح سماع الصبي ؟ قال : اذا عقل وضبط[٢] .

والامام يحيى من المهتمين بمراعاة تمييز الراوي عند تحمل الرواية بحيث يكون قادراً على التلقي بصورة صحيحة ، وهذا لا يتأتى في نظره لمن لم يبلغ الرابعة او الخامسة عشر من عمره ، روى الخطيب بسنده الى العباس الدوري قال : سمعت يحيى يقول : حد الغلام في كتاب الحديث اربع عشر سنة او خمس عشرة سنة او كما قال[٣] .

ولهذا لم يعتد بسماع سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لانه سمع منه وهو صغير ، فقال الدوري عن ابي زكريا قوله فيه وقد رأى عمر وكان صغيراً ، قلت له ليحيى : هو يقول : ولدت لسنتين مضتا من خلافة عمر ؟ فقال يحيى : ابن ثماني سنين يحفظ شيئاً ؟ ثم قال : ها هنا قوم يقولون انه اصلح بين علي وعثمان وهذا باطل[٤] .

---

[١] اختصار علوم الحديث / ١٠٨ ، الموقظة / ٦٢ ، تدريب الراوي ٢ / ٦ .

[٢] مقدمة ابن الصلاح / ١١٦ ، التبصرة والتذكرة ٢ / ٢١ .

[٣] الكفاية / ١١٣ ، تدريب الراوي ٢ / ٧ .

[٤] تأريخ الدوري / ٨٥٨ ، المراسيل / ٧٢ .

ثانياً : طرق تحمل الحديث :

ذكر العلماء ان هناك طرقاً ثمانية لتحمل الحديث وهي : السماع من لفظ الشيخ ، والقراءة عليه ، والاجازة ، والمناولة ، والمكاتبة ، واعلام الشيخ ، والوصية والوجادة[١] .

وقد ورد عن الامام يحيى الكلام في خمسة طرق وهي :

١- السماع من لفظ الشيخ :

وهو ان يقرأ الشيخ الحديث من حفظه او من كتاب ، والحضور يسمعون لفظه سواء اكان المجلس للاملاء ام لغيره[٢] . وهذا القسم ارفع طريق التحمل عند الاكثرين ويجوز للسامع ان يقول : حدثنا وانبأنا وسمعت فلاناً يقول ، وقال فلان ، وذكر لنا فلان[٣] .

وطريقة السماع كانت تحظى بالاولوية عند الامام يحيى في اثناء سماعه من شيوخه[٤]. او اسماعه لتلاميذه[٥] .

كما ان ابا زكريا كان حريصاً على اداء صيغة التحمل في السماع كما هي ، قال ابن محرز : سمعت يحيى بن معين يقول : ليس الحافظ عندنا الا من كان في كتابه حدثنا فيقول حدثنا ، فاذا لم يكن في كتابه حدثنا وقال حدثنا فليس بشيء[٦] .

ولان هذه الطريقة هي ارفع طرق التحمل عند الاكثرين – كما قدمت – لذا نرى ان ابا زكريا يتشدد في كيفية تلقيها ويشترط من الرواة في اثناء سماعهم من شيخهم ان ينظروا جميعاً في الكتاب فمن نظر منهم في الكتاب اعتد بسماعه ومن لم ينظر لم يعتد بسماعه ، كما انه لا يرضى من الشيخ ان يسمع تلاميذه بهذه الصفة فقد امتنع الامام يحيى عن الكتابة عن

---

[١] مقدمة ابن اصلاح / ١٠٨ وما بعدها ، واختصار علوم الحديث / ١٠٦ وما بعدها .

[٢] الالماع / ٦٩ ، التبصرة والتذكرة ٢ / ٢٤ ، فتح المغيث ٢ / ١٩ .

[٣] الالماع للقاضي عياض / ٦٩ ، الخلاصة للطيبي / ١٠٠ ، اختصار علوم الحديث / ١٠٩ .

[٤] معرفة الرجال ١ / ٥٩٧ ، سؤالات ابن الجنيد / ٦٧٩ ، تأريخ الدوري / ١٩٣٦ .

[٥] معرفة الرجال ١ / ٥٩٧ ، سؤالات ابن الجنيد / ٧٩١ ، تأريخ الدوري / ١٤٦٢ .

[٦] معرفة الرجال ٢ / ٩١ .

اسماعيل بن عياش اول الامر لانه وجده يقرأ على تلاميذه ولم ينظروا جميعاً في الكتاب ، ولكنه وجده بعد ذلك يملي املاءً فكتب عنه[١] .

روى الخطيب بسنده الى الحسين بن حبان قال : قيل لابي زكريا : ارأيت ان اجتمع قوم عند محدث فقرأ عليهم فنظر بعضهم في الكتاب وبعضهم لم ينظر هل يجوز لهؤلاء الذين لم ينظروا ان يحدثوا بها ؟ قال : اما عندي فلا يجوز ولكن عامة الشيوخ هكذا كان سماعهم[٢].

قال ابن الصلاح معلقاً وهذا من مذاهب اهل التشديد والصحيح ان ذلك لا يشترط وانه يصح السماع وان لم ينظر اصلاً في الكتاب حال القراءة ، وانه لا يشترط ان يقابله بنفسه بل يكفيه مقابلة نسخته باصل الراوي وان لم يكن ذلك حالة القراءة وان كانت المقابلة على يدي غيره اذا كان ثقة موثوقاً بضبطه[٣] .

٢- القراءة على الشيخ :

وهي ان يقرأ الطالب على الشيخ وهو ساكت يسمع سواء كانت قراءة الطالب على الشيخ من كتاب او حفظ ، وسواء حفظ الشيخ ما قرئ عليه ام لا اذا امسك اصله او ثقة غيره [٤] ، ويسميها اكثر المحدثين عرضاً[٥] ، وقد اجمع المحدثون على صحة الرواية بها بخلاف من لا يعتد بخلافهم[٦] .

هذا وقد اختلف المحدثون في القراءة على الشيخ هل تساوي السماع من لفظه او هي دونه او ارجح منه على اقوال ثلاثة :

---

[١] تاريخ الدوري / ٤٩٠١ .

[٢] الكفاية / ٣٥١ ، مقدمة ابن الصلاح / ١٦٩ ، التبصرة والتذكرة ٢ / ١٣٥ ، فتح المغيث ٢ / ١٩١.

[٣] مقدمة ابن الصلاح / ١٧٠ .

[٤] الالماع ٤ / ٧٠ ، مقدمة ابن الصلاح / ١١٢ ، تدريب الراوي ٢ / ١٢ .

[٥] اختصار علوم الحديث / ١١٠ ، التبصرة والتذكرة ٢ / ٢٩ .

[٦] اختصار علوم الحديث / ١١٠ ، مقدمة ابن الصلاح / ١٢٢ ، الخلاصة للطيبي / ١٠٢ .

القول الاول :

ان السماع مساو للقراءة في القوة والصحة ، ذهب الى هذا الزهري ومالك والامام البخاري ، ومعظم اهل الحجاز والكوفة وغيرهم[١] .

القول الثاني :

انها اثبت من السماع من لفظ الشيخ ، وهو مذهب الامام ابي حنيفة وابن ابي ذئب وابن جريج والقطان وغيرهم[٢] .

القول الثالث :

ترجيح السماع على القراءة وهو مذهب اهل الشرق وقد رجح ابن الصلاح هذا القول[٣] .

ويبدو ان الامام يحيى يميل الى اصحاب القول الاول ، روى الخطيب بسنده الى ابن ابي شيبة قال : سئل يحيى بن معين عن يعقوب بن ابراهيم سمع المغازي من ابيه وعرضها ؟ قال : احسن حالاته ان يكون عرضها ، لان العرض والسماع عندهم واحد[٤] .

اما الصيغة التي يؤديها الراوي بهذه الطريقة ، فقد اختلف المحدثون في جواز اطلاق حدثنا او اخبرنا الى ثلاثة مذاهب[٥] ، والذي يعنينا نحن هو معرفة الصيغة التي يريدها الامام يحيى ، لانه لا يميل الى اطلاق حدثنا او اخبرنا او انبأنا في العرض ، وانما يحبذ من الراوي ، ان يؤدي صيغة التحمل كما هي تماماً ، نقل الدوري عنه قوله : ارأى اذا قرأ الرجل

---

[١] فتح المغيث ٢ / ٢٦ ، تدريب الراوي ٢ / ١٤ ، جواهر الاصول / ٧٠ .

[٢] فتح المغيث ٢ / ٢٦ ، تدريب الراوي ٢ / ١٤ ، جواهر الاصول / ٧٠ .

[٣] مقدمة ابن الصلاح / ١٢٢ ، الخلاصة / ١٠٣ .

[٤] تأريخ بغداد ١٤ / ٢٦٨ .

[٥] انظرها في مقدمة ابن الصلاح / ١٢٣ ، الالماع / ٧١ – ٧٣ . اختصار علوم الحديث / ١١١ ، الخلاصة / ١٠٣ ، جواهر الاصول / ٧٠ ، ارشاد الفحول للشوكاني / ٩٢ .

على الرجل ان يقول قرأت على فلان ولا يقول حدثنا ، واذا قرئ على الرجل وهو شاهد فليقل قرئ على فلان وانا شاهد يقول كما كان[١] .

٣- الاجازة :

وهي اذن الشيخ في الرواية عنه اما بلفظه واما بخطه بما يفيد الاخبار الاجمالي عرفاً[٢].

وقد اختلف العلماء في جواز الرواية والعمل بها على قولين :

الاول :

تجوز الرواية والعمل بها ، وهو قول الجمهور من اهل الحديث وغيرهم وادعى الباجي والقاضي عياض الاجماع عليها .

الثاني :

بعدم جواز الرواية والاجازة ، وهذا هو مذهب اكثر المتقدمين كعطاء الخراساني ، وشعبة بن الحجاج ، ويحيى القطان ، وابي زرعة ، وابراهيم الحربي وغيرهم[٣] .

وقد ورد عن الامام يحيى ما يوحي بكراهته لها ، ففي معرض تفضيله للاعمش على الزهري ذكر ان الزهري انه يقول بالاجازة[٤] .

٤- المناولة :

المناولة : في اصطلاح المحدثين قسمان :

أ- المناولة المقرونة بالاجازة :

---

[١] تأريخ الدوري / ١٠٨٤ ، الكفاية / ٤٣١ ، شرح علل الترمذي ٢ / ٥١٨ .

[٢] توضيح الافكار ٢ / ٣١٠ .

[٣] الالماع / ٨٩ ، الكفاية / ٤٥٢ وما بعدها ، اختصار علوم الحديث / ١١٩ ، تدريب الراوي ٢ / ٢٩ - ٣٠ .

[٤] معرفة علوم الحديث / ٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٥ .

وهي اعلى انواع الاجازة ، ومن صورها ان يدفع الشيخ كتابه الذي رواه او نسخة منه وقد صححها الى الطالب ويقول : هذا سماعي او روايتي عن فلان فاروه عني او اجزت لك روايته عني[١] .

ب- المناولة المجردة عن الاجازة :

وهي ان يناول الشيخ الكتاب للطالب مقتصراً على قوله هذا سماعي او حديثي ، ولا يقول له اروه عني ولا اجزت لك روايته عني ونحو ذلك[٢] .

والامام يحيى لا يرى الرواة بهذه المناولة المجردة عن الاجازة مطلقاً ، روى ابن عدي بسنده الى عبد الله بن ايوب المخرمي عن ابيه قال : كنت عند ابن عيينة وعنده يحيى بن معين فجاءه عبد الله بن وهب ومعه جزء ، فقال : يا ابا محمد احدث بما في هذا الجزء عنك ؟ فقال له يحيى بن معين : يا شيخ هذا والريح بمنزلة ، ادفع اليه الجزء حتى ينظر في حديثه[٣] .

٥- الوجادة :

اطلق المحدثون الوجادة : على ما اخذ من العلم من صحيفة او كتاب من غير سماع ولا اجازة ولا مناولة ، وله ان يقول : وجدت او قرأت بخط فلان او في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الاسناد والمتن[٤] .

وقد اختلف العلماء في العمل بها على قولين :

الاول : الجواز وهو منقول عن الشافعي وطائفة من اصحابه .

---

[١] الالماع / ٧٩ – ٨٠ ، الخلاصة للطيبي / ١١٠ ، اختصار علوم الحديث / ١٢٣ ، جواهر الاصول / ٧٣ – ٧٤ ، علوم الحديث ومصطلحه / ٩٧ .

[٢] التبصرة والتذكرة ٢ / ٩٦ / تدريب الراوي ٢ / ٥٠ .

[٣] الكامل في ضعفاء الرجال ٤ / ١٥١٨ ، شرح علل الترمذي ١ / ٥٢٣ .

[٤] مقدمة ابن الصلاح / ١٥٨ ، تدريب الراوي ٢ / ٦١ .

الثاني : المنع وهو قول طائفة من الفقهاء والمحدثين منهم شعبة بن الحجاج ويحيى القطان وعلي بن المديني وسليمان التميمي وغيرهم[١] .

والامام يحيى منع العمل بالوجادة ايضاً ، نقل الدوري عنه قوله اذا حدث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده فهو كتاب ، هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يقول : ابي عن جدي عن النبي (صلى الله عليه و سلم) فمن ههنا ، جاء ضعفه او نحو هذا من الكلام قاله يحيى[٢] .

---

[١] مقدمة ابن الصلاح / ١٦٠ ، اختصار علوم الحديث / ١٢٨ .

[٢] تأريخ الدوري / ٥٣٠٢ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٢٦٥ ، تهذيب التهذيب ٨ / ٤٩ .

٨- معرفة غريب الحديث :

غريب الحديث :

هو ما ورد في متن الحديث من لفظ غامض اشكل فهمه لقلة استعماله[١] . وهو من الفنون المهمة المتعلقة بفهم الحديث والعلم والعمل به ، لا بمعرفة الاسناد وما يتعلق به[٢] ، ولاهمية هذا الفن فقد اولى ائمة الحديث عنايتهم به ، وحذروا من الخوض فيه الا لمن كان له علم ودراية ، حتى ان الامام احمد على جلالة قدره وسعة علمه امتنع عن الاجابة على سؤال في غريب الحديث وقال : سلوا اصحاب الغريب فاني اكره ان اتكلم في قول رسول الله (صلى الله عليه و سلم) بالظن فاخطيء[٣] .

وامامنا الجليل كان صاحب القدح المعلى في هذا الفن بما حباه الله سبحانه من معرفة واسعة به ، فكثيراً ما كان يفسر الالفاظ الغريبة التي ترد في الاحاديث ويشرح معانيها وسأذكر بعض ما ورد عنه في هذا المجال .

١- سئل يحيى عن حديث سلمة بن الاكوع قال : سألت النبي (صلى الله عليه و سلم) عن الصلاة في القوس والقرن ؟ قال : صل في القوس ولا تصلِ في القرن ، قال يحيى : القرن الذي يكون فيه النشاب[٤] .

٢- وسئل الدوري الامام يحيى عن الحديث الذي يروى عن علي – رضي الله عنه – يا حبذا الكوفة ارض سواء معروفة ، تعرفها جمالنا المعلوفة ما يعني بقوله ارض سواء ؟ قال : مستوية[٥] .

---

[١] مقدمة ابن الصلاح / ٢٤٥ ، الخلاصة للطيبي / ٦٢ ، تدريب الراوي ٢ / ١٨٤ .

[٢] اختصار علوم الحديث / ١٦٧ .

[٣] مقدمة ابن الصلاح / ٢٤٥ .

[٤] تأريخ الدوري / ١٠٨١ ، وانظر النهاية ٤ / ٥٥ ، والحديث في مصنف ابن ابي شيبة ٢ / ٢٣٣ ، سنن الدار قطني ١ / ٣٩٩ .

[٥] تأريخ الدوري / ٣٠٩٧ ، النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٢ / ٤٢٧ .

٣- وقال الامام يحيى في حديث عمر بن جاوان يقولون : النعرة والنغرة والصواب هو النغرة : وهي التي يغلو جوفها من الغيظ ، وهشيم قال : النغرة وهو الصواب[١] .

٤- قال يحيى : الخشا اصل الاذن ، ثم قال يحيى : فرماه فاصاب خشاه فركب روعه[٢] .

٥- وقال في حديث : لا يفرك مؤمن مؤمنة يقول : لا يكره قربها[٣] .

٦- وسئل عن هذا الحديث وتقطعت عنا الخنف ، فقال : الثياب الخلقان[٤] .

٧- وقال في تفسير هذا الحديث لا عقر في الاسلام ولا اسعار قال : العقر الشي تصنعه الاعراب ، يذبحون على الماء لغير الله[٥] .

٨- وقال في تفسير حديث ان سأل الرجل امرأته على قتب فلا تمنعه ، قال كانت المرأة في الجاهلية اذا ارادت ان تلد تقعد على قتب ليكون اسرع لولادتها ، فقال ان سألها وهي على هذه الحال فلا تمنعه[٦] .

٩- قال يحيى في حديث ابي ذر ، انه ترك اتانتين وعفوا قال : يعني الجحش[٧] .

١٠- قال : في الحديث الذي يروى عن ابي هريرة قال عفان فيه : الكور ، قال : غير عفان الكور ، قال يحيى : الكُور : الرحل ، والكور العمامة[٨] .

---

[١] تأريخ الدوري / ٤٣٤٤ ، النهاية ٥ / ٨٦ ، والحديث في مصنف عبد الرزاق ٧ / ٣٠٠ ، السنن الكبرى للبيهقي ٨ / ٢٤٠ – ٢٤١ .

[٢] تأريخ الدوري / ٢٥٧١ ، النهاية ٢ / ٣٤ ، تاج العروس ٤ / ٣٠٦ ، مصنف عبد الرزاق ٤ / ٤٠٦ السنن الكبرى ٥ / ١٨١ .

[٣] تأريخ الدوري / ٤٦٨٧ ، النهاية ٣ / ٤٤١ ، مسند احمد ٢ / ٣٢٩ .

[٤] تأريخ الدوري / ٤٩٢٢ ، النهاية ٢ / ٨٤ ، مسند احمد ٣ / ٤٨٧ .

[٥] تأريخ الدوري/٤٩٤٧ ، النهاية ٣/ ٢٧١ ، سنن ابي داود : الجنائز ٣ / ٢١٣ ، الجامع الصغير٢/ ٧٥٠

[٦] تأريخ الدوري / ٤٦٨٤ ، غريب الحديث لابراهيم الحربي ٢ / ٨٩٤ ، النهاية ٤ / ١١ .

[٧] تأريخ الدوري / ١١٧٧ ، النهاية ٣ / ٢٦٧ .

[٨] تأريخ الدوري / ٤٥٨٠ ، النهاية ٤ / ٢٠٨ ، مسند احمد ٢ / ٤١٣ .

٩- معرفة التصحيف في اسانيد الاحاديث ومتونها :

التصحيف في اللغةً :

هو الخطأ في الصحيفة ، والصحيفة : الكتاب ، وجمعها صحائف ، وقد تجمع على صحف ككتب ، والصحفي بفتح الصاد والحاء متحركة من يخطيء في قراءة الصحيفة[١] .

اما في اصطلاح المحدثين فقد عرفه السخاوي بانه تحويل الكلمة من الهيئة المتعارفة الى غيرها[٢] ، والتصحيف والتحريف بمعنى واحد هكذا عرفه المتقدمون ، الا ان ابن حجر فرق بينهما فرأى ان كانت المخالفة بتغيير حرف او حروف مع بقاء سورة الخط في السياق ، فان كان كذلك بالنسبة الى الخط فالمصحف ، وان كان بالنسبة الى الشكل فالمحرف[٣] .

ومعرفة التصحيف فن جليل ولا ينهض بأعبائه الا الحاذق من الحفاظ[٤] ، واكثر ما يقع التصحيف من الذين يأخذون رواياتهم من الصحف ، ولم يكن لهم شيوخ حافظين يوقفوهم على ذلك[٥] ، وبسبب صعوبة هذا الفن فقد زلق فيه غير واحد من الائمة[٦] . لذا نهى العلماء من الاعتماد على الصحف والاخذ من الصحفيين ، روى العسكري بسنده الى سليمان بن موسى قال : لا تأخذوا القرآن من المصحفيين ولا العلم من الصحفيين[٧] ، والامام يحيى كان يحذر ايضاً من الاخذ من الصحفيين الذين لا يفرقون بين الخطأ والصواب ، روى العسكري بسنده الى علي بن عبدة قال سمعت يحيى بن معين يقول : من

---

[١] القاموس المحيط ٣ / ١٦٦ .

[٢] فتح المغيث ٣ / ٧٢ .

[٣] نزهة النظر / ٧٥ .

[٤] الخلاصة للطيبي / ٥٢ .

[٥] اختصار علوم الحديث / ١٧٠ .

[٦] معرفة علوم الحديث / ١٤٦ .

[٧] تصحيفات المحدثين ١ / ٦ .

حدثك وهو لا يفرق بين الخطأ والصواب فليس بأهل ان يؤخذ عنه[١] ، بل انه رد حيث احد الرواة لانه كان كثير التصحيف ولا يقيم الالفاظ[٢] .

ولقد ادت خشية الامام يحيى من التصحيف الى امتناعه عن الرواية مطلقاً ، بعد ما علم ان علي بن المديني صحف في اسناد حديث ، روى الخطيب بسنده الى كثير بن الشماح ابو بكر الاردبيلي البزار قال : ان علي بن المديني روى حديث بسر بن راعي العير ، فقال بشر بن راعي العنز ، فبلغ يحيى بن معين فحلف الا يروى حديثاً بعد ما غلط علي بن المديني فلم يحدث حتى مات[٣].

ولقد اعطى الله امامنا الجليل فطنة عالية للتمييز بين الخطأ والصواب ، استطاع بها من الوقوف على كثير من تصحيفات المحدثين في السند او في المتن ، وقد شهد له العلماء بتبحره في هذا الفن ، قال ابو علي محمد بن صالح : واعلمهم بتصحيف المشايخ يحيى بن معين[٤] .

هذا والروايات التي اشار اليها الامام يحيى الى وقوع تصحيف فيها كثيرة سأقتصر على بعضها مبتدأ بتصحيفات الاسانيد ثم الحقها بتصحيفات المتون .

٢- تصحيفات الاسانيد :

أ- قال ابن الجنيد : سمعت يحيى يقول : بريدة بن حصيب الاسلمي ، ومن قال خطيب فقد صحف[٥] .

---

[١] تصحيفات المحدثين **١ / ١١** .

[٢] الجرح والتعديل **٢ / ١٢٣** ، تصحيفات المحدثين **١ / ١٤٣** .

[٣] الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع **١ / ٢٨٧** .

[٤] تأريخ دمشق **١٢** / ورقة **٢٥٣** ، تهذيب الكمال ورقة **١٥٢٠** .

[٥] سؤالات ابن الجنيد / **٢٣** .

ب- قيل ليحيى : معاذ بن هشام يقول : رفاعة بن عرادة ، وغيره يقول : رفاعة بن عرابة الجهني ؟ فقال يحيى : الصواب رفاعة بن عرابة[١] .

ج- قال يحيى : في حديث حدث به ابو الاحرص عن سماك عن يسار بن المعرور، قال يحيى : انما هو المغرور بالغين[٢] .

د- وقال : قد روى مالك بن انس عن شيخ يقال له عبد الملك بن قريب وهو الاصمعي ، ولكن في كتاب مالك عبد الملك بن قرير وهو خطأ[٣] .

هـ- وقال يحيى : وحدث محمد بن عبيد عن اسماعيل عن الشعبي عن شمر وانما هو سمرة بن جندب[٤] .

و- وقال : كان شعبة يقول ابو اسحاق عن زيد بن اثيل ، والناس كلهم يقولون زيد بن يتبع ، قال يحيى : والصواب زيد بن يثبع ، وليس احد يقول اثيل الا شعبة وحده[٥] .

ز- وقال : في حديث يروى عن برد بن عرين عن زينب بنت منخل ، حدث ابن روح وانما هو زينب بنت منجل[٦] .

ح- وقال : حدث وكيع بحديث سمعان بن مشنج حدث به عبد الرزاق والقاضي – يعني هشام بن يوسف – فقال وكيع سمعان بن مشيج وقد اخطأ فيه وكيع وانما هو سمعان بن مشنج[٧] .

---

[١] سؤالات ابن الجنيد / ٧٥٩ ، تأريخ الدوري / ٤٢٤٠ ، الاستيعاب ٢ / ٥٠١ ، اسد الغابة ٢ / ٢٣١.

[٢] تأريخ الدوري / ١٤٩٠ ، المؤتلف والمختلف ٤ / ٢٠٣٩ .

[٣] تأريخ الدوري / ٩٩٣ ، تصحيفات المحدثين ٣ / ١١٤٥ .

[٤] تاريخ الدوري /١٤٤٣.

[٥] تأريخ الدوري / ٤٦٤٨ ، سؤالات ابن الجنيد / ٤٢٠ ، الاكمال ١ / ١٢ .

[٦] تأريخ الدوري / ٤٥٩٢ ، الاكمال ٦ / ١٧٦ ، تبصير المنتبه ٣ / ٩٤٦ .

[٧] تأريخ الدوري / ٣١١٢ .

٢- تصحيفات المتون :

أ- قال يحيى في حديث محمد بن عمرو بن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قلت : يا رسول الله : ايكرر علينا ما مضى من الذنوب ؟ قال : نعم ليكررن عليكم ، قال يحيى ومن قال ليكونن علينا الذنوب فقد اخطأ[١] .

ب- وقال ايضاً حدث عبد الرحمن بن مهدي بحديث سليمان بن المغيرة قال وكان ابو عبيدة على الجيش فقلت له : انما هذا وكان ابو عبيدة على الجسر[٢] .

ج- قال يحيى : حديث عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء ، من قرأ جزءاً من كتاب الله وانما هو حرفاً من كتاب الله [٣] .

د- وقال في حديث ابي اسحاق حديث علي انهم قد تذاكروا العزل عن عمر فقال : لا تكون نسمة حتى تمر على التارات ، قيل ليحيى انهم يقولون على الترائب قال يحيى : لا هو التارات[٤] .

هـ- وقال ابو زكريا ايضاً في حديث ابي ذر تحذيهم رواحلهم ، واصواب تخديهم رواحلهم[٥] .

و- وقال يحيى : ابو عوانة في حديث نفض خصم الفراش وابو عوانة لم يحسن بقوله قال : خضم الفراش ، قال يحيى والصواب خصم بالصاد ومن قال بالضاد فقد اوهم[٦] .

---

[١] تأريخ الدوري / **١١٣٥** ، مسند احمد **١** / **١٦٧** .

[٢] تأريخ الدوري / **٤٢٠٢** ، النهاية في غريب الحديث **١** / **٣٨٤** .

[٣] تأريخ الدوري / **١٤٤٠** .

[٤] تأريخ الدوري / **٨٤٣** ، النهاية **١** / **١٨٦** ، تاج العروس / مادة تور .

[٥] تأريخ الدوري / **٣٩٧** ، مسند احمد **٥** / **١٦٦** ، المستدرك **٣** / **٣٤٤** ، جمع الزوائد **٩** / **٣٣١** ، وانظر النهاية **٥** / **١٦٣** .

[٦] تأريخ الدوري / **٣٦٥٧** ، مسند احمد **٦** / **٢٩٣** ، **٣١٤** ، وانظر النهاية **٢** / **٣٨** – **٤٤** .

ز- وسئل يحيى عن حديث : اعوذ بك من الحور بعد الكون ، فقال بعض من عند يحيى : انما هو الحور بعد الكور ؟ فقال يحيى : ليس يقول هذا احد انما هو الحور بعد الكون ، لا يقول مسلم خلاف هذا[١] .

ح- وقال : في حديث ابي نعيم الفضل بن دكين في حديث ابي زرعة ابن عمرو بن حرير عن جرير ، سألت النبي (صلى الله عليه و سلم) عن نظر الفجأة فامرني ان اطرف بصري ، انما هو ان اصرف بصري[٢] .

واخيراً فان الامام يحيى بالرغم من تحذيره من التصحيف الا انه وقع فيه كما وقع فيه كثير من الائمة ، حيث انه صحف في حديث شعبة عن العوام بن مراجم عن ابي عثمان النهدي .... الحديث صحف فيه يحيى فقال : ابن مزاحم بالزاي والحاء فرد عليه ، وانما هو بالراء المهملة والجيم[٣] ، وسبحان من لايخطئ ، ورحم الله الامام احمد حين يقول : ومن يعرى من الخطأ والتصحيف[٤] .

---

[١] تأريخ الدوري / **٢٧٧٤** ، تاج العروس **٣** / **٥٣٠** .

[٢] تأريخ الدوري / **١٩٧٦** ، اصلاح غلط المحدثين للخطابي / **٦٠** .

[٣] العلل ومعرفة الرجال **٢** / **٦٤** – **٦٥** ، مقدمة ابن الصلاح / **٢٥٢** ، التبصرة والتذكرة **٢** / **٢٩٧** .

[٤] تأريخ اسماء الثقات لابن شاهين / **٢٥٩** .

الفصل الثاني
معرفته بالرجال

الفصل الثاني

معرفته بالرجال

ان المتتبع لكتب التراجم والرجال، لا يكاد يجد ترجمة من تراجم الرواة والنقلة إلا وللإمام يحيى بن معين قول فيها، من توثيق أو تضعيف، ومن بيان لأسم صاحب الترجمة أو لقبه أو نسبه ومن ذكر تأريخ ولادته أو محلها، وتأريخ وفاته وأين توفي، ومبلغ سنه. ومن ذكر شيوخ الراوي وتلاميذه والآخذين عنه، وذكر مهنته وطرفاً من سيرته وغير ذلك، والأهم من ذلك كله هي إحاطته بمرويات الراوي وأحاديثه إحاطة السوار بالمعصم، ثم الحكم على الراوي تعديلاً وتجريحاً، وعلى مروياته صحة وضعفاً واتصالاً وإرسالاً وما فيها من علة واختلاف.

إن الإمام يحيى بن معين، يعد بحق موسوعة في علم الرجال، إذ إنه من القلائل الذين تكلموا في أكثر الرواة، وقد شهد العلماء له بذلك، قال الذهبي لدى تقسيمه للمتكلمين في الرجال: قسم تكلموا في أكثر الرواة كابن معين وأبي حاتم، وقسم تكلموا في كثير من الرواة كمالك وشعبة، وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي[١].

ومن المعلوم أن هذه المعرفة التي أوتيها يحيى بأغلب الرواة لم تأت من فراغ وإنما جاءت نتيجة جد وسعي وعمل دؤوب وصبر على العلم، وتحمل شظف العيش في سبيل ذلك.

لقد تابع الإمام أبو زكريا الحركة العلمية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهده وتابع رجالاتها وكان عارفاً بأخبار الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمانه، يقول

---

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي/ ١٥٨، المتكلمون في الرجال للسخاوي/ ١٣٢.

الخليلي وهو يترجم له: عارف بالرجال قديما وحديثاً، وبأخبار النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين قرناً بعد قرن ومن كان في زمانه إلى ان توفي[١].

ومعرفة الإمام يحيى بالرجال لا تقف عند حد، فقد سير أخبارهم وعرف دقائق أمورهم وأصبحت أقواله وآراؤه فيهم مصدراً ثراً لمن صنف في الرجال، حتى أصبح عَلَم هذا الفن وفارس ميدانه، كيف لا وهو قد خبر الرواة وكأنه قد عاش معهم ولازمهم وأطلع على أحوالهم، ثم نقل ذلك إلينا بكل أمانة وصدق لا لأجل دنيا وعرض زائل وإنما خدمة للسنة النبوية المطهرة ومنافحة عنها وتنقية لصحيحها من سقيمها، فجزاه الله عن الإسلام خير ما يجازى به الصادقين الناصحين، ولا أريد ان أطيل المقام في هذه المقدمة فما سيأتي بعدها كثير، هذا وقد أدرجت معرفته بالرجال تحت العناوين التالية:

---

(١) الإرشاد ٢/٥٩٥.

أولاً: معرفته بالصحابة:

تعريف الصحابي: اختلف العلماء في تعريف الصحابي إلى أقوال عديدة، أوصلها الإمامان العراقي والسيوطي إلى ستة[١]، فمنهم من رأى: إن كل من صحب النبي صلى الله عليه سلم أو رآه فهو من الصحابة، ومنهم من ذهب إلى ان الصحبة شرف عظيم لا تنال إلا بالرفقة الطويلة، والمجالسة الكثيرة على طريق التبع والأخذ عنه[٢].

أما ابن حجر فقد جاء بقول فصل قال: وأصح ما وقفت عليه من ذلك ان الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه ممن طالت مجالسته له أو قصرت، وممن روى عنه ، أو لم يروِ ، ومن غزا معه ، أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى[٣].

والقول الآخر هو مذهب الإمام يحيى فإن مجرد الرؤية عنده تكفي ليجعل الرجل من الصحابة فمعاوية بن خديج الكندي قيل ليحيى: له صحبة؟ فقال له صحبة يروى أنه قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

ومعرفة الصحابة علم كبير عظيم الفائدة، ومن فوائده معرفة المتصل من المرسل علماً ان للصحابة خصيصة ليست لغيرهم وهي إنه لا يسأل عن عدالتهم، فإن ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع- من الأمة[٥].

وقبل ان ندخل إلى معرفته بالصحابة أود ان أشير إلى ان العلماء اختلفوا في صغار السن الذين رأوا النبي صلى الله عليه ولسم ولم يبلغوا سن التمييز، وهم الذين أتي بهم إلى

---

(١) التبصرة والتذكرة ٣/١٠٣، تدريب الراوي،٢/٣-٢١٢.

(٢)مقدمة ابن الصلاح/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٣) الإصابة١/٧.

(٤) معرفة الرجال ١/٦٠٩، أسد الغابة ٥/٢٠٦.

(٥) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٦٤، وأنظر الكفاية /٩٣.

النبي صلى الله عليه وسلم وهم أطفال فحنكهم أو تفل في أفواههم أو مسح وجوههم، فمثل هؤلاء من ميّز أو عقل من النبي صلى الله عليه وسلم أمراً من الأمور عده يحبى من الصحابة كمحمود بن الربيع، حيث قال فيه يحيى: له صحبة وهو الذي حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في بئر لهم(١)، أما الذين لم يميزوا ولم يعقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم أمراً من الأمور فإنه لم يعدهم من الصحابة، كمحمد بن حاطب(٢) ، سئل يحيى محمد بن حاطب له رؤية أو صحبة؟ قال: رؤية(٣).

صحيح ان النبي عليه الصلاة والسلام قد تفل في فمه ومسح على رأسه ثم تفل على يده، لكنه لم يعقل هذا العمل من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يميز بدليل ان أمه قد أخبرته بذلك(٤).

ومعرفة الإمام يحيى بن معين بالصحابة تمتاز بالإحاطة والشمول في كل ما يتعلق بأسمائهم وألقابهم وأنسابهم ووفياتهم ومكان دفنهم، والمدن التي رحلوا إليها ومهنهم، وممن روى عنهم، ومن روى عن بعضهم البعض، والمشاهد التي حضروها مع النبي صلى الله عليه وسلم وتأريخ إسلامهم، وطرف من سيرتهم، وغير ذلك مما سأوضحه بعد قليل.

المشاهد التي شهدها بعض الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢٦١١، الاستيعاب٤/ ٣٤٥، أسد الغابة ٥/ ١١٦، الإصابة ٦/ ٤٠.

(٢) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح/ ٢٩٢، تدريب الراوي ٢/ ٢١٠.

(٣) المراسيل لابن أبي حاتم/ ١٨٣.

(٤) أسد الغابة ٥/ ٩٥، مسند أحمد٣/ ٤١٨، ٦/ ٤٣٧-٤٣٨.

١- **عتبة بن فرقد السلمي:** قال يحيى: قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر[١].

٢- **عبد الرحمن بن قرط الشمالي:** سئل يحيى عنه: كان من أصحاب الصفة؟ فقال: هذا كذا أو نحو هذا الكلام[٢].

٣- **عتبة بن عمرو بن مسعود البدري:** وقيل ليحيى: شهد بدراً؟ قال لم يشهد بدراً شهد العقبة[٣].

إثبات الصحبة:

١- **الحارث بن الحارث الأشعري،** قال يحيى: له صحبة[٤].

٢- **عبد الله بن زيد بن عاصم المازني،** قال يحيى: هو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عم عبد بن تميم، وعباد يروي عن عمه عبد الله بن زيد[٥].

٣- **عبد الرحمن بن سمرة،** قال يحيى: وهو ابن حبيب بن عبد شمس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[٦].

تأريخ إسلام بعض الصحابة:

١- **الزبير بن العوام:** قال يحيى: أسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة[٧].

٢- **المطلب بن أبي وداعة السهمي،** قال يحيى: من مسلمة الفتح[٨].

---

(١)تأريخ الدوري/٣٧، الاستيعاب ٣/١٠٢٩، الإصابة ٤/٤٣٩.

(٢) تأريخ الدوري/ ٨٢، المستدرك/٣/١٠٨، الاستيعاب ٣/١٠٩٨، أسد الغابة ٣/٤٩٠.

(٣)تأريخ الدوري/ ٦٣٤، الاستيعاب ٣/١٠٧٣، ٤/١٧٥٦، أسد الغابة ٤/٥٧، ٦/٢٨٦، إصابة ٤/٥٢٤/.

(٤)تأريخ الدوري/ ١٩٣.

(٥) تأريخ الدوري/ ٦٣٩، استيعاب ٣/٩١٣، أسد الغابة ٣/ ٢٥٠، إصابة ٤/٩٨.

(٦) تأريخ الدوري/ ١١٩، استيعاب، ١/٨٣٥، أسد الغابة ٣/٤٥٤، إصابة ٤/ ٣١٠.

(٧) تأريخ الدوري/ ١٩٩.

(٨) تأريخ الدوري/ ٤٣، أسد الغابة ٥/ ١٩٠، إصابة ٦/ ٢١٣٢.

أسماء وكنى بعض الصحابة:

١- أبو بكر الصديق، قال يحيى: اسمه عبد الله بن عثمان[١].

٢- عبد الله بن المغفل، قال يحيى: كنيته أبو سعيد ويقولون: أبو زياد[٢].

٣- أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أسمها هند[٣].

٤- عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، كنيتهم كلهم أبو عبد الرحمن[٤].

أوطان بعض الصحابة ووفاتهم ومهنهم:

١- قال يحيى: ممن نزل بالبصرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:أمية بن مخشب الخزاعي[٥].

٢- ماتت عائشة قبل أم سلمة، وماتت عائشة وأبو هريرة سنة خمس وخمسين رضي الله عنهم[٦].

٣- عمرو بن العاص، مات سنة ثلاث وأربعين ودفن بمصر بالمقطم، جبل لهم يدفنون فيه موتاهم[٧].

---

(١) تأريخ الدوري /١، كنى الدولابي ١/٧، استيعاب ٣/٩٦٣، إصابة ٤/١٦٤.

(٢) تأريخ الدوري/ ٣١، كنى الدولابي ١/٧٢، استيعاب ٣/٩٩٦، أسد الغابة ٣/٢٩٩، إصابة ٤/٢٤٢.

(٣) تأريخ الدوري/ ٦١، استيعاب ٤/١٩٢٠، أسد الغابة ٤/٢٨٨، الإصابة ٨/١٥٠.

(٤) تاريخ الدوري/ ١١٢، الكنى والأسماء ١/٧٩.

(٥) المؤتلف والمختلف ٤/٢٠٨٩، طبقات خليفة /١٠٨، معرفة الصحابة للأصبهاني ٢/٣٣٣، تجريد أسماء الصحابة ١/٢٩.

(٦) من كلام أبي زكريا رواية ابن طهمان /٢٠١، أسد الغابة ٦/٣٢١، ٧/١٩٢.

(٧) معرفة الرجال ٢/٤٣٦، تأريخ الدوري/ ١٨٢، أسد الغابة ٤/٢٤٦.

٤- بريدة الأسلمي، مات بخرسان[١].

٥- سفيان بن عبد الله الثقفي، هو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عمل لعمر بن الخطاب[٢].

٦- عبد الله بن مسعود، كان على القضاء وبيت المال[٣].

٧- عمران بن حصين، أدرك زياد بن أبي سفيان، وكان والياً له[٤].

من أتصف منهم بصفة خلقية ومن روى عن بعضهم البعض:

١- قال يحيى: كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ذو الغرة الجهني[٥].

٢- عبد الله بن جحش بن قيس الأسدي، أبو أحمد وكان أعمى[٦].

٣- روى ابن عباس عن أبي هريرة وانس عن ابن عباس[٧].

٤- جنادة بن أبي أمية الازدي، يروى عن عبادة بن الصامت[٨].

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٥٠، معرفة الصحابة ٣/١٦٣.

(٢) تأريخ الدوري/ ١٤٤، الجرح ٤/٢١٩، إصابة ٣/١٢٤.

(٣) تأريخ الدوري/ ١٩٠، تأريخ بغداد ١٢/١٤٨.

(٤) تأريخ الدوري/ ١٥٤، الإصابة ٤/٧٠٥.

(٥) تأريخ الدوري/ ٢٢، أسد الغابة ٢/١٧٥.

(٦) تأريخ الدوري/ ١٤٧، الاستيعاب ٤/١٥٩٤.

(٧) رواية ابن طهمان/ ٢٣٠، تهذيب التهذيب ٥/٢٧٦، ٨/٤٣٨.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٤٨، الاصابة ١/٥٠٤.

الذين لم تثبت لهم صحبة:

١- شبل بن معبد، ويقال شبل بن حامد، ليست له صحبة، واهل مصر يقولون: شبل بن حامد عن عبد الله بن مال الأوسي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا عندي أشبه، لأن شبلاً ليست له صحبة(١).

٢- عروة بن عامر، ليست له صحبة(٢)

٣- النعمان بن مرة، ليست له صحبة(٣).

٤- أحزاب بن أسيد ابو رهم السمعي، مصري ليس له صحبة(٤).

٥- مالك بن أوس بن الحدثان، ليس له صحبة(٥).

هذه هي جوانب معرفة الإمام يحيى بالصحابة اقتصرت على القليل من الأمثلة خشية الإطالة، ومعلوم ان معرفة الصحابة مورد عذب له قيمة ووزنه عند العلماء، قال الحاكم: ومن تبحر في معرفة الصحابة فهو حافظ كامل الحفظ، فقد رأيت جماعة من مشايخنا يروون الحديث المرسل عن تابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوهمونه صحابياً، وربما رووا المسند عن صحابي فيتوهمونه تابعياً(٦).

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢١٨، أسد الغابة ٢/٥٠٣، الجرح والتعديل ٢/ ٣٨٠، الثقات لابن حبان ٣/ ١١٤.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٨١٥، الإصابة ٤/ ٤٩٠.

(٣) تأريخ الدوري/ ١١٤٣، الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٧، أسد الغابة ٥/ ٣٤٢.

(٤) معرفة الرجال ١/ ٦٥٣، أسد الغابة ٦/ ١١٦.

(٥) تاريخ الدوري/ ٢١١، جامع التحصيل / ٢٧١، الإصابة ١/ ١٤٩، ٥/ ٧١١.

(٦) معرفة علوم الحديث/ ٢٥.

ثانياً: معرفته بالتابعين:

تعريف التابعي: عرف العلماء التابعي بتعاريف عديدة: فمنهم من ذهب إلى ان التابعي هو من صحب الصحابي، وهذا هو قول الخطيب البغدادي وذهب آخرون ومنهم الحاكم: إلى إطلاق اسم التابعي على من لقي الصحابي وروى عنه وإن لم يصحبه[١].

ومعرفة التابعين أمر ضروري لكل من تصدى للبحث عن الرواة وعلل الحديث، لأن من لم يفرق بين الصحابة والتابعين لم يقف على المرسل والمتصل[٢]، ولأن التابعين يخضعون – كغيرهم من الرواة – للنقد والبحث عن أحوالهم بخلاف الصحابة لأنهم عدول، ولقد كان لأبي زكريا معرفة واسعة بطبقة التابعين، فهو يميز بينهم وبين اتباعهم وكذلك يميز بين من رأى الصحابي، أو سمع منه، إذ أن مجرد الرؤية لا تكفي عند يحيى لكي يعد الرجل تابعياً، إذ لا بد من السماع منه.

ومعرفته بالتابعين تتجلى بإحاطته بكل ما يتعلق بأسمائهم وأنسابهم وكناهم وطرفاً من سيرتهم، وشيوخ التابعين من الصحابة وتلاميذهم، وتتضح معرفته بطبقة التابعين بشكل أدق، عند ذكره لأسماء التابعين في كل مصر من الأمصار الإسلامية.

إثباته سماع بعض التابعين للصحابة:

١- يحيى بن أبي كثير، سمع عن عروة بن الزبير[٣].

٢- مكحول الشامي ابو عبد الله، روى عن أبي هند الداري، وأنس وواثلة بن الاسقع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٧١، اختصار علوم الحديث/ ١٩١، تدريب الراوي٢/ ٢٣٤.

(٢) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٧١، تدريب الراوي٢/ ٢٣٤.

(٣) المراسيل لابن أبي حاتم/ ٢٤١.

(٤) رواية ابن طهمان/ ٢٩٦، الجرح والتعديل ٤٠٧/٨، جامع التحصيل، ٢٨٥، تهذيب التهذيب ٢٩٠/١٠.

٣- شهر بن حوشب، سمع من أبي هريرة[١].

٤- عبد الله بن مطر ابو ريحانة، يحدث عن ابن عمر[٢].

٥- ثابت بن زيد البناني، سمع من ابي رافع مولى ابن عمر، ومن انس ومن ابن عمر ومن ابن الزبير[٣].

٦- عكرمة مولى ابن عباس سمع من ابي هريرة[٤].

٧- زيد بن اسلم، قد سمع من ابن عمر[٥].

٨- الحسن بن ابي الحسن البصري، سمع من عبد الرحمن بن سمرة وانس بن مالك، وابن عمر، ورأى عثمان بن عفان[٦].

نفيه سماع بعض التابعين للصحابة:

١- سعيد بن المسيب بن حزن، لم يسمع من عمر بن الخطاب[٧].

٢- طلحة بن مصرف اليماني، لم يسمع من انس، يروى عن خيثمة عن أنس[٨].

٣- محمد بن المنكدر، لم يسمع من ابي هريرة[٩].

٤- محمد بن مسلم ابو الزبير المكي، لم يسمع من عبد الله بن عمرو بن العاص[١٠].

---

(١) معرفة الرجال ١/٦١٧.

(٢) معرفة الرجال ١/٦٢١.

(٣) تأريخ الدوري/١١٧٨، معرفة الرجال ١/٦٤٧.

(٤) تأريخ الدوري/ ١٣٩، ٧٥٦، الجرح والتعديل، ٦/٩، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣.

(٥) تأريخ الدوري/ ١٠١٣، جامع التحصيل للعلائي/ ١٧٨، تهذيب التهذيب٣/٣٩٥.

(٦) تأريخ الدوري/٤٠٤٩.

(٧) تأريخ الدوري/ ٩٩٩، المراسيل/ ٧١، معرفة الرجال١/٦٦٧.

(٨) المراسيل/ ١٠١.

(٩) تاريخ الدوري/ ٩٢٧، ١١٤١، المراسيل /١٨٩.

(١٠) تأريخ الدوري/ ٥٦٦، المراسيل/ ١٩٣، تهذيب التهذيب، ٩/ ٤٤١.

٥- مجاهد بن جبر، لم يسمع من عائشة[١].

٦- وهب بن منبه، لم يلق جابراً، ولكنه ينبغي ان يكون صحيفة وقعت إليه[٢].

٧- محمد بن سيرين، ولم يسمع من عائشة قط ولا رآها[٣].

تفريقه بين الرؤية والسماع:

١- سعيد بن جبير، قد سمع من أبي سعيد الخدري، وقد رأى أبا مسعود الأنصاري[٤].

٢- صالح بن كيسان، سمع من ابن عمر ورأى ابن الزبير[٥].

٣- يحيى بن أبي كثير، قيل ليحيى: هل سمع من انس بن مالك؟ قال رآه[٦].

٤- سليمان بن مهران الأعمش، كل ما رواه عن انس فهو مرسل، وقد رأى الأعمش أنساً[٧].

٥- محمد بن سيرين، قد رأى زيد بن ثابت، ولم يسمع ابن عباس سمع من عكرمة[٨].

شيوخ التابعين من الصحابة وتلاميذهم:

١- سعد بن عبيد أبو عبيد، مولى بني أزهر يروى انه شهد مع أبي بكر العيد، وأبو عبيد هذا يروي عن أبي هريرة، وقد روى الزهري عن ابي عبيد هذا[٩].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤١١، المراسيل/ ٢٠٤، الجرح والتعديل، ٨/ ٣١٩.

(٢) المراسيل/٢٢٨.

(٣) معرفة الرجال١/ ٦٣٠.

(٤) تأريخ الدوري/٧٩٧، تهذيب التهذيب٤/ ١٣-١٤.

(٥) تأريخ الدوري/٩٥٥، الجرح والتعديل ٤/ ٤١١، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٠٠.

(٦) المراسيل/٢٤١.

(٧) تأريخ الدوري/١٥٧٢، تأريخ بغداد٩/ ٤.

(٨) تأريخ الدوري/٣٩٦٠، تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٦.

(٩) تأريخ الدوري/٥٤٥.

٢- شرحبيل بن سعد، وسمع من ابن عمر ومن أبي هريرة، ومن جابر بن عبد الله، وقد سمع شرحبيل أبو معشر، وسمع منه فطر بن خليفة[١].

٣- محمد بن يحيى بن حبان، قد سمع من ابن عمر، وقد سمع مالك من محمد ابن يحيى بن حبان[٢].

٤- سعيد بن الحارث، سمع من جابر بن عبد الله وروى عنه محمد بن عمرو[٣].

٥- عنبسة بن عمار، سمع من ابن عمر، وروى عنه يحيى بن يمان[٤].

٦- نعيم عبد الله المجمر، جالس أبا هريرة عشرين سنة، أو قريباً من عشرين سنة[٥].

والإمام يحيى بما حباه الله سبحانه وتعالى من علم ومعرفة واسعة بطبقة التابعين لذا تراه دقيقاً ومتثبتاً في كلامه بشأن لقيا التابعي للصحابي، حتى لو ان التابعي تكلم بكلام يفهم منه انه قد لقي الصحابي، فإنه يصحح مثل هذا الفهم، سأل إسحاق بن منصور الكوسج يحيى بن معين: خليد البصري، هل لقى سلمان؟ قال: لا، قلت: إنه يقول: لما ورد علينا، قال: يعني البصرة[٦]. فابن الكوسج فهم من قول خليد ورد علينا أي جاءنا، بينما نرى الإمام يحيى يفسر قول خليد بمجيء سلمان إلى البصرة، ومجيئه إلى البصرة لا يعني ان خليداً قد سمع منه، وهو لم يسمع منه بالتأكيد لقول يحيى المتقدم.

وتصل معرفته العالية بهذه الطبقة إلى قمتها حينما يملي على تلاميذه أسماء التابعين في الأمصار الإسلامية، والأمثلة كثيرة نقتصر على بعضها:

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٠٤٦.

(٢)تأريخ الدوري/١١٤٤,١١٤٥، الجرح والتعديل ١٢٢/٧، تهذيب التهذيب ٥٠٨/٩.

(٣) تأريخ الدوري/١١٨٥.

(٤) مصدر سابق/١٣١٥.

(٥) مصدر سابق/١١٦٧.

(٦)المراسيل/٥٥.

١- إسماعيل بن عمرو بن العاص، ذكر معاوية بن صالح عن يحيى بن معين في تسمية تابعي أهل المدينة ومحدثيهم(١).

٢- أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، ذكره يحيى في تسمية التابعين من أهل مكة(٢).

٣- الضحاك بن فيروز الديلمي، ذكره يحيى بن معين في تسمية التابعين من أهل اليمن ومحدثيهم(٣).

هذه هي جوانب معرفة الإمام يحيى بطبقة التابعين، اقتصرت فيها على القليل ليستدل به على الكثير، ولاشك ان معرفة التابعين مدرك مهم من مدارك أهل العلم، قال الحاكم: ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم، لم يفرق بين الصحابة والتابعين ، ثم لم يفرق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين(٤).

---

(١) تهذيب الكمال٣/١٥٨، تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٠.

(٢) تهذيب الكمال٣/ ٣٣٤.

(٣) تهذيب الكمال ١٣/٢٧٧، تهذيب التهذيب ٤/٤٤٨.

(٤) معرفة علوم الحديث/ ٤١.

ثالثاً: معرفة الأخوة والأخوات من العلماء والرواة:

ومعرفة الأخوة والأخوات، نوع لطيف من أنواع علوم الحديث، ومن فوائده: إلامن من الغلط، أو ظن من ليس بأخ أخاً للاشتراك في أسم الأب[١]، وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف من قبل بعض أئمة الحديث كابن المديني، ومسلم، وأبي داود، والنسائي وغيرهم[٢]، والإمام يحيى بن معين قد ظهرت براعته في هذا الفن، فتراه مثلاً- لا يكتفي بذكر أن هذا أخ لهذا وإنما يبين ان هذا أخ لذاك من أمه، أو من أبيه، وأحياناً يوضح الأكبر سناً بين الأخوين، ومرة يعطي تفاصيل دقيقة فيذكر ان هذين الأخوين توأمين وان أحدهما قد سبق الآخر بالمجيء إلى الدنيا، وتارة يبين موطن الأخوة وبعض التفاصيل وكالآتي:

- جرير بن حازم، ويزيد بن حازم، قال يحيى: هما أخوان وهما ثقتان، وكان يزيد أكبرهما[٣].
- سيار أبو الحكم، قال يحيى: هو سيار بن أبي سيار، وكان مساور الوراق أخاه لأمه[٤].
- عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة، قال يحيى: هما توأم، وولد هذا قبل هذا بساعة[٥].
- بنو سعيد الأموي، قال يحيى: خمسة عنبسة بن سعيد ويحيى بن سعيد، وعبيد بن سعيد، ومحمد بن سعيد، وعبد الله بن سعيد، وكانوا ببغداد كلهم إلا عبيد بن سعيد، وكان محمد أكبرهم، روى عبد الملك بن عمير، ولم يكتب عنه كبير أحد، وكان صاحب سلطان هو وأخوه عبد الله[٦].

---

(١) تدريب الراوي ٢/ ٢٤٩، فتح الباقي شرح ألفية العراقي ٣/ ٧٠.

(٢) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٧٩، البصرة والتذكرة ٣/ ٧١.

(٣) تأريخ الدوري/ ٣٦٠٩.

(٤) مصدر سابق/ ١٤٢١.

(٥) مصدر سابق / ٢٧٨١.

(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٣٠٣.

وفيما يلي ذكر طائفة من الأخوة والأخوات الذين ذكرهم يحيى:

١- الربيع بن حبيب أخو عائذ بن حبيب، وهما ثقتان ويقال لهما بنو الملاح[١].

٢- طلحة بن يحيى ثقة، أخو إسحاق بن يحيى بن طلحة[٢].

٣- يحيى بن سلمة بن كهيل، وأخوه محمد بن سلمة بن كهيل ليسا بشيء[٣].

٤- عثمان بن أبي رواد، أخو عبد العزيز بن أبي رواد[٤].

٥- عقبة بن عبيد ثقة، أخو سعيد بن عبيد[٥].

٦- عبد الله بن عبيدة الربذي، أخو موسى بن عبيدة[٦].

٧- أسامة بن زيد بن أسلم، وعبد الله بن زيد بن أسلم، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، هؤلاء أخوة وليس حديثهم بشيء[٧].

٨- إسماعيل بن جعفر أخو محمد بن جعفر بن أبي كثير المديني[٨].

٩- زيد بن أبي أنيسة، ويحيى بن ابي انيسة أخوان[٩].

١٠- سالم بن أبي الجعد، وعبيد بن أبي الجعد، وزياد بن أبي الجعد أخوه[١٠].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٦، تأريخ الدوري/ ١٧١٠.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٨٠، ابن طهمان /٣٩-٤٠.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٩.

(٤) معرفة الرجال ١/ ٣٧٩، ٦٨٣.

(٥) معرفة الرجال ١/ ٥٦٠.

(٦) المجروحين لابن حبان ٢/ ٤.

(٧) تأريخ الدوري / ٦٦٤، المجروحين ١/ ٧٠.

(٨) تاريخ الدوري/ ١١٦٨.

(٩) تأريخ الدوري/ ٥٣٣٨.

(١٠) مصدر سابق / ١٦٥٢.

١١- عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، وعبد الله بن أبي سلمة الماجشون أخوان[١].

١٢- عمر بن سعيد بن مسروق، أخو سفيان الثوري[٢].

١٣- معاذ بن العلاء، أخو عمرو بن العلاء، ولهم أخ آخر وهو سفيان بن العلاء، وهؤلاء ثلاثة أخوة[٣].

١٤- محمد بن العقبة هو اخو إبراهيم بن عقبة[٤].

١٥- هلال بن خباب وصالح بن خباب أخوان[٥].

١٦- واسع ويحيى وسعد بنو حبان بن منقذ بن عمرو بن مالك[٦].

١٧- زيد بن صوحان، وأخواه صعصعة وسيان ابنا صرحان خطباء بن عبد قيس[٧].

١٨- نعيم بن حكيم وعبد الملك بن حكيم أخوان جميعاً[٨].

١٩- خرشة بن حبيب، أخو أبي عبد الرحمن السلمي[٩].

٢٠- المغيرة بن مسلم أخو عبد العزيز بن مسلم القسملي، ينزل القسامل[١٠].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٧٧٦.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٢٣١.

(٣) تأريخ الدوري / ٤٣١٤.

(٤) تأريخ الدوري/ ٧٨٤.

(٥) الكلمل في الضعفاء لأبي عدي ٧/ ٢٥٨٠، تهذيب التهذيب ١١/ ٧٨.

(٦) المؤتلف ولمختلف ١/ ٤٢٦.

(٧) مصدر سابق ٣/ ١٢٩٢.

(٨) تأريخ بغداد ١٣/ ٣٠٣.

(٩) تأريخ الدوري/ ١٤٢٥.

(١٠) سؤالات ابن الجنيد/ ٨٢١، معرفة الرجال ١/ ٧٥٠.

رابعاً: رواية الأبناء عن الآباء:

وهو النوع الخامس والأربعون من أنواع علوم الحديث، وإمامنا الجليل كان معرفته واسعة بمن روى عن أبيه، بالإضافة إلى نفيه رواية بعض الأبناء عن آبائهم فعبيد الله بن موسى بن باذام قال يحيى: لم يسمع من أبيه[١]. وعبد الجبار بن وائل بن حجر، قال يحيى: لم يسمع من أبيه إنما كان يحدث عن أهل بيته عن أبيه[٢]، ومن الذين أثبت روايتهم عن آبائهم:

١- حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، قال يحيى: حدثنا عن أبيه[٣].

٢- عمرو بن سيمون بن مهران الجزري، حدث عن أبيه[٤].

٣- طلحة بن مصرف اليمامي، يروي عن أبيه[٥].

٤- عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان ابن ابي الزناد، روى عن ابيه[٦].

٥- عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، سمع عن أبيه[٧].

٦- عبد الله بن ضمرة العقيلي، يحدث عن أبيه[٨].

٧- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، يروي عن أبيه[٩].

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٩٢٨.

(٢) المصدر السابق/ ٤٤.

(٣) تأريخ الدوري/ ٢٧٠٦.

(٤) المصدر نفسه/ ٣١٩٣.

(٥) معرفة الرجال ١/٥٩٨، سؤالات ابن الجنيد/ ٧١٤.

(٦) تهذيب التهذيب ٦/١٧٢.

(٧) تهذيب التهذيب ٦/٢١٦.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/١٣٨.

(٩) تأريخ الدارمي/ ٧٥٠.

٨- العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المديني، حدث عن أبيه[١].

٩- عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس، يحدث عن أبيه[٢].

١٠- وهب بن جرير بن حازم الازدي، حدث عن أبيه[٣].

١١- معاذ بن هشام بن ابي عبد الله الاستوائي، يروي عن أبيه[٤].

١٢- يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، روى عن أبيه[٥].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٧٨.

(٢) تأريخ بغداد ١٤٨/١١.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٥٤٥.

(٤) تهذيب التهذيب ١٢٢/١٠.

(٥) تأريخ الدوري ٤٠٦، ١١٩٥.

خامساً: معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد:

ومن أنواع علوم الحديث، معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وقد صنف فيه الإمام مسلم كتاباً أسماه كتاب المنفردات والوحدان(١)، ومعرفة الإمام يحيى بذا النوع تعطينا دليلاً واضحاً عن مدى تتبع أبي زكريا وإستقرائه لأحوال لرواة ومروياتهم، إذ لا يمكن ان يحكم على شخص بأنه لم يرو عنه إلا واحد دون ان يسبق ذلك تتبع وبحث طويل لذلك الشخص، علماً بأن الإمام يحيى يعد من لم يرو عنه إلا واحد، مجهولاً إلا ان يكون رجلاً مشهوراً ومعروفاً(٢).

ومن الذين ذكرهم يحيى ممن لم يرو عنهم إلا واحد:

١- يحيى بن رافع أبو عيسى، قال يحيى: لا أعلم أحداً روى عنه إلا إسماعيل بن أبي خالد(٣).

٢- عبد الله بن عبيدة الربذي، قال يحيى: لم يرو عنه إلا موسى بن عبيدة أخوه(٤).

٣- عبيد بن أبي عبيد: قال يحيى: لم أسمع أحداً يحدث عنه إلا إسماعيل ابن أبيه(٥).

٤- حفص بن أبي انس بن مالك، قال يحيى: لا نعلم أحداً يروي عنه إلا خلف بن خليفة(٦).

٥- صالح بن بشير بن فديك، لم يرو عنه إلا الزهري(٧).

---

(١) التبصرة والتذكرة ٣/١٠٤.

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ١/٣٨٧.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٦٨٤، الكنى والأسماء ٢/٥٢.

(٤) المجروحين ٢/٢، الجرح والتعديل ٥/١٠١.

(٥) تأريخ الدوري/ ٥٣٤و تهذيب الكمال ١/١٣٧.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢١٧٢.

(٧) تأريخ الدوري/ ٣٣٧.

٦- عبد الله بن عوف، حدث عن قوم لم يحدث عنهم غيره، عمر بن إسحاق ومسكين الكوفي، وأبو محمد عبد الرحمن بن عبيد[١].

٧- عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب، وحميد بن مالك اللخمي، لم يحدث عنهما إلا إسماعيل بن عياش[٢].

٨- هشام بن عمرو الفزاري، ليس يروي عنه غير حماد بن سلمة وهو ثقة[٣].

٩- يحيى بن ميمون بن ميسرة، ليس يحدث عنه غير يعلي بن عطاء[٤].

١٠- غيلان بن انس الكلبي، ليس يروي عنه غير الاوزاعي[٥].

١١- يزيد بن عطارد ابو البزري، منقر أبو شامة، ولم يرو عنهما إلا عمران بن حدير[٦].

١٢- طلحة بن يزيد الأنصاري، لم يرو عنه غير عمرو بن مرة[٧].

---

(١) تأريخ الدوري /٣٣٥٣.

(٢) مصدر سابق/ ٥١٢٧، الضعفاء للعقيلي ٣/ ٢٢١.

(٣) تأريخ الدوري/ ٣٣٦٦، تهذيب التهذيب ١١/ ٤٩.

(٤) تأريخ الدوري/ ٤٦٣٣.

(٥) تهذيب التهذيب ٨/ ٢٥٢.

(٦) تأريخ الدوري/ ٣٩٩٩، الكنى والأسماء ١/ ١٢٧.

(٧) تهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٧.

سادساً: من عرف بأسماء وأوصاف مختلفة:

وهو فن من فنون الحديث يحتاج إلى دراية ومعرفة واسعة لكي يستطيع الذي يريد الولوج فيه، من الحكم على ان هذه التسميات المتعددة والأوصاف المختلفة ترجع لشخص واحد لا لأشخاص متعددين، فيلتبس ذلك على من لا معرفة عنده بل على كثير من أهل المعرفة والحفظ(١).

وقد أجاد إمامنا الجليل في هذا النوع إجادة كبيرة، علماً بأن هذا الفن – كما يقول العلماء- فن عويص تمس الحاجة إليه لمعرفة التدليس، إذ أن أكثر ذلك إنما نشأ من تدليس المدلسين(٢).

وفيما يأتي نماذج لمن عرف بأسماء وأوصاف مختلفة رويت عن الإمام يحيى:

١- أوس بن أوس وأوس بن أبي أوس واحد(٣).

٢- عبد الرحمن بن إسحاق، ويقال له عباد بن إسحق(٤).

٣- شبل بن معبد، ويقال شبل بن خليد، ويقال إنه شبل بن حامد(٥).

٤- عقبة بن أوس، هو يعقوب بن أوس(٦).

٥- موسى بن شروان، ويقال موسى بن سروان(٧).

٦- أفلت بن خليفة العامري، ويقال فليت وهو واحد(٨).

---

(١) تدريب الراوي ٢/٢٦٨.

(٢) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٩٠، تقريب النووي ٢/٢٦٨.

(٣) تأريخ الدوري/ ١٥٧، ٥٣٣٤، الجرح والتعديل ٢/٣٠٣.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ١٨٨.

(٥) تأريخ الدوري/ ٢١٧.

(٦) تأريخ الدوري/ ٣٥١، ٣٤٤٥.

(٧) الجرح والتعديل ٨/١٣٩.

(٨) تهذيب التهذيب ١/٣٦٦.

٧- أشعث بن سوار، يقال له الأفرق ويقال له النجار[١].

٨- جراد بن شبيط، وهو جراد بن طارق[٢].

٩- فائد بن كيسان أبو العوام الخزاز، وبعضهم يقول: الجزار يبيع الجزور[٣].

١٠- ابن أكيمة، يقولون عمرو، ويقولون عمارة ويقولون: عمر بن أكيمة، يقولون هؤلاء الثلاثة[٤].

١١- سيف بن سليمان المكي، وهو سيف بن أبي سليمان هو واحد[٥].

١٢- حصان بن كاهل، وابن كاهن واحد[٦].

---

(١) الكامل لابن عدي ١/٣٦٣.

(٢) المؤتلف والمختلف ٤/٢٢٤٩.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٢١٣، الجرح والتعديل ٧/ ٨٤، الكنى والأسماء ٢/٤٧، تبصير المنتبه ١/ ٣٣٠.

(٤) تأريخ الدوري/ ٥٥٠، الجرح والتعديل ، ٦/٢٥٩، موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي ٢/٢٨٧، تهذيب التهذيب ٨/ ١٠٤.

(٥) تأريخ الدوري/ ٤٥٣.

(٦)تأريخ الدوري/ ١٣٦٥، الثقات ٣/٢٨٣، تهذيب التهذيب ١١/ ٩٤.

سابعاً: معرفته بالأسماء والكنى والألقاب:

أي معرفة من أشتهر اسمه بالكنية فغلب عليه وخفي أسمه عن الكثير، ومعرفة كنى من اشتهروا بأسمائهم ولم تعرف كناهم، وهذا الفن من فنون الحديث كما يقول ابن الصلاح: " فن مطلوب لم يزل أهل العلم بالحديث يعنون به ويتحفظونه ويتطارحونه فيما بينهم وينتقصون من جهله "[١]، والفائدة منه: إزالة الالتباس الذي قد يحصل لمن لا معرفة له بهذا الفن عندما يذكر الراوي مرة باسمه ومرة بكنيته فيظن إنهما اثنان[٢].

وقد اهتم أبو زكريا بهذا الفن أيما اهتمام، فكان كثيراً ما يبين أسماء من اشتهروا بالكنى، وكنى من اشتهروا بالأسماء وكما يتضح فيما يأتي:

أسماء من اشتهروا بالكنى:

١- أبو سعيد المؤدب، محمد بن مسلم بن أبي الوضاح[٣].

٢- أبو الأحوص الجشمي صاحب عبد الله بن مسعود، عوف بن مالك بن فضلة[٤].

٣- أبو حفص القاص اسمه عثمان بن أبي عاتكة[٥].

٤- أبو الوازع يحدث عنه سفيان الثوري يحدث عن ابن عمر، زهير بن مالك[٦].

٥- أبو سفيان أسمه طلحة بن نافع من أهل مكة[٧].

٦- أبو الصهباء صلة بن أشيم[٨].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح /٢٩٧.

(٢) الباعث الحثيث/ ٢١٥، تدريب الراوي ٢/٢٧٨.

(٣) معرة الرجال ١/٤١٣، ٢/١٨٠.

(٤) معرفة الرجال ٢/١٨١.

(٥) معرفة الرجال ٢/١٨٣.

(٦) معرفة الرجال ٢/١٨٥.

(٧) معرفة الرجال ٢/٢٠٦.

(٨) معرفة الرجال ١/٢١٥.

٧- أبو الجهم يحدث عن سعيد بن المسيب، صبيح بن القاسم[١].

٨- أبو زيد الكبير أسمه بشير بن زيد، أبو زيد الأصغر عمرو بن أخطب[٢].

٩- أبو الأسود الديلي أو الدؤلي وأسمه ظالم بن عمرو[٣].

١٠- أم حبيبة بنت أبي سفيان أسمها رملة[٤].

١١- أبو هارون الغنوي، أسمه إبراهيم بن العلاء[٥].

١٢- أبو الشعثاء المحاربي، سليم بن الأسود[٦].

كنى من اشتهروا بالأسماء:

١- مغيرة بن زيادة، يكنى أبا هاشم[٧].

٢- مغيرة بن مقسم، يكنى أبا هاشم[٨].

٣- يزيد بن أبي حبيب، يكنى أبا رجاء[٩].

٤- كثير بن زياد، يكنى أبا سهل[١٠].

٥- سعيد بن المسيب يكنى أبا محمد[١١].

---

(١) معرفة الرجال ٢/٢٧٦.

(٢) معرفة الرجال ٢/٢٨٧.

(٣) تأريخ الدوري / ٣٦٧١، ٣٨١٧.

(٤) تأريخ الدوري/ ٥٨، أسد الغابة ٧/١١٥، الاستيعاب ٤/١٨٤٣، الإصابة في معرفة الصحابة ٧/٦٥١.

(٥) الكامل ١/٢١٣.

(٦) الجرح والتعديل ٤/٢١١.

(٧) معرفة الرجال ٢/٤٤٩.

(٨) معرفة الرجال ٢/٤٥٠.

(٩) معرفة الرجال ٢/٤٥١.

(١٠) معرفة الرجال ٢/٤٨٧.

(١١) معرفة الرجال ٢/٥٢٢.

٦- طلحة بن عبيد الله، يكنى أبا محمد [١].

٧- عبد الرزاق بن همام، يكنى أبا بكر[٢].

٨- جويبر بن سعيد، يكنى أبا القاسم[٣].

٩- حبيب بن ابي ثابت، يكنى أبا يحيى[٤].

١٠- الحسين بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا عبد الله[٥].

١١- ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا عبد الله[٦].

١٢- عمر بن عبد العزيز، يكنى أبا حفص[٧].

وأخيراً فإن هناك بعض الكنى لا يعرف لها إسم ذكرها أبو زكريا مثل:

١- أبو كبشة الأنصاري الصحابي، قيل ليحيى: يسمى؟ قال لم اسمع أحداً يسميه[٨].

٢- أبو فاختة: قال يحيى: لا يعرف اسمه[٩].

٣- أبو فزارة وأبو زيد، لا تعرف أسماؤهم[١٠].

---

(١) معرفة الرجال ٢/٥٢٣.

(٢) معرفة الرجال ٢/٥٢٤.

(٣) سؤالات ابن الجنيد /٢٤٤.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٤.

(٥) تأريخ الدوري/٩٧.

(٦) تأريخ الدوري/١٩٥.

(٧) تأريخ الدوري/ ٥٣٩٩.

(٨) معرفة الرجال ٢/٢٨٧.

(٩) معرفة الرجال ٢/٥٤٦.

(١٠) معرفة الرجال ٢/٥٩٢.

معرفته بالألقاب: ومما ينبغي العناية به معرفة القاب العلماء والمحدثين، إذ ربما وهم غير العارف بهذا الفن فجعل الرجل الواحد إثنين، وذلك بأن يذكر أسم الرجل مرة بأسمه ومرة بلقبه، وقد حصل مثل هذا الوهم لجماعة من كبار الحفاظ كعلي بن المدني وغيره، حين فرقوا بين عبد الله بن أبي صالح أخي سهيل وبين عباد بن أبي صالح فجعلوهما اثنين، في حين ان عباد هو لقب لعبد الله وليس بأخ له، أتفق على ذلك الأئمة أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي وغيرهم(١)، وأبو زكريا كانت له معرفة واسعة بألقاب المحدثين، وكانت معرفته هذه تتجاوز في كثير من الأحيان مدلول اللقب ولماذا لقب هذا الراوي أو ذاك بهذا اللقب، ونذكر بعض الألقاب التي أشار إليها يحيى:

١- حسن بن يزيد العجيلي، ويسمى القوي، وإنما سمي القوي من كثرة ما كان يطوف، وكان يقال الطواف(٢).

٢- عثمان بن المغيرة، يقال له عثمان الأعشى ويقال عثمان الثقفي(٣).

٣- محمد بن عمار المؤذن، يقال له كشاكش(٤).

٤- مرة بن شراحبيل، وهو يلقب الطيب وإنما سمي الطيب لعبادته(٥).

٥- يحيى الجزار، لقبه زيان(٦).

٦- يحيى بن سعيد الأموي، كان يقال له حجلايا(٧).

---

(١) التبصرة والتذكرة ٣/ ١٢٤، موضح أوهام الجمع والتفريق، ١/ ٢٦٤ ٢٦٥.

(٢) معرفة الرجال ٢/ ٤٦٠.

(٣) معرفة الرجال٢/ ٤٦٠.

(٤) تأريخ الدوري/ ٩١٠.

(٥) تأريخ الدوري/ ٢٩٨١.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢٩٩٧.

(٧) تأريخ الدوري / ٢٥٤٨.

٧- عبد الله بن أبي صالح، يلقب عباد[١].

٨- إبراهيم بن المختار، يقال له: حبويه[٢].

٩- أشعث بن سوار الأفرق، لقب بذلك لأنه كان نجاراً[٣].

١٠- عمر بن الحكم، يلقب بثوبان[٤].

ثامناً: معرفة المؤتلف والمختلف:

وهو ما يأتلف: أي تتفق في الخط صورته وتختلف في اللفظ صيغته، ومعرفة هذا النوع من مهمات علم الرجال، وهو فن جليل من لم يعرفه من المحدثين كثر عثاره ولم يعدم مخجلاً[٥]، وهذا الفن لا يدخله القياس ولا قبله ولا بعده شيء يدل عليه[٦].

ولقد كان الإمام يحي بن معين عارفاً بأسماء الرواة المؤتلفة المختلفة الألفاظ مميزاً بينهم، وهذا ميدان آخر يبرز فيه أبو زكريا مقدرته العالية وخبرته العريضة بعلم الرجال وما ورد عنه في ذلك:

١- عبد الخالق بن سَلمِة، قال يحي: قال يزيد بن هارون: عبد الخالق ابن سلمة، وإنما الصواب عبد الخالق بن سلمة[٧].

٢- دُخَيّل، قال يحيى: حديث يزيد بن هارون عن همام عن مطر عن دخيل، قال يحيى/ إنما هو دَخيل[٨].

---

(١) فتح المغيث ٣/٢٢٨.

(٢) تأريخ الدوري / ٤٨٠٨.

(٣) معرفة الرجال ١/٧٠٧.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٦٤٨.

(٥) مقدمة ابن الصلاح/ ٣١٠، تدريب الراوي ٢/٢٩٧.

(٦) فتح الباقي ٣/١٢٨، نزهة النظر/١٠٦.

(٧) تأريخ الدوري/٤٤٩٥.

(٨) تأريخ الدوري/ ٤٩٤٣، الإكمال ٣/٣١٦، تبصير المنتبه ٢/٥٥٩.

٣- أبو خراش المَدَلي، قال يحيى: هكذا يقولون: وإنما هو أبو خراش المِدلي[١].

٤- عامر بن عَبَدة، أبو أياس الكوفي، قال الدولابي: عن الدوري، قال ابن معين: عامر بن عَبَدة- يعني بالتحريك[٢].

٥- غالب بن خطاف: قال ابن حجر: ضبطه ابن معين بالضم[٣].

٦- صالح بن سُعَيد، قال يحيى: ويقولون ابن سَعِيد، والصواب: ابن سُعَيد[٤].

تاسعاً: معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والألقاب.

وهو: ما اتفق خطه وافترقت مسمياته[٥]، فقد تتفق أسماء بعض الرواة وأسماء آبائهم وأسماء أجدادهم، وقد يتفق الرواة في الكنى كذلك، والتمييز بينهم إنما يحتاج إلى مقدرة عالية، ومعرفة واسعة بالرواة من قبل المحدث، لكي يكون كلامه دقيقاً، من أجل ذلك لم يتيسر معرفة هذا الفن لكل واحد : وزلق بسببه غير واحد من الأكابر "[٦].

والإمام يحيى بن معين، كان متمكناً في هذا الفن، بل كان - كما يقال – أبو عذرها وابن بجدتها فهو يفرق بين ما تشابه من هذه الأسماء والكنى بصورة دقيقة، وربما نبه شيوخه إلى هذه الناحية، قال الدوري: قال يحيى: وحدث إسماعيل – بن علية – عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن يزيد بن معاوية: أن سلمان اقرأهم وقد بال، قال يحيى: إنما هو عن أبي إسحاق عن يزيد بن معاوية العبسي، قال يحيى: ويزيد بن معاوية نخعي صاحب عبد الله قال يحيى: قال إسماعيل والله ما أفرق بينهما[٧].

---

(١) تأريخ الدوري / ٥٢٦١، الكنى للدولابي ١٦٨/١.

(٢) تهذيب التهذيب ٧٨/٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٤٢/٨.

(٤) المؤتلف والمختلف للدارقطني ١١٩٠/٣، الإكمال ٣٠٤/٤.

(٥) تدريب الراوي ٣١٦/٢.

(٦) مقدمة ابن الصلاح / ٣٢٤.

(٧) تأريخ الدوري/ ٤٣٣٩.

والأساليب التي كان يتبعها للتفريق بين هذه الأسماء والكنى متعددة فتارة يفرق بينهم بالأنساب وتارة بالشيوخ والتلاميذ، وأخرى بمروياتهم ومرة بنفي القربة بينهم وهلم جراً، وسأذكر بعض ما ورد عنه في ذلك:

١- أبو الأشهب الكوفي، جعفر بن الحارث، يروي عنه محمد بن يزيد الواسطي، قيل ليحيى فأبو الأشهب الذي يروي عنه إسماعيل بن أبي خالد، قال: ليس هو هذا، ذاك آخر وقد سمعت من يسميه وهو نخعي(١).

٢- الركين بن الربيع، والركين أيضاً رجل آخر، والركين الأول: ركين الغزاري، وهذا ركين الضبي، قيل ليحيى: الركين الآخر: ابن من هو؟ قال لم يسموه(٢).

٣- زياد بن سعد، يروي عن الزهيري، روى عنه أبو معاوية الضرير وهو خراساني، وليس بين زياد بن سعد هذا، وسعد بن زياد بن سعد نسبة ولا قرابة(٣).

٤- النعمان بن راشد جزري، وإسحاق بن راشد جزري، ليس بأخيه ولا بينهما قرابة رحم(٤).

٥- هلال بن خباب، ليس بينه وبين يونس بن خباب رحم(٥).

٦- سعيد بن يسار، أخو أبي مرشد في حديث الليث، وفي حديث سهيل بن أبي صالح سعيد بن يسار مولى بني النجار، وفي حديث محمد بن إسحاق قال: سمعت سعيد بن يسار مولى الحسن بن علي، قيل ليحيى: فهؤلاء كلهم واحد، قال: لا كيف يكونون واحداً(٦).

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢٣٨٤.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٦٦٣.

(٣) مصدر سابق/ ٤٨٤٣.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٣٩، تهذيب الكمال الكمال ٢/ ٤٢٠.

(٥) تأريخ بغداد ١٤/ ٧٤.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٥، تأريخ الدوري /٩٠٨.

٧- الفضيل الرقاشي، يروي عنه حماد بن زيد، وفضيل بن زيد الرقاشي يروي عنه عاصم الأحول، وهذا غير هذا[١].

٨- أبو معاوية عنترة، وهو الذي يروي عنه الشيباني والعوام، وأبو معاوية الآخر يروي عنه داود بن أبي هند[٢].

٩- أبو غالب الذي يروي عنه عبد الوارث، هو مولى باهلة، والذي يروي عنه حماد بن سلمة هو مولى خالد بن عبد الله القسري[٣].

١٠- أبو عقيل، هاشم بن بلال الحبشي، وحدث عنه هشيم ومسعر وشعبة، وأبو عقيل يحدث عنه سابق بن ناجية عن أبي سلام، وهو جد معاوية بن سلام، وأبو عقيل زهرة بن معبد مصري يحدث عن سعيد بن المسيب، أبو عقيل الدورقي بشير بن عقبة، وأبو عقيل كوفي عبد الله بن عقيل يحدث عن أسامة وأبو النضر وغيره[٤].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٧٢٥.

(٢) المصدر السابق/ ٢٠٧٩.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٤٤٠.

(٤) معرفة الرجال٢/ ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤.

عاشراً : معرفة تواريخ الرواة:

معرفة تواريخ الرواة فن مهم، بعرف به اتصال الحديث وانقطاعه[١]، إذ ان بمعرفة ولادات الرواة وتأريخ وفاتهم، يستطيع المحدث من التمييز بين من أدركه ذلك الراوي وبين من لم يدركه، وليقف بهذه الوسيلة على ما أتصل أو انقطع من الأسانيد، قال الإمام سفيان الثوري: لما أستعمل ألرواة الكذب استعملنا لهم التأريخ، وقال حفص بن غياث: إذا اتهمتهم الشيخ فحاسبوه بالسنين[٢].

وكانت معرفة يحيى بهذا الفن واسعة جداً، حيث يذكر –أحياناً– مع تاريخ ولادة بعض الرواة أو وفاتهم بعض الحوادث التاريخية التي حدثت.

قال يحيى: مات الأوزاعي سنة مات أبو جعفر المنصور سنة ثمان وخمسون ومائة وكان الوليد بن مسلم غليم[٣]، وقال: عمر بن سعد بن أبي وقاص، ولد عام مات عمر رضي الله عنه وقتل سنة سبع وستين[٤] ، ومرة يذكر سبب الوفاة: قال: منصور بن المعتر وأيوب السختياني ماتا سنة إحدى وثلاثين ومائة في الطاعون[٥]، وقال: سعيد بن جبير، قتل وهو ابن تسع وأربعين سنة، قتله الحجاج قبل موته بسنة[٦].

---

(١) تدريب الراوي ٢/ ٣٤٩.

(٢) اختصار علوم الحديث لابن كثير/ ٥٣٧، التبصرة والتذكرة ٣/ ٢٣٤.

(٣) معرفة الرجال ٢/ ٤٤١.

(٤) تهذيب التهذيب ٧/ ٤٥١.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٧٣.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢٢٠١، تهذيب التهذيب٤/ ١٣.

ومرة يذكر بلد الوفاة: قال يحيى: كعب الأحبار، مات قبل قتل عثمان بعام سنة أربع وثلاثين في جوف من بلاد الشام[١]. وقال أيضاً: حرام بن عثمان مات بالأنبار زمن أبي عباس[٢].

ولا يكتفي أحياناً بذكر السنة بل يذكر معها اليوم والشهر: حيث قال في عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، مات يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقين من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين[٣]. وقال في: مسدد بن مسرهد مات ليومين مضيا من رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين[٤].

وهذه هي طائفة من تواريخ الرواة وردت عن الإمام يحيى[٥]:

١- يحيى بن أيوب المصري، مات سنة تسع وثلاثين ومائة.

٢- سليمان بن مهران الأعمش، مات سنة ثمان وأربعين وهو ابن ثمانين ونيف[٦].

٣- طلحة بن مصرف اليامي، مات قبل زبيد بن الحارث اليامي بعشر سنين ومات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة[٧].

٤- الليث بن سعد المصري، ولد سنة أربع وتسعين ومات سنة خمس وسبعين ومائة[٨].

---

(١) معرفة الرجال ٢/٤٢٧.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٩٦٣.

(٣) معرفة الرجال ٢/٤٣٣.

(٤) مصدر سابق ٢/٤٣٢.

(٥) مصدر سابق ٢/٤٢٨.

(٦) مصدر سابق ٢/٤٤٠، تأريخ الدوري /١٨٩٢.

(٧) مصدر سابق ٢/٤٣٠.

(٨) مصدر سابق ٢/٤٤٢.

٥- حفص بن عمر الأزدي الحوضي، مات وقد أتى عليه نيف وتسعون سنة ولم يحج قط، وقد كانت عنده دنانير[١].

٦- هشيم بن بشير لم يبلغ الثمانين، مات سفيان الثوري، وهو ابن نيف وستين، ولم يبلغ شعبة الثمانين[٢].

٧- ربيعة بن الراي، مات بالأنبار، في بيت أبي العباس وكان جاء به للقضاء[٣].

٨- سويد بن عقلة مات وهو ابن مائة وعشرين سنة[٤].

٩- العلاء بن الحارث، مات في ولاية أبي العباس في ولاية أبي سراقة على دمشق[٥].

١٠- الفضل بن العباس، قتل يوم اليرموك في عهد أبي بكر[٦].

١١- محمد بن سليم أبو هلال الراسبي، مات في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة[٧].

١٢- ميمون بن مهران، ولد سنة أربعين وتوفي في سنة ثماني عشرة ومائة[٨].

١٣- وائلة بن الأسقع أبو الطفيل، توفي سنة ثلاث وثمانين، ومات وهو ابن مائة سنة وخمس وستين[٩].

١٤- موسى بن عبيدة الربذي، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة[١٠].

---

(١) مصدر سابق ٢/٥١٧.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ١٢٢.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٤١١.

(٤) تأريخ الدوري/ ٢٠٣٥، أسد الغابة ٢/٤٩٢، تهذيب التهذيب ٤/٢٧٨.

(٥) تأريخ الدوري/ ٥٢٥٦.

(٦) مصدر سابق/ ١٢٠.

(٧) مصدر سابق/ ٤١٢٠.

(٨) مصدر سابق/ ٥٣٨٦.

(٩) تأريخ الدوري/ ١٦٣، أسد الغابة ٥/٤٢٨.

(١٠) تأريخ ابن ابي خيثمة ق٢/ ورقة ١٥٥.

١٥- أبي بن كعب، مات سنة عشرين أو تسع عشرة[١].

١٦- معاذ بن جبل، مات سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة وهو ابن أربع وثلاثين[٢].

١٧- مندل بن علي العنزي، ولد سنة ثلاث ومائة ومات سنة سبع وستين ومائة[٣].

١٨ – عبد الله بن شبرمة القاضي، مات سنة أربع وأربعين ومائة[٤].

حادي عشر: معرفة الثقات والضعفاء:

معرفة الثقات والضعفاء، هو الأساس الذي يرتكز عليه علم الجرح والتعديل، وهو من أجل أنواع علوم الحديث، لأنه طريق معرفة الحديث الصحيح من الضعيف والمقبول من المردود، وهو موضع شائك وطويل، والإحاطة به لا تتأتى إلا لقليل ممن امتن الله عليهم بالعلم والفهم، خاصة وان للأئمة في ذلك طرقاً متعددة ومسالك متنوعة ومناهج متباينة.

وبما ان الموضوع سيتضح بشكل جلي في فصول قادمة من الرسالة إن شاء الله، لذا فإني سأقتصر على جانب من معرفته الواسعة بالثقات والضعفاء، وسأتكلم أولاً عن معرفته بالثقات والمفاضلة بينهم ثم بالضعفاء.

معرفته بالثقات: بادئ ذي بدء أقول ان الإمام يحيى بن معين من القلائل الذين اختصهم الله بوافر رعايته وجود كرمه وإنعامه، وتظهر آثار تلك النعمة بما تركه من معلومات وافية كافية، اعتمد عليها أغلب من جاء بعده من المحدثين والمصنفين في الرجال في الحكم على الرواة توثيقاً وتضعيفاً.

---

(١) تهذيب الكمال ٢/ ٢٧١، أسد الغابة ١/ ٦٣.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ١٨٧، أسد الغابة ٥/ ١٩٧.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٩٩.

(٤) أخبار القضاة لوكيع ٣/ ١٢٤.

١- ومعرفة إمامنا الجليل بالثقات واسعة، قائمة على أسس علمية رصينة، فإذا ما ثبتت لديه عدالة الراوي وضبطه، وثقه غير ملتفت إلى تضعيف غيره له، فأسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي قال عنه يحيى: ثقة والكوفيون يضعفونه[١]، وسماك بن حرب أبو المغيرة، قال عنه يحيى: ثقة وكان شعبة يضعفه[٢]، وشريك بن عبد الله القاضي، قال يحيى: لم يكن شريك عند يحيى – أي القطان- بشيء وهو ثقة[٣].

٣- يشير – أحياناً – إلى بعض السلبيات التي يقع فيها الثقات عند ذكره لهم، فإبراهيم بن عرعرة، قال عنه يحيى: ثقة معروف بالحديث، مشهور بالطلب كيّس الكتاب، ولكنه يفسد نفسه يدخل في كل شي[٤].

٣- مما يدل على معرفته الواسعة بأحوال الرواة، إنه يوثق بعض مروياتهم ويضعف الأخرى، فنراه يعتبر رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ضعيفة لأنها كتاب، ويوثقه في بقية رواياته قال يحيى: إذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فهو كتاب، ومن هنا جاء ضعفه، وإذا حدث عن سعيد بن المسيب أو سليمان بن يسار أو عروة فهو ثقة عن هؤلاء[٥]، وعبد الكريم بن مالك الجزري وثقه يحيى[٦]، إلا أنه قال فيه: أحاديثه عن عطاء رديئة[٧]، وجعفر بن برقان الكلابي قال عنه يحيى: ثقة فيما روى عن غير الزهري، وأما ما روي عن الزهري فهو ضعيف وكان أمياً[٨].

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٣١١.

(٢) الكامل ٣/ ١٢٩٩، تأريخ بغداد ٩/ ٢١٥، تهذيب الكامل ١٢/ ١١٩.

(٣) رواية ابن طهمان/ ٣١.

(٤) تأريخ بغداد ٦/ ١٤٩، تهذيب الكمال ٢/ ١٨١.

(٥) تهذيب التهذيب ٨/ ٤٩.

(٦) ابن طهمان/ ٢٥١.

(٧) الكامل لابن عدي ٥/ ١٩٧٩، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٤٥، شرح علل الترمذي ٢/ ٨٠٣.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٦١.

المفاضلة والمساومة بين الثقات: بما ان الثقات لم يكونوا على درجة واحدة من الضبط والاتقان والتيقظ وإنما كانوا متفاوتين في ذلك، فقد يكون هذا الراوي أضبط من ذاك والآخر أتقن وأكيس من غيره، لذا نجد ان الإمام يحيى كان يفاضل بينهم في رواياتهم جميعاً أو في رواياتهم عن بعض شيوخهم، والأسس التي كان يعتمد عليها في المفاضلة هي:

١- يفضل رواية المكثر من الرواية على المقل، سئل يحيى عن ثقات البصريين؟ فقال: حماد بن زيد، وخالد بن الحارث، وعبد الوارث، وبشر بن المفضل، ويزيد بن زريع وإسماعيل بن علية ومعاذ بن معاذ، قيل له:فمعتمر بن سليمان؟ قال: معتمر ثقة وليس مثل هؤلاء، هؤلاء أكثر منه(١).

٢- يفضل رواية الثبت الضابط على الأقل منه ثبتاً أو ضبطاً، قيل ليحيى: محمد بن عجلان مثل عبيد الله بن عمر، فقال: ابن عجلان ثقة وعبيد الله أثبت منه(٢). وسئل يحيى عن إسحاق بن أبي إسرائيل وعبيد الله بن عمر القواريري؟ فقال: ابن أبي إسرائيل، أثبت من القواريري وأكيس وأضبط منه ومن أبيه ومن أهل قريته أجميعن(٣).

٣- يفضل رواية الأكثر إتقاناً، سئل يحيى عن أبي داود الطيالسي، وبهز ابن أسد من كان أحب إليك؟ قال: أبو داود ثقة وبهزا أتقن منه في كل شيء(٤).

٤- يفضل رواية الأحسن حديثاً والأسند، سئل يحيى عن جرير بن حازم وأبي الأشهب جعفر بن حيان؟ فقال: جرير بن حازم أحسن حديثاً منه وأسند(٥).

---

(١) معرفة الرجال ١/٥٠٣.

(٢) مصدر سابق ١/٥٦١.

(٣) تأريخ بغداد ٦/٣٥٩، تهذيب الكمال ٢/٤٠١.

(٤) رواية بان طهما/ ٣٩٤.

(٥) تأريخ الدوري/ ٣٨٥٦.

٥- والتقوى الورع مهما بلغت لدى الراوي فليست هي المقياس عنده، وإنما المقياس حسن الحديث وضبطه لذلك نراه يقول: عبد الله بن إدريس خير من محمد بن فضيل مائة مرة، وابن فضيل أحسن حديثاً منه(١).

٦- إذا كان أحد الراويين روى من الآخر، سئل يحيى، أيما أحب إليك الزهري عن حميد بن قيس الأعرج أو عبد الله بن ذكوان أبو الزناد عن الأعرج؟ قال: الزهري أحب إليّ وأبو الزناد ثقة وكم روى الزهري عن الأعرج(٢).

٧- وقدم الراوي في الأخذ عن شيخه من أسس المفاضلة عند أبي زكريا، سئل عن شريك بن عبد الله النخعي، وإسرائيل بن يونس أيهما أحب إليك؟ قال: شريك أحب إليّ وهو أقدم وإسرائيل صدوق(٣).

٨- يقدم أحد الراويين على صاحبه إذا سمع من شيخه قبل الاختلاط، قال يحيى: حديث سفيان وشعبة بن الحجاج وحماد بن سلمة عن عطاء بن السائب مستقيم، وحديث جرير بن عبد الحميد وأشباه جرير ليس بذاك لتغير عطاء في آخر عمره(٤).

٩- إذا كان أحدهما أحفظ من صاحبه، سئل يحيى عن حماد بن سلمة أحب إليك أو حماد بن زيد؟ فقال يحيى: حماد بن زيد أحفظ وحماد بن سلمة ثقة(٥).

١٠- وتفاوت الضبط والمعرفة لدى اصحاب الشيوخ مما يرجح بعضهم على بعض، قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول وسئل عن أصحاب الثوري أيهم أثبت؟ فقال: هم خمسة يحيى بن سعيد ووكيع بن الجراح وعبد الله بن مبارك وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم الفضل بن دكين، فأما الفريابي وأبو حذيفة وقبيصة وعبيد الله وأبو

---

(١) ابن طهمان/ ٢٧، تأريخ بغداد ٩/ ٢١٩.

(٢) معرفة الرجال ١/ ٥٧٣.

(٣) تأريخ الدارسي/ ٨٥.

(٤) تأريخ الدوري/ ١٤٦٥، ميزان الاعتدال ٣/ ٧١، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٠٤.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ١٧١.

عاصم وأبو أحمد الزبيري وعبد الرزاق وطبقتهم فهم كلهم في سفيان بعضهم قريب من بعض وهم ثقات كلهم، دون أولئك في الضبط والمعرفة[١].

١١- وطول الملازمة والصحبة للشيوخ من دواعي المفاضلة بين تلاميذهم فيقدم الأكثر صحبة على غيره عند الاختلاف، قال يحيى: إذا أختلف إسماعيل ابن علية وحماد بن زيد في أيوب – السختياني- كان القول قول حماد ابن زيد، قيل ليحيى: فإن خالفه سفيان الثوري؟ قال: القول قول حماد في أيوب، قال يحيى: ومن خالفه من الناس جميعاً في أيوب فالقول قوله، وقال حماد: جالست أيوب عشرين سنة[٢].

١٢- وأخذ الراوي عن شيوخ متعددين يرفع جهالته ويفضل على من لم يرو إلا عن شيخ واحد قال الفضل بن سهل الأعرج: سمعت ابن معين يقدم مسلم بن إبراهيم على معاذ بن هشام ويقول: لا أجعل رجلاً لم يرو إلا عن أبيه كرجل روى عن الناس[٣].

ويفاضل أبو زكريا – أحياناً- بين الراويين بدون ذكر سبب المفاضلة، اعتماداً على ما يتحصل عنده من نتيجة تبعاً لاستقراء مروياتهما وتتبع أحوالهما، قال يحيى: عباد بن العوام ثقة صدوق مامون مقنع جائز الحديث، هو والله أوثق من يزيد بن هارون، أيزيد ليس بثقة؟ بلى والله أنه لثقة وان عباداً لأوثق منه[٤]، سئل يحيى عن يزيد بن عبد الله بن حصينة، ومحمد بن عمرو بن علقمة: أيهما أحب إليك؟ فقال: يزيد ويزيد أعلاهما[٥]، وسئل يحيى عن منصور بن سعد وإبراهيم بن طهمان أيهما أحب إليك؟ فقال منصور بن سعد[٦].

---

(١) شرح علل الترمذي ٢/٧٢٢، الجرح والتعديل/ ٦/٣٩.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٠٢١.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/١٢٢.

(٤) معرفة الرجال/ ١/٤٧٤.

(٥) مصدر سابق١/٥٦٢.

(٦) مصدر سابق ١/٤٢٩.

ويساوي أبو زكريا أحياناً بين الراويين فيقول: فلان قريب من فلان، أو ما أشبهه بفلان. أو هو من بابة فلان أو نظراء فلان، وهكذا، سئل عن ربيع بن صبيح؟ فقال ثقة قيل له: فمبارك بن فضالة. قال: ليس به بأس، لم يكن بالكذوب ليس ببينهما إلا قريب من صاحبه(١)، قال يحيى منصور المعتمر، هو نظير أيوب السختياني عندي(٢)، قيل ليحيى: إبراهيم بن ميسرة، هو أحب إليك أو عبد الله بن طاووس؟ فقال: كلاهما(٣)، قال يحيى: زكريا ابن ابي زائدة، وزهير بن معاوية وإسرائيل حديثهم عن أبي إسحق قريب من السواء(٤).

معرفته بالضعفاء:

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى لأبي زكريا حاسة نقدية عالية، للتمييز بين الرواة، ومعرفة الثقات منهم والضعفاء، قل ان تجد لها نظيراً بين المشتغلين في هذا الفن، وتتجلى لنا تلك الحاسة بكشفه عن مواطن الضعف والسقط والوهم الحاصل في روايات الضعفاء،كشفاً يسقط به روايتهم، مستنداً إلى أدلة لا لبس فيها ولا غموض، سئل يحيى عن عباس بن فضل الأنصاري؟ فقال ليس بثقة، فقيل له: لم يا أبا زكريا؟ فقال: حدث عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن زيد عن ابن عباس قال: إذا كانت سنة مائتين حديثاً موضوعاً، ثم قال: ليس بثقة(٥)، فجرح الراوي من قبل أبي زكريا لم يأت اعتباطاً أو مجازفة.

---

(١) معرفة الرجال ١/٥٤٣.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢١٨٩.

(٣) تأريخ الدارمي/ ١١١-١١٢.

(٤) تأريخ الدوري/ ١٨٠٧.

(٥) تأريخ الدوري/ ٤١٦٢، معرفة الرجال ١/٧٦، الجرح والتعديل ٦/٢١٣، الضعفاء للعقيلي ٣/٣٦١، الكامل ٥/١٦٦٤.

ومعرفته بالضعفاء لا تقتصر على كون الراوي ضعيفاً فحسب، إنما يبين لنا موطن ضعفه وربما بين لنا متى وأين سمع من شيخه، فعمر بن إسماعيل بن مجالد، قال يحيى: كذاب يحدث بحديث أبي معاوية عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنا مدينة العلم وعلي بابها[١]، قال أبو زرعة الرازي: أتيت يحيى بن معين فذكرت له هذا الحديث، فقال: قل له ياعدو الله متى كتبت هذا عن أبي معاوية، إنما كتبت أنت عن أبي معاوية ببغداد، متى روى هذا الحديث ببغداد[٢].

ولكثرة تتبع الإمام يحيى لمرويات الضعفاء، وكتابته عنهم الكتابة الكثير، والتي كان يهدف من ورائها معرفة الأساليب والطرق التي يستخدمها الضعفاء، لتمرير مروياتهم على غير ذوي اليقظة والنباهة من الرواة والشيوخ، لذلك نجد ان أساليب الضعفاء وألاعيبهم لم تكن لتنطلي على أبي زكريا مهما كثرت أو تشعبت وامتازت بالدقة المتناهية، فهذا علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، لقيه يحيى بن معين فقال له: كيف حديث مطرف عن الشعبي " من زوج كريمته " فقال: حدثنا مطرف عن الشعبي، فقلت: لم نسمع هذا من مطرف قط، وليس هذا من حديثك،قال: فأكذب؟ فاستحيت منه وقلت: ذوكرت به فوقع في قلبك فظننت انك سمعته ولم تسمعه وليس من حديثك "[٣].

ولما قدم أبو البختري وهب بن وهب القاضي، إلى الكوفة يريد بغداد، حدثهم بالكوفة هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وبنسخة عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، فحملت النسختان إلى يحيى بن معين، فنظر فيهما فقيل له: ما تقول. قال: كذاب، ولم

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٥١، تأريخ بغداد ١٢/ ٢٠٤، ميزان الاعتدال ٣/ ١٨٢، تهذيب التهذيب ٧/ ٤٢٨، وأنظر الموضوعات ١/ ٣٤٩-٣٥٠، اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٣٩-٣٣٦، تنزيه الشريعة ١/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٢) الضعفاء لأبي زرعة الرازي ٢/ ٥٢٠-٥٢١.

(٣) الضعفاء لأبي زرعة ٢/ ٣٩٦، الكامل ٥/ ١٨٣٦، تأريخ بغداد ١١/ ٤٥٥، وأنظر الموضوعات ٢/ ٢٦٠، اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٦٣، تنزيه الشريعة ٢/ ٢٠٠.

يكد يبين منه كذب، فقيل له رأيته أو رأيت له كتاباً قط؟ قال: لا، قيل له: فرأيت في النسختين حديثاً منكراً؟ قال لا، فقيل له: فمن اين قلت له انه كذاب؟ قال: لأن كل من كتب عن هشام بن عروة، قال: هشام يقول أبي عن عائشة إلا يحيى القطان فكان يقول: أخبرك أبوك؟ فيقول له: أخبرني أبي، وكل من كتب عن عبيد الله، كان عبيد الله يقول: نافع إلا يحيى القطان، فكان يقول لعبيد الله: أخبرني نافع، فيقول له: أخبرني نافع، فقول له: أخبرني نافع في كل حديث، فرأيت أبا البختري حدث بالنسختين كما حدث بها يحيى القطان، فقلت انه كذاب"[١]. فبهذا النظر الفاحص الدقيق، والحس النقدي العميق استطاع ان يكشف كذب أبي البختري ويبين أمره.

ولقد كان أبو زكريا مع شدته في الجرح متثبتاً فيه، فهو لا يسقط الراوي من ديوان العدالة إلا وهو متأكد من انه يستحق ذلك، حتى وإن خالفه غيره، فهذا إبراهيم بن أبي الليث ضعفه يحيى، فقال له ابن محرز: يا أبا زكريا: إن أحمد ابن حنبل يختلف إليه ويكتب عنه فقال: لو اختلف إليه ثمانون كلهم مثل منصور بن المعتمر ما كان إلا كذاباً"[٢]، وهذا عامر بن صالح الزبيري، سئل عنه يحيى؟ فقال: كذاب خبيث عدو الله، قد كتبت عنه فقيل له: أن أحمد بن حنبل يحدث عنه، فقال للسائل: ماله جن وهو يعلم إنا تركنا هذا الشيخ في حياته[٣].

وهكذا نرى أبا زكريا كانت له مع الضعفاء والكذابين جولات وجولات بين فيها كذبهم وفضح أمرهم وحذر منهم، ونكتفي الآن بذكر عدد من الرواة الذين ضعفهم مقارنين مع غيرهم:

١- أبو بكر بن أبي مريم، ضعيف الحديث وهو أقوى من الأحوص بن حكيم[٤].

---

(١) الكامل لابن عدي ٢٥٢٧/٧.

(٢) معرفة الرجال ٣٦٦/١.

(٣) معرفة الرجال ١٩/١، تأريخ بغداد ٢٣٦/١٢.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ١٦٠.

٢- المثنى بن الصباح، ضعيف الحديث وهو أقوى من طلحة بن عمرو[١].

٣- كثير بن زيد، وكثير بن عبد الله بن طلحة، ضعيف كلاهما، ولكن ذاك خير من هذا[٢].

٤- سعيد بن المرزبان العبسي، ليس بشيء، وسعد الاسكاف شر منه[٣].

٥- جراح بن مليح الرؤاسي، ضعيف الحديث أمثل من أبي يحيى الحماني[٤].

٦- إسحق بن نجيح الملطي، ضعيف كذاب ليس بثقة ولا مأمون، وحماد بن عمرو النصيبي مثله[٥].

٧- عبيدة وجويبر وابن سالم وجابر الجعفي، قريب بعضهم من بعض، ومحمد ابن عبيد الله العرزمي أضعف هؤلاء[٦].

٨- إبراهيم بن المهاجر، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي متقاربين في الضعف[٧].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد / ١٤١.

(٢) معرفة الرجال ١/١٦٤.

(٣) مصدر سابق ١/٣١-٣٢.

(٤) الجرح والتعديل ٢/٥٢٣.

(٥) معرفة الرجال ١/١١٢.

(٦) تأريخ الدوري/ ٢٧٦٤.

(٧) الجرح والتعديل ٢/١٨٤، الكامل ١/٢٧٥.

ثاني عشر: معرفة من أختلط من الرواة:

وهو فن من فنون الحديث المهمة والعزيزة، والمختلطون من الرواة منقسمون، فمنهم من خلط لأختلاطه وخرفه، ومنهم من خلط لذهاب بصره أو لغير ذلك، والحكم في هؤلاء المختلطين انه يقبل حديث من اخذ عنهم قبل الإختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ منهم بعده(١)، وبهذا قال يحيى بن معين، حيث قال في صالح بن نبهان مولى التوأمة "قد كان خرف قبل أن يموت فمن سمع منه قبل ان يختلط فهو ثبت"(٢).

ولقد منح الله سبحانه الإمام يحيى مقدرة عالية للكشف عمن من أختلط أو خرف من الرواة فكان يذكرهم لتلاميذه، وينبههم عليهم، ويعطيهم – أحياناً- الوقت أو السن الذي أختلط فيه الراوي، قال ابن أبي خيثمة: سمعت أبي وابن معين يقولان: أنكرنا عفان بن مسلم في صفر لأيام خلون منه، سنة تسع عشر ومائتين ومات بعد أيام"(٣). ومن الذين رماهم يحيى بن معين بالاختلاط:

١- حنظلة بن عبد الله السدوسي، تغير في آخر عمره(٤).

٢- سعيد بن عبد العزيز التنوخي، كان قد اختلط قبل موته(٥).

٣- عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي، قد أختلط بآخره(٦).

---

(١) مقدمة ابن الصلاح/٣٥٢.

(٢) تأريخ الدوري/ ٧٨٣، المجروحين ١/٣٦٦.

(٣) التعديل والتجريح للباجي ٣/١٠٤١، تهذيب التهذيب ٧/٢٣٤.

(٤) تأريخ الدوري/ ٣٣٧٣، الثقات ٣/٤٦، الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط، لسبط بن العجمي/٥٣.

(٥) تأريخ الدوري /٥٣٧٧، وأنظر الاغتباط /٦٢.

(٦) تأريخ الدوري/ ٣٣٨٧، ٣٤٩٧، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال/٦٩.

٤- عطاء بن السائب الثقفي، كان قد أختلط[١].

٥- محمد بن جابر السحيمي، كان عمي واختلط عليه[٢].

٦- مسلم بن كيسان الأعور، يقال انه أختلط[٣].

٧- حصين بن عبد الرحمن السلمي، أختلط بآخره[٤].

٨- خالد بن طهمان السلولي، ضعيف خلط قبل موته بعشر سنين، وكان قبل ذلك ثقة، وكان في تخليطه كل ما جاؤوه به ورآه قرأه [٥].

٩- عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، والد علي بن المدني، كان من أهل الحديث، ولكنه بلى في آخر عمره[٦].

١٠- سعيد بن أبي عروبة، أختلط بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن ابن حسين، فمن سمع منه سنة اثنتين وأربعين فهو صحيح السماع، وسماع من سمع بعد ذلك فليس بشيء"[٧].

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٥٧٧، رواية ابن طهمان/ ١١٣,١٩٥، الاغتباط /٨٢، الكواكب النيرات/ ٧٠.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٦٤٧، الاغتباط/ ٩٥.

(٣) تأريخ الدوري/ ١٤٧٧، ٢٠٧٢، الجرح والتعديل ١٩٣/٨، الاغتباط / ١٠٤.

(٤) ابن طهمان/ ١٣، ١٩٥، شرح علل الترمذي/ ٧٣٩، وأنظر الاغتباط ٥٠.

(٥) الكامل لابن عدي ٣/ ٨٩٠، تهذيب التهذيب ٣/ ٩٩.

(٦) تهذيب التهذيب ٥/ ١٧٦.

(٧) الكامل لابن عدي ٣/ ١٢٣٠، مقدمة ابن الصلاح/ ٣٥٣، وانظر الاغتباط/ ٦٢، الكواكب النيرات/ ٤٢.

ثالث عشر: معرفته بالموالي من العلماء والرواة.

وهو من علوم الحديث المهمة، التي يفرق عن طريقه بين من ينتسب إلى القبيلة وبين من ينتسب اليها ولاءً[١]، والإمام يحيى كانت معرفته واسعة بالموالي سواء كان ولائهم لشخص أو قبيلة أو عشيرة، وقد يذكر الأصل الذي يرجع إليه المولى، قال يحيى: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، كان مولى أبي خالد بن أسيد وأصله رومي[٢].

ومن الذين ذكرهم يحيى من الموالي:

١- المثنى بن صالح بن أبي صالح، مولى لعمرو بن حريث، كان يسكن الجزيرة[٣].

٢- أبو المقدام هشام بن أبي هشام، والوليد بن أبي هشام، من موالي عثمان بن عفان[٤].

٣- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي مولى بني هاشم[٥].

٤- رغبان مولي لحبيب بن سلمة من أهل الشام[٦].

٥- صدقة بن خالد الدمشقي، مولى ام البنين[٧].

٦- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مولى لموالي قوم من اليمن من العرب[٨].

٧- عجلان أبو محمد بن عجلان، مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة[٩].

---

(١) تدريب الراوي ٢/ ٣٨٢.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٧٥، تهذيب التهذيب، ٦/ ٤٠٥.

(٣) معرفة الرجال ٢/ ٢٣٧.

(٤) معرفة الرجال ٢/ ٢٦٦.

(٥) مصدر سابق ٢/ ٤٦٣.

(٦) سؤالات ابن الجنيد /٣٠٧.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٥٤، وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، وأخت عمر بن عبد العزيز الخليفة، وزوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان، البداية والنهاية ٩/ ١٦٦.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٠٤، طبقات خليفة بن خياط/ ٢٨٩.

(٩) سؤالات ابن الجنيد/ ٨٤٩.

٨- عمر بن قيس الماصر، مولى لثقيف[١].

٩- سالم بن عجلان الافطس، مولى بن مروان[٢].

١٠- رفيع بن مهران أبو العالية الرماحي، مولى امرأة من بني رياح عقاقة[٣].

١١- إبراهيم بن فروخ، مولى لآل طلحة[٤].

١٢- إبراهيم بن ميمون، مولى لآل سمرة بن جندب[٥].

١٣- أسلم العدوي، مولى عمر بن الخطاب اشتراه عمر من سوق ذي المجاز[٦].

١٤- أشرس بن عبيد بن صهيب، مولى سعد بن العاصي[٧].

١٥- سليمان بن يسار، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم [٨].

١٦- ذكوان بن أبي صالح السمان، مولى غطفان[٩].

١٧- إسماعيل بن أبي حكيم، يقال مولى الزبير، وهو مولى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، تزوجها الزبير وكان معهم، فقيل مولى الزبير يعني أبا حكيم[١٠].

١٨- حميد بن قيس الملكي، مولى آل منظور بن زبان بن سيار[١١].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد / ٨٤.

(٢) معرفة الرجال ١/ ٧٧١، طبقات خليفة / ٣٢٠.

(٣) الكامل في الضعفاء/ ٣/ ١٠٢٢.

(٤) تأريخ الدوري/ ٢٩٢٣.

(٥) مصدر سابق/ ٣١٠٢.

(٦) تأريخ الدوري/ ٩٧٢، ١٠٤٥، طبقات خليفة / ٢٣٥.

(٧) تأريخ الدوري/ ١٧٢٧.

(٨) تأريخ ابن أبي خيثمة ق٢/ ورقة ١١٨، طبقات خليفة / ٢٤٧.

(٩) الجرح والتعديل ٣/ ٤٥١.

(١٠) تهذيب الكمال ٣/ ٦٥.

(١١) مصدر سابق ٧/ ٣٨٦.

١٩- سليمان بن داود بن الجارود، مولى لآل الزبير بن العوام، وأمه فارسية كانت مولاة لبني نهر بن معاوية[١].

٢٠- مؤيد بن أبي فاختة، مولى بني هاشم[٢].

رابع عشر: معرفة مواطن الرواة وبلدانهم:

وهو النوع الخامس والستون من أنواع علوم الحديث، وهو -كما يقول ابن الصلاح - مما يفتقر إليه حفاظ الحديث في تصرفاتهم ومصنفاتهم، والراوي الذي ينتقل من بلد إلى بلد وأراد الانتساب إليها، فليبدأ بالأول فيقول فيمن انتقل من مصر إلى دمشق، المصري الدمشقي، والأحسن ثم الدمشقي[٣]، وفائدة معرفة مواطن الرواة وبلدانهم: تمييز الراوي المدلس وما في السند من الإرسال،وتمييز أحد المتفقين في الاسم أو نحوه من الآخر[٤].

وقد كان أبو زكريا على إطلاع كبير بأوطان الرواة وبلدانهم، عارفاً بمن انتقل منهم من بلد إلى آخر، قال يحيى: ثعلبة بن سهيل كوفي نزل الري وقد روى عنه الكوفيون[٥]، زهير بن محمد، كان خرسانياً وكان بمكة[٦]، سوادة وعمران وإبراهيم بن أبي لجعد، نزلوا الري وكانوا من أهل الكوفة[٧]، سويد بن عبد العزيز واسطي، أنتقل إلى دمشق[٨]، وكان أبو زكريا ينبه إلى البلاد التي تشابهت أسماؤها واختلفت مواضعها، يقول/ شراحبيل بن

---

(١) تهذيب الكمال ٤٠١/١١.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٤٧٩.

(٣) شرح ابن الصلاح/ ٣٦٢، تدريب الراوي ٣٨٤/٢.

(٤) فتح الباقي شرح الفية العراقي ٢٧٨/٣.

(٥) سؤالات ابن الجنيد / ١٢٠.

(٦) مصدر سابق/ ٥٦٤.

(٧) تأريخ بغداد ١٥٧/١١.

(٨) تأريخ الدوري / ٤٨٧٨، ٥٢٣٥.

آدة، أبو الأشعث الصنعاني، وحنش من أهل صنعاء الشام، ليس من أهل صنعاء اليمن قيل له: فحفص بن مسيرة. قال: هؤلاء كلهم أهل صنعاء الشام[١].

والإمام يحيى كان يجند معرفته ببلد الراوي لكي يميزه عن غيره تمييزاً يستدل به على مقدرته العالية بعلم الرجال، يقول: القاسم بن عبد الرحمن الشامي مولى معاوية، ويقال مولى يزيد بن معاوية، ليس في الدنيا القاسم بن عبد الرحمن شامي غير هذا[٢]، المغيرة بن حكيم الذي يروى عنه جرير بن حازم وهو الصنعاني، وليس مغيرة بن حكيم صنعاني غيره[٣].

ومن الرواة الذين ذكر الإمام يحيى بلدانهم وأوطانهم:

١- الحجاج بن عاصم المحاربي، كوفي[٤].

٢- الحجاج بن أبي عمرو الصواف، بصري[٥].

٣- الحجاج بن دينار، واسطي[٦].

٤- أبو صالح مهران، مولى عمرو بن حريث، كان يسكن الجزيرة[٧].

٥- زهرة بن معبد ابو عقيل، يحدث عن سعيد بن المسيب مصري[٨].

٦- أسامة بن زيد الليثي، مديني[٩].

---

(١) معرفة الرجال ١/٧٣٨، ٧٣٩.

(٢) تأريخ الدوري/ ٣٠٩٩، تهذيب التهذيب٨ / ٣٢٢.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٤٢٠، تهذيب التهذيب ١٠/٢٥٨.

(٤) معرفة الرجال ٢/٤١٠.

(٥) مصدر سابق ٢/٤١٢.

(٦) مصدر سابق ٢/ ٤١٤.

(٧) مصدر سابق ٢/٥١٠.

(٨) مصدر سابق ٢/٥٥٩.

(٩) سؤالات ابن الجنيد/ ٨٤٢.

٧- جابر بن يزيد بن رفاعة، موصلي[١].

٨ – جبير بن صالح، مديني [٢].

٩- حنان بن خارجة، شامي[٣].

١٠- الزبير بن جنادة، شيخ خراساني[٤].

١١- الزبير بن سعيد الهاشمي، كان ينزل المدائن[٥].

١٢- عبد الله بن مسلم بن هرمز، مكي[٦].

١٣- محمد بن الصباح الجرجرائي، من أهل المخرم ولكن انتقل[٧].

١٤- محمد بن يزيد الواسطي، أصله شامي وهو كلاعي وليس بواسطي[٨].

١٥- يونس بن سليم، رجل من أهل صنعاء[٩].

١٦- عبيد الله بن عمر من أهل الرقة[١٠].

١٧- سعيد بن سنان، أبو سنان، كوفي كان بالري[١١].

١٨- جعفر بن أبي المغيرة، كوفي كان ينزل قم[١٢].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد / ٦٣٧.

(٢) مصدر سابق / ٤٢١.

(٣) مصدر سابق / ٨٤٢.

(٤) مصدر سابق/ ٢٨.

(٥) مصدر سابق/ ١٤٢.

(٦) مصدر سابق/١٤٣.

(٧) معرفة الرجال ١/ ٢٨٠.

(٨) مصدر سابق ١/ ٦٨٥.

(٩) مصدر سابق ١/ ٧٢٣.

(١٠) مصدر سابق ١/ ٧٤٠.

(١١) معرفة الرجال ٢/ ٣٤٩.

(١٢) تأريخ الدوري/ ٤٨١١.

١٩- حارث بن أبي حارث، رجل من أهل نصيبين[١].

٢٠- شعبة بن الحجاج، كان واسطياً نزل البصرة[٢].

٢١- عبد الله بن محمد بن عقيل، ينزل الحيرة[٣].

٢٢- هشام بن الغاز، وأبو زبر، وأبو عبد الرحيم الشامي، ومحمد بن عبد الله الشعيثي، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، كلهم من بغداد[٤].

٢٣- يعلي بن عطاء، رجل من أهل الطائف، وكان ينزل واسطاً[٥].

٢٤- طريف بن شهاب السعدي، أبو سفيان، بصري[٦].

---

(١) تأريخ الدوري / **٢٣١٨**.

(٢) مصدر سابق / **٣٧٢١**.

(٣) مصدر سابق / **٣١٦٥**.

(٤) مصدر سابق / **٥١٦١**.

(٥) مصدر سابق / **٤٩١٥**.

(٦) سؤالات ابن الجنيد / **٣٢١**.

خامس عشر: معرفته بالأنساب:

لما لمعرفة الأنساب من فوائد جمة، كمعرفة أنساب رواة الأخبار وحملة الآثار، وما يترتب على ذلك من التمييز بينهم وبين مروياتهم لقبولها أو ردها، أهتم السلف الصالح بمعرفة الأنساب واعتنوا بها عناية كبيرة(١)، وكان الإمام أبو زكريا واحداً ممن اهتموا بالأنساب، وقدر مر بنا انه اخذ علم النسب عن محمد بن سلام الجمحي(٢)، وتعبيراً عن اهتمامه بالأنساب فقد كان يملي على تلاميذه نسبة بعض الرواة، قال ابن الجنيد: أملى علينا يحيى بن معين نسبة أبي جعفر الخطمي: أبو جعفر بن يزيد بن عمير بن حبيب بن حباشة بن أخي أنس بن حرمة العدوي "(٣).

وكان أبو زكريا متبحراً بأنساب العرب خاصة، وبغيرهم عامة، فهو يعرف القبائل العربية، ويعرف البطون التي ترجع إليها، فلا يقف – أحياناً- عند ذكر عشيرة الراوي بل يتعداه إلى ذكر البطن التي يرجع إليها ذلك الراوي، قيل ليحيى: عمرو بن مالك النكري ممن هو؟ قال من نكرة من عبد القيس(٤)، وقال يحيى: يسير بن عمير من بني هند من بني شيبان(٥)، وقال: سمعان بن مشبخ العمري، فخذ من بني تميم(٦).

وينبه أبو زكريا إلى بعض الرواة الذين ينتسبون إلى بعض القبائل وهم ليسوا كذلك، وإنما نسبوا إليها لاعتبارات خاصة مثل: محمد بن عبد الله الزبيري، قال يحيى سماه أهل

---

(١) الإمام الزهري وأثره في الشنة/ ١٨٢.

(٢) تأريخ بغداد ٣٢٨/٥.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٩١.

(٤) مصدر سابق/ ٧١٠.

(٥) تأريخ الدوري/ ٢١٤.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٦٤.

بغداد الزبيري، لأنه كان يبيع القت بزبالة، وليس هو من الزبيريين[١]، وإبراهيم بن يزيد الخوزي، قيل ليحيى: هو خوزي؟ قال: لا ولكنه مكي وكان ينزل شعب الخوز[٢].

ومن الرواة الذين ذكر نسبهم:

١- أيوب بن جابر، أبو الجمل يمامي[٣].

٢- جهير بن يزيد البصري، هو عبدي[٤].

٣- زافر بن سليمان، خرساني ينتسب إلى سجستان[٥].

٤- عبد الاعلى بن مسهر أبو مسهر، كان عربياً غسانياً[٦].

٥- عبد الرحمن بن سعيد بن وهب، همذاني[٧].

٦- عمر بن حمزة، عمري[٨].

٧- محرش بن عبد الله الكعبي، من خزاعة[٩].

٨- الحجاج بن أرطاة كوفي من النخع من أنفسها[١٠].

٩- خارجة بنت الصلت، برجمي قيل ليحيى: هو التميمي؟ قال: نعم[١١].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٦٣١. وزبالة: بضم الواو منزل بطريق مكة، من ناحية الكوفة، معجم البلدان ١٢٩/٣.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٨٠.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٥٦.

(٤) مصدر سابق/ ١٩٩.

(٥) مصدر سابق/ ٥٨٣.

(٦) مصدر سابق/ ١٣٦.

(٧) معرة الرجال ١/ ٦٩١.

(٨) مصدر سابق/ ٦٨٧.

(٩) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٤.

(١٠) معرفة الرجال ١/ ٢٧٦.

(١١) مصدر سابق ١/ ٦٧٨.

١٠- جعفر بن محمد بن عباد، مخزومي[١].

١١- الحكم بن حزن الكلفي، يقال له انه من بني نصر[٢].

١٢- الربيع بن سهل الفزاري، ينبغي ان يكون من آل الركين بن ربيع الفزاري[٣].

١٣- سالم ابو جميع البصري، وهو هجيمي[٤].

١٤- سعد بن عبيدة، طهوي وكانت عنده ابنة أبي عبد الرحمن السلمي[٥].

١٥- شبيل ابن عوف، بجلي[٦].

١٦- عبد الله بن المغفل . مزني[٧].

١٧- مسعود بن الحكم، روى عنه محمد بن المنكدر، رزقي[٨].

١٨- مظفر بن مدرك أبو كامل، كان من الأبناء من أهل خرسان[٩].

١٩- أبو آمنة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، من بني فزارة[١٠].

٢٠- سعيد بن أحمد الثوري أبو السفر، من ثور همدان[١١].

٢١- عيسى بن عبد الرحمن البجلي، بني بجلة من سليم[١٢].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٠١.

(٢) مصدر سابق/ ٥١١٥.

(٣) مصدر سابق/ ١٨٨١.

(٤) مصدر سابق / ٤٦٦٢.

(٥) مصدر سابق/ ١٥٣٤.

(٦) مصدر سابق / ١٥٣٣.

(٧) مصدر سابق/ ١٨٥.

(٨) مصدر سابق/ ٧٤٠.

(٩) مصدر سابق/ ٤٨٦٧، ٥٠٠٤.

(١٠) تأريخ الدوري/ ٩٨، أسد الغابة ٥/٦.

(١١) الجرح والتعديل ٤/٧٣.

(١٢) المؤتلف والمختلف ١/٢٧٦، وانظر الأنساب ٢/٨٨، اللباب في تهذيب الانساب ١/١٢٢.

٢٢- عبد الله بن مطر أبو ريحانة، من بني عرين بن ثعلبة بن يربوع[١].

٢٣- الصلت بن طريف البصري، معولي[٢].

٢٤- عوف بن أبي جميلة الإعرابي، هجري[٣].

سادس عشر: معرفته بمهن الرواة:

ومعرفة المهنة التي كان يمتهنها الراوي، تعطي المحدث معلومات إضافية عن شخص الراوي، وتعطينا نحن صورة واضحة عن تتبع أئمة الحديث لكل ما يتعلق بالراوي من صغيرة وكبيرة، وبكل ما يخص حياته بجميع جوانبها أضف إلى ان ممارسة الراوي لبعض المهن غير المقبولة عرفاً والتي تعد من قبل خوارم المروءة قد تسبب في عدم قبول روايته عند بعض العلماء وأبو زكريا كثيراً ما كان يذكر مهنة الراوي عند ذكره له ويذكر من له أكثر من مهنة، قال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: عيسى بن أبي عيسى، كان كوفي الأصل إلا أنه نزل المدينة، وكان خياطاً وحناطاً وخباطاً "[٤].

ومن الذين ذكر مهنهم:

١- عبيد بن أبي قرة، كان من التجار في القطيعة[٥].

٢- عصمة بن محمد الأنصاري، إمام مسجد الأنصار ببغداد[٦].

٣- عقبة بن سنان، كان كاتباً ببغداد[٧].

---

(١) المؤتلف **٤/١٧٣٥**.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ **٦١٠**.

(٣) تأريخ الدوري/ **٤٥٩١**.

(٤) تأريخ الدوري/ **١١٥٥**، المؤتلف والمختلف **٢/٩٤٠**، والخباط: الذي يبيع الخبط الذي تأكله الإبل، القاموس المحيط **٢/٣٦٩**.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ **٦٥٠**.

(٦) مصدر سابق/ **٦٩١**.

(٧) مصدر سابق/ **٦٧٦**.

٤- مسلم بن صبيح أبو الضحى، كان عطاراً[١].

٥- أشعث بن سوار الأفرق، كان نجاراً[٢].

٦ إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر، كان معلماً[٣].

٧- أياس بن معاوية بن قرة، أبو وائلة، كان قاضياً[٤].

٨ – حبيب أبي عمر، كان قصاراً[٥] .

٩- أبو طالب دينار، روى عنه قتادة، كان حجاما[٦].

١٠- عاصم الأحول، كان بالمدائن على الموازين والمكاييل، يعني يحيى كأنه كان محتسباً[٧].

١١- عبد الله بن الأخنس أبو مالك، كان خزازاً[٨].

١٢- عبيد بن باب، كان حائكاً شصاً[٩].

١٣- عمر بن عبد الرحمن أبو حفص، كان يعمل الإبر بمطرقته[١٠].

١٤- عيينة بن أبي عمران أبو سفيان، كان صرفياً بالكوفة[١١].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد /٩.

(٢) معرفة الرجال ١/٧٠٧.

(٣) تأريخ الدوري/ ٥٣٤١.

(٤) مصدر سابق/ ٣٨٦٨.

(٥) مصدر سابق/ ٢٩٨٤.

(٦) مصدر سابق / ٣٥٤٧.

(٧) مصدر سابق/ ٢١٦٥.

(٨) مصدر سابق / ٤٠٤٥.

(٩) مصدر سابق/ ٤٥٣٨.

(١٠) مصدر سابق/ ٢٦٢٠.

(١١) مصدر سابق/ ١٤٣٩.

١٥- قران بن تمام، كوفي وكان نخاساً، وكان ينزل ناحية المخرم[١].

١٦- الهيثم بن بدر الذي يروي عنه مغيرة، كان على شرط الري[٢].

١٧- رزين بن حبيب، بياع الرسان ثقة[٣].

١٨- حاتم بن إسماعيل، تيان يبيع التين[٤]

سابع عشر: معرفة من لم يرو إلا حديثاً واحداً:

وهذا النوع الحادي والتسعون من أنواع علوم الحديث -كما ذكره السيوطي- وبينه وبين الوحدان – أي الذين لم يرو عنهم إلا واحد – فرق، فإنه قد يكون روى عنه أكثر من واحد، وليس له إلا حديث، وقد يكون روى عنه غير حديث وليس له إلا راو واحد وذلك موجود معروف[٥].

والإمام يحيى قد ذكر طائفة من الرواة الذين لم يرو عنهم إلا حديث واحد، بحسب ما توصل إليه وحده، مع ملاحظة ان غيره من الأئمة قد يخالفه في هذا ويثبت للراوي أكثر من حديث، فقد سئل عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس؟ فقال: شيخ هاشمي قيل له: كيف حديثه؟ فقال: أرجو أنه ليس يكذب إنما يحدث بحديث واحد"[٦]. قال ابن عدي – بعد ان ساق هذا النص وذكر الحديث: وقد روى غير هذا الحديث بضعة عشر حديثاً"[٧].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢٩١٧، تأريخ بغداد ٤٧٣/١٢.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٧٩٧.

(٣) الجرح والتعديل ٥٠٨/٣.

(٤) رواية ابن طهمان/ ٢١٠.

(٥) تدريب الراوي ٢/ ٣٩٦.

(٦) تأريخ الدارمي/ ٣١٧.

(٧) الكامل لابن عدي ٩٥٦/٣.

ومن الذين لم يرو عنه إلا حديث واحد الذين ذكرهم أبو زكريا:

١- مالك بن عبد الله الخثعمي، يروي مروان بن معاوية عن منصور بن حيان، عن سليمان بن بسر، عن خاله مالك بن عبد الله، قال يحيى: هو مالك هذا وليس يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم مالك إلا بهذا – يعني هذا الحديث[١].

٢-مطر بن عكاس، لم يرو عنه إلا أبو إسحاق، ولم يرو عن مطر بن عكاس إلا هذا الحديث[٢].

٣- عبد الرحمن بن صفوان، يروي حديثاً واحداً، يرويه يزيد بن أبي زياد[٣].

٤- الزبير بن عدي، قال يحيى: ليس له إلا حديث واحد[٤].

٥- إسماعيل بن دارمس، سئل يحيى: ما حاله؟ فقال: إنما يروي حديثاً واحداً ليس به بأس[٥].

٦- مغيرة بن زياد، سئل يحيى بن معين عنه؟ فقال: ليس به بأس، له حديث واحد منكر[٦].

٧- عبد الله بن ملاذ الأشعري، لم يكن عنده إلا حديث واحد[٧].

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٤٧، ٥٣٤٧.

(٢) تاريخ الدوري/ ١٧٠.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٢.

(٤) شرح علل الترمذي ٨٤٨/٢.

(٥) تأريخ الدارمي/ ٩٦١.

(٦) الجرح والتعديل ٢٢٢/٨.

(٧) تهذيب التهذيب ٤٨/٦.

ثامن عشر: معرفته بعدد أحاديث الرواة:

يعد الإمام يحيى بن معين بحق موسوعة في علم الرجال، فلا تكاد تجد أمراً من الأمور التي تتعلق بالراوي أو بمروياته خافياً عليه، ومن هذه الأمور معرفته بعدد أحاديث الراوي، ولا شك أن هذه المعرفة لم تأتِ بيسير وإنما جاءت بعد جهد وعناء وتتبع كبير بذلها الإمام للتوصل إليها، ولم تقتصر معرفته بمرويات الرواة والمشايخ بشكل عام، وإنما كان مطلعاً على أحاديث الرواة التي حدثوا بها أو تلقوها في البلاد الإسلامية، وبمعرفته هذه استطاع ان يكتشف جانباً من جوانب كذب الكذابين، فأبو معاوية الضرير جرير بن حازم حدث ببغداد أحاديث، وقد سمع منه عمر بن إسماعيل بن مجالد في بغداد، لكن عمر روى عن أبي معاوية حديثاً لم يروه، فأخبر أبو زرعة الرازي بذلك الإمام يحيى ابن معين فقال له يحيى: قل له يا عدو الله، متى كتبت هذا عن أبي معاوية، إنما كتبت أنت عن أبي معاوية ببغداد متى روى هذا الحديث ببغداد[١]، كذلك شملت معرفته بعدد الأحاديث، عدد أحاديث الرواة عن مشايخهم.

والرواة الذي ذكر عدد أحاديثهم كثيرون نقتصر على بعض منهم:

١- آدم بن علي وجبلة بن سحيم: قال يحيى: آدم ثقة وجبلة ثقة، وما أرى يروى عن كليهما عشرون حديثاً[٢].

٢- الربيع بن سليم البصري: قال يحيى: روى عنه وكيع، والربيع بن مسلم أكبر منه، وإنما كان عند الربيع بن سليم حديثان أو ثلاثة[٣].

٣- شعبة بن الحجاج: قال يحيى: روى شعبة بن الأعمش خمس مائة لم يخطئ إلا في عشرة أحاديث، وروى شعبة عن الحاكم أربعمائة حديث، وروى شعبة عن منصور نحواً

---

(١) الضعفاء لأبي زرعة الرازي٢/ ٥٢٠-٥٢١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٩٤.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٥٨.

من خمسمائة، وروى عن حميد الاوزاعي حديثاً واحداً، وحدث شعبة عن أبي بكر بن أبي الجهم حديثين أو ثلاثة، غندر حدث بها[١].

٤- علي بن المديني: قال يحيى: هو من أروى الناس عن يحيى بن سعيد، أني أرى عنده أكثر من عشرة الآف، وكان يحيى بن سعيد يكرمه ويدنيه وكان صديقه، وكان علي يلزمه[٢].

٥- محمد بن جحادة: قال يحيى: ما أرى حديثه يكون ستين حديثاً[٣].

٦- أبو عوانة وضاح بن عبد الله، قال يحيى: كتب عن مغيرة أربعة الآف[٤].

٧- برد بن سنان: قال يحيى: كان ثقة وحدث بنحو مائتي حديث، حدث عن معتمر وغيره[٥].

٨- حماد بن أسامة: قال يحيى: سمع هشام بن عروة ستمائة حديث[٦].

٩- آدم بن سليمان: قال يحيى: قدر روى أحاديث خمسة أو أربعة[٧].

١٠- حفص بن غياث: قال يحيى: قد روى عن محمد بن زيد بن المهاجر ابن قنفذ بن جدعان، خمسة أحاديث وهو مدني[٨].

---

(١) معرفة الرجال ١/٨٥٧.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٠٣.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٢٤.

(٤) معرف الرجال ١/٥٨٤.

(٥) معرفة الرجال١/٥١٧، تأريخ الدوري/ ٤٣٧٩.

(٦) معرفة الرجال ١/٨٥٦.

(٧) تأريخ الدوري/ ٢٩٣١.

(٨) تأريخ الدوري/ ٧٤٥.

١١- عبد الله بن نمير: قال يحيى: كان يروي عن عبيد الله بن عمر أربعمائة حديث أو أكثر كتبها كلها عنه[١].

١٢- ديلم بن غزوان: قال يحيى: صالح يروي ثلاثة أو أربعة أحاديث[٢].

١٣- عبد الرحمن بن عجلان: قال يحيى: ثقة كوفي، يروي ثلاثة أحاديث[٣].

١٤- أفلح بن سعيد الأنصاري: قال أحمد بن سعيد بن ابي مريم عن يحيى: ثقة يروي خمسة أحاديث[٤].

١٥- زيد بن جبريل بن حرمل الطائي: قال ابن أبي مريم عن ابن معين ثقة، يروي ستة أحاديث أو سبعة [٥].

١٦- عبد الله بن جابر أبو حمزة، ويقال أبو حازم البصري: قال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة، روى حديثاً أو حديثين[٦].

١٧- الوليد بن شجاع بن الوليد أبو همام: قال يحيى: عن أبي همام ستة آلاف حديث عن الثقات[٧].

١٨- العلاء بن خالد الأسدي: قال يحيى: يروي أربعة أحاديث أو خمسة[٨].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢٦٤٩.

(٢) ابن طهمان/ ٥٤.

(٣) ابن طهمان/ ٢٦٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٠.

(٥) تهذيب التهذيب ٥/ ١٦٧.

(٦) تهذيب التهذيب ١١/ ١٣٥.

(٧) الكامل ٥/ ١٨٦٢.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٩٣.

١٩ عبد الله بن المبارك: قال يحيى: كان عالماً صحيح الحديث، وكانت كتبه التي حدث بها عشرين الفاً أو واحداً وعشرين الفاً [١].

٢٠- عبد الرحمن بن حرملة: روى عنه يحيى بن سعيد القطان نحواً من مائة حديث.

تاسع عشر: معرفته بالشيوخ:

أهتم الإمام يحيى بن معين بالشيوخ كثيراً، وكان عارفاً بشيوخهم مميزاً بين من رووا عنهم ومن لم يرو عنهم، أما معرفته بأصحاب الشيوخ وتلاميذهم فكانت كبيرة وواسعة، تتجلى بمعرفة من هم أثبت أو أضبط أو أعلم أو أكثر أو أطول صحبة لشيوخهم لكي يرجع إليهم ويعتمد عليهم عند الاختلاف.

والأمثلة على معرفته بشيوخ الشيوخ كثيرة أقتصر على مثال واحد يوضح المقصود، قال يحيى بن معين: هذه تسمية من سمع منه شعبة من أهل الكوفة، ولم يسمع منهم سفيان الثوري: إسماعيل بن رجاء الحكم بن عتيبة، عبد الملك بن عتيبة، عبد الملك بن ميسرة، عدي بن ثابت، طلحة بن مصرف، المنهال بن عمرو، يحيى أبو عمرو البهراني، علي بن مدرك، سماك الحنفي، سعيد بن أبي بردة، أبو بكر بن حفص، عبد الله بن عبد الله بن جبر، أبو زياد الطحان، محل بن خليفة، أبو السفر، زائدة ابن عمير ناجية، العلاء بن بدر، حيان البارقي، عمارة بن عقبة العبسي، عياش بن مضرب الكلبي عبد الله بن أبي المجالد، الهيثم الصرفي، وأبو الهيثم العطار، عقبة بن حريث، عاصم بن عمرو البجلي، وأبو المختار، عمار العبسي، وعائذ بن نصيب قال يحيى: وهو أبو هشام بن عائذ ابو معشر صاحب إبراهيم، وسيار ابو الحكم، أبو مجر الهلالي، ومحمد بن ذكوان، الوليد بن العيزار، يحيى بن الحصين، نعيم بن ابي هند، حبيب بن الزبير، سعيد بن عمرو بن سعيد قال يحيى: وهؤلاء بصريون

---

(١) الكامل ١٦١٨/٤.

وغيرهم، روى عنهم شعبة ولم يرو عنهم سفيان، أبو ذبيان وأسمه خليفة، وبريد بن أبي مريم، وسليمان بن عبد الرحمن من أهل مصر(١).

أما الإثبات من أصحاب الشيوخ فنذكر منهم:

أ- أصحاب قتادة بن دعامة السدوسي ت١١٧هـ.

قال يحيى، أوثق الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة، وشعبة بن الحجاج، وهشام بن أبي عبد الله الدستوائي، قيل ليحيى: أيما كان أوثق في قتادة شعبة أو سعيد؟ فقال: شعبة ثقة فيما حدث به، وسعيد أكثر منه في قتادة(٢) .

ب- أصحاب محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ت١٢٤هـ.

سئل يحيى: من اثبت الناس في الزهري ممن روى عنه؟ قال: مالك بن انس، فقيل له: ثم من بعد مالك؟ فقال معمر بن راشد الأزدي، قيل له: ومن بعد هذين؟ قال: عقيل بن خالد الأيلي وصالح بن كيسان وشعيب بن أبي حمزة ويونس بن زيد، وشعيب بن أبي حمزة اعلم هؤلاء بالزهري، قيل له: شعيب بن أبي حمزة أعلم بالزهري من مالك ومعمر؟ فقال يحيى: شعيب بن أبي حمزة أعلم بالزهري من عقيل ويونس وصالح كيسان(٣).

ج- أصحاب عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم ت١٢٦هـ

سئل يحيى بن معين/ أيما أثبت في عمرو بن دينار: سفيان بن عيينة أو محمد بن مسلم الزهري؟ فقال: ابن عيينة أثبت في عمرو من محمد بن مسلم ومن داود العطار ومن حماد بن زيد، وسفيان أكثر حديثاً منهم عن عمرو وأسند، قيل فابن جريج. قال جميعاً ثقة كأنه سوى بينهما في عمرو(٤).

---

(١) تأريخ الدوري/ ٤٥١٤، ٢٠٧١.

(٢) معرفة الرجال ١/٥٥٢.

(٣) معرفة الرجال ١/٥٩١.

(٤) رواية ابن طهمان ٥/١١٠.

د- أصحاب عمرو بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي ت ١٢٩هـ:

قيل ليحيى: من اكبر في أبي إسحاق شريك بن عبد الله القاضي أو سفيان الثوري؟ قال: سفيان قيل: وشريك أو شعبة؟ قال شعبة، قلت فشعبة أو سفيان؟ قال: جميعاً واحد ثم قال، زهير بن معاوية، وإسرائيل بن يونس وشريك وأبو عوانة وضاح بن عبد الله اليشكري هؤلاء الأربعة في أبي إسحاق واحد، وإسرائيل أقدم من عيسى بن يونس، ليس به بأس(١).

هـ - أصحاب سليمان بن مهران الاعمش ت ١٤٧هـ.

قيل ليحيى: من أثبت أصحاب الأعمش؟ قال: بعد سفيان وشعبة محمد بن خازم أبو معاوية الضرير، وبعده عبد الواحد بن زياد(٢).

و- أصحاب سفيان بن سعيد الثوري ت١٦١هـ.

سئل يحيى عن أصحاب الثوري؟ فقال: أما عبد الرزاق والفريابي وعبيد الله بن موسى وأبو أحمد الزبيري وأبو عاصم وقبيصة وطبقتهم منهم كلهم في سفيان قريباً بعضهم من بعض، وهم دون يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع وابن المبارك وأبي نعيم"(٣).

---

(١) الجرح والتعديل ٦/ ٢١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ١٧٠.

(٣) الجرح والتعديل ٦/ ٣٩، المعرفة والتاريخ للبسوي ١/ ٧١٨.

عشرون: معرفته بأماكن سماع الرواة من الشيوخ:

ومعرفة أماكن سماع الرواة من شيوخهم ضرورية للتأكد من سماع الراوي من شيخه من عدمه، وكذلك فإن هذه المعرفة قد توضح لنا جانباً مهماً من جوانب كشف الكذابين كما مر معنا في موضوع معرفته بعدد أحاديث الرواة، ومن الذين أخبر عن مكان سماعهم:

١- يحيى بن سعيد القطان، قيل ليحيى: أين كتب عن سفيان الثوري؟ قال: في غير موضع بالكوفة والبصرة ومكة(١).

٢- حجاج بن محمد المصيصي الاعور، قيل ليحيى: أين كتب عن شعبة؟ قال: ببغداد والبصرة(٢).

٣- هاشم بن القاسم الليثي أبو النضر البغدادي، قيل ليحيى: أين كتب عن شعبة؟ قال: ببغداد(٣).

٤- شريك بن عبد الله القاضي، قيل ليحيى: شريك حدث عن أبي المعتمر؟ قال: نعم شيخ بصري أسمه يزيد بن طهمان، سمع منه أيضاً أبو نعيم وعبد الصمد ووكيع، وسمع منه بالبصرة ثم انتقل إلى الكوفة(٤).

٥- داود بن عمرو، قيل ليحيى: داود بن عمرو يحدث عن مبارك أبي عبد الله عن عطاء، قال: هو مبارك بن حسان لقبه بمكة وهو بصري وليس به بأس(٥).

---

(١) معرفة الرجال ٢/١٦٣.

(٢) مصدر سابق ٢/١٦٤.

(٣) المصدر نفسه ٢/١٦٥.

(٤) نفسه ٢/٣١٤.

(٥) نفسه ١/٢٦٣.

٦- أبو الفيض، سئل يحيى عن أبي الفيض الذي يحدث عنه شعبة من هو؟ فقال: شيخ من أهل الشام، قلت: كان ثقة؟ قال : أراه، قلت: أين لقيه شعبة؟ قال: بواسط[١].

٧- إسماعيل بن أبي خالد، قيل ليحيى: يحدث عن قتادة سمع منه؟ قال: نعم بالكوفة، قدم عليهم زمن خالد بن عبد الله[٢].

٨- يزيد بن هارون أبو خالد الواسطي، قال يحيى: سمع من يحيى بن سعيد القطان، بالكوفة بالهاشمية[٣].

٩- عبد الله بن نمير، قال يحيى: سمع ابن نمير وأهل الكوفة من يحيى بن سعيد بالهاشمية[٤]

---

(١) معرفة الرجال ١/ ٥٠٠.

(٢) نفسه ١/٦١٣.

(٣) تأريخ الدوري:/ ٢٢٦٠.

(٤) تأريخ الدوري / ٢٢٦٠.

واحد وعشرون: معرفته بطرق تحمل وأداء الحديث:

معرفة كيفية أداء الشيوخ لمروياتهم إلى تلاميذهم، وكيفية تحمل التلاميذ لحديث شيوخهم مهمة لبيان حال كلا الفريقين هل هم من الذين يتساهلون في التحمل والأداء ولا يبالون بهما فتتوارد علامات الاستفهام أمام مروياتهم، أم أنهم من الذين لا يتساهلون فيهما فيقبل حديثهم بلا ارتياب، وقد بين لنا الإمام يحيى طريقة أداء بعض الشيوخ وطريقة تحمل بعض التلاميذ وكالآتي:

أولاً- طريقة أداء بعض الشيوخ:

أ- إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، قال يحيى/ كان إسماعيل بن عياش يقعد ومعه ثلاثة أو أربعة فيقرأ كتاباً وهم معه والناس مجتمعون ثم يلقيه إليهم فيكتبون جميعاً، ولم ينظر في الكتاب إلا أولئك الثلاثة أو الأربعة، يقول يحيى: شهدت إسماعيل بن عياش وهو يحدث هكذا فلم آخذ منه شيئاً ولكني شهدته يملي إملاءً فكتبت عنه(١).

ب- شعبة بن الحجاج، قيل ليحيى: كيف كان شعبة يحدثهم؟ قال: قراءة ما املى عليهم حديثاً قط بالبصرة ولاببغداد، وكان يقرأ عليهم بحوز مرقعة فينظر فيها بعض وبعض لا ينظر، ثم يقومون فينسخوها كلهم "(٢).

ج- وكيع بن الجراح، قيل ليحيى: كيف كان يحدثهم؟ قال: كان يحدث من حفظه كل شيء حدث به حفظاً(٣).

د- عبد الرحمن بن مهدي، قيل ليحيى: كيف كان يحدثهم؟ قال: من كتبهم(٤).

---

(١) تأريخ الدوري / ٤٩٠١.

(٢) معرفة الرجال ٢/ ١٦٠.

(٣) مصدر سابق ٢/ ١٥٦.

(٤) نفسه ٢/ ١٥٨.

هـ- سفيان بن عيننة، سئل يحيى: كيف كان يحدثهم؟ قال كان المستملي يسأل فيقرأ سفيان فمن علق كتب، ومن لم يعلق ذهب إلى العقبة فكتب من المستملي[١].

و- محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن أبي ذئب، قال الإمام يحيى: كان ابن أبي ذئب يجلس في غرفة ثم يطلع رأسه من كورة ويقوم أصحاب الحديث في رماد للحمام بحذائه فيقرأ عليهم ويسمعون[٢].

ز- عبد الله بن المبارك، قال يحيى: كان ابن المبارك لا يدعهم يصلحون عنده، فكان يقرؤه عليهم مرتين وثلاثة وأربعة ولا يضبطونها جيداً"[٣].

ح – منصور بن المعتمر، قال يحيى: كان منصور لا يملي عليهم إملاءً إنما كان يذاكرهم الأحاديث[٤].

ثانياً: طريقة تحمل بعض التلاميذ:

أ – حفص بن ميسرة، سئل يحيى عنه؟ فقال: سمع عرضاً، اخبرني من سمع حفص من ميسرة يقول: كان عباد بن منصور يعرض على زيد بن أسلم ونحن نسمع منه، قال يحيى: ما أحسن حاله إن كان سماعه كله عرضاً، كأنه يقول: مناولة[٥].

ب- سعد بن عبد الحميد، سئل يحيى عنه؟ فقال: ليس به بأس كان سماعه عرضاً[٦].

ج- عبد الله بن وهب المصري، قال يحيى سماعه من يونس بن يزيد الأيلي عرض عرضه عليه[٧].

---

(١) معرفة الرجال ٢/١٥٩.

(٢) نفس المصدر ٢/١٦٦.

(٣) نفسه ٢/١٦٩.

(٤) تأريخ الدوري/ ٢٣٩١.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٣١١، معرفة الرجال ٢/٤٨١.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/ ٦٤٩.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٠٦.

د – يزيد بن أبي حبيب، قال يحيى: لم يسمع من الزهري شيئاً، ولكنه قال: كتب اليّ ابن شهاب فإنما الذي يروي عنه مما كتب إليه الزهري[١].

هـ – صدقة بن خالد، قال يحيى: كان يكتب عند المحدثين في ألواح، وأهل الشام لا يكتبون عند المحدثين يسمعون ثم يجيئون إلى المحدث، فيأخذون سماعهم منه[٢].

و– محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، قال يحيى: حديثه عن الزهري مناولة[٣].

ز– عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، قال يحيى: يروي ابن جريج عن أبي بكر السبري، وكتبه عنه إملاءً[٤].

ح– مخرمة بن بكير بن عبد الله الأشج، سئل يحيى، وسمع من أبيه؟ فقال: كتاب[٥].

ط– عمرو بن شعيب بن محمد، قال يحيى: إذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده فهو كتاب[٦].

---

(١) معرفة الرجال ١/ ٦٢٥.

(٢) تاريخ الدوري/ ٥٢٨٦.

(٣) مصدر سابق/ ٧٩٤.

(٤) المصدر نفسه / ٣٨٧.

(٥) تأريخ الدوري/ ١١٩٢، معرفة الرجال ١/٥٣، الجرح والتعديل ٨/٣٦٣.

(٦) تأريخ الدوري/ ٥٣٠٢.

الفصل الثالث
منهجهُ
في الجَرح والتعديل

منهجه في الجرح والتعديل

أولاً: سمات منهجه:

يقوم منهج الإمام يحيى بن معين على الأمور الآتية:

١- الأمانة والنزاهة في إصدار الحكم:

وهذه سمة بارزة من سمات منهج الإمام يحيى بن معين، فتراه لا يصدر حكمه على الراوي إلا بعد السؤال عن عدالته والتفتيش عن ضبطه والوقوف على حاله، ومحاولته التعرف على جميع أموره، فلا يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها له. هذا إلى جانب تتبع مروياته ومقارنتها بغيرها من الروايات لمعرفة مواطن السقط والوهم والاختلاف الحاصل فيها، ومن خلال ما يتحصل لديه من هذه المعلومات يحكم على الراوي تعديلاً أو تجريحاً، ومن ثم ينقل إلينا هذا الحكم بكل أمانة وصدق ونزاهة، فلا يجامل على حساب دين الله أحداً ولا يحابي صديقاً أو يوارب قريباً أو يخشى سلطاناً، فإذا ما أستحق الراوي الجرح جرحه، وإذا ما شم رائحة الكذب منه كذبه وفضح أمره وكشف زيفه بين الناس وعلى رؤوس الأشهاد كائناً من يكون، فحين قدم هارون الرشيد إلى المدينة المنورة أعظم ان يرقى منبر النبي صلى الله عليه وسلم في قباء أسود ومنطقة فقام وهب بن وهب البختري فقال: حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال: نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة مخنجراً فيها بخنجز" فوقف الإمام يحيى بن معين على حلقة أبي البختري فإذا هو يحدث بهذا الحديث فقال له: كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: فأخذني الشرط قال: فقلت لهم: هذا يزعم ان رسول رب العالمين نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء، قال: فقالوا لي: هذا والله قاض كذاب، وأفرجوا عني"[١] . وأبو البختري هذا كان قاضياً للمدينة وولي حرسها وصلاتها وحربها[٢]، ومع ذلك فإن الإمام

---

(١) تأريخ بغداد، ١٢/ ٤٥٢-٤٥٣، وفيات الأعيان ٦/ ٤٠، لسان الميزان ٦/ ٢٣٣.

(٢) تأريخ بغداد ١٣/ ٤٥١، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٥٣.

يحيى لم يمنعه منصب الرجل ولم يرهبه موقعه في السلطة من ان يدعه دون ان يبين أمره ويكذبه أمام الخلائق، فشعاره المعروف هو ان يصدع بالحق بوجه صاحبه، ومثل ما قال ابن رجب الحنبلي: كان يحيى يوسع القول في الجرح ولا يحابي أحداً ، بل يصدع به في وجه صاحبه[١]، وكان هذا ديدنه حتى مع أصدقائه وأقرب الناس إليه حيث قال في عبيد بن إسحاق العطار: كذاب وكان صديقاً لي"[٢]، ولما قدم يحيى إلى حران طمع يحيى بن عبد الله البابلتي ان يجيئه، فوجه إليه بصّرة فيها ذهب وطعام طيب، فقبل الطعام ورد الصرة، فلما رحل سألوه عنه فقال: والله ان صلته لحسنة وأن طعامه لطيب إلا أنه لم يسمع والله من الأوزاعي شيئاً[٣]، فصلة البابلتي للإمام يحيى لم تكن لتحجبه عن طلابه ليحذروا خفاء تدليسه، وجاء حميد بن الربيع الخزاز إلى الإمام يحيى وقال له، يا أبا زكريا: هل بلغك عني شيء؟ فما تنقم عليّ؟ قلت له: ما بلغني عنك شيء، إلا أني استحي من الله ان أقول فيك باطلاً"[٤]، وقال ابن الجنيد: سألت يحيى عن علي بن قرين؟ فقال يحيى: صدق أنه ليكثر التعاهد لنا ولكني استحي من الله ان أقول فيه إلا الحق وهو كذاب"[٥]، وقال الإمام يحيى في محمد بن سليم البغدادي: هو والله صاحبنا وهو لنا محب ولكن ليس فيه حيلة البتة"[٦].

وتتجلى امانة الإمام يحيى بنقله أقوال من سبقوه من علماء الأمة – كما مر- سيما في مصادره في الجرح والتعديل، وتتجلى أيضاً إقراره بعدم معرفته ببعض من يسأل عنهم على الرغم من جلالة قدره وسعة علمه وطول باعه في علم الرجال، فقد سئل أبو زكريا عن

---

(١) شرح علل الترمذي ١/ ٤٨٩.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٨٠٣.

(٣) الكامل لابن عدي٧/ ٢٧٠٥، الإرشاد ٢/ ٤٦٧، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣١١، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤١.

(٤) تأريخ بغداد ٨/ ١٦٤.

(٥) مصدر سابق١٢/ ٥٢.

(٦) المصدر نفسه ٥/ ٣٢٦.

محمد بن أبي عبيدة بن معن المسعودي؟ فقال: ليس لي به علم"[١]، وسئل عن سعيد التمار فقال: لا أدري[٢]، وسئل عن بجير بن بجير؟ فقال: ما أدري من هو [٣]، وتظهر أمانته ونزاهته أيضاً بتحاشيه الطعن فيمن كانت بينه وبينهم شحناء، حتى وإن كانوا ضعفاء، وإنما يكتفي بنقل كلام الآخرين فيهم، فعبيد الله بن سلمة الأفطس خاصم يحيى بن معين بمكة فقال: دعوني فأنا له قرن"[٤]،ومع ذلك فإن الإمام يحيى لم يقل فيه شيء وإنما نقل قول يحيى بن سعيد القطان فيه: ليس بثقة[٥].

٢- الدقة في البحث والتحري عن أحوال الرجال:

وهذا ما نجده واضحاً من خلال إستقراء أساليبه في جرح الرواة وتعديلهم، فدقة بحثه وتحريه هي التي أهلته للغوص في بحر علم الرجال واستخراج صدفه، وتمييز جيده من رديئه، وقد مر بنا في ثنايا الرسالة كثير من المواقف التي تنبنيء عن دقته في كشف الرواة، وكيف انه استطاع ان يقف على الكثير من الحقائق التي تخفى على الجهابذة من العلماء، ناهيك عمن دونهم في العلم والمعرفة، ومن هذه المواقف تأكيده على شيخه أبي سلمة التبوذكي بخصوص حديث كتبه عنه عن همام، هل سمعه من همام؟ ولم يكتف بذلك بل طلب منه ان يقسم لكي يكون مرتاح البال مطمئن القلب لما كتب، فما كان من أبي سلمة إلا أن يحلف بطلاق زوجته ان لم يكن سمع هذا الحديث من همام، ثم أقسم إلا يكلم الإمام

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٣٤.

(٢) تأريخ الدارمي/ ٣٩٣.

(٣) رواية ابن طهمان/ ٥٦.

(٤) الضعفاء للعقيلي ٢/ ٢٦٢.

(٥) تأريخ الدوري/ ١٤٥٤.

يحيى أبداً[١] ، ومنها انه توقف عن قبول حديث نوح بن يزيد المعلم وراجعه فيه ثلاثين مرة حتى كتبه عنه[٢]

٣- تشدده في محاسبة الرواة:

قال الإمام الذهبي بعد ان قسم المتكلمين في الرجال إلى ثلاثة أقسام قال: والكل على ثلاثة أقسام أيضاً:

أ- قسم منهم متعنت في الجرح متثبت في التعديل، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث، ويلين بذلك حديثه، فهذا إذا وثق شخصاً فعض على قوله بنوجذك، وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعف رجلاً فأنظر هل وافقه غيره على تضعيفه، فإن وافقه ولم يوثق ذلك الرجل أحد من الحذاق فهو ضعيف، وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا فيه: لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً، يعني لا يكفي قول ابن معين مثلاً في الراوي ضعيف ولم يبين سبب ضعفه وغيره قد وثقه،... ثم قال وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعنتون.

ب- وقسم منهم متسمح كالترمذي والحاكم.

ج- وقسم معتدل كأحمد والدارقطني وابن عدي[٣].

وقد عد الإمام ابن حجر الإمام يحيى من المتشددين أيضاً[٤].

والحق فإن أبا زكريا كان متشدداً، بل قد يعد – في بعض الأحيان- من المتشددين جداً وتشدده يظهر بما يلي:

أ – إنفراده بجرح بعض الرواة الذين وثقوا من قبل أئمة الجرح والتعديل الآخرين، وقد أشار الإمام ابن تيمية إلى هذه الناحية في معرض دفاعه عن ميمون بن سيار وإنه موثق ولا يلتفت إلى قول مضعفه، قال " قلت أخرج له البخاري والنسائي وقال فيه أبو حاتم

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٤٧-٤٨، تهذيب التهذيب ١٠/٣٣٤.

(٢) الكامل لابن عدي ٦/٢١٢٣.

(٣) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل/ ١٥٨-١٥٩.

(٤) فتح المغيث ١/٨٤، الرفع والتكميل/ ٣٠٧.

الرازي ثقة، وحسبك بهؤلاء الثلاثة وعن ابن معين أنه قال فيه ضعيف[١]، لكن هذا الكلام يقوله ابن معين في غير واحد من الثقات[٢]، وقال في موضع آخر وهو يشير إلى تشدد ابن معين: وابن معين وأبو حاتم من أصعب الناس تزكية"[٣].

ومن الرواة الذين ضعفهم الإمام يحيى ووثقه غيره، إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة السدي. قال عنه يحيى القطان: لا بأس به، وقال عنه أحمد: ثقة، فيما قال عنه أبو زكريا ضعيف[٤]، وفي رواية أخرى ضعيف مهين[٥]، وضعفه الإمام يحيى بحضرة عبد الرحمن بن مهدي فغضب عبد الرحمن وكره ما قال[٦]، وكذلك عاصم بن علي بن صهيب الواسطي، قال فيه أحمد: ما أعلم في عاصم بن علي إلا خيراً كان حديثه صحيحاً، وقال أبو حاتم صدوق[٧]، فيما قال فيه يحيى مرة ضعيف[٨]، ومرة ليس بشيء[٩]، وقد اخرج له البخاري والترمذي وابن ماجة.

ب- ويبدو لي أن الإمام الذهبي يقصد بتعنت الإمام يحيى استعظامه وقوع الخطأ من الثقات في حين ان أقرانه من أئمة الجرح والتعديل لا يوافقونه على ذلك، فمثلاً ما رواه العقيلي بسنده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: كنا نختلف إلى بهز بن أسد أنا ويحيى بن معين وعلي بن المديني وكان الذي ينتقي علي، وكان بهز يخرج الينا حديثه في

---

(١) تأريخ الدوري/ ٣٣٨٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/٤٢٥.

(٣) المصدر السابق ٢٤/٣٤٩.

(٤) الجرح والتعديل ٢/١٨٤، الكامل لابن عدي ١/٢٧٥.

(٥) الضعفاء الكبير ١/٨٨.

(٦) الجرح والتعديل ٢/١٨٤.

(٧) تهذيب التهذيب ٥/٤٩-٥٠.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٤٧، ٧٩٦.

(٩) تأريخ بغداد ١٢/٢٤٩، تهذيب الكمال ١٣/٥١٢.

غناديق وكراريس، فأخرج يوماً غنداقاً أو كراسة في أولها عن حماد وفي آخرها عن عبد الله بن جعفر، فلما رآى يحيى بن معين الفصل تطاول، ولمحته فعرفت ما يريد فنكست حتى مر الرجل، فلما أنقضى حديث حماد، قال يحيى: يا أبا الحسن تجاوزها فوضع الغنداق أو الكراسة في يده، وأخذ شيئاً آخر ينظر فيه، قال عبد الله: قال أبي: ولحقني من ذلك حشمة، فلما قمنا أقبلت على يحيى بن معين، فقلت: يا أبا زكريا: أين الرجل وما كان يضرنا ان نكتب منه خمسة أحاديث أو ستة، فقال: ما كنت أكتب حديثه بعد ان تبينت أمره[١] وعلى هذا يحمل قول الذهبي إنه يغمز الراوي بالغلطتين أو الثلاث، فلا يعني كل راو ولا كل غلط، أما إذا كان يعني المعنى الأخير فإن هذا لا يسلم له، بدليل ان الإمام يحيى كان يتجاوز عن الخطأ والغلط الذي يقع من الراوي إذا كان موثقاً، قال في عبد الله بن واقد الحراني" ليس به بأس إلا أنه كان يغلط في الحديث"[٢]، وقوله في إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري" ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق[٣]، والاهم من هذا هو قوله المشهور: من لم يخطئ في الحديث فهو كذاب[٤].

ج- أن تشدده قد يحمل على استعماله بعض الألفاظ القاسية في حق بعض الرواة الذين يلاحظ منهم قلة الضبط وعدم الدقة، فسويد بن سعيد الحدثاني حدث عن ابن أبي الرحال عن ابن أبي داود عن نافع عن ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم وقال: من قال في ديننا برأيه فأقتلوه: سويد ينبغي ان يبدأ به فيقتل"[٥].

---

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/٢٣٩، تهذيب الكمال ١٤/٣٨١-٣٨٢.

(٢) تأريخ الدوري /٤٨٩٨.

(٣) الجرح والتعديل ٢/١٦٣، تأريخ بغداد ٦/٢٢٠.

(٤) تأريخ الدوري/ ٢٦٨٢، ٤٣٤٢.

(٥) الضعفاء لأبي زرعة ٢/٤١٠، والحديث في علل لحديث ٢/٤٥٧، الموضوعات ٣/٩٤. اللآلي المصنوعة ٢/١٨٤، تنزيه الشريعة ٢/٢١٨، الأسرار المرفوعة /٣٤٠، ميزان الاعتدال ٢/٥٦٠،=

ويبدو ان الإمام يحيى كان شديد اللهجة حتى مع شيوخه إذا ما سمع عنهم أمراً يبعث على الريبة قال عبد الله بن أحمد" سمعت رجلاً يقول ليحيى: تحفظ عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن حمزة عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه مسح على الجبائر؟ فقال باطل ما حدث به معمر قط، ثم قال "عليه مائة بدنة مقلدة مجللة إن كان معمر حدث بهذا قط هذا باطل، ولو حدث بهذا عبد الرزاق كان حلال الدم[١].

ويبدو ان هذا التشدد لم يكن مقتصراً على الإمام يحيى وإنما يشاركه في ذلك غيره من الأئمة، قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا مالك قال: قال حسين بن حبان وعباس ليحيى: لو أمسكت لسانك عن الناس فإن أحمد يتوقى ذلك فقال: هو والله كان أشد في الكلام في الرجال مني ولكنه اليوم هو ذا يمسك نفسه[٢] .

د- وأخيراً فإن أبا زكريا مع تشدده فإنه لم يكن متحاملاً أبداً، وقد شهد له بذلك قرينه عبد الله بن محمد اليمامي بقوله" ما رأيت أحداً يقول الحق في المشايخ غير يحيى وغيره كان يتحامل بالقول"[٣].

ما مضى يتبين لنا أن الإمام يحيى من المتشددين حقاً وتشدده هذا قد يؤخذ عليه لكن الذي يشفع له هو قصده وحرصه الصادق، في الحفاظ على السنة النبوية المشرفة والتي نذر نفسه في سبيل الذب عنها، وخشيته المتزايدة من ان يعدل راوياً ومن ثم يؤخذ حديثه وهو ليس أهلاً لذاك.

وسويد بن سعيد الحدثاني، قال عنه الحافظ ابن حجر" صدوق في نفسه إلا انه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، وأفحش ابن معين فيه القول" تقريب التهذيب ١/ ٣٤٠.

(١) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ١١١، علل الحديث ١/ ٤٦، شرح علل الترمذي والحديث في سنن ابن ماجة ١/ ٢١٥.

(٢) العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٤١.

(٣) تأريخ بغداد ١٤/ ١٨٣، تأريخ دمشق ١٢ ورقة٢٥٤، تهذيب الكمال ورقة ١٥٢٠، وعبد الله بن محمد المعروف بابن الرومي" صدوق من العاشرة، مات سنة ٢٣٦هـ" وتقريب التهذيب١-٤٤٩.

ثانياً: طريقته في البحث عن الرواة من حديث القبول والرد:

بما أن العدالة والضبط هما الشرطان اللذان تقبل على أساهما الرواية أو ترد، لذا فأني سأتكلم عن العدالة والضبط وكل ما يتعلق بهما من آراء ومواقف تفصيلية وردت عن الإمام يحيى رحمه الله.

١- العدالة:

نص علماء الأمة على ان العدالة تتحقق بأوصاف أربعة:

أ- الإسلام: فلا يقبل كافر بالإجماع في الراوي، قال الرازي: الكافر الذي لا يكون من أهل القبلة أجمعت الأمة على أنه لا تقبل روايته، سواء علم في دينه المبالغة في الاحتراز عن الكذب أو لم يعلم"[١].

ب- البلوغ فلا يقبل صبي كذلك في الرواية على الأصح عند جماهير العلماء.

ج- العقل فلا يقبل مجنون مطبق بالإجماع ومن تقطع جنونه وأثر في زمن إفاقته لم يقبل.

د- السلامة من أسباب الفسق، وهو ارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر، والمجاهرة بها وكذلك السلامة من خوارم المروءة: وهي آداب نفسانية تحمل صاحبها على رعاية مناهج الشرع وآدابه والاهتداء بالسلف والإقتداء بهم، ويرجع في معرفتها إلى العرف، فلا تتعلق بمجرد الشرع، والأمور العرفية قلما تنضبط بل هل تختلف باختلاف البلدان والأشخاص[٢].

وفي ضوء هذه الشروط نجد ان الإمام يحيى قد ورد عنه ما يؤكد عليها يقول: آلة الحديث الصدق والشهرة والطلب وترك البدع وإجتناب الكبائر"[٣]، ويقول أيضاً: ينبغي

---

(١) المحصول ٢/١/٥٦٧، المستصفي ١/١٠٠، إرشاد الفحول/ ٥٠، فتح المغيث ١/١٨٨، التقييد والإيضاح/ ١٣٦.

(٢) فتح المغيث ١/١٨٨، والتقييد والإيضاح /١٣٦.

(٣) المحدث الفاصل /٤٠٦، الكفاية /١٧٠

للمحدث ان يتزر بالصدق ويرتدي بالكتب"[١] فالصدق هو أساس العدالة وذروة سنامها وترك البدع واجتناب الكبائر أمران أساسيان للتحقق من عدالة الشخص وسلامته من أسباب الفسق، ويلاحظ ان الإمام يحيى ينبه المحدث إلى ان يتخذ الصدق ازاراً لا ينزعه ابداً فإذا ما نزعه وخلعه انكشف عندئذ حاله وبان عواره، وتعرض للذم والقدح والتقريع.

أما ارتياد الكتب فإن الإمام يحيى يؤكد على ضرورة ان يكون الراوي ضابطاً مستيقظاً حتى تقبل روايته ولا ترد، وهذا في جانب الضبط.

فالصدق عند الإمام يحيى أساس يعتمد عليه وميزان يوزن به الرواة فيقبل رواية من تحلى بهذه الصفة ويرد رواية غير الصادقين وهذا ما نجده واضحاً من خلال الأمور التالية:

١- تعامله مع أهل الصدق: ان أتصاف الراوي بهذه الصفة يعني الكثير عند الإمام يحيى، لذا نراه لا يتشدد في بعض الأمور التي يتشدد فيها غيره لأجل الصدق، فكان لا يهتم بطريقة تحمل الشيخ كثيراً إذا كان صادقاً جاء الإمام يحيى بن معين إلى أبي الأسود النضر بن عبد الجبار المرادي فسأله ان يخرج إليه كتاب نافع بن يزيد، فقال له يحيى بن معين: أي شيء قرأت منه وأي شيء حدثك به؟ فقال النضر: منه ما حدثني ومنه ما قرأت ومنه ما أخذت إجازة، ولست أميز بين ذين، فقال يحيى: آخذه منك على الصدق، فأنسخ الكتاب منه[٢]، وسئل يحيى عن سماع أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة من شريك؟ فقال: أبو بكر عندنا صدوق، ولو ادعى السماع من شريك لكان مصدقاً فيه، وما يحمله على ان يقول وجدت في كتاب إليّ بخطه، وحدث عن روح بحديث الرجال، وكنا نظن أنه سمعه من هشام الرفاعي، وكان أبو بكر يذكر أبا هشام"[٣]، وقال أبو زكريا في عبد الله بن مسلمة القعنبي:

---

(١) الكفاية في علم الرواية/ ٣٤١-٣٤٢، فتح المغيث ٢/٢٢٨.

(٢) الجرح والتعديل ٨/٤٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٧٢، تهذيب التهذيب ٦/٣.

ثقة مأمون لا يسأل عنه، لو ضاع كتابه ثم أخذه ممن سمع معه في المثل كان جائزاً هو رجل صدق(١).

كما كان الإمام يحيى يتجاوز عن خطأ المحدث حينما يشفع له صدقه، سئل يحيى عن حديث عطاء عن جابر في الشفعة؟ فقال: هو حديث لم يحدث به أحد إلا عبد الملك بن ابي سليمان وقد أنكره الناس عليه، ولكن عبد الملك ثقة صدوق ولا يرد على مثله(٢).

٢- موقفه من أهل البدع والأهواء: أختلف العلماء في الرواية من أهل البدع والأهواء الذين لا يكفرون في بدعتهم، فمنهم من منعها منعاً مطلقاً ورخص طائفة في الرواية عنهم مطلقاً، وذهب آخرون إلى التفريق بين الداعية إلى بدعته من غير الداعية، فرد رواية الأول وقبل رواية الثاني، ومنهم من أحال المسألة إلى الصدق والكذب، فمن كان صادقاً في حديثه ولم يعرف منه أستحلال الكذب لنصرة بدعته قبلت روايته وإلا فلا(٣).

والإمام يحيى كان موقفه واضحاً من هؤلاء حيث انه أشترط شرطين لقبول روايتهم، وهما ان لا يكونوا داعين إلى بدعتهم وان يكونوا صادقين، روى العقيلي بسنده إلى أحمد بن محمد الحضرمي قال: سألت يحيى بن معين عن عمرو بن عبيد فقال: لا تكتب حديثه، فقلت له: كان يكذب؟ فقال: كان داعية إلى دينه؟ فقلت: فلم وثقت قتادة وسعيد بن أبي عروبة، سلام بن مسكين؟ فقال: كانوا يصدقون في حديثهم ولم يكونوا يدعون إلى بدعة(٤).

---

(١) معرفة الرجال ١/٤٤٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٦/٣٩٧.

(٣) الكفاية /١٩٤، مقدمة ابن الصلاح/ ١٠٣، ميزان الاعتدال ١/٢٧، شرح علل الترمذي ١/٣٥٧، فتح المغيث ١/٢٠٣.

(٤) الضعفاء للعقيلي ٣/٢٨١.

وعلى هذا الأساس نجد أن إمامنا الجليل يوثق كثيراً من أهل البدع – حتى المغالين منهم – ما داموا قد اتصفوا بهاتين الصفتين، والرواة الذين وثقهم الإمام يحيى مع كونهم مبتدعة كثيرون اقتصرت على بعضهم:

أ- موسى بن أبي كثير الأنصاري، قال عنه: ثقة وهو مرجئ[١].

ب- إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل العلائي، قال عنه: لا بأس به يفرط في التشيع[٢].

ج- عوف بن أبي جميلة بندويه، قال عنه: قدري ثقة[٣].

د- عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي، قال الإمام يحيى لمن في مجلسه: يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة يقال له عبد الرحمن بن صالح، ثقة صدوق شيعي، لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف"[٤].

هـ - سعيد بن خيثم الهلالي، سئل عنه الإمام يحيى؟ فقال شيخ كوفي ليس به بأس ثقة، قال رجل ليحيى: شيعي، قال: وشيعي ثقة وقدري ثقة"[٥].

و- الحارث بن حصيرة، قال عنه الإمام يحيى: خشبي ثقة[٦]

أما أصحاب البدع الذين يدعون إلى بدعهم ولا يصدقون في حديثهم، أو الذين يتعرضون لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسب والشتم والطعن، فهؤلاء لا يروي عنهم ولا كرامة وليس في هؤلاء من صادق أو مأمون، بل الكذب شعارهم والنفاق

---

(١) تأريخ الدوري/٢٧٦٧.

(٢) رواية بان طهمان/ ١٦٢، تأريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٤٦١.

(٣) المؤتلف ووالمختلف ١/ ٢٥٤، التعديل والتجريح للباجي ٣/ ١٠٢٩.

(٤) تأريخ بغداد ١٠/ ٢٦٢.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٦١٧،

(٦) تاريخ الدارمي/ ٢٥٣، والخشبي نسبة إلى الخشبية وهم طائفة من الشيعة يقال لكل واحد منهم خشبي. اللباب ١/ ٤٤٤.

والتقية وثارهم فكيف يقبل من هذا حاله[١]، ولقد حمل الإمام يحيى بن معين على مثل هؤلاء حملاً شديداً، ووصفهم بالدجل والكذب واللعنة، قال في تليد بن سليمان المحاربي: كذاب كان يشتم عثمان وكل من شتم عثمان أو طلحة أو واحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[٢]، وقال في يونس بن خباب الأسدي: ليس بثقة كان يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فليس بثقة[٣]، وقال في خالد بن عبد الله السري: كان واليا لبني أمية وكان رجل سوء وكان يقع في علي بن أبي طالب[٤]، وقال في مهدي بن هلال أبو عبد الله البصري، كذاب عدو الله صاحب بدعة كان يدعو الناس إلى بدعته"[٥].

٢- الدخول في عمل السلطان: دخول الراوي في أي عمل من أعمال السلطان من موجبات التوقف عن سماع حديثه عند بعض العلماء[٦]، أما الإمام يحيى فالذي يبدو لي انه يفرق بين الرواة الداخلين في عمل السلطان من خلال نوع العمل الذي يقومون به، فإن كان العمل قائماً على العنف والشدة وإيذاء الناس، توقف الإمام عن قبول رواية من يقوم بهذا العمل، بل قد يصفه بأوصاف يجرحه بها كقوله في عبيد بن باب أبو عمرو: كان من الشرط، كان شرطياً من شرط الحجاج وكان شصاً"[٧]، اما إذا كان العمل لا شائبة عليه فإنه يعتمد الصدق وهو الأساس في الحكم على الراوي ولكنه مع ذلك يغمز الراوي لدخوله في عمل

---

(١) ميزان الاعتدال ١/٧.

(٢) تأريخ الدوري/ ١٢٧٠.

(٣) سؤالات ابن الجنيد /٥٥٩.

(٤) تهذيب الكمال ٨/١١٦، تهذيب التهذيب ٣/١٠٢.

(٥) الكامل لابن عدي ٦/٢٤٥٨.

(٦) فتح المغيث ١/٣٩٩.

(٧) تأريخ الدوري/ ٤٦٣١، الكامل ٥/١٧٥٠، والشص بفتح الشين وكسرها اللص الحاذق الذي لا يرى شيئاً إلا أتى عليه، التاج ٤/٤٠٢.

السلطان، فهو يريد من الراوي ان يبتعد عن كل مواطن التهم والشبه التي قد تثار حوله والتي منها مخالطته للسلطان، سئل يحي عن عمرو بن ميمون بن مهران؟ فقال: ثقة ولكنه قد كان يكون مع السلطان(١)، وقال في يونس بن بكير بن واصل الشيباني: كان صدوقاً وكان يتبع السلطان(٢).

وبمقابل ذلك فإنه كان يمدح الراوي لبعده عن السلطان، قال في معرض مدحه لسليمان بن مهران الأعمش فقير صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن(٣)، وقال في عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس: ليس به بأس كان له مذهب جميل متعزلاً للسلطان"(٤).

٤- عدم الأخذ من مرتكب المحرمات:

المحرمات التي تقدح بالعدالة هي ما ثبت فيها حد من حدود الله تعالى كقطع يد السارق وجلد الشارب وغيرها وهذه كبائر تقدح في العدالة إجماعاً، وكذلك ما فيها وعيد صرح به الكتاب أو السنة وما الحق به مما لم يصرح بها إذا تساوت مفسدته مع الوعيد، وكذلك ما جاء في الكتاب أو السنة أو إجماع الأمة على أي عمل تسقط به العدالة(٥)، والمحرمات التي تسقط العدالة كثيرة كإيذاء الناس والمجون وشرب الخمر والسرقة وغيرها، فمثل هؤلاء الناس لا تقبل روايتهم عند الإمام يحيى وترد، وإن كانوا قد سمعوا وحفظوا، سئل الإمام يحيى عن محمد بن مناذ – الشاعر؟ فقال: كان صاحب شعر ولم يكن من أصحاب الحديث، وكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى تلسع الناس، وكان يصب المداد في المواضع التي يتوضأ منها حتى تسود وجوه الناس ليس يروى عنه رجل فيه

---

(١) معرفة الرجال ١/٤٦٢.

(٢) تأريخ الدوري /٢٥٤٥، معرفة الرجال ١/٨٦٤، سؤالات ابن الجنيد/ ١٠٢، ٣٤٩.

(٣) تهذيب التهذيب ٤/٢٢٥، محاسن الاصطلاح للبلقيني /٨٥.

(٤) تأريخ بغداد ١١/١٨٤، ميزان الاعتدال ٣/٣١٩.

(٥) أنظر الفروق للقرافي ٤/٦٦.

خير"[١] ، وسئل الإمام يحيى عن إسماعيل بن أبي عبد الله؟ فقال: ليس بشيء، وقد سمع ولكنه كان يشرب الخمر"[٢]، وسئل الإمام يحيى عن حميد بن ربيع الخزاز؟ فقال: أو يكتب عن ذلك أحد؟ ذاك كذاب خبيث غير ثقة ولا مأمون، يشرب الخمر ويأخذ دراهم الناس ويكابرهم عليها حتى يصالحوه[٣]، وقال أبو زكريا في عبد الحكيم بن منصور الخزاعي: ليس بشيء، سرق حانوتاً بواسط، فقيل له: يا ابا زكريا: كيف سرقه؟ قال: كان إلى جانب منزله حانوت فنقب إليه باباً من داره من الليل، وسد بابه من ناحية الطرق وأدخله في داره"[٤].

٥- عدم أخذه من مخروم المروءة:

هناك بعض الأعمال التي يقوم بها نفر من الناس والتي تعد من قبيل خوارم المروءة، فمثل هذه الأعمال، قد يتشدد فيها بعض العلماء باعتبارها مؤدية إلى القدح في عدالته، وقد يتساهل البعض الآخر منهم فلا يراها قادحة في العدالة[٥]، كوصم الراوي مثلاً بأنه كان طفيلياً فزكريا بن منظور أبو يحيى القرظي، سأل الدوري عنه الإمام يحيى؟ فقال: ليس به بأس، فقلت: قد سألتك عنه مرة فلم أرك فيه جيد الرأي، أو نحو هذا من الكلام، فقال: ليس به بأس، وإنما كان فيه شيء، زعموا انه كان طفيلياً"[٦]. والطفيلي: هو الذي يدخل إلى الولائم والمآدب ولم يدع إليها[٧].

ويبدو ان الإمام يحيى قد ذم هذا الراوي أول الامر ؛ لانه كان كثير التطفل، ومثل هذا العمل لا يليق بحملة الحديث النبوي الشريف ورواة الشريعة، وقد يعترض على الإمام

---

(١) تأريخ الدوري/ ٣٠٨.

(٢) الجرح والتعديل ٢/٢٠١.

(٣) تأريخ بغداد ٨/١٦٥.

(٤) معرفة الرجال ١/١٢٦.

(٥) تأريخ الدوري ١/٧٨، وأنظر المستصفى ١/١٥٧.

(٦) تأريخ الدوري/ ٦٨٣، ١٠١١.

(٧) لسان العرب/ مادة طفل

يحيى وعلى غيره، من العلماء عندما يضعفون الراوي لأجل هذه الأعمال باعتبار أنها لا تقدح بعدالة الراوي، ومثل هذا الاعتراض – ان حصل – فهو غير مقبول، لأن الأئمة أدرى بحال من يضعفونهم منا، وقد أشار إلى ذلك أبو بكر الخطيب البغدادي حيث قال: والذي عندنا في هذا الباب، رد خبر فاعلي المباحات إلى العالم، والعمل في ذلك بما يقوي في نفسه، فان غلب ظنه من أفعال مرتكب المباح المسقط المروءة انه مطبوع على فعل ذلك والتساهل به، مع كونه ممن لا يحمل نفسه على الكذب في خبره وشهادته، بل يرى إعظام ذلك وتحريمه والتنزه عنه قبل خبره، وان ضعفت هذه الحال في نفس العالم واتهمه عندها وجب عليه ترك العمل لخبره وشهادته[١].

٦- عدم أخذه من القصاص وتحذيره منهم:

يحذر أئمة الحديث دائماً الرواة من القصاص ومن أحاديثهم، لأن الآثار التي يروونها والأخبار التي يتحدثون بها في مجالسهم لا يصح فيها إلا النزر اليسير، فإذا أطلق نقاد الحديث على الراوي بأنه قاص فأعرف بأنه متهم إلا من شاء الله، والإمام يحيى كان ينهى أصحابه من القعود عند القصاص يقول الفضل بن مهران: قلت ليحيى بن معين: أخ لي يقصد إلى القصاص؟ قال أنهه، فقلت لا يقبل، قال عظه، قال: لا يقبل أأهجره. قال نعم[٢]، وقد جرح الإمام يحيى غير واحد من الرواة لأنهم كانوا من القصاص، فالفضل بن عيسى ابن أبان الرقاشي، قال فيه يحيى: كان قاصاً رجل سوء[٣]، وصالح بن بشير بن وادع المري قال عنه يحيى: كان قاصاً ليس بشيء، وكان كل حديث يحدث به عن ثابت باطلاً"[٤]، وقال

---

(١) الكفاية في علم الرواية /١٨٢-١٨٣.

(٢) أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، عبد الحليم الجندي/ ١٨٧.

(٣) المجروحين ٢/ ٢١١.

(٤) تأريخ بغداد ٩/ ٣٠٩، تهذيب الكمال ١٣/ ١١، رواية ابن طهمان/ ١٦٣.

عبد الواحد بن زيد البصري: كان قاصاً بالبصرة، ليس بشيء[١]، وما دام حديثنا عن القصاص فلا بد من الإشارة إلى أنه قد وردت قصة طريفة تناقلها الإخباريون وكتاب التراجم، وهي ما رواه ابن الجوزي وغيره بسنده إلى إبراهيم بن عبد الواحد، قال سمعت جعفر بن محمد الطيالسي يقول: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال لا إله إلا الله خلق الله تعالى له من كل كلمة منها طائراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان" واخذ في قصة نحواً من عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى احمد بن حنبل، فقال: أنت حدثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت بهذا إلا في هذه الساعة، قال فسكتنا جميعاً حتى فرغ من قصصه، وأخذ القطيعات ثم ينتظر بقيتها فقال له يحيى بن معين بيده تعال فجاء متوهماً لنوال يجيزه، فقال له: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال: أنا يحيى بن معين وهذا احمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله، فإن كان ولا بد والكذب فعلى غيرنا، فقال له: انت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع ان يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة، فقال له يحيى بن معين: كيف علمت اني أحمق؟ قال: كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين واحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر احمد بن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كفه على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما"[٢].

---

(١) الضعفاء لأبي زرعة الرازي/ ٣٨٦، تأريخ الدوري/ ٣٢٨٩، تأريخ الدارمي/ ٥٠٦، الكامل لابن عدي ١٩٣٥/٥.

(٢) القصاص والمذكرين لابن الجوزي/ ٣٠٤، الموضوعات ٤٦/١، ميزان الاعتدال ٤٧/١، اللآلىء المصنوعة ٣٤٦/٢، تفسير القرطبي ٧٩/١، الباحث الحثيث /٨٥، الأسرار المرفوعة/ ٨١-٨٣، تحذير الخواص من أحاديث القصاص/ ١٩٥-١٩٧.

وهذه القصة وإن كان لها وقع كبير في مجال التحذير من أحاديث القصاص إلا أن الذهبي قد حكم ببطلانها وعلق عليها بقوله: هذه الحكاية اشتهرت على السنة الجماعة وهي باطلة، أظن البلدي وضعها ويعرف بالمعصوب"[١].

٧- طريقته في مواجهة الكذابين:

وقف الإمام يحيى من الكذابين موقفاً حازماً وصارماً، وشن عليهم حرباً شعواء لا هوادة فيها، ولم يدع للكذابين باباً يريدون الدخول عن طريقه للطعن بالسنة، أو ان يدخلوا فيها ما ليس منها إلا أوصده بوجوههم، وأغلقه بمغاليق محكمة لا يمكن ان تفتح أبداً، وبالإضافة إلى موقفه هذا كان يحذر من الكذابين ومن أحاديثهم حيث قعد لهم كل مقعد ورصد لهم كل مرصد وكشف عن وجوههم الزور والكذب والبهتان على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله سيفضحهم ويهتك سترهم وكان يقول: ولو ان رجلاً يهم في الحديث بكذب حرف لهتك الله ستره[٢]، وحذرهم بأن الله سبحانه قد هيأ لحماية هذا الدين الجهابذة من العلماء لرد كيد الكائدين، وفضح زيف الزائفين وتمييز الصادقين من الكاذبين، يقول: لولا الجهابذة من العلماء لكثرت الستوق والزيوف في رواية الشريعة، فمتى أحببت فهلم حتى أعزل لك منه نقد بيت المال، أما تحفظ قول شريح: ان للأثر جهابذة كجهابذة الورق[٣].

وكان لأبي زكريا أساليب استخدمها لكشف الكذابين منها:

١- التأريخ: وهو أسلوب قد استعمله الكثير من علماء النقد لكشف الكذابين، قال سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التأريخ" وقال حفص بن غياث: إذا

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٠١.

(٢) معرفة الرجال ١/ ٧٦، تأريخ بغداد ٨/ ٣٠٢.

(٣) معرفة السنن والآثار للبهيقي ١/ ٥٦-٥٧، والستوق: بفتح السين وضمها مع تشديد التاء زيف بهرج لا خير فيه وهو معرب، القاموس المحيط ٣/ ٢٥٢.

اتهمتهم الشيخ فحاسبوه بالسنين[١]، وإمامنا الجليل حذا حذو من سبقوه في ذلك، واستطاع بهذه الطريقة ان يكتشف بعض الكذابين، قال ابن الجنيد: قال لنا هارون بن سرة ويحيى بن معين يسمع: جاء كتاب البغداديين إلى أبي المليح وأنا حاضر يسألونه عن محمد بن زياد الطحان؟ فقال – أي يحيى- جاءنا محمد بن زياد الطحان الأعور بعدما مات سيمون بن مهران، " أراد يحيى بذلك كذب محمد بن زياد حيث حدث عنه ولم يره[٢]، وروى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان قال: قال أبو زكريا: كان عندنا شيخ بالكرخ في خان أصحاب الخليج، شيخ به من السمت والهدوء والسكون والعسر، شيء الله به عليم، كنا نختلف إليه فيأبى ان يحدثنا، فقلت له يوماً: رحمك الله وما عليك ان تحدث تؤجر ولا ينقصك شيء، فنظرنا بعد فإذا هو يحدث عن شيوخ شاميين قد ماتوا قبل ان يولد فتركنا حديثه[٣].

٢- المعارضة: وهي مقابلة مرويات الرواة بعضها مع البعض الآخر ومقارنتها، فإن وافقت مرويات الراوي مرويات الثقات حكم بصدقه، وإن خالفتها حكم على الراوي بالضعف وعلى مروياته بالرد والمخالفة أو بحصول الوهم والغلط فيها وبهذا الأسلوب استطاع الإمام يحيى ان يكتشف عدداً من الكذابين وان يستدل على مواطن الخلل في بعض المرويات، قال الإمام يحيى: قال لي هشام بن يوسف: جاءني مطرف بن مازن، فقال أعطني حديث ابن جريح ومعمر حتى اسمعه منك فأعطيته فكتبها ثم جعل يحدث بها عن معمر نفسه وعن ابن جريح، فقال لي هشام: أنظر في حديثه فهو مثل حديثي سواء، فأمرت رجلاً فجاءني بأحاديث مطرف بن مازن، فعارضت بها فإذا هي مثلها سواء فعلمت أنه كذاب"[٤].

---

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث / **٢٣٧**.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ **٨١٦** مع الهامش.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع **١٩٩/٢**.

(٤) تاريخ الدوري/ **٧٨٧**، الضعفاء لأبي زرعة الرازي **٤٢٣/٢**.

ونقل الدوري عن الإمام يحيى قوله: ربما عارضت بأحاديث يحيى بن يمان أحاديث الناس فما خالف فيها الناس ضربت عليه، وقد ذكرت لوكيع شيئاً من حديثه عن سفيان، فقال وكيع: ليس هذا سفيان الذي سمعنا منه" (١).

٣- ومن أساليب الإمام يحيى بن معين المتميزة في كشف الكذابين، كتابته لأحاديثهم وحفظها حتى لا يخدع أحد بها ولكي لا تختلط مع أحاديث العدول الثقات، فإذا روى أحد هذه الأحاديث علم بأنه كذاب، ولعمري فإن هذا العمل لعمل شاق مضني لا يقوم به إلا من امتلأ قلبه حماسة وحرقة للدفاع عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ضد من يحاول تشويهها أو التقول عليها ما ليس فيها، روى الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي بكرم الأثرم قال: رأى أحمد ابن حنبل يحيى بن معين بصنعاء، وهو يكتب صحيفة معمر عن إبان عن أنس، فإذا طلع عليه إنسان كتمه، فقال له أحمد: تكتب صحيفة معمر عن إبان عن أنس وتعلم إنها موضوعة؟ فلو قال لك قائل: أنت تتكلم في إبان ثم تكتب حديثه على الوجه. فقال: رحمك الله يا أبا عبد الله، أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر فأحفظها كلها واعلم أنها موضوعة حتى لا يجيء إنسان بعده، فيجعل إبان ثابتاً ويرويها عن معمر عن ثابت لا عن إبان"(٢).

٤- والأساليب التي يستخدمها الكذابون لتمرير مروياتهم كثيرة ومتشعبة، ولكنها لا يمكن ان تنطلي على جهابذة العلماء الذين جهدوا من أجل كشف هذه الأساليب، والتي منها محاكات الثقات في رواية سند لحديث، كما فعل ذلك أبو البختري وهب بن وهب القاضي وحاول ان يمرر كذبه إلا ان أبا زكريا كان له بالمرصاد فكذبه وأماط اللثام عن زيفه، ذكر ابن عدي قال: لما قدم أبو البختري الكوفة يريد بغداد حدثهم بالكوفة بنسخة

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٥٢٧، ٢٢٥٥.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٢/٢، المجروحين ٢٢/١. تأريخ دمشق ١٢/ ورقة ٢٥٥، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠.

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وبنسخة عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر، فحملت النسختان إلى يحيى بن معين فنظر فيهما فقيل له: ما تقول؟ قال: كذاب ولم يكد يبين منه كذب، فقيل له: رأيته أو رأيت له كتاباً قط؟ قال: لا، قيل له: فرأيت في النسختين حديثاً منكراً؟ قال: لا فقيل له: فمن أين قلت له أنه كذاب؟ قال: لأن كل من كتب عن هشام بن عروة قال هشام يقول أبي عن عائشة إلا يحيى القطان فكان يقول: أخبرك أبوك؟ فيقول له أخبرني أبي، وكل من كتب عن عبيد الله كان عبيد الله يقول: نافع الا يحيى القطان فكان يقول لعبيد الله اخبرني نافع في كل حديث، فرأيت أبا البختري حدث بالنسختين كما حدث بهما يحيى القطان فقلت له أنه كذاب(١).

٥- وكان الإمام يحيى يتوقى أحاديث الكذابين، بحيث إذا أورد شخص أحاديث منكرة، ثم رجع عنها فإن أبا زكريا لا يكتفي بتراجعه عنها و انما يطلب منه الإتيان بأصلها العتيق،كي يتأكد من أنه قد اخطأ كما يخطئ الناس، فإن لم يأت بأصلها العتيق حكم بكذبه، روى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان قال: قلت ليحيى بن معين: ما تقول في رجل حدث بأحاديث منكرة فردها عليه أصحاب الحديث، ان هو رجع عنها، وقال ظننتها، فأما إذا أنكرها أنكرتموها ورددتموها علي فقد رجعت عنها؟ فقال: لا يكون صدوقاً أبداً إنما ذلك الرجل يشتبه له الحديث الشاذ والشيء فيرجع عنه، فأما الأحاديث المنكرة التي لا تشتبه لأحد فلا، فقلت ليحيى: ما يبرئه؟ قال: يخرج كتاباً عتيقاً فيه هذه الأحاديث فإذا أخرجها في كتاب عتيق فهو صدق، فيكون شبه له فيها وأخطأ كما يخطئ الناس فيرجع عنها، قلت: قد ذهب الأصل وهي في النسخ قال: لا يقبل ذلك عنه، قلت له: فإن قال هي عندي في نسخة عتيقة وليس اجدها؟ قال: هو كذاب أبداً حتى يجيء بكتابه العتيق، ثم قال: هذا دين ولا يحل فيه غير هذا"(٢).

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٧/٢٥٢٧.

(٢) الكفاية في علم الرواية/ ١٩٢، شرح علل الترمذي ٢/ ٥٦٩.

٦- ولعل ما يدخل في هذا الباب تحذير الإمام يحيى مما عرف ببعض أنواع التدليس – خشية الوقوع في الكذب- كتدليس التسوية: وهو أن يروي الراوي حديثاً، عن شيخ ثقة، يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتي الراوي فيسقط الضعيف الذي في السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقة الثاني بلفظ محتمل فيستوي الإسناد كله ثقات، وهذا شر أقسام التدليس(١)، وقد سئل الإمام يحيى بن معين: عن رجل يلقي الرجل الضعيف من بين ثقتين، يوصل الحديث ثقة عن ثقة، ويقول: أنقص من الحديث واصل ثقة عن ثقة يحسن الحديث بذلك؟ فقال: لا يفعل لعل الحديث عن كذاب ليس بشيء، فإذا هو قد حسنه وثبته، ولكن يحدث به كما روى"(٢).

٧- ولم يكتف الإمام بما تقدم من مواقف بل كان ينعى على أهل الصدق –أحياناً- لأنهم يلجؤون المحدثين إلى الكذب، روى ابن عدي بسنده إلى إبراهيم بن أبي داود قال: قلت ليحيى بن معين: روى الزهري عن بشر بن سعيد؟ قال: ما أحفظ هل تحفظ أنت شيئاً؟ فقلت له نعم، حديث ابن أبي فديك، وحديث رواه عن حجاج الأعور، فقال لي: أما حديث ابن أبي فديك فنعم، وأما حديث حجاج فأني نظرت في كتابي هذا الذي سمعته منه بالمصيصة، وقابلت به كتاب الحجاج قبل ان أسمعه ثم حدثني به وقابلته بكتابه مرة أخرى وليس فيه الزهري، هذا باطل إنما حدثنا به حجاج ابن جريح، عن زياد بن سعد عن بسر بن سعيد، قال يحيى: وأظنه إنما رواه زياد عن ابن عجلان وأرسله ابن جريج، ثم قال يحيى: فعل الله بهؤلاء الذين يطلبون المسند وفعل حملوا الناس على الكذب"(٣). وقوله أيضاً" ما أهلك الحديث أحد، ما أهلكه أصحاب الإسناد – يعني الذين يجمعون المسند، أي يغمضون في الأخذ عن الرجال" (٤).

---

(١) التبصرة والتذكرة للعراقي ١/ ١٩٠.

(٢) تأريخ الدارمي/ ٩٥٢.

(٣) مقدمة الكامل / ٢٤٤.

(٤) سؤالات ابن الجنيد / ٦٢.

ومما تجدر الإشارة إليه هو ان الإمام يحيى كان لا يحكم على الراوي بالصدق أو بالكذب إلا بعد خبرة تامة بصدقه أو كذبه، فإذا لم يثبت له أحدهما ينفي معرفته به، ولذا نجده، قد قال في كثير من الرواة: لا أعرفهم، وعدم المعرفة عند أبي زكريا تعني: عدم وقوفه على حال الراوي وإطلاعه على مروياته، فمن كان هكذا قال فيه لا أعرفه، وقد أشار عدد من الأئمة إلى ان مراد يحيى من قوله: لا أعرفه هو هذا، والأمثلة على ذلك:

أ- الجراح بن مليح البهراني الحمصي، سئل الإمام يحيى؟ فقال: لا أعرفه(١)، عقب ابن عدي بعد ان أورد هذا النص: ولجراح بن مليح أحاديث سوى ما ذكرته عن الزبيري وعن غيره، وقول يحيى بن معين: لا أعرفه كأن يحيى إذا لم يكن له علم ومعرفة بأخباره ورواياته يقول: لا أعرفه، والجراح بن مليح هو مشهور من أهل الشام(٢).

ب- سعيد بن سلمة المدني: سأل أبو حاتم الرازي عنه الإمام يحيى؟ فقال: لا أعرفه، قال ابن ابي حاتم – يعني فلم يعرفه حق معرفته(٣).

ج- قدامة بن محمد بن قدامة بن خشرم، سئل عنه يحيى؟ فقال: لا أعرفه(٤)، قال ابن أبي حاتم معقباً بعد ان أورد النص: يعني لا يخبره وأما قدامة فمشهور "(٥).

د- سفيان بن عقبة السوائي، سئل عنه أبو زكريا؟ فقال: لا أعرفه(٦)، عقب ابن عدي: يعني أنه لم يره لم يكتب عنه فلم يخبر أمره، وهو عندي لا بأس به وبروايته(٧).

---

(١) تأريخ الدارمي/ ٢١٤.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٥٨٤.

(٣) الجرح والتعديل ٤/ ٢٩.

(٤) تأريخ الدارمي / ٧١٠.

(٥) الجرح والتعديل ٧/ ١٢٩.

(٦) تأريخ الدارمي / ٣٧٠.

(٧) الكامل لابن عدي ٣/ ١٢٥٠.

هـ - سهيل بن حماد الأزدي، قال عثمان الدارمي سألت يحيى عن سهل ابن حماد؟ فقال: من سهل؟ قلت هذا الذي مات قريباً الأزدي حدثنا عنه أبو مسلم وغيره؟ فقال: ما أعرفه[١]، قال المزي معقباً: يعني لا أخبره أمره"[٢].

و- حاجب بن الوليد بن ميمون الأعور، سأل عبد الخالق بن منصور الإمام يحيى عنه؟ فقال: لا أعرفه وأما أحاديثه فصحيحة، فقلت ترى ان أكتب عنه؟ فقال: ما أعرفه وهو صحيح الكتاب وأنت أعلم"[٣]، وحكم الإمام يحيى على أحاديثه بالصحة لا يعني معرفته إياها لأنها من الأحاديث المعروفة عنده وعدم معرفته لأنه لم يختبر حال الراوي لكي يعرفه ويحكم عليه.

وكان يعتمد الإمام يحيى أحياناً في معرفته بالرواة الصادقين والثقات- بالإضافة إلى الإطلاع على حالهم والكشف عن مروياتهم- على الأئمة الأثبات الموصوفين بالعلم المعروفين بعدم الأخذ من المجهولين، فمثل هؤلاء إذا ما رووا عن رجل حكم بمعرفته وتوثيقه، قال يعقوب بن شيبة: قلت ليحيى بن معين: متى يكون الرجل معروفاً؟ أذا روى عنه كم؟ قال: إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين والشعبي وهؤلاء أهل العلم فهو غير مجهول قلت: فإذا روى عن الرجل مثل سماك بن حرب وأبي أسحق؟ قال: هؤلاء يروون عن مجهولين[٤]، قال ابن رجب الحنبلي- بعد ان أورد هذا النص: وهذا تفصيل حسن، وهو يخالف إطلاق محمد بن يحيى الذهلي الذي تبعه عليه المتأخرون، أنه لا يخرج الرجل من الجهالة إلا برواية رجلين فصاعداً فيه"[٥].

---

(١) تأريخ الدارمي / ٣٩١.

(٢) تهذيب الكمال ١٢/ ١٨١.

(٣) تأريخ بغداد ٨/ ٢٧١، تهذيب الكمال ٨/ ٢٧١.

(٤) شرح علل الترمذي ١/ ٢٧٧.

(٥) شرح علل الترمذي١/ ٣٧٧.

فالإمام يحيى أذن يحكم على الراوي بالمعرفة ويوثقه أيضاً إذا روى عنه عَلَم مثل ابن سيرين والشعبي ومالك بن أنس، قال أبو سعيد بن الإعرابي: كان يحيى بن معين يوثق الرجل لرواية مالك عنه، سئل عن غير واحد فقال: ثقة روى عنه مالك"[١].

٢- الضبط:

الضبط لغة: لزوم الشيء وحبسه، قال الليث: الضبط لزوم لشيء لا يفارقه في كل شيء وضبط الشيء: أي حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي حازم[٢].

واصطلاحا: أن يكون الراوي يقظاً غير مغفل، حافظاً ان حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه ان حدث منه، عالماً بما يحيل المعاني ان حدث بالمعنى[٣].

وبأجتماع هذين الشرطين العدالة والضبط يحكم على الراوي بالصدق والضبط وبأنتفائهما أو إنتفاء أحدهما يحكم على الراوي بالتضعيف و التجريح.

والضبط نوعان:

ضبط صدر: أي إتقان قلب وحفظه، وهو ان يثبت الراوي في حفظه ما سمعه، بحيث يمكن استحضاره متى شاء.

وضبط كتاب: وهو أن يصون كتابه الذي كتب منذ سمع فيه وصححه إلى ان يؤدي منه ولا يدفعه إلى من لا يصونه أو يمكن ان يغير فيه أو يبدل[٤].

أما أيهما الذي يعتد به، ذهب الجمهور إلى الاعتداد بضبط الصدر، وأختلفوا في الأعتداد بضبط الكتاب، فمنهم من لم يصحح ذلك وقالوا: لا حجة إلا فيما رواه الراوي من

---

(١) إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي/ ٤، وابن الإعرابي: هو أحمد بن زياد المعروف بابن الإعرابي صاحب التصانيف، وكان ثقة ثبتاً عارفاً عابداً كبير القدر بعيد الصيت، توفي سنة ٣٤٠هـ، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٢.

(٢) لسان العرب/ مادة ضبط، القاموس المحيط ٢/ ٣٨٤.

(٣) مقدمة ابن الصلاح / ٩٤.

(٤) أنظر توضيح الأفكار للصنعاني ٢/ ١٢٠.

حفظه وتذكره[١]، وإلى هذا ذهب الإمامان مالك وأبو حنيفة، ومنهم من صحح ذلك إذا احتاط الراوي في حفظه كتابه ولم يقرأ إلا منه، وسلم من أن يدخل عليه غير سماعه، فعند ذاك تجوز روايته إذا أعتمد في الرواية على كتابه[٢].

والإمام يحيى برغم تأكيده على أهمية الحفظ في راوي الحديث، إلا انه مع القائلين بالاعتداد بضبط الكتاب، روى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان، قال: قال أبو زكريا – يعني يحيى بن معين- وسئل عن الرجل يجد الحديث بحفظه، فقال أبو زكريا: كان أبو حنيفة يقول: لا يحدث إلا بما يعرف ويحفظ، قال أبو زكريا: وأما نحن فنقول: أنه يحدث بكل شيء يجده في كتابه بخطه أو لم يعرفه" قال الخطيب معقباً: قلت: قوله ولم يعرفه، يعني به أو لم يحفظه بعينه، لأنه إذا صح عنده سماع ما تضمن كتابه في الجملة، وجاز له التحديث منه، فلا يحتاج إلى ان يعتبر سماعه لكل حديث على إنفراده على التفصيل والتعيين والله أعلم"[٣]، بل أن الإمام يحيى يذهب إلى تفضيل ضبط الكتاب على ضبط الصدر، روى الخطيب بسنده إلى إسماعيل بن محمد الجبريلي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: هما ثبت حفظ وثبت كتاب، قال: فقلت له: ياأبا زكريا: أيهما أحب اليك ثبت الحفظ أو ثبت كتاب؟ قال: ثبت كتاب[٤].

وقبل ان ادخل إلى بيان الطرق والوسائل التي يميز الإمام يحيى بها الراوي الضابط من غيره أود ان أوضح ان منهج الإمام يحيى في الضبط له مقدمات وفرضيات قائمة على الأسس التالية:

أ- ان الراوي هو إنسان يخطيء ويصيب، ووقوع الخطأ منه أمر حتمي- عدا الأنبياء والمرسلين الذين أختصهم الله تعالى بالعصمة، تبعاً لطبيعته البشرية، وعليه يقرر الإمام

---

(١) الكفاية /٣٣٧، مقدمة ابن الصلاح /١٨٥.

(٢) الكفاية /٣٣٩، مقدمة ابن الصلاح/١٨٥.

(٣) الكفاية في علم الرواية/٣٤٢.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٣٨.

يحيى: من لم يخطئ في الحديث فهو كذاب"[١]، ويقول أيضاً: لست أعجب ممن يحدث فيخطيء، إنما أعجب ممن يحدث فيصيب"[٢]

ب- ثم يقرر بعد ذلك ان هذا الخطأ يمكن ان يستدرك ويعالج ما لم يصاحبه عناد ومكابرة من قبل الراوي وبذلك يعرض نفسه للتقريع والتوبيخ، يقول: من لم يكن سمحاً في الحديث فهو كذاب، قيل له: وكيف يكون سمحاً؟ قال: إذا شك في الحديث تركه"[٣].

ج- وكما يجب على الراوي ترك الحديث إذا شك فيه كذلك يجب عليه مراجعة نفسه إذا ما نبه إلى خطأه، لأن الإصرار على الخطأ من دواعي تركه وتجريحه، يقول أبو زكريا: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت ان أزين أمره، وما أستقبلت رجلاً بأمر يكرهه، ولكن ابين خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك وإلا تركته"[٤].

كذلك يجب على الراوي ان يتحلى بالضبط العالي والوعي الشديد واليقظة التامة، ويحذر الإمام أبو زكريا الرواة من الغفلة والتساهل، وينبههم إلى ان يكونوا على حذر شديد من النقاد الذين لا ينجوا منهم إلا اليقظ المتحفظ، روى الخطيب بسنده إلى بشر بن موسى قال: سمعت يحيى بن معين يقول: ويل للمحدث ان استضعفه أصحاب الحديث، قلت له يعملون به ماذا؟ قال إن كان كودنا سرقوا كتبه وأفسدوا حديثه وحبسوه وهو حاقن حتى

---

(١) تأريخ الدوري/ ٢٦٨٢، ٤٣٤٢.

(٢) تأريخ الدوري/ ٥٢، تهذيب الكمال ورقة ١٥٢١.

(٣) مقدمة الكامل لابن عدي/ ١٩٨و تأريخ دمشق ١٢/ ورقة ٢٥٦، تهذيب الكمال ق ١٥٢١، تهذيب التهذيب ١١/١٨٦.

(٤) تأريخ بغداد ١٤/١٨٤، طبقات الحنابلة ١/٤٠٥، تأريخ دمشق ١٢/ق ٢٥٥، وفيات الأعيان ٦/١٤١، سير أعلام النبلاء ١١/٨٣.

يأخذه الحصر، فيقتلوه شر قتلة، وإن كان ذكراً فحلا أستضعفهم وكانوا بين أمره ونهيه قلت: وكيف يكون ذلك؟ قال: يعرف ما يخرج من رأسه ويكون هذا الشأن صنعته"[١].

والآن ما هي الوسائل التي كان يتعرف بها الإمام يحيى على ضبط الراوي:

١- المعارضة: وكما أستخدم الإمام يحيى المعارضة لمعرفة الصادق من الكاذب، كذلك أستخدمها لمعرفة الضابط من غيره، وتمييز من هو أشد ضبطاً وتيقظاً ممن هو اخف منه من رواة الحديث وأسلوب المعارضة عرف به الإمام يحيى وأستعمله كثيراً، وقد حكم بالضبط لعدد من شيوخه عن طريقه قال أبو زكريا: قال لي إسماعيل بن علية يوماً: كيف حديثي؟ قال: قلت: انت مستقيم الحديث، قال: فقال لي: وكيف علمتم ذلك؟ قلت له: عرضنا بها أحاديث الناس فرأيناها مستقيمة، قال: فقال الحمد لله"[٢]، وطلب من الإمام يحيى محمد بن جعفر غندر – وهو شيخه – طلب منه ان ينظر في أحاديثه ويعارضها تحداه ان يجد فيها خطأ، قال ابن محرز قال يحيى: قال لي غندر مرة: انتم تقولون ان غندر أضبط هذه الأحاديث عن شعبة لكثرة ما دارت عليه، هذا ابن عيينة قد كتبت جرابين عنه، فأنظر فيهما، فإن أخرجت حديثاً واحداً خطأ فإنت أنت، قال: فقلت له: هات قال: فأخرج الي جرابين عن ابن عيينة قال: فنظرت في أحدهما وأنا مقتدر، حتى انتهيت إلى آخره فلم أر شيئاً، ثم نظرت في الآخر حتى قاربت ان أفرغ منه فلم اجد عليه فيه فكدت أخجل، ثم أني مر بي حديث ذكره يحيى بن معين وأنسيته، فقلت ها هو ذا واحد، فقال لي: أي شيء هو، هو حديث كذا وكذا؟ قلت: نعم قال: ذاك من ابن عيينة لا مني هل مر بك قبل؟ قلت: لا قال فإنه سيمر بك في موضع آخر على الاستواء، قال: ففتشت ما بقي، فإذا الحديث قد مر بي صحيح فعلمت انه كما قال"[٣].

---

(١) الجامع ١/١٤٠-١٤١، تأريخ دمشق ١٢/ق٢٥٥، تهذيب الكمال ق ١٥٢١، وأنظر تأريخ الدوري ١/٧٠-٧١، والكودن البغل أو الحصان الهجين ويشبه به الرجل البليد. التاج ٩/٣١٩.

(٢) معرفة الرجال ٢/٦٠.

(٣) المصدر السابق ٢/٦٥

وبهذه الطريقة – أي معارضة ومقارنة روايات أصحاب الشيوخ مع بعضها البعض- يتميز الضابطون من أصحاب الشيوخ من دونهم في الضبط واليقظة، ليرجع إلى أصحاب الضبط التام عند الاختلاف، قيل للإمام يحيى: الاختلاف الذي جاء عن يحيى بن أبي كثير، هو منه أو من أصحابه؟ فقال: من أصحابه، قيل له: من أحب إليك في يحيى بن أبي كثير؟ قال: الأوزاعي وهشام الدستوائي، قيل له: فأبان بن يزيد؟ قال: وأبان بن يزيد ليس بأمره قيل له: شيبان؟ قال: هو صحيح الكتاب عن يحيى بن أبي كثير، قال يحيى: وعلي بن المبارك أيضاً في يحيى: ليس به بأس[١]، وسئل الإمام يحيى عن أصحاب الثوري أيهم أثبت؟ فقال: هم خمسة: يحيى بن سعيد، ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم الفضل بن دكين، فإما الغريابي وأبو حذيفة وقبيصة وعبيد الله وأبو عاصم وأبو احمد الزبيري وعبد الرزاق وطبقتهم فهم كلهم في سفيان قريب بعضهم من بعض وهم ثقات كلهم دون أولئك في الضبط والمعرفة"[٢] وروى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان قال: سألت أبا زكريا فقلت: أختلف محمد بن الصباح والهروي في حديثهم عن هشيم لمن يقضي منهما؟ قال: حتى يجيء ثالث قلت: ليس ثالث، قال: ينظر في الحديث ان كان حدث به غير هشيم إنسان وكان الصواب في يد أحدهما كان القول قوله، قلت: فإن كان لم يحدث به غير هشيم؟ قال: كان الهروي أكيسهما وأيقضهما ومحمد بن الصباح ثقة[٣]. وبنفس السند المتقدم قال: سألت أبا زكريا: إذا أختلف أبو الوليد وعفان في حديث عن حماد بن سلمة فالقول قول من؟ قال: عفان، قلت: وفي حديث شعبة؟ قال: القول قول عفان، قلت: وفي كل شيء؟ قال: نعم عفان أثبت منه وأكيس وأبو الوليد ثبت ثقة، قلت: فأبو نعيم قال: عفان أثبت" [٤].

---

(١) تأريخ الدوري/ ٥٢٧٩.

(٢) شرح علل الترمذي ٢/ ٧٢٢.

(٣) تأريخ بغداد ٦/ ١١٩، تهذيب الكمال ٢/ ١٢١.

(٤) تأريخ بغداد ١٢/ ٢٧٢، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٣٢.

وينبغي أن نفهم في هذا الإطار بعض الروايات التي يتوهم منها كون الراوي ضعيفاً مثلاً، في حين أن الإمام يحيى كان يقصد بذلك عدم بلوغ المحدث عن الشيخ درجة أقرانه ممن أخذوا عنه فجعفر بن برقان الكلابي، قال عنه أبو زكريا: ثقة فيما روى عن غير الزهري، وأما ما روى عن الزهري فهو ضعيف، وكان أمياً لا يكتب فليس هو بمستقيم الحديث عن الزهري وهو في غير الزهري أصح حديثاً[١]، وسئل الإمام يحيى عن حماد بن زيد عن أبي حمزة الكوفي شيء؟ قال: نعم وحماد بن سلمة ليس بشيء"[٢]، ومطر بن طهمان الوراق قال عنه يحيى لما سئل عنه، ضعيف في حديث عطاء"[٣].

٢- الامتحان والاختبار: وهو من الأساليب المستعملة كثيراً عند علماء الحديث لمعرفة ضبط الشيوخ ، كأن يدخلون على حديث الشيخ ما ليس منه لكي يقفوا على درجة ضبطه وقوة وعيه وشدة يقظته، فإن وجدوه ضابطا متيقظاً أخذوا منه، وإن وجدوه مغفلاً تركوه وحذروا منه، وقد مر علينا امتحان الإمام ليحيى لشيخه أبي نعيم وكيف انه أخذ ورقة وكتب فيها ثلاثين حديثاً ووضع على رأس كل عشرة أحاديث حديثاً ليس من حديثه، ثم اخذ يقرأ بها على أبي نعيم، ليرى هل يتنبه أبو نعيم لفعله هذا أم لا؟ ولكن أبا نعيم كان في أشد حالات اليقظة فرد عليه الأحاديث الثلاثة، وأقبل على يحيى ورفسه رفسة أسقطته إلى الأرض، فقال له الإمام أحمد: قد قلت لك أنه ثبت، فقال: والله ان رفسته اليّ أحب من سفري[٤]، وحين قدم أبو المغيرة إلى بغداد ذهب إليه الإمام يحيى مع عامر بن عرفجة، فقال عامر ليحيى: تعال حتى نضع له أحاديث ننظر حتى يحدث بها، فجعل يلقنه أحاديث يضعها له، وهو يمر فيها كلها عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٦١، تأريخ الدوري / ٥٠٦٧، ٥٥٢٥، تأريخ الدارمي/ ١٤.

(٢) معرفة الرجال ١/ ٤٠.

(٣) الضعفاء للعقيلي ٤/ ٢١٩، الكامل لابن عدي ٦/ ٢٣٩٢.

(٤) المجروحين لابن حبان ١/ ٢٣/ تأريخ بغداد ١٢/ ٣٥٣.

وسلم: الصنيعة لا تنفع إلا عند ذي حسب" وأحاديث من هذا الضرب، فجعل يحدث بها كلها، قال يحيى: فإذا هو من اكذب الناس وأخبثهم(١).

ويلتحق بهذا تلقين الشيخ ما ليس من حديثه للتوصل إلى حقيقة أمره، هل يتحرز من هذا العمل، أم انه لا يبالي ولا يشعر بذلك، فإن كان من النوع الثاني رد حديثه وعلم أن ضبطه لا يساوي شيئاً، بل ان أبا زكريا يذهب إلى أبعد من ذلك ويتشدد في التلقين حفاظاً على السنة النبوية وصوناً لها من التبديل والتحريف، فلا يرضى بتلقين الضرير حديثه إلا ان يكون قد حفظ أولاً، قيل ليحيى: الرجل الضرير يكتب له ويلقن بعد ويحفظ؟ قال: لا إلا أن يكون قد حفظ من فيه ، يعني من في المحدث"(٢)، كذلك لا يقبل تلقين الراوي إذا لم يكن يعرف ما أدخل عليه أما إذا كان يعرف فلا بأس به قيل ليحيى: الرجل يلقن حديثه؟ قال: إذا كان يعرف ان ادخل عليه فليس بحديثه بأس، وإن لم يكن يعرف إذا أدخل عليه، وكأن يحيى كرهه"(٣). فإذا لم يكن الراوي عارفاً بما لقن به فهذا مدعاة لتضعيفه فيزيد بن عياض بن جعدبة الليثي، ضعفه ابن معين، فقيل له: ما قصته؟ قال: أفسدوه جعلوه يدخلون له الأحاديث فيقرأها فأفسدوه بهذا، كان لا يعقل ما سمع مما لم يسمع فكيف يكتب عنه"(٤)، وعبد الصمد بن يزيد المعروف بمردويه، سأله الإمام يحيى: كيف سمعت كلام فضيل؟ قال: أطرافاً، قال: كنت تقول له: قلت كذا أو قلت كذا، أي ضعفه ابن معين"(٥)، ويعرف ضبط الراوي أيضاً بمقارنة حفظه مع كتابه، فإن توافقا شهد له بالحفظ والإتقان وأن أخطأ وخالف حفظه كتابه نزلت مرتبته، وكان المحدثون يفعلون هذا كثيراً، وكانوا يفضلون حديث الثقة الضابط المتقن ان يقرأ من الكتاب ليكون حفظه وكتابه متفقين

---

(١) تأريخ بغداد ١٤/ ٤١٠.

(٢) الكفاية في علم الرواية/ ٣٣٩.

(٣) مصدر سابق/ ٣٣٩.

(٤) تأريخ بغداد ١٤/ ٣٣٠، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٥٣.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٩٧٣، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٢١.

وذلك أدل على الضبط[١]، ولذا نرى ان الإمام يحيى بن معين لم يكتب عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني إلا من كتابه، يقول: ما كتبت عن عبد الرزاق حديثاً قط إلا من كتابه، لا والله ما كتبت عنه حديثاً قط إلا من كتابه كله"[٢]. والح عبد الرزاق على أبي زكريا ان يكتب من حفظه ولو شيئاً بسيطا فقال له: لا ولا حرف"[٣] لمعرفة الإمام يحيى بشيخه بأنه لم يكن من الضابطين لحفظهم بخلاف كتابه، ومثل عبد الرزاق عبد العزيز بن عبيد الداوردي حيث قال فيه الإمام يحيى: حفظه ليس بشيء من كتابه أصح"[٤].

٤- ومن الأمور التي يستدل بها على ضعف الراوي هي كثرة الأوهام والأخطاء وفحشها التي يقع فيها، مما ينزع عن الراوي صفة الضبط، وروى ابن ابي حاتم بسنده إلى معاوية بن صالح الدمشقي إنه سأل الإمام يحيى عن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي؟ فقال: ليس بشيء ولا يحتج به، فقال له: ما أنكرت عليه؟ قال: الخطأ والغلط ليس ممن يكتب حديثه، فقيل له ان أحمد يقول: ان علي بن عاصم ليس بكذاب فقال: لا والله ما كان عنده ثقة ولا حدث عنه بشيء، فكيف صار اليوم عنده ثقة"[٥]، وكذلك فإن كثرة التصحيف من قبل الراوي قد تؤدي به إلى تضعيفه، فإبراهيم بن الفضل بن سويد الذراع، ذكر عند أبي زكريا، فقال: يقال: أنه كثير التصحيف لا يقيمها"[٦]، ونسيان المحدث للحديث وجفاؤه له يؤدي إلى ضعف حديثه، فداود بن المحبر البكراوي، قال عنه الإمام يحيى: ليس بكذاب ولكنه كان رجلاً قد سمع الحديث ثم صار إلى عبادان فصار مع الصوفية، فعمل الخوص والأسل فنسي الحديث وجفاه، ثم قدم إلى بغداد فجاء أصحاب

---

(١) أنظر شرح علل الترمذي ٢/٧٥٦.

(٢) الضعفاء للعقيلي ٣/١٠٨، شرح علل الترمذي ٢/٧٥٤

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٢

(٤) رواية ابن طهمان / ٣٨٢، شرح علل الترمذي ٢/٧٥٨

(٥) الجرح والتعديل ٦/١٩٩، تأريخ بغداد ١١/٤٥٥، تهذيب التهذيب ٧/٣٤٧.

(٦) الجرح والتعديل ٢/١٢٣.

الحديث، فجعل يخطيء في الحديث لأنه لم يجالس أصحاب الحديث، ولكنه كان في نفسه ليس يكذب"[١].

أما الخطأ البسيط الذي لا يخل بضبط الراوي فهذا مما يتسامح به ويتجاوز عنه، لأن الإنسان غير معصوم، مع أنه لم يسلم من الغلط احد من الأئمة مع حفظهم[٢]، ولذلك قال الإمام أحمد: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف؟"[٣]، فعبد الله بن موسى التيمي قال فيه يحيى: صدوق وهو كثير الخطأ"[٤]، وعبد الله بن واقد الحراني قال فيه يحيى: ليس به بأس إلا أنه كان يغلط في الحديث[٥]. وروى يعقوب بن شيبة عن الإمام يحيى أنه قال: حجاج بن نصير الفساطيطي كان شيخاً صدوقاً ولكنهم اخذوا عليه أشياء في حديث شعبة، كان لا بأس به، قال يعقوب: يعني أنه أخطأ في أحاديث من أحاديث شعبة"[٦].

٥- ومن الأمور التي يعرف بها الضبط ملاحظة النباهة واليقظة وعدم الغفلة، ولقد كان علماء الحديث يحرصون أشد الحرص على أخذ العلم من أهله الذين يتمتعون بصفة الضبط ويتركون الصالحين الذين ليسوا من أهله ويرشدون الطلبة إلى هذا، وذلك لأن مثل هؤلاء لم يكونوا من أهل العلم والدراية والضبط في الحديث رغم أنهم عرفوا بالصلاح والتقوى[٧]، وبمثل هؤلاء الرواة قال الإمام يحيى كلمته المشهورة: أنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مئتي سنة"[٨]، فصلاح الراوي وتقواه لا تمنع

---

(١) الضعفاء للعقيلي ٢/ ٣٥، الكامل لابن عدي ٣/ ٩٦٥، شرح علل الترمذي ٢/ ٨٨١.

(٢) العلل الملحق بجامع الترمذي بشرح المباركفوري ١٠/ ٤٩٢.

(٣) مقدمة ابن الصلاح/ ٢٥٢.

(٤) الضعفاء للعقيلي ٢/ ٣٠٧.

(٥) تأريخ الدوري/ ٤٨٩٨.

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٦٤٩، تهذيب الكمال ٥/ ٤٦٤.

(٧) المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل/ ٢١١.

(٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٠٧.

أئمة الحديث من الطعن في حديثه ان لم يكن عنده تيقظ أهل الحديث ووعيهم، لأن الأمر دين والتشدد فيه إنما هو لأجل حمايته، ومن أجل هذا ضعف الإمام يحيى عدداً من الرواة مع أنهم قد عرفوا بالصلاح في دينهم وحالهم وبالضعف في حديثهم، قال في عباد بن كثير الثقفي: ليس بشيء في الحديث وكان رجلاً صالحاً"(١)، وفليح بن سليمان بن أبي المغيرة قال فيه: صالح وليس حديثه بشيء(٢)، وقال في المثنى بن الصباح اليماني: كان رجلاً صالحاً في نفسه وفي الحديث ليس بذاك"(٣)، ويلتحق بهؤلاء، المغفلون من الرواة: الذين يكثر عندهم النسيان والغفلة فيدخلون على مروياتهم ما ليس منها ولا ينبهون إلى ذلك. فهؤلاء كسابقيهم لا يحتج بحديثهم، ومن الذين ذكرهم الإمام يحيى بالغفلة محمد بن مصعب بن صدقة القرقساني، نقل ابن ابي حاتم عن عبد الله بن أحمد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: لم يكن محمد بن مصعب من أصحاب الحديث، كان مغفلاً حدث عن أبي رجاء عن عمران بن حصين: كره بيع السلاح في الفتنة" وهو كلام أبي رجاء"(٤)، والمسيب بن شريك قال فيه أبو خيثمة بحضور الإمام يحيى: لم يكن يكذب، فقال يحيى: ولكنه كان مغفلاً ضعيفاً"(٥).

٦- ومن الأمور التي يستدل بها على قلة الضبط الاختلاط، وهو أمر طارئ يطرأ على الراوي، أما لكبره أو ذهاب بصره أو لاحتراق كتبه أو عدمها، مما يؤدي إلى سوء الحفظ، وبالتالي يكون حديثه عرضة للتغيير أو التبديل أو الزيادة أو النقصان، وحكم المختلط: ان ما حدث به قبل الاختلاط إذا تميز قبل، وإذا لم يتميز توقف فيه، وكذا من أشتبه الأمر فيه، إنما يعرف ذلك باعتبار الآخذين عنه"(٦) وقد ضعف الإمام يحيى بسبب ذلك عددا من

---

(١) تأريخ الدارمي /٤٩٦.

(٢) تأريخ ابن ابين خيثمة القسم ٢/ق١٤٨.

(٣) الضعفاء للعقيلي ٤/٢٤٩.

(٤) الجرح والتعديل ٨/١٠٣، الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٢٢٦٩، تهذيب التهذيب ٩/٤٥٨.

(٥) معرفة الرجال ١/ ١٣٠.

(٦) نزهة النظر/ ٨٢.

الرواة بسبب اختلاطهم، وتوقف عن مرويات من سمعوا من هؤلاء بعد الاختلاط، كسعيد بن أبي عروبة قال فيه يحيى: أختلط بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فمن سمع منه سنة أثنتين وأربعين فهو صحيح السماع وسماع من سمع منه بعد ذلك فليس بشيء، يزيد بن هارون فصحيح السماع كان يسمع منه بواسط وهو يريد الكوفة وأثبت الناس فيه سماعاً عبدة بن سليمان"[١]، وقال في صالح بن نبهان مولى التوأمة: قد كان خرف قبل ان يموت فمن سمع منه قبل ان يختلط فهو ثبت"[٢]، وقال في عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، من سمع منه في زمان أبي جعفر –المنصور– فهو صحيح السماع ومن سمع منه في زمن المهدي فليس سماعه بشيء"[٣].

٧- ومما يخل بضبط الراوي، حصول الاضطراب في حديثه سواء كان بالسند أو المتن، والحديث المضطرب: هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له، مع عدم إمكان ترجيح إحدى الروايات، وقد يقع الاضطراب من راو واحد وقد يقع بين رواة له جماعة[٤] ، والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط[٥]، وبسبب اضطراب حديثهم ضعف الإمام يحيى عدداً من الرواة، كالعلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، قال عنه: مضطرب الحديث ليس حديثه بحجة"[٦]، ولاحق بن حميد ابو مجلز، قال عنه: مضطرب الحديث[٧]، ومعمر بن راشد

---

(١) الكامل لابن عدي ٣/ ١٢٣٠، مقدمة ابن الصلاح/ ٣٢٣، شرح علل الترمذي ٢/ ٧٤٣.

(٢) تأريخ الدوري/ ٧٨٣.

(٣) تأريخ بغداد ١٠/ ٢٢١، رواية ابن طهمان / ٣٩٦.

(٤) التقييد والإيضاح/ ١٢٤، وأنظر الاقتراح / ٢١٩، الخلاصة للطيبي/ ٢٧٦، الباعث الحثيث/ ٧٢.

(٥) أصول الحديث/ ٣٤٥.

(٦) الضعفاء للعقيلي ٣/ ٣٤١.

(٧) مصدر سابق ٤/ ٣٧٢.

الازدي قال في حديثه: وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام ابن عروة، وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام"[١].

٨- والاتيان بالمناكير مما يضعف الراوي ويخل بضبطه، والحديث المنكر في عرف المتأخرين: هو مخالفة الراوي الضعيف الثقات[٢]، أما المتقدمون فكثيراً ما يطلقون النكارة على مجرد التفرد[٣]، والإمام يحيى يطلق الحديث المنكر أحياناً فيما إذا خالف الراوي الضعيف الثقات ولذلك فإن الراوي الذي يأتي بالمناكير يضعفه ويترك حديثه، حيث ترك، حديث محمد بن محمد الواقدي، لأنه جاء بالمناكير، قال يحيى: نظرنا في حديث الواقدي فوجدنا حديثه عن المدنيين عة شيوخ مجهولين أحاديث مناكير، فقلنا يحتمل ان تكون تلك الأحاديث المناكير منه ويحتمل ان تكون منهم، ثم نظرنا إلى حديثه عن ابن أبي ذئب ومعمر، فإنه يضبط حديثهم، فوجدناه قد حدث عنهما بالمناكير، فعلمنا انه منه فتركنا حديثه"[٤]، كما ضعف الإمام يحيى عدداً من الرواة لأتيانهم بالمناكير، مثل محمد بن سعيد بن حسام الأسلمي قال فيه: منكر الحديث"[٥]، وكثير بن مروان المقدسي قال فيه: ليس بشيء كذاب كان ببغداد يحدث المنكرات"[٦]، ومحمد بن الحجاج المصفر قال فيه: كان يتحدث عن شعبة بأحاديث منكرة وليس هو بشيء"[٧].

٩- ومن خوارم الضبط التسهل في السماع، وتسهل الراوي بالسماع وعدم مبالاته في حالة التحمل كتحمله أثناء النوم أو النعاس الشديد، أو في حالة الأداء، مما يضعف

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٥.

(٢) الباعث الحثيث/٥٨، تدريب الراوي ١/٢٣٢.

(٣) التقييد والإيضاح/ ١٠٦، الرفع والتكسيل/ ٢٠٠.

(٤) الجرح والتعديل ٨/٢١.

(٥) تأريخ الدوري/ ٥١١٠.

(٦) تأريخ بغداد١٢/٤٨٢.

(٧) معرفة الرجال ١/٩٠.

الراوي، ولأجل عملهم هذا نقم الإمام يحيى على عدد من الرواة وضعفهم مثل عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي، صاحب ابن عيينة، سئل الإمام يحيى فقال: كان يجيء إلى سفيان ولا يكتب، قلت ليحيى: فما كان يصنع؟ قال: كان إذا قام أخذها، يعني انه كان يتسهل في السماع"[١]، وروى ابن عدي بسنده إلى عبد الله بن أيوب المحزمي عن أبيه قال: كنت عند ابن عيينة وعنده يحيى بن معين فجاءه عبد الله بن وهب ومعه جزء فقال: يا أبا محمد: أحدث بما في هذا الجزء عنك: فقال لي يحيى بن معين: يا شيخ هذا والريح بمنزلة أدفع إليه الجزء حتى ينظر في حديثه"[٢] وقال الإمام يحيى في ابن وهب أيضاً: رأيت عبد الله ابن وهب يعرض له على سفيان بن عيينة وهو قاعد ينعس أو قال يحيي: وهو نائم"[٣] ، وقال في قرة بن عبد الرحمن المصري: كان يتساهل في السماع وفي الحديث وليس بكذاب"[٤]، وفي يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثي : كان يروي عن كل أحد، يروي عن إبراهيم بن سعد تسعة أحاديث، ويروي عن جعفر ابن محمد، وكان لا يدع أحداً إلا روى عنه"[٥]، وقال في يزيد بن هارون الواسطي: ليس من أصحاب الحديث لأنه لا يميز ولا يبالي عمن روى[٦].

١٠- ومن الأمور التي تخل بالضبط أيضاً، كون الراوي لا يحسن القراءة ومن كانت هذه حاله ضعف وترك، وروى الخطيب بسنده إلى الحسين بن حبان قال: سألت أبا زكريا قلت له: فأبو عباد يحيى بن عباد البصري قال: لم يكن بذاك قد سمع وكان صدوقاً، وقد أتيناه فأخرج كتاباً فإذا هو لا يحسن يقرأها فانصرفنا عنه"[٧]، وسئل الإمام يحيى عن الحسن

---

(١) تأريخ الدوري/ ٥٥٦.

(٢) الكامل لابن عدي ١٥١٨/٤، تأريخ الدوري/٥٠٦، ميزان الاعتدال ٥٢١/٢.

(٣) تأريخ الدوري /٥٠٧٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٣٧٤/٨، فتح المغيث/ ٣٥٤.

(٥) تأريخ الدوري/ ١١٩٠.

(٦) تأريخ بغداد ٣٣٨/١٤، تهذيب التهذيب ٣٦٨/١١.

(٧) تأريخ بغداد ١٤٥/١٤، وتهذيب التهذيب٢٣٦/١١.

بن الربيع أبو علي البجلي فقال: لو كان يتقي الله لم يكن يحدث بالمغازي ما كان يحسن يقرأها، فقال له ابن بنت لأبي أسامة: انه يحدث عن ابن الحارث عن حميد عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ: ملك يوم الدين فقال يحيى: كل من يحدث به عن حميد فقد كذب[١]، وقال الإمام يحيى في حبيب بن أبي حبيب المصري، كان كذاباً يعرض لهم خمس ورقات، ثم يقول لهم: عرضت لكم عشرة وهو لا يحسن يقرأ حديث بن وهب فكيف يقرأ الموطأ[٢].

١١- ومن خوارم الضبط الإصرار على الغلط، فإذا وقع الراوي في خطأ بين له خطؤه ونبه إليه فإن أصر ولم يرجع فالذي أختاره عبد الله بن المبارك والإمام أحمد والحميدي، ان رواياته تسقط كلها، وأختاره ابن حبان وشعبة، قال عبد الرحمن بن مهدي لشعبة: من الذي تترك الرواية عنه؟ قال: إذا تمادى في غلط أجمع عليه ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه[٣] ووافقهم على قولهم الإمام يحيى حيث انه كذب عبدالله بن عبد الحكم بن اعين المصري ؛ لأنه نبهه على خطأ وقع فيه ، فلم يلتفت إليه عبدالله ثم راجعه في خطأه مرة أخرى لكنه اصر ، قال محمد بن القاسم : لما قدم يحيى بن معين مصر حضر مجلس عبدالله ، فأول ما حدث به كتاب فضائل عمر بن عبد العزيز ، فقال: حدثني مالك وعبد الرحمن بن زيد وفلان وفلان ومضى في ذلك ورقة ، ثم قال : كل حدثني هذا الحديث ، قال يحيى : حدثت بعض هؤلاء بجميعه وبعضهم ببعضه ؟ فقال : لا حدثني جميعهم بجميعه ، فراجعه فأصر ، فقام يحيى وقال للناس يكذب "[٤] وسبب تكذيب الإمام يحيى لعبدالله هو

---

(١) تأريخ بغداد ٣٠٨/٧.

(٢) معرفة الرجال ١/ ١٠٩.

(٣) مقدمة ابن الصلاح /١٠٨، تدريب الراوي ٢٣٩/١-٢٤٠.

(٤) تهذيب التهذيب ٢٩٠/٥، ترتيب المدارك ٥٢٦/١.

انه قام بجمع الروايات من شيوخ متعددين بلفظ واحد ، وهذا لا يقبل الا من الثقات المتقنين ، ويبدو ان هذا الرجل لم يصل الى هذه المرتبة في نظر الإمام يحيى .[١]

واخيراً بعد ان تطرقت الى شرطي قبول الرواية وهما العدالة والضبط وذكرت ماله تعلق بهما ، لابد من الاشارة الى ان امامنا الجليل كان واضحاً في منهجه ، نزيها في حكمه ، واثقاً من نفسه الى ابعد الحدود ومتثبتا في تعديله وجرحه ، فلا يعدل شخصاً اذا لم يكن كذلك ، ولا يجرح احدا الا بعد التأكد من أنه يستحق ذلك فيجرحه ، رأى هارون بن بشير الرازي الإمام يحيى بن مرة مستقبلاً القبلة رافعاً يديه وهو يقول : اللهم ان كنت تكلمت في رجل وليس هو كذاباً فلا تغفر لي "[٢] ولا يصدر هذا الدعاء الا من رجل امتلأ ايماناً وثقة بنفسه .

ثالثاً : اختلاف حكمه على الرواة تعديلاً وتجريحاً

إن الذي يتتبع اقوال الإمام يحيى بن معين يجد ظاهرة واضحة فيها ، الا وهي تغير أقواله في الحكم على الرواة ، فمرة يحكم على الراوي بانه ثقة ومرة اخرى ضعيف أو صالح وتارة اخرى ليس بالقوي وما الى ذلك ، والذي ساعد على انتشار هذه الظاهرة – كما يبدو لي– أمور ثلاثة :

أولها : كثرة تلاميذه : حيث ان الإمام يحيى قد اشتهر بعلم الرجال وعرف به وكأنه قد أختص به ، وقد شهد له بذلك علماء عصره وجهابذة دهره ، قال الإمام أحمد بن حنبل : "كان يحيى بن معين اعلمنا بالرجال "[٣] ، وقال فيه عمر الناقد : "ههنا رجل خلقه الله لهذا

---

(١) شرح علل الترمذي ٢/٨١٦.

(٢) تهذيب الاسماء واللغات ٢/١٥٧، تهذيب الكمال ق ١٥٢٠، تهذيب التهذيب ١١/٢٨٤.

(٣) المجروحين لابن حبان ١/٤١، تاريخ دمشق ١٢/٢٥٤، تهذيب الكمال ٣/١٥٢٠، تذكرة الحفاظ ١/٤٣٠، تهذيب التهذيب ١١/٢٨٤.

الشأن ، يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين "[١] ولذا فان التلاميذ من محبي هذا الفن كانوا يتواردون على حلقات درسه باعداد هائلة ، صحيح ان عصر الامام يحيى شهد عددا من العلماء كانوا مبرزين في علم الرجال ، كالإمام أحمد وعلي بن المديني ، الا ان امامنا الجليل كان بحق عَلَم هذا الفن ورأس سنامه.

وثانيهما : تفرق اماكنهم ، فتلاميذ الإمام يحيى لم يكونوا من بلد واحد ، وانما كانوا يأتون إليه من كل حدب وصوب ليسألوه عن الرجال ، فترى بينهم البغدادي والبصري والكوفي والشامي والمصري والاندلسي وهلم جرا ، هذا بالاضافة الى رحلاته الى البلاد الاسلامية حيث كان يلتقي بعدد من التلاميذ ويجيبهم على سؤالاتهم .

وثالثها: اختلاف الزمان: حيث ان تلاميذه لم يأخذوا منه في وقت واحد، بل تفرقت أزمنتهم واختلفت مدة صحبتهم له، فمنهم من لازمه مدة طويلة كعباس بن محمد الدوري، وإبراهيم بن الجنيد، ومنهم من صحبه لفترة قصيرة، ومنهم من لازمه في بداية تصديه لنقد الرجال كعثمان بن سعيد الدارمي، بدليل أنه كان يسأل الإمام يحيى عن كثير من الرواة فيجيب لا اعرفه، بينما يحكم عليهم في بقية الروايات، فهذه الأمور الثلاثة مجتمعة هي التي ساعدت في تعدد أقواله وانتشارها.

وعوداً على بدء أقول ان هذه المسألة مهمة للغاية وقد وقفت عندها طويلاً، وبعد تتبع دقيق وتمحيص عميق لمعرفة الأسباب التي أدت إلى حصول هذا الاختلاف، تبين لي أنها ترجع إلى ما يلي:

١- تغير اجتهاده:

أبتداءاً أقول ان الحكم على الرواة تعديلاً وتجريحاً وعلى الأحاديث تصحيحاً وتحسيناً وتضعيفاً إنما يرجع إلى اختلاف العلماء في اجتهادهم، فيجوز ان يكون الراوي ضعيفاً عند

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٠، تهذيب الاسماء ٢/ ١٥٧، وفيات الاعيان ٦/ ١٤٠، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٦.

احد العلماء، ثقة عند غيره، وكذلك الحال بالنسبة للأحاديث[١]، وقد أشار بعض العلماء إلى هذه الناحية، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله- وهو يتحدث عن أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية- يقول:

السبب الثالث: اعتقاد ضعف الحديث باجتهاد قد خالفه فيه غيره، ولذلك أسباب منها: ان يكون المحدث بالحديث يعتقده أحدهما ضعيفاً، ويعتقده الآخر ثقة، ومعرفة الرجال علم واسع، وللعلماء بالرجال وأحوالهم في ذلك من الإجماع والاختلاف مثل ما لغيرهم من سائر أهل العلم في علومهم[٢]، وقال الإمام الترمذي: وقد أختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال، كما اختلفوا فيما سوى ذلك من العلم"[٣]، وقال الإمام الذهبي في ديباجة تذكرة الحفاظ: هذه تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف[٤].

إذن فأحد أسباب اختلاف الحكم عند الإمام يحيى هو تغير اجتهاده – بل هو أهمها بالتأكيد- وهذا أمر طبيعي بالنسبة له فيما أراه، وذلك لأن الإمام يحيى من الذين تكلموا في أغلب الرواة – كما مر معنا- وهم بالآلاف حتما، فوجود مثل هذه الأعداد الهائلة من النقلة، قد لا يمكن الإمام يحيى من الإطلاع على مرويات بعضهم والكشف عن حالهم بصورة دقيقة، مما يجعله يحكم على الراوي بحكم جديد كلما انكشف له أمره أكثر ووقف على مزيد من مروياته، بحسب سبره لما روى من طريقه، فقد يعرض له من حال الراوي ما يحكم على توثيقه ثم يظهر بعد فترة من حاله ما يحكم بتضعيفه وتوهينه والعكس صحيح أيضاً.

هذا وقد عزا الإمامان المنذري والذهبي اختلاف أقوال الإمام يحيى إلى هذه الناحية فقد سئل المنذري عن هذه المشكلة؟ فقال: أما نقل عن يحيى بن معين من توثيق شجاع مرة

---

(١) قواعد التحديث في علوم الحديث للتهانوي/ ٤٩.

(٢) رفع الملام عن الأئمة الأعلام/ ١٥-١٧.

(٣) العلل الملحق بجامع الترمذي بشرح التحفة ١٠/ ٥١٤.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/ ١.

وتوهينه أخرى، فهذان القولان في زمانين بلا شك، وقد نقل عن يحيى بن معين في غير شجاع بن الوليد من الرواة، ونقل مثله أيضاً عن يحيى بن معين من الحفاظ في حق بعض الرواة، وكل هذا محمول على اختلاف الأحوال"[١]، وقال الإمام الذهبي: وولاة الجرح والتعديل بعد ان ذكرنا يحيى بن معين وقد سأله عن الرجال غير واحد من الحفاظ، ومن ثم أختلف آراؤه وعباراته في بعض الرجال كما أختلف اجتهاد الفقهاء، وصارت لهم الأقوال والوجوه فاجتهدوا في المسائل كما اجتهد ابن معين في الرجال[٢]، والأمثلة على تغير اجتهاد الإمام يحيى كثيرة وقد مر ذكر بعضها في ثنايا الرسالة، وسأذكر أمثلة أخرى توضح المقصود وتزيل الالتباس:

أ- إبراهيم بن نصر بن أبي الليث الترمذي، قال عبد الخالق بن منصور سئل عنه يحيى؟ فقال: ثقة ولكنه أحمق"، وقال أبو داود: سمعت يحيى يقول: أفسد نفسه في خمسة أحاديث لو كانت بالجبل لكان ينبغي ان يرحل إليها" قال أبو داود صدق، وقال ابن الجنيد عن يحيى: كذاب خبيث يسرق حديث الناس: وقال ابن محرز: قيل ليحيى: أن أحمد بن حنبل يختلف إليه ويكتب عنه، فقال: لو أختلف إليه ثمانون كلهم مثل منصور بن المعتمر ما كان إلا كذاباً" وقال عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي: كنا نختلف إلى إبراهيم بن نصر أنا وأبي وأحمد ويحيى ومحمد بن نوح في غير مجلس، نسمع منه تفسير الأشجعي، فكان يقرأه علينا من صحيفة كبيرة، فأول ما فطن له – أي انه كذاب- أبي..... ثم قال: فلم يزل أمره مستوراً حتى حدث بحديث أبي الزبير عن جابر في الرؤية، وأقبل يتبع كل حديث فيه رؤية يدعيه، فأنكر ذلك عليه يحيى بن معين لكثرة ما أدعى وتوقى ان يقول فيه شيئاً، وحدث بحديث عوف بن مالك: أن الله إذا تكلم تكلم بثلاثمائة لسان، فقال يحيى: هذا الحديث

---

(١) فتوى في مصطلح الحديث للمنذري، ورقة /**١٣٥**، نقلا، عند دراسات في الجرح والتعديل، د. محمد ضياء الأعظمي/ **٣٣٩**.

(٢) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل/ **١٧٢**، المتكلمون في الرجال/**٩٣**، فتح المغيث **٣/٣٥٢**، الإعلان بالتوبيخ /**٣٤٢**.

باطل أنكر على نعيم الفارض، من أين سمع هذا من الوليد بن مسلم؟ .... فلما كان بعد قليل حدث بأحاديث حماد بن سلمة عن يعلي بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين: أين كان ربنا قبل ان يخلق السماوات والأرض" وضحك ربنا من قنوط عباده: حدث به عن هشيم بن بشير عن يعلي بن عطاء، فقال يحيى بن معين: إبراهيم بن أبي الليث، كذاب لا حفظه الله سرق الحديث، اذهبوا فقولوا له يخرجها من أصل عتيق، فهذه أحاديث حماد بن سلمة لم يشركه فيها أحد، ولو حدث به عن هشيم بن بشير عن يعلي بن عطاء ليس فيها خير"[١].

ب- إبراهيم بن هدبة الفارسي، نقل الخطيب البغدادي عن يحيى بن معين قال: إبراهيم بن هدبة لا بأس به ثقة" وقال ابن الجنيد عن الإمام يحيى قال: قدم علينا ها هنا فكتبنا عنه عن أنس بن مالك، ثم تبين لنا كذبه كذاب خبيث" وقال الدوري: سمعت يحيى يقول: قدم أبو هدبة فاجتمع عليه الخلق، فقالوا له: أخرج رجلك، فقيل ليحيى: لم قالوا: أخرج رجلك؟ قال: كانوا يخافون ان تكون رجله رجل حمار، يكون شيطاناً[٢] .

ج- أبو بكر بن خليس الكوفي، قال ابن ابي مريم، سألت يحيى عن بكر بن خنيس؟ فقال: شيخ صالح لا بأس به إلا أنه يروي عن ضعفاء ويكتب من حديثه الرقاق"[٣]و ونقل الدوري وابن أبي خيثمة وإسحاق الكوسج عن يحيى ليس بشيء"[٤].

---

(١) تأريخ بغداد ٦/ ١٩٢، وما يعدها، معرفة الرجال ١/ ٣٦٦، سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٠، ميزان الاعتدال/ ٥٤، ٣/ ١٦٥، ولسان الميزان ١/ ٩٤.

(٢) تأريخ بغداد ٦/ ٢٠١، تأريخ الدوري/ ٤٦٦١، الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٢١١.

(٣) الكامل لابن عدي ٢/ ٤٥٨، تهذيب الكمال ٤/ ٢١٠، تهذيب التهذيب ١/ ٤٨١.

(٤) تأريخ الدوري/ ١٣٤١، الجرح والتعديل ٢/ ٣٨٤، المجروحين ١/ ١٩٥، تأريخ بغداد ٧/ ٨٩.

د- عبد الله بن عبد الله بن أويس ابو اويس المدني، نقل ابن ابي شيبة عن الإمام يحيى قوله: أبو أويس المدني كان ضعيفاً، ونقل ابن الجنيد والدارمي وابن ابي خيثمة وعبد الله بن شعيب عن الإمام يحيى: ضعيف الحديث"[١].

ونقل ابن أبي خيثمة مرة: ليس بشيء" ومرة: صالح: ولكن حديثه ليس بذاك الجائز"[٢]، ونقل الدوري والدارمي وابن ابي خيثمة عن الإمام يحي: ثقة" وقال الدوري مرة عنه: صدوق وليس بحجة" ونقل الغلابي عن أبي زكريا: ليس به بأس"[٣].

هـ- عبد الأعلى بن أبي المساور أبو مسعود الجرار، سأل الدارمي الإمام يحيى؟ فقال: لا أعرفه[٤]، وقال أبو داود: سمعت يحيى يقول: قدم أبو مسعود الجرار فنزل المخرم، فكتبوا عنه ولم ندركه نحن، كان عنده عن الشعبي ونافع وغيرهما، قلت: كيف هو؟ قال: أرجو ان يكون صالحاً" ونقل ابن الجنيد عنه: ليس بشيء كذاب" ونقل المفضل الغلابي وابن الدورقي عن يحيى: ليس بثقة[٥]، ونقل الدوري وابن محرز ليس بشيء"[٦].

و- محمد بن كثير القرشي الكوفي، قال ابن الجنيد: قلت ليحيى: محمد ابن كثير الكوفي؟ فقال: ما كان به بأس فقيل له: أنه روى أحاديث منكرات، قال: ما هي؟ قلت: عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن النعمان بنبشير يرفعه: نظر الله أمرءاً سمع مقالتي فبلغ

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ١٦١، تأريخ الدارمي/ ٦٩٤، الكامل لابن عدي ٤/ ١٤٩٩، تأريخ بغداد ١٠/ ٧

(٢) تأريخ بغداد ١٠/ ٧و تهذيب الكمال ١٥/ ١٦٨.

(٣) تأريخ الدوري/ ٦٧٩، ١٠٤٨، تأريخ الدارمي/ ٩٣٠، تأريخ بغداد ١٠/ ٧.

(٤) تأريخ الدارمي/ ٦١٩.

(٥) تأريخ بغداد ١١/ ٧٠٦٩، سؤالات ابن الجنيد /٤١٧، الكامل لابن عدي ٥/ ١٩٥٣.

(٦) تأريخ الدوري/ ٤٨٥٩، ٤٩٩٤، معرفة الرجال ١/ ٤٣.

بها" وبهذا الإسناد مرفوع: أقرأ القرآن مانهاك فإذا لم ينهك فلست تقرؤه"[١]، فقال: من روى عنه هذا ؟ فقلت: رجل من أصحابنا – اعني محمد بن عبد الحميد الحميدي- فقال: هذا عسى سمع من السندي ابن شاهك، وإن كان الشيخ روى هذا فهو كذاب، وإلا فأني رأيت حديث الشيخ مستقيماً[٢].

فهذه الأمثلة وغيرها توضح لنا جانباً مهماً من جوانب اختلاف الحكم عند الإمام يحيى بن معين.

٢- حصول الوهم من المصنفين: حيث نرى المصنفين في الرجال وفي غيرهم قد يقعون في أوهام كثيرة، كأن ينسبون إلى الإمام يحيى أقوالاً لم يقلها، وينقلون عنه أحكاماً على بعض الرواة والأمر على خلافه، كأن ينقلون عن الإمام يحيى في راو تضعيفه وهو موثق أو توثيقه وهو ضعيف، ومثل هذه الأوهام في النقل قد وقع فيها غير واحد من العلماء والأئمة الفضلاء وهي لا تعني شيئاً بالنسبة للعلوم التي خلفوها لنا، إذ كان لهم الفضل الأكبر واليد الطولى في نشر العلوم الشرعية وكفاهم فخراً بذلك، ولكن سبحان من لا يخطئ ولا يهم، ولابد لي ان أستدرك قائلاً: لعل الوهم قد حصل من النساخ وليس منهم، وكل ذلك وارد، والمهم هو ان هناك عدداً من الرواة قد توهم في النقل فيهم وهم:

أ- أسامة بن زيد الليثي، نقل الدوري وابن ابي مريم وابو يعلي عن الإمام يحيى: ثقة[٣]، ونقل الدارمي عنه: لا بأس به[٤]، وفي حين ان ابن الجوزي قال: أختلفت الرواية

---

(١) نكارتها لعدم معرفتها من حديث النعمان بن بشير، فالأول يعرف من حديث زيد بن ثابت وغيره وهو حديث صحيح، والثاني يعرف من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وهو حديث ضعيف، انظر فيض القدير للمناوي ٦/ ٢٨٤، ١/ ٦١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد / ٨٨٧.

(٣) تأريخ الدوري/ ٦٦٥,٧٧١، الكامل لابن عدي ١/ ٣٨٥، تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٠.

(٤) تأريخ الدارمي٢/ ٣٥٠.

عن ابن معين فقال مرة: ثقة صالح، وقال مرة: ليس به بأس، وقال مرة: ترك حديثه بآخره"[١].

والعبارة الأخيرة ليست للإمام يحيى بن معين وإنما هي ليحيى بن سعيد القطان، وقد تعقب الذهبي ابن الجوزي قائلاً: والصحيح ان هذا القول الأخير ليحيى بن سعيد"[٢].

ب- ثعلبة بن سهيل الطهوي. نقل ابن الجنيد عن الإمام يحيى: لا بأس به[٣]، ونقل إسحاق الكوسج عنه: ثقة[٤]، في حين ان أبا الفتح الازدي نقل عن ابن معين قوله: ثعلبة بن سهيل ليس بشيء" وأظن أن الأزدي قد وهم في نقله هذا، ولذا قال الذهبي: هذه رواية منقطعة والصحيح ما روى اسحاق الكوسج عن ابن معين ثقة"[٥].

ج- داود بن عبد الله الأودي الزعافري، نقل عباس الدوري وإسحاق الكوسج عن الإمام يحيى: ثقة[٦]، فيما روى الذهبي وابن حجر عن الدوري عن الإمام يحيى: ليس بشيء[٧]، ثم تعقب كل منهم هذه الرواية بقولهما، يحرر هذا لأن هذا في ابن يزيد، ولا أدري من أين أتى الذهبي وابن حجر بهذه الرواية عن الدوري حتى يتعقباها، إذ ليس فيها إلا ما نقلته آنفاً فتأمل!.

د- داوود بن عبد الرحمن العطار، نقل عثمان الدارمي وإسحاق الكوسج عن الإمام يحيى قوله فيه: ثقة[٨]، وجاء في رواية ابن الجنيد ان سفيان ابن عيينة أثبت في عمرو بن دينار

---

(١) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي١/٩٦.

(٢) ميزان الاعتدال ١/١٧٤.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/١٢٠.

(٤) الجرح والتعديل ٢/٤٦٤.

(٥) ميزان الاعتدال ١/ ٣٧١.

(٦) تأريخ الدوري/ ٣٩٧٠، الجرح والتعديل ٣/٤١٦.

(٧) ميزان الاعتدال٢/ ١٠، تهذيب التهذيب ٣/ ١٩١.

(٨) تأريخ الدارمي/ ٣١٣، الجرح والتعديل ٣/٤١٧.

من داود والعطار[١] ، وقال الحاكم قال: يحيى بن معين: ضعيف الحديث[٢]، وأظن ان الحاكم لم يصب في نقله، إذ أعترضه ابن حجر بقوله: ولم يصح عن ابن معين تضعيفه"[٣].

هـ/ الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي، قال ابن حبان: زعم يحيى بن معين انه كان واضعاً للحديث، وتبعه على ذلك ابن الجوزي[٤]، ولا أدري من أين جاء بهذا الزعم ابن حبان؟ حيث نقل هذا الخبر منقطعاً وأني أكاد أقطع بأن ابن حبان قد وهم في ذلك، حيث نقل الدوري وابن أبي مريم عن يحيى: ثقة [٥] ، ونقل ابن محرز عنه قوله ليس به بأس[٦].

و- الزبير بن سعيد بن سليمان الهاشمي، نقل ابن عدي بسنده إلى عباس الدوري عن الإمام يحيى قوله: الزبير بن سعيد الهاشمي ثقة" وتبعه على ذلك ابن الجوزي وابن حجر[٧]، في حين جاء في رواية الدوري عن الإمام يحيى: ليس بشيء[٨]، وليس في الرواية غير هذا، كما ان بقية الرواة كابن طهمان وابن الجنيد ومعاوية بن صالح الدمشقي وأبي داود مجمعون على تضعيفه[٩].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد / ١٧٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/١٢، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق/٧٧، تهذيب التهذيب ٣/١٩٢.

(٣) هدى الساري/ ٣٩٩.

(٤) المجروحين ١/٢١٩، الضعفاء والمتروكين ١/١٦٦.

(٥) تأريخ الدوري/ ٧٨، تأريخ بغداد ٧/٢٥٣.

(٦) معرفة الرجال ١/٣٣٨.

(٧) الكامل لابن عدي/٣/ ١٠٨٠، الضعفاء والمتروكين/ ٢٩٣، تهذيب التهذيب ٣/٣١٥.

(٨) تأريخ الدارمي / ٣٧٠

(٩) رواية بان طهمان/ ٣٣٥، سؤالات ابن الجنيد /١٤٢، تأريخ بغداد ٨/٤٦٥، تهذيب التهذيب ٣/٣٢٥.

ز- سفيان بن عقبة السوائي، سأل الدارمي الإمام يحيى عنه؟ فقال: لا أعرفه[١]، في حين ان المزي نقل عن الدارمي قول يحيى فيه: لا بأس به[٢]، وقد تعقب ابن حجر الحافظ المزي بقوله: والذي في سؤالات عثمان الدارمي عن ابن معين: سألت يحيى عنه فقال: لا أعرفه [٣].

ح- سويد بن إبراهيم الجحدري أبو حاتم الحناط، نقل ابن حبان عن أبي حاتم الرازي قوله: وقد كان يحيى بن معين يضجع القول فيه[٤]. وقد وهم أبن حبان في نقله هذا عن أبي حاتم، حيث ا ن ابا حاتم قد نقل عن إسحاق بن منصور الكوسج عن يحيى: صالح [٥]، فقط، وهذا اللفظ من ألفاظ التعديل كما سيأتي.

ط- شريك بن عبد الله بن أبي نمر، نقل ابن عدي عن عباس الدوري عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس بالقوي[٦]، وتبعه الذهبي[٧]، في حين ان الذي في رواية الدوري والدارمي: ليس به بأس [٨]، فقط ، وبذلك يتبين الخطأ الذي وقع فيه ابن عدي ومن ثم الذهبي.

ي- عبد الله بن العلاء بن زبر الدمشقي، وثقه الإمام يحيى في جميع الروايات التي ذكرته [٩]،فيما قال الذهبي ان ابن حزم نقل عن ابن معين أنه ضعيف ، وقد عقب ابن حجر

---

(١) تأريخ الدارمي/ ٣٧٠

(٢) تهذيب الكمال ١١/ ١٧٥.

(٣) تهذب التهذيب ٤/ ١١٧، وأنظر الجرح والتعديل ٤/ ٢٣٠.

(٤) المجروحين١/ ٣٥٠.

(٥) الجرح والتعديل ٤/ ٢٣٧.

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ١٣٢١.

(٧) ميزان الاعتدال ٢/ ٢٦٩، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق/ ٩٩، المغني في الضعفاء ١/ ٢٩٧.

(٨) تأريخ الدوري / ٧٤٨، تأريخ الدارمي/ ٤٢٠.

(٩) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٦٤.

على ابن حزم بقوله: قال شيخنا في شرح الترمذي: لم أجد ذلك عن ابن معين بعد البحث"[١]، وهو كما قال ولا ادري من اين نقل ابن حزم عن الإمام يحيى تضعيفه؟.

ك –عبد الرحمن بن آدم البصري، نقل عثمان الدارمي عن الإمام يحيى قوله: لا أعرفه[٢]، وكذلك لم يعرفه في رواية الدوري[٣]، وفي حين نقل ابن حجر عن ابن أبي حاتم عن الدارمي عن يحيى: لا بأس به[٤]، وليس لهذا النص وجود عند ابن أبي حاتم، وإنما نقل كلام الدارمي المتقدم فقط[٥]، وقد وهم في هذا ابن حجر أيضاً.

ل- عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، قال الدارمي: قلت ليحيى: فعبيد الله بن عبد المجيد الحنفي أخو أبي بكر ما حاله؟ فقال: ليس به بأس[٦]، وهكذا جاء النص هنا، لكن العقيلي نقله عن الدارمي عن يحيى: ليس بشيء[٧]، وتبعه على ذلك ابن الجوزي والذهبي[٨]، وهو وهم واضح كما ترى.

---

(١) تهذيب لتهذيب ٥/ ٣٥١، لسان الميزان ٣/ ٣١٣.

(٢) تأريخ الدامري/ ٦٠.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٤٤٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ١٣٤.

(٥) الجرح والتعديل ٥/ ٢٠٩.

(٦) تأريخ الدارمي/ ٦٤٤.

(٧) الضعفاء للعقيلي ٣/ ١٢٣.

(٨) ميزان الاعتدال ٣/ ١٣، المغني في الضعفاء ٢/ ٤١٦، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثوق/ ١٣٠، الضعفاء والمتروكون٢/ ١٦٤.

م- عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي، نقل ابن الجوزي عن الإمام يحيى قوله فيه: ثقة[١] في حين ان ابن الجنيد نقل عن أبي زكريا قوله ليس بذاك" [٢]، وقد وهم ابن الجوزي بإيراده هذا النقل والله أعلم.

ن- عبد الرحمن بن إبراهيم المدني، نقل ابن الجوزي عن أبي زكريا ليس بشيء[٣]، وفي حين ان الذي في رواية الدوري ثقة وكان قاصاً[٤]، وقد وهم ابن الجوزي في هذا أيضاً.

س- عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة، نقل ابن أبي مريم عن الإمام قوله: عمر مولى غفرة يكتب حديثه"[٥]، ونقل إسحق بن منصور الكوسج عن يحيى: ضعيف[٦]، فيما نقل ابن حجر عن الدوري قول يحيى فيه: لم يكن به بأس[٧]، وليس لهذه الرواية وجود في رواية الدوري التي بين أيدينا، واغلب الظن ان ابن حجر قد وهم في نقله هذا، وما يقوي هذا الظن هو ان أحداً من المصنفين في الرجال لم ينقل عن الإمام يحيى توثيقه [٨].

ع- المثنى بن الصباح اليماني، نقل الدارمي وابن الجنيد ومعاوية بن صالح الدمشقي وإسحاق الكوسج عن الإمام يحيى فيه: ضعيف[٩]، فيما نقل ابن حجر عن الدوري عن يحيى قوله: مثنى بن الصباح مكي، ويعلي بن مسلم مكي والحسن بن مسلم مكي وجميعهم

---

(١) الضعفاء والمتروكون٢/ ٨١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد /٢٨٩.

(٣) الضعفاء والمتروكون ٢/٨٨.

(٤) تأريخ الدوري/٩١٧، ٣٧٩٩.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٦٩٤.

(٦) الجرح والتعديل ٦/ ١١٩.

(٧) تهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٢.

(٨) أنظر الجرح والتعديل ٦/ ١١٩، والكامل ٥/ ١٦٩٤.

(٩) سؤالات ابن الجنيد/ ١٤١، تأريخ الدارمي/ ٧٨٨، الضعفاء للعقيلي٤/ ٢٤٩، الكامل لابن عدي ٦/ ٢٤١٧.

ثقة[١]، والذي في رواية الدوري يعلى بن مسلم مكي والحسن بن مسلم مكي وجميعهما ثقة[٢] وليس معهما المثنى بن الصباح، وأظن ان ابن حجر وهم في ذلك والله أعلم.

ف- محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي الكوفي، نقل الدوري عن أبي زكريا: ليس هو بشيء[٣]، ومثله عن جعفر بن أبان[٤]، في حين ان ابن حجر العسقلاني نقل عن الدوري عن ابن معين قوله: شيخ، وقال مرة: أدركته وليس هو بشيء"[٥]، ولفظة شيخ لا توجد في رواية الدوري وهي لفظة تعديل كما هو معلوم.

ص- معاوية بن صالح بن حدير الحمصي، نقل ابن أبي حاتم عن الدوري عن يحيى قوله فيه: ليس برضا[٦] ، وقد تعقبه ابن حجر بقوله: وليس هذا في تأريخه[٧]، وهو كما قال ابن حجر، حيث ان الدوري لم ينقل عن الإمام يحيى فيه تعديلاً أو تجريحاً وإنما نقل قول يحيى: كان يحيى بن سعيد القطان لا يرضاه"[٨].

ويبدو ان الأمر أشتبه على ابن أبي حاتم فظن ان كلام القطان إنما هو كلام يحيى بن معين، والإمام يحيى قد عدل معاوية بقوله في راوية ابن أبي خيثمة صالح[٩]، ويقول محمد بن

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/٣٦.

(٢) تأريخ الدوري/٣٥٥.

(٣) مصدر سابق/ ١٦٨٧، ٢٧٦٣.

(٤) المجروحين ٢/٢٧٧.

(٥) تهذيب التهذيب ٩/١١٧.

(٦) الجرح والتعديل ٨/٣٨٣.

(٧) تهذيب التهذيب ١٠/٢١٠.

(٨) تأريخ الدوري/ ٣٣١٠.

(٩) تهذيب التهذيب ١٠/٢١٠.

ووضاح: قال لي يحيى بن معين جمعتم حديث معاوية بن صالح، قلت لا، قال: أضعتم والله علماً عظيماً"[١].

ق- هشام بن يوسف السلمي الشامي، نقل الدارمي عن الإمام يحيى قوله: لا أعرفه[٢]، وهكذا جاء النص عند ابن أبي حاتم[٣]، إلا ان الإمام ابن حجر أورد النص عن الدارمي عن يحيى قوله ثقة[٤]، وهو وهم وقع فيه ابن حجركما يظهر.

ر- ناصح بن علاء البصري، نقل ابن حجر عن عباس الدوري عن الإمام يحيى: ضعيف وقال مرة: ثقة[٥]، وكلا النقلين خطأ كما يبدو، حيث ان الدوري نقل عن يحيى بن معين في ناصح: ليس بشيء[٦]، ومرة ليس بثقة[٧]، ولا أدري على أي شيء أعتمد في نقله هذا الحافظ ابن حجر.

٣- حصول الوهم في تعيين الرجل المراد عند تشابه الاسماء : وهذا ما نجده بشكل واضح عند المصنفين في علم الرجال ، وسببه تشابه الأسماء وصعوبة التمييز بينهم ، خاصة إذا كانت أسماء الرواة تتشابه في الاسم وأسم الأب وربما اللقب والنسب، فإذا كان هناك راويان احدهما ثقة والآخر ضعيف وكانت أسماؤهما متطابقة فاحتمال حصول الخطأ سيكون وارداً جداً، وبذلك يضعف الثقة ويوثق الضعيف، ولصعوبة هذا الفن المتفق والمفترق ، نجد ان بعض المصنفين كابن عدي يلجأ أحياناً في مثل هذه الحالات إلى ذكر كل ما يتعلق

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢١٠.

(٢) تأريخ الدارمي/ ٨٥٠.

(٣) الجرح والتعديل ٩/ ٧١.

(٤) تهذيب التهذيب ١١/ ٥٨.

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٣.

(٦) تأريخ الدوري/ ١٢٣٥، ٣٢٩١، الصعفاء والمتروكون ٢/ ١٥٦.

(٧) مصدر سابق / ٣٢٢١.

بالراويين من توثيق أو تضعيف في كل ترجمة من ترجمتيهما معا، وكأنه يريد بذلك ان يتخلص من العهدة.

والرواة الذين اختلفت فيهم أقوال الإمام يحيى لهذا السبب هم:

أ- إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري، نقل ابن عدي عن عباس الدوري قوله: سمعت يحيى بن معين يقول: إبراهيم بن إسماعيل ليس بشيء" وتبعه في ذلك ابن الجوزي(١)، وقد وهم في هذا النقل ابن عدي، إذ ان هذا القول لإبراهيم بن إسماعيل المكي، حيث قال الدوري: سمعت يحيى يقول: إبراهيم بن إسماعيل المكي ليس بشيء"(٢)، فالإمام يحيى قد ميز بين هذا وذاك بقوله: المكي، ولم يورد ابن عدي هذا القيد فاشتبه عليه الاسم، أما الأنصاري فلم يرد عنه في رواية الدوري شيئاً، وإنما ورد في رواية الدارمي وابن محرز قول يحيى فيه: صالح(٣)، وفي رواية ابن الجنيد عن يحيى: ليس به بأس(٤)، والأمر المثير للاستغراب هو ان ابن عدي جاء بالنص الذي ذكره في ترجمة الأنصاري في المكي أيضاً فتأمل!!.

ب- أسامة بن زيد بن أسلم العدوي، نقل ابن حجر العسقلاني عن عثمان الدارمي قول يحيى فيه: ليس به بأس"(٥)، والذي في رواية الدارمي: ضعيف(٦)، أما الذي نقله الدارمي عن الإمام يحيى بأنه ليس به بأس فهو أسامة بن زيد الليثي أبو زيد المدني(٧)، وليس هذا، ويبدو ان الأسمين اشتبها على الحافظ ابن حجر فوهم فيهما.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٢٣٤، والضعفاء المتروكون ١/ ٢٢.

(٢) تأريخ الدوري/ ٢٣٩،

(٣) تأريخ الدارمي/ ١٤٨، معرفة الرجال ١/ ٢٢٩.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٢١.

(٥) تهذيب التهذيب ١/ ٢٠٧.

(٦) تأريخ الدارمي/ ١٢٩,٥٣٠.

(٧) مصدر سابق/ ١١٨.

ج- إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري، نقل ابن عدي في ترجمته عن الدوري عن يحيى قوله: إسماعيل بن مسلم المخزومي مكي ثقة يروي عنه وكيع "[١]، وهذا النص موجود في رواية الدوري ولكن ليس لهذا وإنما لإسماعيل بن مسلم المخزومي المكي[٢]و ويبدو ان الأسمين قد اشتبها على ابن عدي فلم يستطع التفرقة بينهما، وإسماعيل بن مسلم هذا ضعيف، حيث نقل الدوري والدارمي وأبو يعلي عن يحيى: ليس بشيء "[٣] وقد ذكر ابن عدي كلام الدوري هذا أيضاً فحصل الاختلاف.

د- البراء بن يزيد الغنوي، بصري، نقل ابن عدي عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس به بأس[٤]، وهذا القول ليس لهذا وإنما هو للبراء بن يزيد الهمداني، أما الغنوي فقد قال فيه الإمام يحيى: ضعيف ليس بذاك "[٥].

هـ - عبد الله بن واقد الحراني ابو قتادة، نقل ابن عدي عن الدوري قوله: سمعت يحيى بن معين يقول: أبو قتادة عبد الله بن واقد الحراني ليس بشيء "[٦]، وتبعه على ذلك ابن الجوزي وابن حجر[٧]، في حين نقل الدوري عن الإمام يحيى: عبد الله بن واقد عن قتادة

---

(١) الكامل لابن عدي ١/ ٢٨٠.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٦٢.

(٣) تأريخ الدوري/ ٣١٩٤، تأريخ الدارمي/ ١٢١، المجروحين ١/ ١٢٠، الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٢٨٠.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٤٨١.

(٥) تأريخ الدوري/ ٣٤٢٨، ٤٤٢٥، المجروحين ١/ ١٩٨.

(٦) الكامل لابن عدي ٤/ ١٠٥٩.

(٧) تهذيب التهذيب ٦/ ٦٧، الضعفاء والمتروكون ٢/ ١٤٥.

ليس بشيء"[١]، ولم يضعف هذا بل بالعكس وثقه، حيث ذكر الدوري عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس به بأس إلا أنه كان يغلط في الحديث"[٢].

و- عمر بن نافع العدوي، نقل ابن عدي بسنده إلى الدوري عن يحيى بن معين قوله: عمر بن نافع حديثه ليس بشيء"[٣]، وقد توهم في نقله ابن عدي، حيث ان الإمام يحيى قال هذا في عمر بن نافع الثقفي الكوفي ليس في العدوي، قال: عمر بن نافع كوفي ليس حديثه بشيء"[٤]، وقد تعقب الإمامان الذهبي وابن حجر ابن عدي عند أيراد هذا النص في هذا فقالا: ان ذاك في غيره[٥]، واما عمر بن نافع العدوي فقد وثقه الإمام يحيى كما جاء في رواية الدوري: ليس به بأس، وفي رواية ابن الجنيد ثقة أيضاً[٦].

ز- عبد الواحد بن زياد العبدي البصري، نقل العقيلي عن عثمان الدارمي عن يحيى: ليس بشيء[٧]، وتبعه ابن الجوزي والذهبي[٨]، في حين ان الذي في رواية الدارمي عبد الواحد بن زيد وليس ابن زياد[٩]، فالأخير قد وثقه الإمام يحيى في نفس الرواية، قال

---

(١) تأريخ الدوري/ ٣٣٠١.

(٢) مصدر سابق/ ٤٨٩٨، ٥٢٣٤، وانظر ميزان الاعتدال ٢/ ٥١٩-٥٢٠.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٧٠٣.

(٤) تأريخ الدوري /٢٤٣٧.

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٢٢٧، هدى الساري / ٤٣٠.

(٦) تأريخ الدوري/ ٩٥٤، سؤالات ابن الجنيد/٣.

(٧) الضعفاء للعقيلي ٣/ ٥٥.

(٨) ميزان الاعتدال ٢/ ٦٧٢، ذكر أسماء من تكلم في وهو موثوق/١٢٨، الضعفاء والمتروكون ٢/ ١٥٥.

(٩) تأريخ الدارمي/ ٥٠٦، المجروحين ٢/ ١٥٥، الكامل لابن عدي ٥/ ١٩٣٥.

الدارمي: قلت ليحيى: فأبو عوانة أحب في الاعمش أو عبد الواحد فقال : فابو عوانه احب الي ، وعبد الواحد ثقة . "[١].

ح- محمد بن قيس الأسدي الوالبي، نقل ابن عدي عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس بشيء ولا يروى عنه"[٢]، وقد وهم في هذا ابن عدي، وقول يحيى هذا أنما هو محمد بن قيس يروي عنه أبو معشر السندي[٣]، وليس في هذا، لأن النقول تظافرت عن الإمام يحيى على توثيقه[٤].

ط- مغيرة بن الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش المخزومي، نقل الأجري عن أبي داود: ضعيف ، فقلت له: أن عباساً حكى عن ابن معين انه ضعف الحزامي ووثق المخزومي: فقال: غلط عباس[٥].

والذي يبدو لي ان الذي غلط لنا هو أبو داود لأن المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي قد وثقه الإمام يحيى في روايتي الدوري وابن محرز[٦]، وليس في رواية الدوري فقط، أما المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الأسدي الحزامي، فقد قال عنه الإمام يحيى في رواية الدوري: ليس بشيء[٧]، وضعيف الحديث في رواية ابن محرز[٨]، وللتشابه القريب بين الأسمين وهم فيهما أبو داود والله أعلم.

---

(١) تأريخ الدارمي/ ٥٢، الجرح والتعديل ٦/ ٢١، تهذيب التهذيب ٦/ ٤٣٥.

(٢) الكامل لابن عدي ٦/ ٢٢٥٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٤/ ١٦.

(٤) تأريخ الدوري/ ٢٩٥٤، رواية ابن طهمان / ١٣٧، معرفة الرجال ١/ ٤٠٠، الجرح والتعديل ٨/ ٦٤.

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٦٤.

(٦) تأريخ الدوري /٩٣٩، معرفة الرجال ١/ ٢٤٦.

(٧) تأريخ الدوري/٩٢٨.

(٨) معرفة الرجال١/ ١٧٣.

٤- حصول الاختلاف عن طريق المقارنة بين الرواة: يقول الإمام السخاوي: ومما ينبه عليه انه ينبغي ان نتأمل أقوال المزكين ومخارجها، فقد يقولون: فلان ثقة أو ضعيف ولا يريدون به أنه ممن يحتج بحديثه ولا من يرد، وإنما ذلك بالنسبة لمن قرن معه على وفق ما وجه إلى القائل من السؤال كأن يسأل عن الفاظ المتوسط في حديثه، ويقرن بالضعفاء، فيقال: ما تقول في فلان وفلان وفلان؟ فيقول: فلان ثقة يريد انه ليس من نمط من قرن به، فإذا سئل عنه بمفرده بين حاله في المتوسط، وأمثلة ذلك كثيرة لا نطيل بها، ومنها ما قال عثمان الدارمي: سألت ابن معين عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه كيف حديثهما؟ فقال: ليس به بأس، فقلت: هو أحب إليك أو سعيد المقبري؟ قال سعيد أوثق، والعلاء ضعيف[١]، فهذا لم يرد به ابن معين ان العلاء ضعيف مطلقاً بدليل قوله: أنه لا بأس به، وإنما أراد انه ضعيف بالنسبة لسعيد المقبري، وعلى هذا يحمل أكثر ما ورد من اختلاف كلام أئمة الجرح والتعديل ممن وثق رجلاً في وقت وجرحه في آخر فينبغي لهذا حكاية أقوال أهل الجرح والتعديل بنصها ليتبين مالعل خفي منها على كثير من الناس"[٢]، فأختلاف الأقوال عند المقارنة بين الرواة سبب مهم من أسباب اختلاف الحكم عند علماء النقد عموماً وعند الإمام يحيى بشكل خاص، ومثل آخر على ذلك ما حكاه ابن محرز قال: قيل ليحيى: بن معين وأنا أسمع حماد بن زيد عن سيار أبي حمزة الكوفي شيء؟ فقال: نعم وحماد بن سلمة ليس هو بشيء"[٣]، أي ان حماد بن سلمة ضعيف في أبي حمزة الكوفي بالنسبة لحماد بن زيد، لا ان الإمام يحيى يريد تضعيف ابن سلمة، لأنه قد وثقه وأطراه وقال فيه: إذا رأيت إنساناً يقع في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام"[٤].

---

(١) تأريخ الدارمي /٦٢٣,٦٢٤.

(٢) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي ١/ ٣٧٤-٣٧٥، وأنظر تهذيب التهذيب٨/ ١٨٧.

(٣) معرفة الرجال ١/ ٤٠.

(٤) تهذيب الكمال٧/ ٢٦٣، وذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق/ ٧١.

٥- اختلاف الأقوال بسبب النسيان: وهذا سبب آخر من أسباب اختلاف الحكم عند الإمام يحيى، فقد يسأل عن راو مثلاً فيجيب بتضعيفه، ثم يسأل عنه مرة أخرى بعد فترة فيجيب السائل بتوثيقه لأنه قد أجاب في المرة الأولى، قال الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول محمد بن ثابت عنه ضعيف قلت ليحيى: اليس قلت مرة ليس به بأس؟ فقال: ما قلت هذا قط"[١]، ومما يقوي احتمال النسيان من الإمام يحيى ان عثمان الدارمي نقل عنه: ليس به بأس[٢]، ومثل هذا ما نقله ابن محرز قال: سألت يحيى بن معين عن أحمد بن حاتم الطويل صاحب الطعام؟ فقال: لا أعرفه، فلا أدري أفهم عني أم لا وذلك ان هاشم عبد المطلب حدثني قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن حاتم السمين – يعني البزاز- فقال: ليس بشيء يكذب ولكن أحمد بن حاتم الطويل ثقة[٣]، وطروء النسيان على الإمام يحيى لا يحملنا على إنكار ذلك منه فإنما هو بشر يتذكر وينسى ويتفطن ويسهى.

٦- نسبة قول ليحيى ليس له، سأل عثمان الدارمي الإمام يحيى قال: عطاء ابن مبارك تعرفه؟ فقال: من يروي عنه؟ قلت ذاك الشيخ أحمد بن بشير، فقال: هه كأنه يتعجب من ذكر أحمد بن بشير، فقال: لا اعرفه، قال عثمان الدارمي: أحمد بن بشير كان من أهل الكوفة ثم قدم بغداد وهو متروك[٤]و ولما ترجم ابن حبان لهذا الراوي جاء بكلام عثمان الدارمي المتقدم الذي قال تعقيباً على كلام يحيى ونسبه إلى يحيى بن معين وتبعه ابن الجوزي[٥].

هذه هي الأسباب التي استطعت التوصل إليها بشأن اختلاف الحكم على الرواة عند الإمام يحيى بن معين ولا أستطيع الجزم بأن أسباب الاختلاف كلها استطعت الوقوف

---

(١) تأريخ الدارمي/ ٤٥٣٧.

(٢) تأريخ الدارمي /٨٠٩.

(٣) معرفة الرجال ١/٣٦٣، ٢/٥٧١.

(٤) تأريخ الدارمي /٦٦٤.

(٥) المجروحين من الضعفاء والمتروكين ١/ ١٤٠، الضعفاء والمتروكين ١/٦٦.

عليها، فقد يظهر لغيري مستقبلاً أسباباً أخرى لم استطع التوصل إليها ولكان يغلب على ظني ان أغلب تعدد الأقوال إنما هو راجع إلى الأسباب التي مر ذكرها والله أعلم.

بقي عندنا شيء وهو ان نعرف موقف العلماء في مثل هذه الحالة، أي صدور الجرح والتعديل في رجل واحد ومن عالم واحد كما حصل للإمام يحيى بن معين، ذكر الزركشي إلى ان الراوي إذا صدر فيه قولان من عالم واحد فإن العمل يكون على آخر القولين، إن علم المتأخر منهما، وإن لم يعلم فالواجب التوقف[١]، وكلام الزركشي هذا ينطبق على بعض الرواة الذين اختلفت فيهم أقوال الإمام يحيى، إذا علم المتأخر منهما، كما ورد في رواية الدوري عن الإمام يحيى بن معين، حينما سأله عن ثواب بن عتبة المهري؟ فقال: شيخ صدق، قال الدوري: فإن كنت كتبت عن أبي زكريا فيه شيئاً انه ضعيف، فقد رجع أبو زكريا وهذا القوال الأخير من قوله"[٢].

اما إذا لم نعرف القول الأخير، من أقواله فهل نتوقف مثل ما قال الزركشي؟ الجواب بالتأكيد سيكون لا، لأن قول الزركشي هذا نستطيع ان نحمله على بقية أئمة الجرح والتعديل، الذين لم تختلف أقوالهم في الجرح والتعديل بهذه الكثرة مثلما اتفق للإمام يحيى بن معين، فلو توقفنا عن الأخذ بأقوال يحيى في الرواة الذين اختلفت أقواله فيهم لضاع منا علم كبير.

ولكنني أرى ان نقوم بخطوتين نستطيع عن طريقهما الوصول إلى حل معظم الإشكال الناتج من اختلاف الأقوال عند الإمام يحيى بن معين، وهاتان الخطوتان هما: أولاً: الاعتماد على رواية العباس بن محمد الدوري واعتبار ان ما نقله هو الأخير من أقوال الإمام يحيى، هذا إذا لم يحصل الاختلاف في رواية الدوري نفسها، وقد رجحت رواية الدوري على غيرها من الروايات، لأن الدوري نفسه كان أكثر ملازمة وأطول صحبة للإمام يحيى من

---

(١) الرفع والتكميل/ ١٢٠، الهامش، وأنظر فتح لمغيث ١/ ٣١٠.

(٢) تأريخ الدوري/٤٣٣٣.

غيره من التلاميذ- وقد يكون أثبتهم عنه- ولذا يرجع إليه عند الاختلاف، كما يرجع إلى الاضبط والأعلم والأثبت من أصحاب الشيوخ عند حصول الاختلاف بينهم في الحديث.

ثانياً: أما إذا حصل الاختلاف في رواية الدوري نفسها فإنني أرى ان نقارن تلك الأقوال المتعددة بأقوال علماء الجرح والتعديل وبخاصة الذين هم من طبقته كالإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني، فما وافق أقوالهم من هذه الأقوال المتعددة أخذ به وعد على انه الراجح من أقوال الإمام يحيى والله أعلم، ولا بأس بالمجيء بعدة أمثلة توضح المقصود:

١- سالم بن نوح بن أبي عطاء البصري، جاء في رواية للدوري وابن محرز عن يحيى: ليس بشيء[١]، وجاء في رواية ابن الجنيد عن الإمام يحيى ضعيف[٢]، وجاء في رواية أخرى للدوري: ليس بحديثه بأس[٣]، ونقل عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما بحديثه بأس، وقال أبو زرعة: لا بأس به صدوق ثقة[٤]، وبما ان الاختلاف قد حصل في رواية الدوري، فإننا نأخذ منها الرواية التي وافقت قول الإمام أحمد والله أعلم، وكذلك الحال بالنسبة للأمثلة التالية.

٢- صالح بن بشير بن وداع المري أبو بشر الواعظ، قال عنه الدوري في رواية عن يحيى: ليس به بأس[٥]، وفي رواية أخرى قال: رأيت يحيى ابن معين ليس له في صالح المري كبير رأي[٦]، وورد في رواية ابن محرز وطهمان وغيرهما: ليس بشيء[٧]، وجاء في رواية ابن أبي خيثمة وابن أبي شيبة والغلابي عن الإمام يحيى: ضعيف[٨]، وقال عنه الإمام أحمد: هو

---

(١) تأريخ الدوري/ ٣٩٩٥، معرفة الرجال ١/ ٩٥.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٩١.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤١٨٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٤٣.

(٥) تأريخ الدوري/ ٣٣٨٣.

(٦) مصدر سابق/ ٤٢٨٨

(٧) معرفة الرجال ١/ ٩٢، رواية ابن طهمان/ ١٦٣، تأريخ بغداد ٩/ ٣٠٩، تهذيب الكمال ١٣/ ٨.

(٨) الجرح والتعديل ٤/ ٣٩٦، تأريخ بغداد ٩/ ٣٠٩.

صاحب قصص ليس هو صاحب حديث ولا يعرف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث[١].

٣- عبد الحميد بن الحسن الهلالي، نقل الدارمي عن يحيى ثقة[٢]، ونقل إسحاق بن منصور الكوسج عن أبي زكريا، ليس به بأس[٣]، ونقل ابن طهمان عنه: ليس بشيء[٤]، وقال أبو زرعة: ضعيف، وكان علي بن المدني يضعفه، وكان أحمد بن حنبل ينكره[٥].

٤- عثمان بن عمير أبو اليقظان الكوفي الأعمى، روى عثمان الدارمي عن الإمام يحيى: لا بأس به[٦]، فيما نقل الدوري عنه: ليس حديثه بشيء[٧]، وروى ابن الجنيد وغيره عن أبي زكريا: ليس بذاك[٨]، وقال الإمام أحمد: ضعيف الحديث كان ابن مهدي ترك حديثه، وضعفه أبو حاتم الرازي وقال: منكر الحديث كان شعبة لا يرضاه[٩].

٥- قزعة بن سويد بن حجير الباهلي، نقل الدارمي عن الإمام يحيى ثقة[١٠]، وجاء في رواية ابن طهمان عنه صالح[١١]، وفيما نقل الدوري وغيره عن أبي زكريا ضعيف[١٢]،

---

(١) ميزان الاعتدال ٢/ ٢٨٩.

(٢) تأريخ الدارمي/ ٥٧٧.

(٣) الجرح والتعديل ٦/ ١١.

(٤) رواية بان طهمان / ٢٩١،

(٥) ميزان الاعتدال ٢/ ٥٣٩، تهذيب التهذيب ٦/ ١١٤.

(٦) تأريخ الدارمي/ ٥٥٨.

(٧) تاريخ الدوري/ ٢٢٥٢.

(٨) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٤٣، ٨٥١، الكامل لابن عدي ٥/ ١٨١٥.

(٩) تهذيب التهذيب ٧/ ١٤٦، ميزان الاعتدال ٣/ ٥٠.

(١٠) تأريخ الدارمي/ ٧٠٢.

(١١) رواية ابن طهمان / ٣٦٤.

(١٢) تأريخ الدوري/ ٣٤٨٤، الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٢٠٧٣.

وقال الإمام أحمد: مضطرب الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بذاك محله الصدق وليس بالمتين، وقال البخاري: ليس بذاك القوي[١].

٦- النعمان بن راشد الجزري، أبو إسحاق الرقي، نقل الدوري عن الإمام يحيى قوله فيه: ليس بشيء[٢]، ونقل الدوري مرة أخرى عن الإمام يحيى ضعيف[٣]، ومرة ثقة[٤]، وقال عبد الله بن احمد بن حنبل سألت أبي عنه؟ فقال مضطرب الحديث، وقال أبو حاتم الرازي والبخاري في حديثه وهم كثير وهو في الأصل صدوق، وقال أبو داود والنسائي ضعيف[٥].

ومن الجدير ذكره هنا هو ان التهانوي قد ذكر تعليلاً آخر للخروج بنتيجة واضحة من بين الأقوال المتضاربة، استخلصه – من قول للحافظ ابن حجر عندما ترجم لهدبة بن خالد القيسي، قال ابن حجر: قرأت بخط الذهبي قواه النسائي وضعفه مرة أخرى، قلت: لعله ضعفه في شي خاص"[٦] قال التهانوي: وإذا أختلف قول الناقد في رجل فضعفه مرة وقواه أخرى فالذي يدل عليه صنيع الحافظ ابن حجر ان الترجيح للتعديل ويحمل الجرح على شيء بعنيه"[٧]، قال الشيخ عبد الفتاح ابو غدة: ولعل هذا أوجه مما ذكره الزركشي رحمه الله تعالى[٨].

وملاحظة التهانوي هذه عامة ولعلنا نستطيع ان نزيل بها بعض التعارض الحاصل في أقوال الإمام يحيى بن معين والله أعلم.

---

(١) تهذيب التهذيب ٨/ ٣٧٦، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٨٩.

(٢) تأريخ الدوري/ ٤٢٢٠.

(٣) تأريخ الدوري/ ٤٥٣٦.

(٤) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٢.

(٥) مصدر سابق/ ٥٠٣٦.

(٦) هدى الساري مقدمة شرح صحيح البخاري/ ٤٤٧

(٧) قواعد في علوم الحديث للتهانوي/ ٤٢٩.

(٨) قواعد في علوم الحديث للتهانوي/ ٤٢٩.الهامش.

الفصل الرابع
ألفاظه في الجَرح والتعديل
ومَصَادره فيها

الفصل الرابع

ألفاظه في الجرح والتعديل ومصادره فيهما

أولاً: ألفاظه في الجرح والتعديل:

الإمام يحيى بن معين من الذين تكلموا في أكثر رواة الحديث النبوي الشريف –كما مر– ولأجل هذا فقد كثرت ألفاظه في الجرح والتعديل وتعددت وتنوعت، تبعاً لتفاوت الرواة والنقلة في درجات العدالة والضبط، وكما تعددت ألفاظه كذلك تعددت أساليبه فيهما، فقد يعدل ويجرح بالقول وهو الأغلب والأعم – وقد يقوي ويضعف بأساليب أخرى تبين المراد.

ومن الملاحظ على الإمام يحيى بن معين ان ألفاظه في الجرح قد اتسمت بالشدة أحياناً، فيما أتسمت ألفاظ التعديل بالإطراء العالي في بعض الرواة، وكان قصده من ذلك هو بيان حال الراوي وكشف أمره تجريحاً وتعديلاً، بشكل دقيق وواضح، فقد يبلغ عدالة الراوي – عند يحيى– وإطمأنانه إليه ما يجعله يثني عليه بعبارات جميلة وألفاظ لطيفة، كقوله مثلاً: ما بالمدينة إلا ذاك الفتى إبراهيم بن حمزة أبو إسحاق الزبيري"[١]، وقوله في سليمان بن مهران الأعمش: كان جليلاً جداً"[٢] وقد يبلغ من خطورة الراوي، ما يجعله يصفه بجمل طويلة، وعبارت شديدة زيادة في التنبيه على أمره كقوله في حميد بن الربيع الخزاز: أخزى الله ذاك ومن يسأل عنه[٣] ، وقوله في فهد بن عوف القطعي، وفهد بن حيان: اتقوا الفهدين[٤]، وقوله في محمد بن عمرو بن علقمة الليثي: كانوا يتقون حديثه[٥]، هذا وسأورد ألفاظه في التعديل أولاً ثم في الجرح، ثم الألفاظ النادرة التي استعملها في كليهما، كلاً على إنفراد.

---

(١) معرفة الرجال ١/ ٤٣٢.

(٢) تأريخ بغداد ٩/ ٩.

(٣) ميزان الاعتدال ١/ ٦١٢.

(٤) المجروحين ١/ ٣١١.

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٦٧٣.

أ- ألفاظه في التعديل

أستعمل الإمام يحيى ألفاظ عديدة في تعديل الرواة وهي:

١- أمير المؤمنين في الحديث:

أطلق الإمام يحيى بن معين هذه اللفظة على ثلاثة من أئمة الحديث وهم: عبد الله بن مبارك المروزي[١]، وسفيان بن سعيد الثوري[٢]، ومالك ابن أنس[٣]و وهذه العبارة وإن لم ترد في مصطلحات أهل الجرح والتعديل إلا أنها في ظاهرها في أعلى درجات التوثيق والإتقان.

٢- إمام المسلمين/ إمام المتقين:

أطلق الإمام يحيى بن معين لفظة إمام المسلمين على الإمام أحمد بن حنبل حيث قال فيه: إمام المسلمين وخيرهم وفاضلهم[٤]، بينما أطلق لفظة إمام المتقين على الإمام شعبة بن الحجاج[٥]، وهاتان اللفظتان لم يذكرها أحد على إنها من ألفاظ التعديل لكنهما تفصحان عن إنهما في أعلى الدرجات.

٣- أثبت الناس/ لم أر أثبت منه وهكذا:

أطلق أبو زكريا أثبت الناس على منصور بن المعتمر بن عبد الله أبي عتاب السلمي[٦]، فيما اطلق لفظة لم أر أثبت منه على عبد الرحمن بن مهدي[٧]، وقال أيضاً ما رأيت

---

(١) تأريخ بغداد ١٠/١٦٥.

(٢) الجرح والتعديل ٤/٢٢٥، تأريخ بغداد ٦/١٦٥.

(٣) شرح علل الترمذي ١/٤٦٠.

(٤) المنهج الأحمد ١/١٧٧.

(٥) تأريخ بغداد ٩/٢٦٣، تهذيب الكمال ١٢/٤٩٣.

(٦) الجرح والتعديل ٨/١٧٨، تهذيب التهذيب ١٠/٣١٤.

(٧) سؤالات ابن الجنيد /٥٥.

أثبت من رجلين من أبي نعيم الأحول الفضل بن دكين وعفان بن مسلم الباهلي[١]، وقال في مالك بن إسماعيل أبي غسان النهدي: ما بالكوفة أثبت من أبي غسان[٢]، ومعلوم ان هذه اللفظة تأتي في المرتبة الأولى عند السخاوي[٣].

٤- إمام ثقة سيد من سادات المسلمين:

أطلق الإمام اللفظة الأولى على الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي[٤]. فيما وصف بالثانية عبد الله بن المبارك[٥]، ولفظة إمام تأتي في المرتبة الرابعة عند السخاوي[٦]، لكن هذين الوصفين يأتيان عند أبي زكريا في المرتبة الأولى من مراتب التعديل بالتأكيد.

٥- ليس في مدينة كذا إلا فلان:

قال يحيى: ما بالمدينة إلا ذاك الفتى إبراهيم بن حمزة أبو إسحاق الزبيدي[٧] وقال أيضاً: ما بالبصرة إلا محمد بن يحيى بن سعيد القطان، قال ابن محرز: وقال يحيى بن معين هذا الكلام والناس متوافرون، أبو الوليد الطيالسي، وسليمان بن حرب وغيرهما من المشيخة أحياء يومئذ[٨]، ومن خلال قول ابن محرز نستطيع ان نقول ان أبا زكريا لا يطلق هذه العبارة إلا على من بلغ شأواً عالياً بالعدالة والضبط والإتقان.

---

(١) تأريخ أبي زرعة ١/٤٦٣، تأريخ بغداد ١٢/٣٥٤.

(٢) الجرح والتعديل ٨/٢٠٦.

(٣) فتح المغيث ١/٣٦٢.

(٤) رواية عثمان بن طالوت/ق٢.

(٥) تأريخ بغداد ١٠/١٩٥، تهذيب التهذيب ٥/٣٨٦.

(٦) فتح المغيث ١/٣٦٣.

(٧) معرفة الرجال ٢/٤٣٢.

(٨) معرفة الرجال١/٤٣٣.

٦- مثلي يسأل أو يكشف عنه؟

قال يحيى ذلك عندما سئل عن الكتابة عن أبي القاسم بن سلام الهروي فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد؟ أبو عبيد يسأل عن الناس[١]، وسأل بقي بن مخلد الأندلسي يحيى عن الإمام أحمد بن حنبل؟ فقال:مثلنا يكشف عن أحمد[٢] وجواب يحيى كاف في جعلهما في قمة العدول الثقات.

٧- لا يسأل عن مثله:

أطلق الإمام يحيى هذه اللفظة على عدد لا بأس به من الرواة، منهم عبد الله بن مسلمة القعبني[٣]، والحارث بن شبل الكوفي[٤]، وحميد ابن هلال العدوي[٥] وشقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي[٦]، وعبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[٧]، وغيرهم وهذه اللفظة تأتي في المرتبة الثانية عند السخاوي[٨].

٨- ثقة حجة:

من الذين أطلق عليهم هذا الوصف إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم الزهري[٩]، وحبيب بن أبي ثابت[١٠]، والحسن بن عمرو الفقيمي[١١]، وحنظلة بن أبي سفيان

---

(١) تأريخ بغداد ١٢/ ٤١٤.

(٢) المنهج الأحمد ١/ ١٧٧.

(٣) معرفة الرجال ١/ ٤٤٥.

(٤) الجرح والتعديل ٣/ ٧٧، تهذيب الكمال ٥/ ٢٣٩، وقال لجلالته

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٧٠، الجرح والتعديل ٣/ ٣٢١.

(٦) الجرح والتعديل ٤/ ٣٧١.

(٧) رواية بان طهمان/ ٣٤٥.

(٨) فتح المغيث ١/ ٣٦٢.

(٩) الكامل لابن عدي ١/ ٢٤٧، تأريخ بغداد ٦/ ٨٣.

(١٠) الكامل لابن عدي ٢/ ٨١٤.

(١١) تهذيب الكمال ٦/ ٢٨٥.

الجمحي[١]، وصالح بن نبهان المدني مولى التوأمة[٢]، وهذه اللفظة في المرتبة الأولى عند الذهبي[٣]، والعراقي[٤] والثالثة عند السخاوي[٥].

٩- ثقة ثبت:

أطلق يحيى هذه اللفظة على سليمان بن المغيرة وحماد بن سلمة[٦]، وعبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج[٧]، وعبد الكريم بن مالك الجزري[٨]، ومالك ابن مغول ابي عبد الله البجلي[٩]، وهذه كسابقتها في المرتبة من مراتب التعديل.

١٠- ثقة متقن:

أطلق الإمام يحيى هذه اللفظة على سلام بن سليم أبي الأحوص الحنفي فقط[١٠]، وهي في المرتبة الأولى عند الذهبي[١١] والعراقي[١٢].

---

(١) الكامل لابن عدي ٢/٨٢٩، تهذيب التهذيب ٣٠/٦١.

(٢) الكامل لابن عدي ٤/١٣٧٤، وتهذيب الكمال ١٣/١٠٤.

(٣) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٤) التبصرة والتذكرة٢/٣.

(٥) فتح المغيث١/٣٦٣.

(٦) سؤالات ابن الجنيد:١٧٢.

(٧) تأريخ بغداد ١٠/٢٥، تهذيب الكمال ١٥/٣٥٤.

(٨) تهذيب التهذيب ٩/٣٧٤.

(٩) رواية ابن طهمان/١٨٨.

(١٠) الجرح والتعديل ٤/٢٦٠.

(١١) ميزان الاعتدال١/٤.

(١٢) التبصرة والتذكرة ٢/٣.

١١- ثقة ثقة ثقة:

أطلق أبو زكريا هذه للفظة على علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، أبي الحسن المعروف بالمدائني[١]، ولم يطلقها على أحد غيره فيما أعلم، وهذه اللفظة كالتي قبلها منزلة ورتبة.

١٢- ثقة ثقة:

لقد وصف أبو زكريا بهذه اللفظة عدداً من الرواة، مثل معقل بن عبيد الله الجزري[٢]، وإبراهيم بن محمد الحارث أبا إسحق القزري[٣] وشريك بن عبد الله النخعي القاضي[٤]، وعباد بن عباد بن علقمة المازني[٥] وعقبة بن أبي الصهباء أبا مريم[٦]وهذه اللفظة في المرتبة الأولى عند ابن أبي حاتم[٧] والذهبي[٨] والعراقي[٩] والثالثة عند السخاوي[١٠].

---

(١) تأريخ بغداد ١٢/٥٥.

(٢) معرفة الرجال /٥٠٨.

(٣) تأريخ الدارمي/٩٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٤/٣٣٤.

(٥) الجرح والتعديل ٩/٨٦.، تهذيب التهذيب ٥/٩٧.

(٦) معرفة الرجال ١/٤٨٨.

(٧) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٨) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٩) التبصرة والتذكرة٢/٣.

(١٠) فتح المغيث١/٣/٣٦٣.

١٣- تكرار اسم الراوي:

ومن مراتب التعديل الأولى تكرار اسم الشيخ أو الراوي إشارة إلى إمامته أو مكانته أو ثقته كما يقول الشيخ أو غدة[١]، وقد ورد هذا عن يحيى حينما سئل عن أبي حنيفة فقال: ثقة ما سمعت أحداً ضعفه، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه ان يحدث ويأمره وشعبة شعبة"[٢].

١٤- ثقة أوثق من أساطين مسجد الجامع:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على إسماعيل بن سالم أبي يحيى الأسدي[٣]، وهي بلا شك تبين أن الموصوف بها في قمة العدالة والضبط واليقظة، وهذه العبارة لم أرَ أحداً استعملها – فيما أظن- غير يحيى بن معين وهي من مراتب التعديل العالية عنده.

١٥- ثقة فوق الثقة:

قال يحيى هذه العبارة في هشام بن عمار بن نصير أبي الوليد الدمشقي[٤]، وهي تعدل قوله ثقة حجة أو ثقة ثبت، أي إنها من درجات التعديل الأولى عند ابن أبي حاتم[٥]، وتبعه ابن الصلاح[٦]، وكذلك عند الذهبي[٧] والزين العراقي[٨].

---

(١) الرفع والتكميل /١٤٧.

(٢) الانتقاء لابن عبد البر/١٢٧، الرفع والتكميل /١٤٨.

(٣) تأريخ بغداد٦/٢١٥.

(٤) المنهج الاحمد١/١٧٧.

(٥) الجرح والتعديل٢/٣٧.

(٦) مقدمة ابن الصلاح/١١٠.

(٧) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٨) التبصرة والتذكرة ٢/٣.

١٦ ثقة مأمون صدوق:

أطلق الإمام يحيى هذه اللفظة على عدد من الشيوخ، فقال في إسماعيل بن إبراهيم بن علية: ثقة مأمون صدوق مسلم ورع تقي[١]، وقال في عباد بن العوام بن عمر الكلابي: ثقة صدوق مأمون مقنع جائز الحديث[٢]، وفي جعفر بن محمد علي الصادق: مأمون ثقة صدوق[٣]، وفي إسماعيل ابن جعفر بن أبي كثير الأنصاري: ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق[٤]، وقوله في إسحاق بن أبي إسرائيل: الثقة المأمون الصدوق ما زال معروفاً بالدين والخير والفضل[٥]، وهذه العبارة في أعلى درجات التعديل عند الذهبي[٦]، والعراقي[٧]، والثالثة عند السخاوي[٨].

١٧- ثقة أمين مأمون:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على أثنين من الرواة وهما: محمد بن حميد الرازي، وعثمان بن محمد بن أبي شيبة[٩]، وهذه العبارة كسابقتها في مراتب التعديل عند أئمة الحديث.

---

(١) معرفة الرجال ١/ ٤٧١.

(٢) معرفة الرجال ١/ ٤٧٤.

(٣) معرفة الرجال ١/ ٥١٤.

(٤) الجرح والتعديل ٢/ ١٦٣، تأريخ بغداد ٦/ ٢٢٠.

(٥) تأريخ بغداد ٦/ ٣٥٩.

(٦) ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(٧) التبصرة والتذكرة ٣/٢٥

(٨) فتح المغيث ٣٦٣/١

(٩) تأريخ بغداد ٢٨٧/١١.

١٨- ثقة صالح صدوق:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة أيوب بن أبي تميم لسختياني وخالد بن مهران الحذاء[١] وهذه العبارة مشعرة بأنها في أعلى درجات التعديل عند أبي زكريا.

١٩ ثقة مأمون:

أطلقت هذه العبارة من قبل أبي زكريا على عدد من الشيوخ، حيث قال في عمرو بن مرزوق الباهلي، ثقة مأمون صاحب غزو وقرآن وفضل وحمده جداً[٢]، وقال في الحسن بن صالح بن حيّ: ثقة مأمون[٣]، ومثلها في العلاء بن المسيب[٤]، وفي إسماعيل بن سميع الحنفي[٥]، وفي ربعي ابن إبراهيم بن مقسم بن علية الأسدي[٦]، وهذه العبارة في مراتب التعديل الأولى عند ابن أبي حاتم وغيره[٧].

٢٠- ثقة صدوق حافظ معروف/ ثقة مأمون ضابط:

بالعبارة الأولى وصف سليمان بن أيوب البصري[٨]، وبالثانية وصف إسحاق بن أبي إسرائيل المتقدم[٩]، وعبارات الإطراء العالية هذه في أعلى مراتب التعديل عند أئمة الجرح والتعديل باستثناء السخاوي الذي جعلها في المرتبة الثالثة[١٠].

---

(١) معرفة الرجال ١/ ٩٢٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٨/ ١٠٠.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٥٥.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٥٥٦.

(٥) الجرح والتعديل ٢/ ١٧٢، تهذيب الكمال ٣/ ١٠٨.

(٦) الجرح والتعديل ٣/ ٥١٠.

(٧) الجرح والتعديل ٢/ ٣٧، ميزان الاعتدال ١/ ٤، التبصرة والتذكرة ٢/ ٣.

(٨) الجرح والتعديل ٤٢/ ٤١٥.

(٩) تهذيب الكمال ٢/ ٤٠١.

(١٠) فتح المغيث ١/ ٣٦٣.

٢١- ثقة مأمون كيّس كيّس:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على النعمان بن أبي شيبة الجندي الصنعاني[١]، ولا أظنها بحاجة إلى تعليق وهي تنبيء عن كونه من الضابطين العدول.

١٢- كيّس متثبت ثقة وكان عالماً صحيح الحديث:

أطلق الإمام يحيى بن معين هذه العبارة على عبد الله بن المبارك المروزي[٢]، وهي في رأس السلم من درجات التعديل عند أبي زكريا فيما يبدو.

٢٣- ثقة كفاية/ ثقة سني/ ثقة ديّن:

أطلق الوصف الأول على عطاء بن يزيد الليثي[٣]، والوصف الثاني على كثير بن القاسم بن أبي زبيد الزبيدي[٤]، وأما الوصف الثالث أطلقه على قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي[٥]، وهذه العبارات في مراتب التعديل الأولى عند ابن أبي حاتم[٦]، وابن الصلاح[٧] والذهبي[٨]، والعراقي[٩].

---

(١) الجرح والتعديل ٨/٤٤٨.

(٢) سؤالات ابن الجنيد /٣٩٣.

(٣) رواية ابن طهمان/٩٩.

(٤) الإرشاد للخليلي ٣/٩٣٦، تأريخ بغداد ١/٤٦٩، سير أعلام النبلاء ١١/١٦.

(٥) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٦) مقدمة ابن الصلاح/ ١١٠.

(٧) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٨) التبصرة والتذكرة ٢/٣.

(٩) تهذيب الكمال ٤/٤٩٩.

٢٤- ثقة كيّس حسن الحديث:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارات جبلة بن سحيم أبا سويرة[١]، وهي كسابقتها كما يبدو في مراتب التعديل.

٢٥- ثقة صدوق/ مأمون ثقة لا بأس به/ ثقة صالح/ ثقة مستقيم الحديث:

أطلق العبارة الأولى على عبد الله بن بشر الكوفي[٢]، وعلى روح بن عبادة البصري[٣]، والثانية على عبد الله بن أدريس بن يزيد الأدوي[٤]، واطلق العبارة الأخرى على أسامة بن زيد الليثي[٥]، والحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي[٦]، وغيرهما، والعبارة الرابعة على الحسن بن صالح بن حي[٧]، وهذه العبارات بنفس المرتبة التي قبلها.

٢٦- ثقة:

أطلق الإمام يحيى هذه اللفظة على أعداد كبيرة من الرواة والنقلة منهم، حجاج بن أبي الأسود[٨]، والحسن بن عقبة أبي قبران المرادي[٩]، وسلمة بن تمام الشمري[١٠]، وعبد الله بن سبرة الهمداني[١١]، ومحمد بن عبيد الطنافسي[١٢]و وقد يأتي أبو زكريا بعض صفات

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/٦١

(٢) معرفة الرجال/٥٣١.

(٣) الجرح والتعديل ٣/٤٩٨.

(٤) معرفة الرجال ١/٥٥٦.

(٥) تهذيب الكمال ٦/١٨٧.

(٦) الجرح والتعديل ٣/٢٣.

(٧) تهذيب الكمال ٦/١٨٧.

(٨) تأريخ الدوري/٣٣٧٨.

(٩) تأريخ الدوري/ ١٤٤٨، ٢٣٣٨، معرفة الرجال ١/٤٥٩.

(١٠) تأريخ الدوري/٢٤٩٨، تأريخ الدارمي/٤٠٢، الجرح والتعديل ٤/١٥٨.

(١١) تأريخ الدوري/١٣٠١.

(١٢) تأريخ بغداد ٢/٣٨٦.

المدح قبل التوثيق كقوله في شجاع بن مخلد البغوي: نعم الشيخ أو نعم الرجل وهو ثقة[١]، وهذه اللفظة الأولى في مراتب التعديل عند ابن أبي حاتم[٢]، وتبعه على ذلك ابن الصلاح[٣]، وهي في المرتبة الثانية عند الذهبي[٤] والعراقي[٥] والرابعة عند السخاوي[٦].

٢٧- ثبت:

وصف بهذه اللفظة عدداً من الشيوخ منهم حرملة بن قيس النخعي[٧]، وزيد بن الحارب اليمامي[٨]، وسعيد بن فيروز[٩]، وعبدة بن سليمان الكلابي[١٠]، وعكرمة بن عمار العجلي[١١]، وهذه اللفظة كسابقتها في المرتبة.

٢٨- حجة:

أطلق هذه اللفظة على أربعة من الرواة فيما أعلم وهم: عبيد الله بن عمر بن حفص، والإمام مالك بن أنس، والإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز التنوخي[١٢]، وهذه اللفظة بمنزلة ثقة في مراتب التعديل.

---

(١) الجرح والتعديل ٤/ ٣٧٩.

(٢) الجرح والتعديل ٢/ ٣٧.

(٣) مقدمة ابن الصلاح/ ١١٠.

(٤) ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(٥) التبصرة والتذكرة ٢/ ٣.

(٦) فتح المغيث ١/ ٣٦٣.

(٧) الجرح والتعديل ٣/ ٢٧٣.

(٨) الجرح والتعديل ٣/ ٦٢٣.

(٩) تهذيب الكمال ١١/ ٢٣.

(١٠) تأريخ أبي زرعة ١/ ٤٦٤.

(١١) تأريخ بغداد ١٢/ ٢٦١، تهذيب التهذيب ٦/ ١٥٥.

(١٢) تأريخ أبي زرعة ١/ ٤٦١، تهذيب التهذيب ٦/ ١٥٥.

٢٩- لا بأس به / ليس به بأس/ وهكذا:

هذه اللفظة تعدل عند الإمام يحيى لفظة ثقة، وقد صرح بالتسوية بينهما هو بنفسه، قال ابن أبي خيثمة: قلت ليحيى بن معين: إنك تقول: فلان ليس به بأس وفلان ضعيف، قال: إذا قلت لك لا بأس به فهو ثقة"(١).

قال ابن الصلاح – بعد أن نقل هذا القول – قلت: ليس في هذا حكاية ذلك عن غيره من أهل الحديث، فإنه نسبه إلى نفسه خاصة بخلاف ما ذكره ابن أبي حاتم والله أعلم(٢)، قال العراقي معقباً "قلت: ولم يقل ابن معين أن قولي ليس به بأس كقولي ثقة حتى يلزم منه التساوي بين اللفظتين، إنما قال ان من قال فيه هذا فهو ثقة وللثقة مراتب فالتعبير عنه بقولهم ثقة ارفع من التعبير عنه بأنه لا بأس به وإن اشتركا في مطلق الثقة والله أعلم"(٣).

وكلام الإمام العراقي وجيه جداً، إلا أني وجدت الإمام يحيى يسوي بين اللفظتين في القوة، سأل الدوري الإمام يحيى عن أسم أبي أيوب الأفريقي؟ فقال: لا ادري، قلت ليحيى: فهو ثقة؟ قال نعم ليس به بأس(٤)، وقال عبد الله بن أحمد " سألت يحيى عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان؟ فقال: ثقة حدث عنه مالك وليث بن سعد ليس به بأس"(٥)، وقـــال الإمام يحيى في حمزة بن حبيب الزيات: ليس به بأس ثقة(٦)، وفي الحسين بن واقد المروزي ليس به بأس ثقة(١)،أيضاً وقوله في حماد بن دليل المدائني" ليس به بأس هو

---

(١) الكفاية/ ٦٠، مقدمة ابن الصلاح/ ١١١، التبصرة والتذكرة٢/٧.

(٢) مقدمة ابن الصلاح/ ١١١.

(٣) التبصرة والتذكرة/٧.

(٤) تأريخ الدوري/ ٥٣٣١.

(٥) العلل ومعرفة الرجال٢/ ١١٦.

(٦) رواية ابن طهمان / ١٠١.

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٥١.

ثقة"[١] وغير هؤلاء كثير، مما يعني ان اللفظتين يتساويان عنده في القوة والله أعلم، كما ان الإمام يحيى لم ينفرد بالتساوي بينهما بل ورد ذلك عن عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدحيم أيضاً، قال أبو زرعة الدمشقي " قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم ما تقول في علي بن خوشب الفزاري؟ قال لا بأس به، قال قلت ولم لا نقول ثقة ولا نعلم إلا خيراً، قال: قد قلت لك أنه ثقة"[٢].

ومن الرواة الذين أطلق عليهم الإمام يحيى هذه العبارة، حرملة بن عبد العزيز بن سبرة[٣]، وجعفر بن كيسان البصري[٤]، وكامل بن العلاء السعدي[٥]، والفضل بن حبيب السراج[٦]، وعيسى بن ميسون المدني[٧]علماً بأن هذه اللفظة تأتي في المرتبة الثانية عند أبي حاتم في مراتب التعديل[٨]، وكذلك عند ابن الصلاح[٩]، وفي المرتبة الثالثة – بعد الثقة– عند كل من الذهبي[١٠]والعراقي[١١] وفي المرتبة الخامسة عند السخاوي[١].

---

(١) تأريخ الدوري/٤٨٥٦.

(٢) التبصرة والتذكرة ٢/٨، فتح المغيث/٣٦٨، ودحيم ثقة حافظ متقن من العاشرة مات سنة ٢٤٥هـ، تقريب التهذيب ١/٤٧١.

(٣) تأريخ الدارمي/٢٦١.

(٤) سؤالات ابن الجنيد /٦٨.

(٥) تأريخ الدوري/١٦٥٣.

(٦) سؤالات ابن الجنيد /١٥٣.

(٧) سؤالات ابن الجنيد/١٢٥، تأريخ الدوري/ ٣٩٥٠.

(٨) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٩) مقدمة ابن الصلاح/١١١.

(١٠) ميزان الاعتدال١/٤.

(١١) التبصرة والتذكرة ٢/٣.

(١) فتح المغيث ١/٣٦٤.

٣٠- لا بأس به وكذا:

مع ما تقدم من إضافة الإمام يحيى لفظة ثقة إلى لا بأس به، كذلك قد يضيف إلى لا بأس به بعض الصفات المشعرة بمزيد الضبط والإتقان كقوله: في سعيد بن أسد بن موسى: لا بأس به فتى صدق صدوق[١]، وقوله: عبد الله بن رجاء البصري: كان شيخاً صدوقاً لا بأس به[٢].

٣١- ثقة وليس بثبت/ لا بأس به لم يكن بذاك المتقن:

قد يلحق أبو زكريا بلفظة التوثيق بعض الصفات التي توحي بعدم الضبط للموصوف بها، كقوله في سليمان بن داود أبي داود الطيالسي: ثقة وليس بثبت[٣]، وقوله في سليمان بن حبان أبي خالد الأحمر: ليس به بأس، لم يكن بذاك المتقن[٤]، وقوله في عبد الله بن جعفر: ليس به بأس صدوق وليس بثبت[٥]، ويبدو لي ان هذه العبارات تعادل لفظة صدوق عند يحيى والله أعلم.

٣٢- كيّس كيّس:

أطلق الإمام هذه اللفظة على هشام بن عمار السلمي[٦]، وعلى النعمان بن أبي شيبة الصنعاني[٧]، واطلق هذه اللفظة مفردة على موسى بن إسماعيل التبوذكي[١]، وعلى يحيى بن زكريا بن أبي زائدة[٢]، وهذه اللفظة تعدل عند يحيى لفظة صدوق -كما يبدو- والله أعلم.

---

(١) سؤالات ابن الجنيد /٥١٦.
(٢) تأريخ الدارمي/٦٥٢.
(٣) الضعفاء للعقيلي ٢/١٢٤.
(٤) رواية ابن طهمان/ ٣٥٧.
(٥) الجرح والتعديل ٥/٢٢.
(٦) الجرح والتعديل ٩/٦٦.
(٧) تهذيب التهذيب ١٠/٤٥٤.
(١) الجرح والتعديل ٨/١٣٦.
(٢) شرح علل الترمذي ١/٤٣٨.

٣٣- صدوق/ صدوق وليس بحجة/ رجل صدق:

أطلق الإمام يحيى اللفظة الأولى على عدد من الرواة منهم: إبراهيم ابن مصعب الرازي[١]، وحبان بن علي العتري[٢]، وحرمي بن عمارة بن أبي حفصة[٣]، وإسحاق بن جعفر الصادق قال فيه ما أراه كان صدوقاً[٤] وفي إسحاق بن إسماعيل الطلقاني: صدوق[٥]، ووصف باللفظة الثانية عبد الله بن إدريس أبا إدريس[٦]، وبالعبارة الثالثة جعفر بن برقان الكلابي[٧] ومرثد بن عبد الله المزني[٨]، وهذه العبارات تأتي في المرتبة الثالثة من مراتب التعديل عن ابن أبي حاتم[٩]، وابن الصلاح[١٠]، وعند الذهبي[١١] والعراقي[١٢] والخامسة السخاوي[١٣].

٣٤- ليس ممن يكذب:

وهذه العبارة لم يوردها أحد في ألفاظ التعديل، وهي تعني ان صاحبها غير متهم، ومفهوم المخالفة منها انه يصدق، ومن الذين وصفهم الإمام يحيى بهذه العبارة، عبد السلام

---

(١) الجرح والتعديل ٢/ ١٣٩، تأريخ بغداد ٦/ ١٧٩.

(٢) تأريخ الدارمي/ ٢٤٥.

(٣) تأريخ الدارمي ٢٧٤.

(٤) تأريخ الدارمي/ ١٥٧.

(٥) تأريخ بغداد ٦/ ٣٣٦.

(٦) تأريخ الدور/ ١٠٤٨.

(٧) تأريخ الدوري/ ٥٠٦٧.

(٨) تأريخ الدوري / ٥١٧٩.

(٩) الجرح والتعديل ٢/ ٣٧.

(١٠) مقدمة ابن الصلاح/ ١١٠.

(١١) ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(١٢) التبصرة ٢/ ٣.

(١٣) فتح المغيث ١/ ٣٦٤.

بن صالح أبو الصلت الهروي[١]، وإبراهيم بن مهدي الصيصي[٢]، وعبد الملك بن قريب الاصمعي[٣].

٣٥- كان من خيار المسلمين:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة عدداً من الرواة، حيث قال في عبد الله بن الوليد المزني: كان من خيار المسلمين[٤]، وقال في عبد الله بن نافع الزبيري: كان رجلاً صدوقاً من خيار المسلمين[٥] وقال في أيوب السختياني ويونس بن عبيد وعبد الله بن عوف، هؤلاء خيار الناس[٦]، وفي يزيد بن أبي حبيب كان رجلاً صالحاً وكان من خيار الناس[٧]، وهذه العبارة تأتي في المرتبة الثالثة عند العراقي[٨]، والخامسة عند السخاوي[٩]، أي تعدل لفظة صدوق.

٣٦- صحيح الحديث:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة ثور بن يزيد الكلاعي[١]، وهي تقابل لفظة صدوق عند أبي زكريا والله أعلم.

---

(١) معرفة الرجال ١/ ٢٣١، سؤالات ابن الجنيد/٣٥٨، ٤٦٣.

(٢) تأريخ بغداد ٦/ ١٧٨، تهذيب الكمال ١/ ٢١٦.

(٣) الجرح والتعديل ٥/ ٣٦٣.

(٤) معرفة الرجال ١/ ٤٥٢.

(٥) مصدر سابق ١/ ٢٧٠.

(٦) رواية ابن طهمان/ ٢٣٩.

(٧) معرفة الرجال ١/ ٨٢٩.

(٨) التبصرة ٢/ ٤.

(٩) فتح المغيث ١/ ٣٦٤.

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٣٧٤.

٣٧- شيخ مشهور:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على حجر بن عنبس[١]، وعبد الله بن خالد العبسي[٢]، وعريب بن حميد أبو عمار[٣].

٣٨- شيخ صدق أو صالح:

قال في ثواب بن عتبة شيخ صدق[٤]، وقوله في سعيد بن زكريا المدائني شيخ صالح[٥].

٣٩- شيخ:

أطلق أبو زكريا لفظة شيخ مقرونة معها بعض الصفات والتي تدل على مزيد من الضبط، وأطلقها مفردة في كل من المفضل بن فضالة البصري[٦]، ومالك ابن عبد الله البرداوي[١]، وحنيف بن رستم المؤذن[٢]، وهذه الألفاظ الثلاثة المتقدمة في المرتبة الثالثة من مراتب التعديل عند ابن أبي حاتم[٣].

---

(١) تأريخ الدارمي/ **٢٥٤**، الجرح والتعديل **٢٦٧/٣**.

(٢) تأريخ الدوري/ **٢٣١١**.

(٣) رواية ابن طهمان /**١٥٣**.

(٤) تأريخ الدوري/**٤٣٣٣**.

(٥) معرفة الرجال **١/ ٣٨٠**.

(٦) سؤالات ابن الجنيد/**٧٠٨**.

(١) مصدر سابق /**٣٠٥**.

(٢) الجرح والتعديل **٣١٨/٣**.

(٣) الجرح والتعديل **٣٧/٢**.

وتبعه ابن الصلاح[١]، والرابعة عند الذهبي[٢]، والعراقي[٣]، وهي بالمرتبة السادسة عند السخاوي[٤].

٤٠- صالح الحديث:

وهذه العبارة في المرتبة الرابعة والأخيرة عند ابن أبي حاتم[٥]، وابن الصلاح[٦]، وكذلك عند الذهبي[٧]، والعراقي[٨]، وهي بالمرتبة الأخيرة والسادسة عند السخاوي[٩]، إذن فهي في أدنى درجات التوثيق عند علماء الجرح والتعديل وهي كذلك عند يحيى، وقد أطلقها على عدد من الرواة مثل إسحاق بن راشد الجزري[١]، وإسماعيل بن خليفة العبسي[٢]، وبدر بن خليل الأسدي[٣]، والحجاج بن أرطأة النخعي[٤].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح/١١١.

(٢) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٣) التبصرة ٢/٥.

(٤) فتح المغيث ١/٣٦٥.

(٥) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٦) مقدمة ابن الصلاح/١١٢.

(٧) ميزان الاعتدال١/٤.

(٨) التبصرة والتذكرة٢/٥.

(٩) فتح المغيث ١/١٦٥.

(١) تأريخ الدوري / ٤٢٢١.

(٢) تهذيب التهذيب ١/٢٩٣.

(٣) تأريخ الدوري/ ١٧١٣.

(٤) رواية ابن طهمان/٢١٣.

٤١- شويخ صالح الحديث/ لا بأس به شويخ:

ولفظة شويخ تصغير لكلمة شيخ وبالتالي فهي أقل منها رتبة كما يتبين من مدلولها اللغوي، وقد وصف بالعبارة الأولى نوح بن قيس الأزدي[١]، وبالثانية على ضمام بن إسماعيل المرادي[٢]، وعطاف بن خالد المخزومي[٣]، وهاتان العبارتان في أدنى مراتب التعديل.

٤٢- صالح:

هذه اللفظة لها مدلولان عند الإمام يحيى بن معين وهما: صلاح الدين والحال وصلاح الحديث، فإذا أطلقها مفردة دلت على التعديل أي أنه صالح في نفسه وفي حديثه، وأن أقرنها بوصف من أوصاف التضعيف دلت على ان المراد منها الجرح، كما سيأتي من ألفاظ الجرح، تبين ذلك من خلال استقراء أقوال الإمام يحيى في الرواة الذين أطلق عليهم هذا الوصف، وهم كثيرون منهم، إسماعيل بن أبي حكيم القرشي[١] ، وإسماعيل بن زكريا الخلقاني[٢]، والحارث بن مرة الحنفي[٣]، والحجاج بن أبي عيينة بن المهلب[٤]

---

(١) رواية ابن طهمان / ٥٠.

(٢) معرفة الرجال ١/ ٣٤٣.

(٣) تأريخ الدوري/ ٩٥١.

(١) الجرح والتعديل ٢/ ١٦٤.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٨٢٧.

(٣) الجرح والتعديل ٣/ ٩٠.

(٤) مصدر سابق ٣/ ١٦٤.

٤٣- مستقيم الحديث/ صويلح / صالح كأنه:

بالعبارة الأولى وصف وصال بن أبي جميل الطائي[١]، وهي لم ترد في ألفاظ التعديل عند احد من أئمة الجرح والتعديل سوى أبي حاتم الرازي[٢]، أما اللفظة الثانية فقد وصف بها عدداً من الرواة منهم: زمعة بن صالح[٣]، وعبد الله بن عمر العمري[٤]، وعبيد الله بن طفيل العطفاني[٥]. وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلي الطائفي، وعبد الرحمن بن الغسيل[٦]، أما المصطلح الأخير فقد وصف به مجالد بن سعيد الكوفي[١] ، وهو شبيه قوله صويلح، والعبارتان الأخيرتان من أدنى درجات التعديل.

٤٤- مشهور:

هذه اللفظة لم يذكرها أحد من أئمة الجرح والتعديل على إنها من مراتب التعديل سوى أبي حاتم الرازي[٢]، وهي كذلك عند أبي زكريا، فإنه يريد بها عدالة الراوي، وقد يعني بها شهرة الراوي عند أهل الحديث والناس كقوله في سعيد بن عمرو بن أشوع القاضي، مشهور يعرفه الناس[٣]، وقد تبين لي ذلك من خلال تتبعي للرواة الذين أطلق عليهم هذا الوصف فإن أغلبهم من المعدلين الثقات ومن هؤلاء: يحيى بن مالك أبو أيوب

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠٢/١١.

(٢) الإمام أبو حاتم الرازي ومكانته بين علماء الجرح والتعديل /٢٦٧.

(٣) تأريخ الدوري/ ٣٠١، ٥٥٣.

(٤) الجرح والتعديل ١١٠/٥.

(٥) مصدر سابق ٤٠٥/٥.

(٦) تأريخ الدارمي /٤٥٠.

(١) مصدر سابق /٨١١.

(٢) الإمام أبو حاتم الرازي/ ٢٦٥.

(٣) الجرح والتعديل ٥٠/٤.

العتكي[١]، وعبد الله بن مطر ابو ريحانة البصري[٢]، وإسماعيل ابن أبي خالد الأحمسي[٣]، وعمرو بن سعيد القرشي[٤]، وواصل بن عبد الرحمن أبو شعبة البصري[٥]، وغيرهم كثير.

- التعديل بالحركات:

قلت في مقدمة هذا الفصل ان الإمام يحيى مثلما تنوعت ألفاظه في الجرح والتعديل تنوعت أساليبه فيهما، ومن الأساليب التي كان يستعملها في التعديل ، التعديل بالحركات ومما ورد عنه في ذلك:

١- جعفر بن زياد الأحمر، سئل عنه يحيى بن معين؟ فقال بيده لم يلينه ولم يضعفه[٦]، أي انه مقبول وهذه اللفظة من ألفاظ التعديل.

٢- حجاج بن دينار، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت يحيى بن معين عن حجاج بن دينار؟ فقال: واسطي وقال بيده يحركها، قلت ليحيى قد حدث عنه شعبة؟ قال: نعم"[١].

٣- خالد بن عبد الرحمان الخراساني، سئل عنه يحيى في مجلس أبي معمر؟ فقال يحيى: وأشار بيده السبابة ثقة"[٢].

---

[١] معرفة الرجال ٢/ ١٩٠، وانظر تقريب التهذيب/ ٣٩٣.

[٢] معرفة الرجال ٢/ ٢٢٣، تقريب ١/ ٤٥١.

[٣] مصدر سابق ١/ ٧٣١، تقريب ١/ ٩٨.

[٤] تأريخ الدوري/ ٤٣٢١، تقريب٢/ ٧٠.

[٥] الجرح والتعديل ٩/ ٢٧، تقريب ٣/ ٣٢٨.

[٦] تأريخ الدارمي/ ٢٩١.

[١] الضعفاء للعقيلي١/ ٢٨٦، والعلل ومعرفة الرجال٢/ ١٠٦.

[٢] الكامل لابن عدي ٣/ ٩٠٧.

ب – ألفاظ التجريح:

أستعمل الإمام يحيى ألفاظاً كثيرة في تجريح الرواة وهذه هي:

١- أكذب الناس عفر[١]، من الأعفار:

أطلق الإمام يحيى بن معين هذه العبارة على محمد بن موسى بن أبي نعيم الواسطي[٢]، وصيغة المبالغة هذه هي أسوأ درجات الجرح عند السخاوي[٣].

٢- أكذب الناس:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة اثنين من الرواة وهما، عصمة بن محمد الأنصاري قال فيه: كان كذاباً يروي أحاديث كذب قد رأيته، وكان شيخاً له هيئة ومنظر أكذب الناس"[٤]، وسليمان بن عمرو أبو داود النخعي، قال فيه: اكذب الناس"[١]، وهذه العبارة من أسوأ ألفاظ التجريح كالتي قبلها.

٣- يضع الحديث:

وصف الإمام يحيى أعداداً من الرواة بهذا الوصف، منهم حبيب بن أبي حبيب قال فيه: كذاب خبيث رجل سوء يخطرف، يضع الحديث[٢]، وسليمان بن داود المنقري قال فيه: يكذب ويضع الحديث[٣]، وعثمان بن مقسم البري، قال يحيى: ومن المعروفين بالكذب

---

(١) العِفْر: الخنزير الذكر، وهو أيضاً الرجل الخبيث الداهي، مختار الصحاح/٣٢٨.

(٢) الكامل ٦/٢٢٦٢، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٨١.

(٣) فتح المغيث ١/ ٣٧٠.

(٤) سؤالات ابن الجنيد / ٦٩١.

(١) تأريخ الدوري/٤٩٦٧.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٨٨٨، وخطرف الرجل: أسرع في مشيته، تاج العروس٩/ ٩٠، ومعناها انه يسرع في قراءته ويقفز.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/٣٥.

ووضع الحديث عثمان بن مقسم البري[١]، وعلي بن مجاهد بن مسلم الكابلي، قال عنه: كان يضع الحديث وكان صنف كتاب المغازي فكان يضع للكل إسناداً[٢] ولفظة التجريح هذه تأتي في المرتبة الأولى عند الذهبي[٣] والعراقي[٤]، والثانية عند السخاوي[٥].

٤- كذاب، لا يسأل عن مثله، كما لا يسأل عن الرجل لثقته وعدالته كذلك لا يسأل عن الرجل لكذبه.

وقد أطلق أبو زكريا، هذه العبارة على عبد الأعلى بن أبي المساور أبو مسعود الجرار، قال فيه: كذاب، قد تخلى الله عنه، لا يسأل عن مثل هذا، ليس بثقة[٦]، وهذه العبارة –كما تبدو- في أدنى درجات التجريح والسقوط.

٥- كذاب خبيث عدو الله رجل سوء:

من الرواة الذين وصفهم الإمام يحيى بهذه العبارة إسحق بن نجيح الملطي، قال: كذاب عدو الله، رجل سوء خبيث[١]، وعامر بن صالح بن عبد الله الأسدي، قال: كذاب خبيث عدو الله[٢]، وعمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني قال: ليس بشيء، كذاب رجل سوء خبيث[٣]، وحمد بن مجيب الثقفي الكوفي، قال: كان كذاباً عدو الله[٤]، وهذه العبارة في المرتبة التي قبلها.

---

(١) الكامل٥/ ١٨٠٤.

(٢) تأريخ بغداد ١٢/ ١٠٧، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٨٧.

(٣) ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(٤) التبصرة والتذكرة٢/ ١٠.

(٥) فتح المغيث ١/ ٣٧٠.

(٦) معرفة الرجال ١/ ٦٤.

(١) معرفة الرجال ١/ ٧.

(٢) معرفة الرجال ١/ ١٩.

(٣) الضعفاء للعقيلي ٣/ ١٥٠، الكامل ٥/ ١٧٢٢، الجرح والتعديل ٦/ ٩٩.

(٤) تأريخ الدوري/ ٤٥٢٢.

٦- كذاب خبيث يسرق الحديث:

وأطلق الإمام يحيى بن معين هذه العبارة على إبراهيم بن أبي الليث الترمذي قال فيه: كذاب خبيث يسرق حديث الناس"[١]، وقال عن أيوب بن سويد الرملي: ليس بشيء، كان يسرق الأحاديث[٢]، ومحمد بن الحسن بن زبالة قال فيه: ليس بثقة، كان يسرق الحديث[٣]، وقال عن أحمد بن محمد ابن أيوب: لص كذاب ما سمع هذه الكتب قط[٤]، وهذه العبارة في المرتبة الثالثة من مراتب التجريح عند السخاوي[٥].

٧- كذاب:

وهذه اللفظة أسوأ درجات التجريح عند ابن أبي حاتم[٦] أي في المرتبة الرابعة عنده وهي الأولى عند الذهبي[١] والعراقي[٢]، والثانية عند السخاوي[٣]، وقد وصف بهذه اللفظة عدداً من الرواة كأحمد بن عيسى ابن إحسان المصري، قال يحيى: والله الذي لا إله إلا هو: كذاب[٤]، والحسين بن علوان الكوفي[٥]، وعمرو بن خالد الكوفي[٦].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ ٣٢٠.

(٢) تأريخ الدوري /٥٢٤٨.

(٣) تأريخ الدوري ٧٩٩، رواية ابن طالوت/ ٢.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/٨٦٣.

(٥) فتح المغيث ١/ ٣٧٠.

(٦) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(٢) التبصرة والتذكرة ٢/ ١٠.

(٣) فتح المغيث١/ ٣٧٠.

(٤) تأريخ بغداد ٤/ ٢٧٣، تهذيب الكمال١/ ٤١٨، ميزان الاعتدال ١/ ١٢٥.

(٥) تأريخ بغداد ٨/ ٦٣، تأريخ الدوري /٤٨٩٣.

(٦) تأريخ الدوري/ ١٥٠٢، رواية ابن طهمان/ ٢٣١، تأريخ الدارمي/ ٥٦٨، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٧.

٨- كذاب صاحب سكر شاطر:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة حسين بن الفرج بن الخياط[١]

٩- يكذب في الحديث:

وهذه العبارة في المرتبة التي قبلها، وقد أطلقها أبو زكريا على غير واحد من الرواة، قال في بشار بن موسى الخفاف: يكذب أخزاه الله[٢]. وقالها في عطاء بن عجلان الحنفي[٣]، وجعفر بن الزبير الدمشقي[٤].

١٠- زنديق كذاب:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة يوسف بن خالد بن عمير السمتي قال فيه: زنديق كذاب[٥]، وعائذ بن حبيب الملاح قال عنه" زنديق[٦]. وهذه العبارة كالتي قبلها في مراتب التجريح.

١١- دجال:

أطلق الإمام يحيى هذا اللفظ على ثلاثة من الرواة وهم: يحيى بن هاشم السمسار الغساني حيث قال فيه: السمسار دجال هذه الأمة[١]، وبشار بن موسى الخفاف حيث قال فيه: من الدجالين[٢]، وتليد بن سليمان المحاربي أبو سليمان[٣]، وهذه اللفظة في نفس المرتبة التي قبلها.

---

(١) الجرح والتعديل ٣/٦٢.

(٢) معرفة الرجال ١/١٢٣.

(٣) معرفة الرجال ١/٨٤.

(٤) معرفة الرجال ١/٨٠.

(٥) تأريخ الدوري /٣٥٥٩، الضعفاء لابن زرعة الرازي٢/٣٨٤.

(٦) الضعفاء ٢/٣٨٤.

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٦٤، معرفة الرجال ١/١٠.

(٢) تأريخ بغداد ٧/ ١٢١، تهذيب الكمال ٤/٨٥، تهذيب التهذيب ١/ ٤٤١.

(٣) تأريخ بغداد ٧/١٣٨، تأريخ الدوري/ ٢٦٧٠، تهذيب التهذيب ١/ ٥٠٩.

١٢- كان رجل سوء:

وهذه العبارة من عبارات التجريح النادرة التي استعملها الإمام يحيى بن معين، وممن وصفه بها قطن بن سعير بن الخمس قال عنه: رجل سوء وكان يتهم بأمر قبيح[١] وعمرو بن عبيد بن باب[٢]

١٣- متروك الحديث:

وهذه العبارة أدنى مراتب الجرح عند ابن أبي حاتم[٣]، وتبعه ابن الصلاح[٤] وهي في المرتبة الثالثة عند الذهبي[٥]، والسخاوي[٦] والثانية عند العراقي[٧]، وقد اطلق هذه العبارة أبو زكريا على إسماعيل بن يعلي أبي أمية الثقفي[١]، وبكير بن عامر البجلي[٢]، وعبد الحكيم بن منصور الواسطي الخزاعي[٣]، وأبان بن أبي عياش البصري[٤]، وغيرهم.

---

(١) تأريخ الدوري/٢٩٣٧.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/٦٤٣، المجروحين٢/ ٧٠.

(٣) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٤) مقدمة ابن الصلاح /١١٢.

(٥) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٦) فتح المغيث ١/ ٣٧٠.

(٧) التبصرة والتذكرة ٢/ ١١.

(١) الضعفاء ١/٩٥

(٢) معرفة الرجال ١/١١٩.

(٣) الكامل ٥/١٩٧٢.

(٤) ميزان الاعتدال١/ ١١.

١٤- هالك دامر:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة اثنين من الرواة وهما: عبد الله بن محمد بن عقيل حيث قال فيه: هالك دامر[١]، ومعاوية بن يحيى الصدفي قال فيه: هالك ليس بشيء[٢]، وهذه العبارة كسابقتها في منازل الجرح.

١٥ مطروح الحديث/ ذاهب الحديث:

وصف أبو زكريا بالعبارة الأولى عبد القدوس بن حبيب الوحاض قال فيه شيخ شامي مطروح الحديث[٣]، وبالثانية عمرو بن دينار البصري[٤]، وهاتان العبارتان كالتي قبلها في المرتبة.

١٦- لا يعتبر بحديثه:

قال أبو زكريا هذه العبارة على سعيد بن سنان أبو المهدي الحمصي[١]، وهي في منزلة التي قبلها.

١٧- ليس بثقة ولا مأمون:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على حسين بن عبد الله بن ضميرة الحميري[٢]، وروح بن مسافر أبو بشر البصري[٣]، وإبراهيم بن خيثم بن عراك البغدادي[٤]، ومحمد بن مناذر الشاعر[٥]، وهي في مرتبة التي قبلها.

---

(١) معرفة الرجال ١/ ٥٤٤.

(٢) الضعفاء ٤/ ١٨٣، الكامل ٦/ ٢٣٩٥، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢١٩.

(٣) تأريخ بغداد ١١/ ١٢٧.

(٤) الكامل ٥/ ١٧٨٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٣١.

(١) أحوال الرجال للجوزجاني /١٦٩.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ٥٣٨، لسان الميزان ٢/ ٢٨٩.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٧١١.

(٤) تأريخ بغداد ٦/ ٦٤.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ١٢٦.

١٨- ليس بثقة:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة أعداداً كبيرة من الرواة والنقلة، أذكر منهم أيوب واقد الكوفي[١]، وحماد بن الجعد الهذلي[٢]، وحديج بن معاوية بن حديج[٣]، والحكم بن ظهير الفزاري[٤]، وغيرهم، وهي سابقتها في مراتب الجرح.

١٩- اجتمعوا على طرح حديثه:

أطلق أبو زكريا هذه العبارة على بشير بن ميمون الخراساني الواسطي حيث قال فيه: اجتمعوا على طرح حديثه[٥]، وعلى إسحاق بن نجيح الملطي وحماد بن عمرو النصيبي حيث قال: اجتمع الناس على طرح هؤلاء النفر ليس يذاكر بحديثهم ولا يعتد به وذكرهما"[١]، وهذه العبارة تأتي في المرتبة الثالثة من مراتب التجريح عند العراقي[٢]، والرابعة عند السخاوي[٣].

---

(١) تأريخ الدوري / **٣٩٣٦**، سؤالات ابن الجنيد/ **١٧٨**.

(٢) تأريخ الدوري **٣٤٠٧**.

(٣) رواية ابن طهمان /**٢١٥**.

(٤) تأريخ الدوري/**٢٦٨٧**، سؤالات ابن الجنيد/**٤٥٦**.

(٥) ميزان الاعتدال **١**/ **٣٣٠**.

(١) لسان الميزان **٢**/ **٣٥١**.

(٢) التبصرة والتذكرة**٢**/ **١١**.

(٣) فتح المغيث **١**/ **٣٧٠**.

٢٠- لا يساوي شيئاً:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة، حبة بن جرين العرني والأصبع بن نباتة[١]، والحسن بن ذكوان[٢]، وإبراهيم بن عطية الثقفي[٣]، وعمير بن إسحاق ابو محمد[٤]، وقال في زياد بن مأمون أبي عمار: ليس يسوى قليلاً أو كثيراً[٥]، وكذلك في بربر المغني[٦] وهي كسابقتها في المنزلة.

٢١- ليس بشيء:

ذهب أبو الحسن بن القطان الفاسي ت **٦٢٨**هـ إلى ان قول يحيى بن معين في الراوي ليس لشيء بمعنى ان أحاديثه قليلة جداً، نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر في ترجمة عبد العزيز المختار المصري[١]، ومال إليه ونقله السخاوي أيضاً وارتضاه[٢]، وتبعهما على ذلك بعض المتأخرين كاللكنوي[٣]، والتهانوي[٤]و وبعد تتبع واستقراء عميق للرواة الذين أطلق عليهم أبو زكريا هذه اللفظة – للوصول إلى مراده منها- تبين ما يلي:

أ- أنه أراد بهذه اللفظة تضعيف الراوي تضعيفاً شديداً، يؤيد ذلك توضيح تلميذه إسحاق بن منصور الكوسج لها، فقد روى ابن أبي حاتم عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن

---

(١) تأريخ الدوري/ **١٧١٥**.

(٢) تأريخ الدوري/ **٤٧٠٠**.

(٣) ميزان الاعتدال **١/٤٨**.

(٤) تأريخ الدوري /**٤٢٠٩**.

(٥) الكامل**٣/١٠٤٣**.

(٦) تأريخ بغداد **٧/ ١٣٢**.

(١) هدى الساري/**٤١٩**.

(٢) فتح المغيث **١/ ٣٧١**.

(٣) الرفع والتكميل/ **٢١٢**.

(٤) قواعد في علوم الحديث/**٢٦٣**.

معين إنه قال: خالد بن أيوب- البصري- لا شيء، يعني ليس بثقة"[١]، كما ان أهل الحديث في ذلك الوقت لم يكن خافياً عليهم مراد يحيى من هذه اللفظة، فمعمر ابن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع الهاشمي، أتاه أبو حاتم الرازي لكي يأخذ منه، قال أبو حاتم: فرآني بعض أهل الحديث وأنا قاعد على بابه، فقال: ما يقعدك؟ قلت: انتظر الشيخ ان يخرج، قال: هذا كذاب، كان يحيى بن معين يقول: ليس هذا بشيء ولا أبوه بشيء"[٢].

ب- ومما يؤكد هذا الفهم ويقويه أن أبا زكريا كثيراً ما كان يقرن هذه اللفظة بلفظة تجريح شديدة أيضاً ومن الأمثلة على ذلك:

- إسحاق بن إدريس البصري، قال يحيى: ليس بشيء يضع الأحاديث[٣].
- إسحاق بن نجيح الملطي، قال يحيى: ضعيف كذاب، ليس بشيء ولا مأمون[١].
- عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر، قال يحيى: كذاب ليس بشيء[٢].
- أيوب بن مدرك الحنفي، قال يحيى: كذاب ليس بشيء[٣].
- عبد الأعلى بن أبي المساور أبو مسعود، قال يحيى: ليس بشيء كذاب[٤].

---

(١) الجرح والتعديل ٣/ ٣٢١، لسان الميزان ٢/ ٣٧٤.

(٢) تأريخ بغداد ١٣/ ٢٥٩٢٦٠.

(٣) تاريخ الدوري /٤٢١٣.

(١) معرف الرجال ١/ ٢٢.

(٢) معرفة الرجال ١/ ٩٤.

(٣) سؤالات ابن الجنيد /٢٩٣.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٤١٧.

- أيوب بن سويد الرملي: قال يحيى: ليس بشيء كان يسرق الأحاديث[١].

- عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني، قال يحيى: ليس بشيء، كذاب، رجل خبيث[٢].

- حديج بن معاوية بن حديج، قال يحيى: لا يكتب حديثه، ليس بشيء، ليس بثقة[٣].

وفيما ذكرت من شواهد كافية لإثبات ان مراد ابن معين إنما هو التضعيف الشديد، وقد أكد ذلك الشيخ عبد الفتاح ابو غدة، حيث قال: ثم ترجح عندي الآن- بما وقعت عليه من شواهد كثيرة سأسوقها – الجزم بأن قول ابن معين في الراوي: ليس بشيء- يعني به ضعف الراوي وقد يعني به قلة أحاديثه في بعض الروايات"[٤]، وبعد ان جاء بشواهد كثيرة بلغت واحدا وثلاثين شاهداً تأييداً لكلامه قال: ثم أقول تأييداً لهذا الفهم الذي جزمت به: ان معنى التضعيف في هذه الجملة "ليس بشيء" هو المعنى الحقيقي لها، والمستعملة فيه – وخاصة بعد هذه الشواهد الكثيرة التي سقتها فلا يعدل عنه إلا بقرينة صارفة، تدل على أنه يريد من هذه الكلمة قلة أحاديث الراوي لا تضعيفه"[١]، وتعقيباً على كلامه أقول: كان الأولى بأبي الحسن القطان ومن تبعه على رأيه الإتيان بأدلة وشواهد تبين صحة ما ذهبوا إليه لأنني لم أعثر خلال تتبعي الكبير للرواة الذين أطلق عليهم يحيى بن معين هذه اللفظة ما يوحي بذلك، ومن الرواة الذين أطلق عليهم أبو زكريا هذه العبارة يزيد بن عياض بن جعديه[٢]، وحرام بن عثمان[٣] وحريث بن أبي مطر[٤]، ويحيى بن عيسى الرملي[٥]، والحسن

---

(١) تأريخ الدوري /٥٢٤٨.

(٢) الجرح والتعديل ٦/ ٩٩، الضعفاء ٣/ ١٥٠، الكامل ٥/ ١٧٢٢.

(٣) رواية ابن طهمان/ ٢١٥.

(٤) الرفع والتكميل/ ٢١٥.

(١) الرفع/ ٢٢١.

(٢) تأريخ الدوري/ ٣٢٧٣.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ ٢٧٦.

(٤) ابن طهمان/ ١١١.

(٥) تأريخ الدارمي/ ٨٩٣.

ابن دينار[١]، وقد أطلت الكلام هنا لكي يتضح جلياً مراد أبي زكريا من هذه اللفظة التي تأتي في المرتبة الرابعة من مراتب الجرح عند الذهبي[٢] والسخاوي[٣] والثالثة عند العراقي[٤].

٢٢- أضعف الناس:

وهي –كما تبدو- كالتي قبلها في المرتبة، وقد وصف بها اسماعيل بن عبد الله بن ابي أويس المدني، حيث قال: ضعيف أضعف الناس، لا يحل لمسلم ان يحدث عنه بشيء[٥].

٢٣- ليس يساوي فلساً:

هذه العبارة لم يذكرها أحد من أئمة الجرح والتعديل – فيما أعلم- وهي تقابل عبارة لا يساوي شيئاً، وقد وصف الإمام يحيى بها عدداً من الرواة منهم حمزة بن أبي حمزة النصيبي[١]، وزياد بن المنذر الكوفي[٢] وسالم بن عبد الله الخياط[٣]، وسليمان بن أرقم أبو معاذ البصري[٤].

---

(١) تأريخ الدوري/٤١٥٧، الجرح والتعديل٣/١٢.

(٢) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٣) فتح المغيث ١/ ٣٧٠.

(٤) التبصرة والتذكرة٢/ ١١.

(٥) معرفة الرجال ١/ ١٢١.

(١) تأريخ الدوري /٥٤٠٩.

(٢) تهذيب الكمال٩/٥١٨.

(٣) تهذيب الكمال ١٠/ ١٥٧.

(٤) تأريخ الدوري /٢٥٧٧.

٢٤- لا يحل لأحد ان يروي عنه:

وهذه العبارة كالتي قبلها في مراتب الجرح، وقد وصف بها أبو زكريا عدداً من الشيوخ مثل سعد بن طريف الإسكاف الحنظلي[١]، وعبد الحميد بن سليمان الخزاعي قال فيه: لا يحل لأحد ان يروي عنه كان لعنة[٢] وعيسى بن قرطاس الكوفي[٣]، ويوسف بن خالد السمتي قال فيه: ما ظننت ان مسلماً يحدث عن ذاك، كان كذاباً خبيثاً[٤].

٢٥- لا يحل لأحد ان يكتب عنه:

وهذه العبارة أطلقها الإمام يحيى على أثنين من الرواة هما: حسين ابي الفرج بن الخياط، قال فيه: ما يكتب عنه إلا من لعنه الله وغضب عليه[١]، الفضل بن سخيت أبو العباس المسندي قال فيه: لعن الله من يكتب عنه من صغير أو كبير، إلا أن يكون لا يعرفه[٢]، وهذه العبارة في مرتبة التي قبلها.

٢٦- يسوى فلساً / فلس خير منه:

هاتان العبارتان من ألفاظ التجريح النادرة التي أطلقها الإمام يحيى بن معين، وقد وصف بالأولى منها إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني[٣]، والجراح بن المنهال أبو العطوف الجزري[٤]، وبالثانية سيف بن عمر التميمي[٥].

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/ **٢٣٧**، تأريخ الدوري/ **٥٠٥٦**.

(٢) سؤالات ابن الجنيد /**٨١٨**، واللعنة: هو من يلعنه الناس ، شرح تاج العروس **٩/٣٣٤**.

(٣) سؤالات ابن الجنيد/ **٢٣٧**.

(٤) معرفة الرجال**١/١٠٢**.

(١) معرفة الرجال **١/١٢٥**.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ **٥٩٧**.

(٣) الضعفاء **١/٨٧**.

(٤) معرفة الرجال **١/١٣١**.

(٥) الكامل **٣/١٢٧١**، تهذيب الكمال **١٢/٣٢٦**، تهذيب التهذيب **٤/٢٩٥**.

٢٧- ضعيف ضعيف:

تكرار اللفظة في صفات التوثيق تدل على زيادة التوثيق، وكذلك الحال بالنسبة للتضعيف، فتكرار اللفظة فيه تدل على شدة التضعيف، ولم أرَ أحداً من علماء الحديث قد كرر – هذه اللفظة بالجرح- فيما أظن- غير يحيى وقد وصف بها غير واحد من الرواة، منهم سالم بن زين الأحمري[١]، وطلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي[٢]، وعثمان بن مطر الشيباني[٣]، وإبراهيم بن يزيد المدني[٤].

٢٨- تكرار الاسم:

قد يكرر بعض أئمة الحديث أسم الراوي للدلالة على شدة ضعفه، كما يكررون اسمه للدلالة على زيادة توثيقه في ألفاظ التعديل، فعمرو بن حكام الزنجبيلي، سئل عنه يحيى؟ فقال: الزنجبيلي الزنجبيلي فكأنه ضعفه"[١].

٢٩- ضعيف الحديث:

وهذه العبارة جاءت في المرتبة الثالثة عند ابن أبي حاتم[٢]، وابن الصلاح[٣]، والرابعة عند الذهبي[٤]، والعراقي[٥]، والخامسة عند السخاوي[٦]، وقد أطلق أبو زكريا

---

(١) سؤالات ابن الجنيد/٧٠٦.

(٢) الكامل ٤/١٤٢٦.

(٣) تأريخ بغداد١١/٢٧٨، الضعفاء ٣/٢١٦، تهذيب التهذيب ٧/١٥٤.

(٤) ميزان الاعتدال ١/٧٥.

(١) الإرشاد ٢/٤٩٠.

(٢) الجرح والتعديل ٢/٣٧.

(٣) مقدمة ابن الصلاح /١١٢.

(٤) ميزان الاعتدال ١/٤.

(٥) التبصرة والتذكرة ٢/١٢.

(٦) فتح المغيث ١/٣٧٢.

هذه العبارة على أعداد من الرواة منهم مطرح بن يزيد الأسدي الكناني[١]،ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير[٢]، وعنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة الأسدي[٣] وليث بن أبي سليم[٤]، وغيرهم كثير.

٣٠- في حديثه ضعف:

أطلق أبو زكريا هذه العبارة على إسماعيل بن عبد الرحمن السدي[٥].

٣١- مضطرب الحديث:

أطلق أبو زكريا هذه العبارة على لاحق بن حميد أبي مجلز[١] والعلاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب.

٣٢- ليس بحجة/ لا يحتج بحديثه:

وصف بالعبارة الأولى – الإمام يحيى – عمرو بن أبي عمرو[٢]و وبالثانية جمعاً من الرواة منهم: مجالد بن سعيد الكوفي وحجاج بن أرطأة النخعي[٣]، وعبد الله بن لهيعة المصري[٤]، وعبد الرحمن بن أبي الزناد[٥]، وسهيل ابن أبي صالح[٦] وهاتان العبارتان هما

---

(١) تأريخ الدوري/ ١٧٠٩، سؤالات ابن الجنيد /٥١٣.

(٢) تأريخ الدارمي/ ٧٧٤، الكامل ٦/ ٢٣٥٩.

(٣) سؤالالت ابن الجنيد/ ٤٧١.

(٤) تأريخ الدارمي/ ٦٥٠، الجرح ١٧٨/٧، الضعفاء ١٧/٤.

(٥) ميزان الاعتدال ٢٣٦/١.

(١) الضعفاء ٣٧٢/٤.

(٢) الضعفاء ٣٤١/٣.

(٣) تأريخ الدوري/ ٣١٤٢.

(٤) تأريخ الدوري /٥٣٨٨.

(٥) معرفة الرجال ١٨٣/١، تهذيب الدوري/ ١٢١١.

(٦) تأريخ الدوري/ ١٠٧٧، تهذيب التهذيب ١٢/٦.

في المرتبة الخامسة من مراتب الجرح عند الذهبي[١]، والسخاوي[٢]، والرابعة عند العراقي[٣]

٣٣- لا يكتب حديثه ولا كرامة:

وهذه العبارة تأتي في المرتبة الرابعة من مراتب الجرح عند السخاوي[٤]، ولقد أطلقها أبو زكريا على جابر بن يزيد بن الحارث الجعدي[١]، وعبيد بن القاسم الأسدي سئل عنه يحيى؟ فقال: لا ولا كرامة وكان من أحسن الناس سمتاً[٢].

٣٤- ضعيف لا يكتب حديثه:

وصف أبو زكريا بهذه العبارة عدداً من الرواة منهم دهثم بن قران اليمامي[٣]، وسلام بن مسلم التميمي[٤]، وعبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقري[٥]، وعمرو بن شمر[٦]، وهذه العبارة كسابقتها في المرتبة.

---

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(٢) فتح المغيث ١/ ٣٧٢.

(٣) التبصرة والتذكرة٢/ ١٢.

(٤) فتح المغيث ١/ ٣٧١.

(١) تأريخ الدوري/ ٤٧٦٩.

(٢) تأريخ بغداد ١١/ ٩٤و تهذيب التهذيب ٧/ ٧٢.

(٣) المجروحين ١/ ٢٩٥، الضعفاء ٢/ ٤٣، الكامل ٣/ ٩٧٥، تهذيب الكمال ٨/ ٤٩٧.

(٤) تأريخ بغداد ٩/ ١٦٩، الكامل ٣/ ١١٤٦.

(٥) الضعفاء ٢/ ٢٥٨، ٢/ ٩.

(٦) الضعفاء ٣/ ٢٧٥,٢/ ٩.

٣٥- ليس برشيد:

وهي من ألفاظ التجريح النادرة التي استعملها أبو زكريا حيث سئل عن رشيد الهجري فقال: ليس برشيد ولا أبوه[١]، وقالها أيضاً في رشد بن كريب ورشد بن سعد قال: رشديين ليسا برشيدين رشد بن كريب ورشد بن سعد[٢].

٣٦- لم يكن يرضي:

وهذه العبارة تأتي في المرتبة الخامسة والأخيرة عند العراقي[٣] والسادسة والاخيرة عند السخاوي[١]، وقد وصف أبو زكريا بها عدداً من الرواة مثل عمرو بن يحيى بن عمرو بن سلمة[٢]، وعيسى بن إبراهيم بن سيار البركي[٣]، وحفص بن عمر البصري أو عمر الضرير[٤].

٣٧- يضعف:

وهذه اللفظة في المرتبة الخامسة والأخيرة عند الذهبي[٥]والزين العراقي[٦]، والسادسة عند السخاوي[٧]و وبعدونها والتي بعدها من أخف ألفاظ الجرح، والرواة الذين

---

(١) تأريخ الدارمي/٣٢٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٢٧٨/٣.

(٣) التبصرة والتذكرة١٢/٢.

(١) فتح المغيث١/٣٧٢.

(٢) الكامل ١٧٧٣/٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٠٤/٨.

(٤) ميزان الاعتدال ٥٩٥/١، الضعفاء ٢٧٢/١.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/١.

(٦) التبصرة والتذكرة ١٢/٢.

(٧) فتح المغيث ٣٧٢/١.

وصفهم الإمام يحيى بذلك، سالم بن العلاء أبو العلاء[١]، وسالم بن نوح بن أبي عطاء البصري[٢]، والسري بن إسماعيل الهمداني[٣]

٣٨- ليس بذاك/ كأنه ليس بذاك:

أطلق أبو زكريا العبارة الأولى على عدد من الرواة منهم إبراهيم بن المختار الرازي[٤]، وسيف بن هارون البرجمي[٥]، وصالح بن محمد بن أبي زائدة[٦]، وإبراهيم بن سليمان أبو إسماعيل المؤدب[١]، والثانية على عمرو بن شعيب بن عبد الله[٢]، وهاتان العبارتان بمنزلة التي قبلها.

٣٩- ليس بذاك القوي/ ليس بالمتين:

وهاتان العبارتان من مراتب الجرح الثانية عند أبي حاتم[٣]، وابن الصلاح[٤]، وهي بمنزلة التي قبلها عند البقية، وقد وصف الإمام يحيى بالعبارة الأولى جماعة من الرواة منهم،

---

(١) تأريخ الدوري / ٣٥٣١.

(٢) سؤالات ابن الجنيد/ ٤٩١.

(٣) الكامل ٣/ ١٢٩٦، تهذيب الكمال ١٠/ ٢٣٠.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٧٧٤.

(٥) الكامل ٣/ ١٢٩٦، تهذيب الكمال ١٣/ ٣٣٤.

(٦) تأريخ الدوري/ ٨٠٥.

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٣٦.

(٢) سؤالات ابن الجنيد / ٦٥٤.

(٣) الجرح والتعديل ٣/ ٣٧.

(٤) مقدمة ابن الصلاح/ ١١٢.

إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي[١]، وقزعة بن سويد الباهلي[٢]، وهشام بن سعد المدني[٣]ويزيد بن زياد[٤]، وموسى بن وردان[٥]، وبالثانية محمد بن الحسن بن عطية[٦].

٤٠- إلى الضعف ماهو:

وصف أبو زكريا بها بشر بن حرب الأزدي أبو عمر الندبي[٧]، وهي بمنزلة التي قبلها.

٤١- لين الحديث/ ليس بحافظ:

والعبارة الاولى أخف درجات الجرح عند ابن أبي حاتم[١]، وابن الصلاح[٢]، وهي كذلك عند الباقين مع العبارة الثانية، وقد اطلق أبو زكريا العبارة الأولى على عيسى بن سنان الحنفي أبو سنان القسملي[٣]، والثانية على علي بن زيد بن عبد الله[٤]، وسفيان بن حسين الواسطي[٥].

---

[١] سؤالات ابن الجنيد/ ٢٩٠.

[٢] ابن طهمان/ ٥١.

[٣] معرفة الرجال ١/ ١٥٨، الضعفاء ٤/ ٣٤١.

[٤] ابن طهمان/ ٢٥٠.

[٥] تأريخ الدارمي/ ٧٨٥.

[٦] الجرح والتعديل ٧/ ٢٢٦، شرح علل الترمذي ٢/ ٨٨٦.

[٧] الكامل ٢/ ٤٤١.

[١] الجرح والتعديل ٢/ ٣٧.

[٢] مقدمة بان الصلاح/ ١١٢.

[٣] تهذيب التهذيب ٨/ ٢١٢.

[٤] سؤالات ابن الجنيد/ ٢١١.

[٥] تهذيب التهيب ٤/ ١٠٨.

٤٢- صدوق ولكنه مبتدع:

وهذه العبارة ذكرها الذهبي في المرتبة الخامسة والأخيرة من ألفاظ الجرح[١]، وقد اطلقها أبو زكريا على اثنين من الرواة هما: محمد بن سليم ابو هلال العبدي الراسبي قال فيه: صدوق يرمي القدر[٢]، وعمرو بن الهيثم ابن قطن القطعي قال فيه: كان صدوقاً ولكنه كان يتكلم في القدر[٣].

٤٣- كان صاحب أوابد/ يأتي بالعجائب:

ومن مراتب الجرح الخامسة -كما يقول الشيخ أبو غدة- له أوابد أو يأتي بالعجائب[٤]، وقد نسب ابن معين العبارة الأولى للحسن بن ذكوان أبو سلمة البصري[١]، والعبارة الثانية لعلي بن ثابت الجزري، إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، وبقية بن الوليد، ومروان بن معاوية الفزاري، وزيد بن الحباب أبو الحسين العكلي قال فيهم يحيى: ثقات في أنفسهم إلا أنهم يحدثون عن الكل، ويأتون بالعجائب أو كما قال"[٢].

٤٤- يكتب حديثه/ يكتب حديثه ولا يحتج بحديثه:

الرواة الذين يصفهم الإمام يحيى بهاتين العبارتين يعني أنهم من الضعفاء الذين يكتب حديثهم للأعتبار، قال ابن عدي: وقول يحيى بن معين يكتب حديثه، معناه انه في جملة الضعفاء والذين يكتب حديثهم"[٣]، ومن الذين أطلق عليهم العبارة الأولى الزبير بن

---

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٤.

(٢) ميزان الاعتدال٣/ ٥٧٤.

(٣) معرفة الرجال١/ ٢٤٩

(٤) هامش الرفع/ ١٧٩.

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٤٩٠.

(٢) الكامل ٢/ ٥٠٦، تأريخ دمشق، مجلد ١٠/ق١٨٦.

(٣) الكامل ١/ ٢٤٣، ميزان الاعتدال ١/ ٧٠.

عبد الله أبو عثمان المدني[١]، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر[٢]، وإبراهيم بن هارون الصنعاني[٣]، والعبارة الثانية، معاوية بن عمار بن أبي معاوية الدهني[٤]، وعمران بن زيد أبو يحيى التغلبي العلائي[٥].

٤٥- كان في حديثه ألفاظ:

وهذه من عبارات الجرح النادرة التي يستعملها الإمام يحيى بن معين أيضاً، وقد وصف بها محمد بن كثير العبدي البصري أبا إسحاق، سئل عنه يحيى فقال: كان في حديثه ألفاظ، حدثنا أبو إسحاق كأنه ضعفه[٦].

٤٦- صالح وليس حديثه بشيء:

قدمت في ألفاظ التعديل ان أبا زكريا إذا اطلق لفظة صالح لوحدها فهي من ألفاظ التعديل، أما إذا قيدها وقرنها ببعض ألفاظ الجرح، فإن الإمام يحيى يشير لمن أطلق عليهم مثل هذه العبارة من الرواة إلى صلاح دينهم وحالهم لا إلى صلاح حديثهم، فهم ليسوا بأهل لتحمل الحديث وأدائه بسبب تهاونهم فيه وغفلتهم فيقع منهم الوهم والخطأ كثيراً، ولكنهم لا يتعمدونه، ومن الرواة الذين وصفهم بمثل هذه العبارة، فليح بن سليمان بن أبي المغيرة قال فيه: صالح وليس حديثه بشيء[١]، والمثنى بن صباح اليماني قال فيه: كان رجلاً صالحاً في نفسه وفي الحديث ليس بذاك[٢]، وعباد بن كثير الثقفي قال فيه: ليس بشيء في الحديث وكان رجلاً صالحاً[٣].

---

(١) الكامل٣/١٠٨٢.

(٢) الكامل ٤/١٤٨١.

(٣) ميزان الاعتدال ١/٧٠.

(٤) الجرح والتعديل٨/٣٨٥.

(٥) ميزان الاعتدال٣/٢٣٧

(٦) سؤالات ابن الجنيد/٣٤٣.

(١) تأريخ ابن أبي خيثمة ق٢/ ورقة ١٤٨.

(٢) الضعفاء ٤/٢٤٩، ميزان الاعتدال ٣/٤٣٥.

(٣) تأريخ الدارمي/٤٩٦.

أساليبه الأخرى في الجرح

إلى جانب استعماله للألفاظ الصريحة والعبارات الرمزية في الجرح كذلك كان يستخدم الإمام يحيى بعض الأساليب الأخرى والتي تتمثل بـ:

١- استعماله البزاق، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده إلى المفضل بن غسان الغلابي قال: سئل يحيى بن معين عن حجاج – بين يوسف بن حجاج- بن الشاعر، فبزق لما سئل عنه[١]، وهذا يدل على شدة ضعف الراوي وإنه ساقط هالك مردود الرواية، وهذا مما حدا بالإمام يحيى بالبزاق لما سئل عنه.

٢- استشهاده بآية من القرآن، فقد سئل الإمام يحيى عن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي؟ فقال: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[٢].

٣- استشهاده ببيت شعر، وهذا أسلوب آخر من الأساليب النادرة التي يستخدمها ابو زكريا في تضعيف الرواة، فقد سئل يحيى عن القاضي محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري: فقال: قاض شريف يليق به القضاء، فقيل له: يا أبا زكريا فكيف هو في حفظ الحديث فأنشأ يقول:

للحرب والضرب أقوام لها خلقوا ... وللدواوين كتاب وحساب[١]

أي أنه ليس من أهل الحديث وليس أهلاً لتحمله وأدائه.

---

(١) تأريخ بغداد ٨/ ٢٤١.

(٢) سورة التوبة/ ١٠٩.

(١) الإرشاد ٢/ ٥٢٥، تأريخ بغداد ٥/ ٤١١، سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٣٤.

ج- الألفاظ التي أنفرد بها

- ألفاظ التعديل:

١- أهل الشام به يمطرون:

أطلق أبو زكريا هذه العبارة على أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري[١]، وهي من ألفاظ التعديل النادرة التي يستخدمها أئمة الجرح والتعديل، وهي تعبر عن مدى صلاح هذا الرجل وتقواه بحيث ان الله سبحانه بسببه قد يسقي أهل الشام الغيث.

٢- يكفي قبيلة:

وصف الإمام يحيى بهذه العبارة قرينه زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة النسائي[١]، وهي تخبر انه لعدله وضبطه وشدة إتقانه وتيقظه في الحديث يكفي قبيلة بأجمعها، بمعنى أنه قد تبوأ أعلى منازل التعديل والتوثيق.

٣- إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام: قال هذه العبارة يحيى للدفاع عن عكرمة مولى ابن عباس وعن حماد بن سلمة[٢]، ويبدو لي ان الذي حمل الإمام يحيى للذب عنهما بتلك اللهجة القوية والأسلوب الشديد، إنما هو اختلاف الناس فيهما والتقول عليهما بما ليس فيهما، ويفهم من هذه العبارة ان هذين الرواويين من الثقة والعدالة بحيث انه لا يتجرئ على التكلم فيهما أحد إلا متهم بدينه.

---

(١) الجرح والتعديل ٢/ ٤٧، تهذيب الكمال ١/ ٣٧٢.

(١) الجرح والتعديل ٣/ ٣٩١، تهذيب التهذيب٣/ ٣٤٣.

(٢) تهذيب الكمال ٧/ ٦٧، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧١.

٤- رباني العلم:

وهذه العبارة من عبارات التعديل النادرة، التي وصف بها الإمام يحيى شيخه علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي[١]، وهو ثناء عال من التلميذ لشيخه اعترافاً بفضله وعلمه، يفهم منه كأن علي بن الجعد قد الهم العلم من الله سبحانه إلهاما.

٥- كان ما شئت:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على مخلد بن الحسين الازدي المهلبي[٢]، وهي ليست بحاجة إلى تعليق أي انه ما شئت في ضبطه وحفظه وإتقانه وصلاحه وتقواه.

---

(١) تأريخ بغداد **١١/٣٦٦**، تهذيب التهذيب **٧/ ٢٩١**.

(٢) معرفة الرجال**١/ ٣٨١**

- ألفاظ الجرح:

١- ليس من حمال المحامل:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على رشدين سعد أبي الحجاج المصري[١]، ويقصد بها تضعيفه وتوهين أمره، فكما ان المحامل لا يقوى على حملها إلا البعير القوي الشديد، الصبور على السير مسافات بعيدة بأثقاله، كذلك لا يقوى على تحمل الحديث وروايته إلا من هو أهل له[٢].

٢- حمالة الحطب:

أطلق الإمام يحيى هذا التعبير على النضر بن منصور العنزي، ومحمد بن نجيح السندي ابن أبي معشر، وعقبة بن علقمة اليشكري، أبو الجنوب، حينما سأله عثمان الدارمي: النضر بن منصور العنزي تعرفه: يروي عنه أبي ابي معشر، عن أبي الجنوب، عن علي من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء حمالة الحطب[١]، وعقب ابن أبي حاتم بعد ان أورد هذه الرواية بقوله: أي أنهم ضعفاء[٢]وهم كذلك بل أشد لأنه شبههم بأم جميل بنت حرب، امرأة أبي لهب، التي نزلت فيها وفي زوجها سور اللهب التي يضرب المثل فيها للخسران فيقال: أخسر من حمالة الحطب[٣].

٣- يستاهل ان يحفر له بئر فيلقى فيه:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على زكريا بن يحيى بن حوشرة الكسائي الكوفي، حينما قال له عبد الله بن أحمد بن حنبل: انه قال لي: أنت كتبت عنه، فحول يحيى وجهه إلى القبلة وحلف بالله مجتهداً أنه لا يعرفه ولا أتاه ولا كتب عنه، إلا أن يكون قد رآه في طريق وهو لا

---

(١) الضعفاء ٢/٦٧، تهذيب التهذيب ٣/٢٧٨.

(٢) شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال للدكتور سعدي الهاشمي دراسة رقم /١، ص ١٥.

(١) تأريخ الدارمي/٨٢٨.

(٢) الجرح والتعديل ٨/٤٧٩.

(٣) شرح ألفاظ التجريح النادرة١/٩٠.

يعرفه، ثم قال يحيى: يستأهل تم يحفر له بئر فيلقى فيه"[١]، حتى يطمر وتطمر معه أحاديثه السيئة لأنه قد قال فيه: رجل سوء يحدث بأحاديث سوء[٢].

٤- لا يجوز في الضحايا:

هذا التعبير أنفرد به الإمام يحيى بن معين، حيث جرح به سويد بن عبد العزيز الدمشقي[٣]، وتعبيره هذا كناية عن تجريح هذا الراوي فكأنه في ضعفه لم يستوف شروط من تقبل روايته، كالنعم من الضان والبقر والإبل التي لا تقبل في الأضحية لعدم توفر الشروط فيها والتي ذكرها الفقهاء، وحال هذا الراوي كذلك في عدم توفر شروط التوثيق فيه فهو من الضعفاء الذين لا يحتج النقاد بهم إذا انفردوا[٤].

٥- كلاهما وتمرا:

هذا التعبير أطلقه الإمام يحيى على مندل بن علي العنزي وحبان بن علي العنزي، حينما سأله عثمان الدارمي أيهما أحب اليك؟ فقال: كلاهما وتمرا كأنه يضعفهما"[١]، وبعد الرجوع إلى كتاب شرح ألفاظ التجريح النادرة، للتبين من المراد بهذه العبارة، وجدت الدكتور سعدي الهاشمي يعزوها إلى حكاية مفادها أن أحد الخلفاء عرض على رجل خلتين فقال: كلاهما وتمرا، فغضب عليه، وقال: أعندي تمزح فلم يوله شيئاً" ثم قال بعدها: فلعل الإمام الناقد – يقصد الإمام يحيى- أراد بقوله هذا التقليل من شأن مندل وحبان وتلينيهما، واستعمل هذا الأسلوب كما استعمله ذلك الرجل بين يدي أحد الخلفاء وهو يمزح معه"[٢].

---

(١) الضعفاء ٢/٨٦، الكامل ٣/ ١٠٧٠، ميزان الاعتدال ٢/ ٧٥، لسان الميزان ٢/ ٤٨٣.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) تهذيب الكمال ١٢/ ٢٥٩، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٧٦.

(٤) شرح ألفاظ التجريح النادرة، دراسة رقم /٢ ، ص١٢٦.

(١) تأريخ الدارمي/ ٢٤٦.

(٢) شرح ألفاظ التجريح النادرة٢/ ٣١١.

٦- إن لقيتموه فاصفعوه:

أطلق الإمام يحيى هذه العبارة على محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي، حيث قال فيه: كذاب ان لقيتموه فاصفعوه[١]، واستحقاقه الصفع لأنه تجرأ بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول عليه ما لم يقله.

٧- إذا مررت به فأرجمه:

وهذا التعبير ذكره يحيى بن معين لجرح محمد بن كثير بن مروان الفهري الشامي[٢]، وهو تعبير ينبئ عن فضاعة الشيء الذي قام به هذا الراوي والذي أستحق من جرائه الرجم.

٨- ينطل حسين ويرتفع أحمد:

وهذه العبارة للتعديل والتجريح في آن واحد، ولكن ذكرها مع ألفاظ التجريح أولى، وقد قالها الإمام يحيى حين قيل له: ان حسين بن علي الكرابيسي يتكلم في أحمد بن حنبل، فقال: ومن حسين الكرابيسي، لعنه الله، إنما يتكلم في الناس إشكالهم، ينطل حسين، ويرتفع أحمد. قال جعفر- راوي الخبر- ينطل: يعني ينزل وهو الدردي في أسفل الدن[١].

٩- الحديث عن حرام حرام:

وهذه عبارة جرح نادرة أطلقها الإمام يحيى على حرام بن عثمان الأنصاري المدني، حينما سئل عنه فقال: الحديث عن حرام حرام"[٢]، أي انه لا تجوز الرواية عنه مطلقاً، وذلك لشدة ضعفه وسقوط عدالته.

---

(١) الكامل٦/ ٢٢٧٥، ميزان الاعتدال٣/ ٥٣٣.

(٢) تأريخ بغداد، ٣/ ١٩٤، تهذيب التهذيب٩/ ٤٢٠، تنزيه الشريعة ١/ ١١٣.

(١) تأريخ بغداد ٨/ ٦١-٦٥.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ٤٦٨، لسان الميزان ٢/ ١٨٢.

١٠- ينبغي ان تهدم داره وأربعون داراً حواليه:

قال ابن محرز سمعت يحيى بن معين يقول وذكر أبا سليمان الجرجاني: أبو جرجان ينبغي ان نهدم حول داره أربعين داراً هكذا، وأربعين داراً هكذا، وأربعين داراً هكذا، وأربعين داراً هكذا، فقال ابو خيثمة: يا أبا زكريا، فيدخل دارك في هذا الهدم؟ قال: لا أبالي يبدأ بداري أولاً حتى تطهر تلك البلاد منه[١] وإن كان كلام أبي زكريا هذا ليعبر عن عظم الجرم الذي قام به الجرجاني بحيث انه لا يبالي بأن يبدأ بهدم داره أولاً حتى تطهر البلاد من أبي جرجان.

١١- طار مع الغراب:

وهذه عبارة تجريح واضحة أطلقها أبو زكريا على علي بن غراب أبو يحيى الفزاري الكوفي حينما سئل عنه[١].

١٢- مظلم:

ومن ألفاظ التجريح النادرة التي استعملها ابو زكريا هذه اللفظة، حينما سئل عن عبد الله بن نعيم الدمشقي فقال: مظلم[٢]، قال البناني: قول ابن معين مظلم: يعني انه ليس بمشهور[٣]، ولم أرَ الإمام يحيى قد أستعمل هذه اللفظة إلا مرة واحدة حتى أستطيع فهم مراده، ولكنها بالتأكيد من ألفاظ التجريح.

---

(١) معرفة الرجال ١/١٢٨، ٩٠٥.

(١) الكامل ٥/١٨٤٨.

(٢) الجرح والتعديل ٥/١٨٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٦/٥٦/٥٧.

ثانياً: مصادره في الجرح والتعديل:

أعتمد الإمام يحيى بن معين في الجرح والتعديل على مصدرين هما: اعتماده على نفسه، وثانياً اعتماده على غيره سواءً كانوا شيوخه أو طبقتهم أو من فوقهم أو من طبقته أو من تلاميذه وأقرانهم وكما يلي:

أ- اعتماده على نفسه:

قضى الإمام يحيى بن معين جل حياته مع الحديث الشريف ومع رجاله، إذ انه أحب الحديث وتوجه إليه منذ نعومة أظفاره وبداية وعيه، وبعد ان كتب من الحديث من شيوخ بغداد والوافدين اليها الشيء الكثير، أخذ يجوب الأقطار ويطوف الأمصار للاستزادة منه، حتى تجمعت لديه ثروة حديثية هائلة، استطاع من خلالها الوقوف على أحاديث الرواة وتمييز صحيحها من سقيمها ومقبولها من مردودها عن طريق مقارنة تلك الأحاديث ببعضها ومعارضتها وتمحيصها وتدقيقها، وبالتالي الحكم على الرواة تعديلاً أو تجريحاً، هذا إلى جانب بحثه المستمر والدؤوب عن الرجال والكشف عن أحوالهم والأستفسار عن كل ما يتعلق بهم وبحياتهم من صغيرة وكبيرة إضافة لامتحانه للشيوخ والوقوف على حقيقة أمرهم وهل هم بدرجة عالية من اليقظة والضبط والحفظ، لكي يؤمن جانبهم ويؤخذ منهم، أم أنهم من الذين يتساهلون في التحمل والأداء، ولا يحترزون من إدخال ما ليس من حديثهم عليهم حتى يتركون، فهذه الجوانب الثلاثة كتابته أحاديث الرواة، والبحث عن أحوالهم، وامتحانه لهم، هي التي مكنت الإمام يحيى من الاعتماد على نفسه في الحكم على الرواة قوة وضعفاً، اعتماداً كبيراً، بحيث ان أغلب الرواة الذين تكلم فيهم كان معتمداً على نفسه، صحيح انه قد أطلع على أقوال من سبقوه من علماء الحديث –في بعض الرواة– وأفاد منهم، ولكنه لم يرض لنفسه الأخذ بأقوالهم أحياناً، دون ان يقف هو بشخصه على حالهم من خلال إطلاعه على مروياتهم، ولذلك تراه قد خالف من سبقوه في كثير من الرواة،فبشر بن

حرب الأزدي، قال يحيى: كان حماد بن زيد يطريه وليس هو كذلك إلى الضعف ما هو"[١] وسأل ابن خيثمة الإمام يحيى عن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري فقال: كان سفيان الثوري يضعفه، قلت: ما تقول أنت؟ قال: ليس به بأس"[٢] ويزيد بن يوسف الرحبي، قال يحيى: كان أبو مسهر يثني عليه وهو لا يساوي شيئاً"[٣]، وقد مر معنا في فصول سابقة من الرسالة من الرواة الذين وقف الإمام يحيى على حالهم وكشف أمرهم وهناك آخرون سأذكرهم لكي يتضح الأمر جلياً، فإبراهيم بن هدبة أبو هدبة، قدم بغداد فكتب عنه يحيى بن معين ثم تبين له كذبه بعد ذلك، يقول أبو زكريا: قدم علينا ها هنا فكتبنا عنه عن أنس بن مالك، ثم تبين لنا كذبه، كذاب خبيث"[٤]، وأسيد بن يزيد بن نجيح الجمال، قال عنه يحيى: كذاب قد أتيته ببغداد في الحذائيين فسمعته يحدث بأحاديث كذب"[٥]، وهذا علي بن قرين بن بيهس كان كثير التردد على يحيى بن معين، ولكنه مع ذلك عندما كشف أمره كذبه وفضحه، فقيل ليحيى: كيف أطلعت على كذبه؟ قال: كان يذاكرنا الحديث، فإذا أصبح غدا به في رقعة يقول: أصبت حديثاً آخر في هذه الرقعة"[٦]، وسليمان ابن عمرو أبو داود النخعي، قال عنه يحيى: رجل سوء وكذاب، يضع الأحاديث انصرفنا من عند هشيم في أبواب الطلاق فقال: ليس منها شيء إلا وعندي بإسناد كان يدخل فيضع الحديث ثم يخرج[٧]، ويبدو لي ان أبا زكريا كان مولعاً بكشف أحوال الرواة بشكل عام والشيوخ منهم بشكل خاص، سواء كانوا من الذين يلتقي بهم في رحلاته أو من شيوخ

---

(١) الكامل ٢/ ٤٤١.

(٢) الجرح والتعديل ٦/ ١٠.

(٣) تاريخ الدوري/ ٥٢٩٣.

(٤) تأريخ بغداد ٦/ ٢٠١.

(٥) سؤالات ابن الجنيد /٧٩.

(٦) تأريخ بغداد ١٢/ ٥٢.

(٧) رواية ابن طهمان /٢١٨.

بغداد أو الذين يفدون إليها، وما أن يصلوا حتى يلتف حولهم طلاب الحديث فيسرع أبو زكريا وأصحابه لكي يلتقوا به ثم يمتحنوه ثم يبينوا أمره بعد ذلك.

ويحدثنا أبو زكريا عن أحد هؤلاء الشيوخ يقول: أبو المغيرة شيخ قدم علينا هنا، كان حسن اللحية حسن الهيئة، وكان يحدث بحديث ان النبي صلى الله عليه سلم: نهى عن كسر الألوية" فكانوا يسألونه، فذهبت إليه يوماً أنا وعامر أخو عرفجة، فقال لي عامر تعال حتى نضع له أحاديث، ننظر حتى يحدث بها، فجعل عامر يلقنه أحاديث يضعها له وهو يمر فيها كلها عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صل الله عليه وسلم" الصنيعة لا تنفع إلا عند ذي حسب" وأحاديث من هذا الضرب، فجعل يحدث بها كلها فإذا هو من اكذب الناس وأخبثه[١]، ويحدثنا أبو زكريا عن شيخ آخر كان ببغداد، كان يذهب إليه الإمام يحيى ويكتب عنه، ثم أكتشف أمره بعد حين فضرب على حديثه وتركه، يقول: كان عندنا شيخ كيس قصير، حار الرأس جلد، ينزل باب الجسر في درب الخفافين، وكان يحدث عن أم عبد الله ابنة خالد بن معدان، وعن صفوان بن عمرو وعن هؤلاء، فكتبنا عنه فلما كان ذات يوم أتيته فقال: الحمد لله الذي جاء بك يا أبا زكريا، قد أصبت لك رقعة عن شيخ، أكتب حدثنا أبو سنان الشيباني ضرار بن مرة، فقلت له: لا والله الذي لا اله إلا هو ما سمعت انت من أبي سنان قط، فقال لي: ويحك، أتق الله سمعت منه في الحربية، فقلت له: لا والله ما دخل بغداد قط، إنما دخل أبو سنان سعيد ابن سنان، فنظرت في الأحاديث فإذا معي أحاديث أبي سنان ضرار بن مرة، فقال لي: حتى أذهب إلى الحربية فأسأل، فقلت لا والله ما سمعت أنت منه قط، فذهب فسأل فإذا هو قد سمع من شيخ عن أبي سنان، فذهب أسم الشيخ، قال أبو زكريا: فضربت على حديثه كله وكان أسمه تميم بن ناصح[٢]، وكذلك الحال بالنسبة لأبي الهيثم خالد بن القاسم المدائني، الذي كان يحدث بأحاديث ليست له فلم يكتب عنه أبو

---

[١] تأريخ بغداد ١٤/ ٤١٠.

[٢] تأريخ بغداد ٧/ ١٣٨-١٣٩، لسان الميزان ٢/ ٧٤.

زكريا بعدها شيئاً يقول يحيى كان أول ما أنكرت من أمره حدثنا بأحاديث عن رشدين، ثم قال لنا بعد" أجعلوها كلها عن ليث فأنكرت ذلك عليه حتى جاءت تلك الأحاديث، وكان بيني وبينه صداقة ومودة، فكنت آتيه بعد ذلك، ولا والله ما كتبت عنه بعدما قيل فيه حديثاً قط، ولا قال لي هو شيء، ولا قلت له، وكان قبل ذلك يقول كثيراً، أكتب هذا الحديث، أكتب هذا، فكنت بعد ذلك أذهب إليه فما قال لي قط أكتب ولا ذكر لي حديثاً"[١]، ونفس الشيء وقع مع عبد الله بن عبد الحكم المصري، حيث حضر الإمام يحيى مجلسه لما قدم إلى مصر، فأخذ يحدث بكتاب له فقضى فيه ورقة، وقال: كل حدثني هذا الحديث فقال له يحيى: حدثك بعض هؤلاء بجميعه وبعضهم ببعضه، فقال: لا حدثني جميعهم بجميعه فراجعه فأصر، فقام يحيى وقال للناس يكذب[٢].

والحال بالنسبة للثقات من الرواة لم يتغير فكثير منهم قد وقف على حالهم واطلع على مروياتهم، ثم وثقهم فإسماعيل بن إبراهيم بن علية حكم أبو زكريا باستقامة حديثه بعد ان عارضها بأحاديث الناس[٣]، ومحمد بن جعفر غندر، عدل الإمام يحيى مروياته بعد ان طلب من أبي زكريا النظر فيها[٤]، ووثق آخرين غيرهما مثل عبد الله بن محمد بن أبي فروة، قال عنه يحيى: ثقة قد كتبت عنه"[٥]، وعبد الله بن أبي بلال سئل عنه يحيى: فقال: قد كتبنا عنه في طريق باب بالأنبار، ليس به بأس"[٦]، ومصعب بن سلام التميمي كتب عنه يحيى وقال ليس به بأس"[٧]. وغير هؤلاء كثير

---

(١) تأريخ بغداد ٨/ ٣٠٢؟

(٢) ترتيب المدارك ١/ ٥٢٦، تهذيب التهذيب٥/ ٢٩٠.

(٣) معرفة الرجال ٢/ ٦٠.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٦٥.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/ ١٩٣.

(٦) معرفة الرجال١/ ٢٤٢.

(٧) سؤالات ابن الجنيد / ٢٥٣.

وليس أدل على اعتماده على نفسه من تغير اجتهاده في بعض الرواة، فالإمام يحيى كان يتغير اجتهاده بحسب ما يظهر له من حال الشخص، وما يرى له من مرويات، كما مر في فصل سابق، فلا حاجة بنا إلى الإعادة والتكرار.

وفيما قدمت من الأمثلة وهي – غيض من فيض- دليل قاطع على اعتماد الإمام يحيى على نفسه في أغلب الرواة.

ب- اعتماده على غيره:

اعتماد الإنسان على من سبقه بالعلم والمعرفة أمر طبيعي، خاصة ان كان لهذا العلم جذور تمتد لعشرات السنين، وحال الإمام يحيى باعتماده على غيره كحال بقية علماء الحديث وغيرهم الذين توارثوا العلم وتناقلوه من جيل إلى جيل.

فالرواة الذين لم يعاصرهم الإمام يحيى، لا بد وأنه قد اطلع على أقوال من سبقوه من علماء الجرح والتعديل ونقاد الرجال وسبر آرائهم، ثم وقف بنفسه على مروياتهم، وكذلك الأمر بالنسبة للرواة الذين عاصروه، ولكنهم كانوا بعيدين عن مدينته بغداد، اعتمد على أقوال علمائهم فيهم، لأن صاحب الدار أدرى بمن فيه وأهل مكة أدرى بشعابها، ولذلك قال: من ثبته أبو مسهر من الشاميين فهو ثبت[١]، وذكر عند يحيى بن معين مرة حديث من حديث الشام فرده، فقال له رجل: ان ابن عوف يذكره، فقال: ان كان ابن عوف ذكره، فابن عوف أعرف بحديث أهل بلده"[٢]

واعتماده على الغير كان يتمثل بنقله أقوال شيوخه وطبقتهم ومن فوقهم وأقرانه وتلاميذه وطبقتهم ومن سبقوه في هذا الفن.

---

(١) تهذيب التهذيب٦/ ١٠٠.

(٢) تهذيب التهذيب٩/ ٣٨٤، وابن عوف: هو محمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر الحمصي ثقة حافظ مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ومائتين، تقريب التهذيب ٢/ ١٩٧.

أ- شيوخه وطبقتهم:

الإمام يحيى بن معين كان قليلاً ما ينقل أقوال شيوخه في الرواة، هذا إذا أخذنا بنظر الاعتبار أعداد الرواة الذين تكلم فيهم، والسبب في ذلك – كما أسلفت- هو أنه لا يكتفي بنقل أقوالهم معتمداً عليها دون أن يقف بنفسه على مروياتهم ويعطي رأيه فيهم.

أما الرواة الذين عدلهم أو جرحهم اعتماداً على شيوخه فهم:-

١- إبراهيم بن أبي يحيى، نقل الإمام يحيى عن يحيى بن سعيد القطان أنه كذاب[١].

٢- أسامة بن زيد الليثي، سئل عنه يحيى، فقال: كان يحيى بن سعيد يضعفه[٢].

٣- أشعث بن عبد الملك الحمراني، نقل الإمام يحيى عن يحيى بن سعيد قوله: لم أدرك أحداً من أصحابنا أثبت عندي من أشعث بن عبد الملك ولا أدركت أحداً من أصحاب ابن سيرين بعد ابن عوف، أثبت عندي من أشعث بن عبد الملك"[٣].

٤- أيوب بن عتبة اليمامي، نقل الإمام يحيى عن المظفر بن مدرك أبو كامل ليس بشيء يتقي حديثه[٤].

٥- ثابت بن يزيد الأودي، نقل يحيى عن عبد الله بن أدريس، ليس بذاك[٥].

٦- شور بن زيد الديلي، قال يحيى: ثقة يروي عنه مالك بن أنس ويرضاه[٦].

٧- جابر بن نوح الحماني، قال يحيى: ليس حديثه بشيء وكان حفص ابن غياث يضعفه[٧].

---

(١) الكامل لابن عدي١/٢١٩.

(٢) الجرح والتعديل ٢/٢٨٥.

(٣) مصدر سابق٢/٢٧٥.

(٤) تأريخ الدوري/١٩٨٨، الضعفاء للعقيلي ٣/٤٦٦، الكامل ١/ ٣٤٤.

(٥) تأريخ الدوري/١٤١٧، ١٧٢٠.

(٦) مصدر سابق/٩١٩.

(٧) تأريخ الدوري/ ٣٠٨١.

٨- خالد بن دهقان، نقل يحيى عن أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر كان غير متهم، ثقة[١].

٩- خصيب بن جحدر، قال يحيى: سمعت يحيى القطان يقول: كان خصيب بن جحدر كذاباً[٢].

١٠- سعيد بن المسيب، نقل يحيى عن مالك بن أنس: لم يسمع من عمر بن الخطاب شيئاً قط[٣].

١١- سلم بن زرير العطاري، سئل عنه يحيى؟ فقال: ضعيف، يحيى بن سعيد يضعفه تضعيفاً شديداً[٤].

١٢- سلمة بن الفضل الأبرش، نقل يحيى عن جرير بن عبد الحميد الضبي قوله: ليس من لدن بغداد إلى ان يبلغ خرسان، أثبت في ابن إسحاق من سلمة "[٥].

١٣-سلمى بن عبد الله أبو بكر الهذلي، نقل يحيى عن محمد بن جعفر غندر قوله: أبو بكر الهذلي كذاب[٦].

١٤- سليمان بن طرفان التيمي نقل يحيى عن مالك بن عبد الواحد أبو غسان السمعي قوله: لم يسمع سليمان التيمي من نافع مولى ابن عمر ولا من عطاء "[٧].

---

(١) تهذيب الكمال ٨/٥٦.

(٢) تأريخ الدوري/٣٣٢٧، الضعفاء ٢/ ٣٠.

(٣) معرفة الرجال ١/٦٣٧.

(٤) سؤالات ابن الجنيد/ ٤١١.

(٥) تهذيب التهذيب ٤/ ١٥٤.

(٦) تأريخ الدوري/ ٤١٤١.

(٧) رواية ابن طالوت/ق٣.

١٥- عامر بن صالح بن عبد الله الأسدي، قال يحيى: قال لي حجاج بن محمد الاعور: جاءني فكتب عني حديث هشام بن عروة عن ابن الهيعة وليث بن سعد، ثم ذهب فأدعاها فحدث بها عن هشام[١].

١٦- عبد الله بن سلمة الأفطس، نقل الإمام يحيى بن سعيد القطان: ليس بثقة[٢].

١٧- عبد الله بن معاذ بن نشيط الصنعاني، قال يحيى: كان عبد الرزاق بن همام الصنعاني يكذبه[٣].

١٨- عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري، قال يحيى: كان يحيى بن سعيد يوثقه[٤].

١٩- عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمعي، قال يحيى، بلغني عن أبي بكر بن عياش، ان عبد الرحمن لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه[٥].

٢٠- عبد الرحمن بن أبي ليلى، نقل يحيى عن وكيع بن الجراح، لم يسمع من عمر بن الخطاب شيئاً ولا رآه[٦].

٢١- عبد الرحمن بن إسحاق المديني، نقل يحيى عن إسماعيل بن علية انه كان يرضاه[٧].

٢٢- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، قال يحيى: كان يحيى بن سعيد لا يرضى حديث ابن جريج في الزهرى ولا يقبله[٨].

---

(١) معرفة الرجال١/١٩، تأريخ الدوري/١١٢٣.

(٢) تأريخ الدوري/١٤٥٤.

(٣) تهذيب التهذيب٦/٣٨.

(٤) الجرح والتعديل ٦/١٠.

(٥) سؤالات ابن الجنيد/٢١، الكامل٤/١٩١٥.

(٦) معرفة الرجال ٢/٨٠١.

(٧) الجرح والتعديل٥/٢١٢.

(٨) تهذيب التهذيب ٩/٣٠٧.

٢٣- عبد المنعم بن إدريس، سئل يحيى: هل سمع من معمر؟ قال: لم يسمع من معمر شيئاً قط، أخبرني قرط بن حريث انه رآه يلتقط هذه الكتب يشتريها من السوق"[١].

٢٤- عمر بن قيس الأعرج، نقل يحيى عن عبد الرحمن بن مهدي قوله فيه: هو ضعيف الحديث[٢].

٢٥- عمر بن يعلي الثقفي، نقل عن جرير بن عبد الحميد الضبي قوله فيه: كان يشرب الخمر[٣].

٢٦- عمرو بن أبي عمرو، قال يحيى: يروي عنه مالك وكان يستضعفه[٤].

٢٧- عمرو بن عبد الله بن الأسوار اليماني، نقل يحيى عن هشام بن يوسف القاضي، انه ليس بثقة[٥].

٢٨- غياث بن إبراهيم، ابو عبد الرحمن البصري، سئل يحيى بن معين عنه فقال: كوفي كذاب خبيث، قال لي أبو سفيان المعمري وكان جاره، نسخ كتبي عن معمر كلها ثم وضعها في كتبه ولم يسمعها مني"[٦].

٢٩- فليح بن سليمان بن أبي المغيرة، نقل يحيى عن أبي كامل المظفر بن مدرك، ليس بشيء، يتقى حديثه[٧].

٣٠-الفضل بن عيسى الرقاشي، قال يحيى، سئل عنه سفيان بن عيينة؟ فقال: لا شيء[٨].

---

(١) معرفة الرجال ١/ ١٢٤.

(٢) الجرح والتعديل ٦/ ١٢٩.

(٣) الكامل لابن عدي ٥/ ١٦٨٣.

(٤) تأريخ الدوري/ ٨٩٧.

(٥) الكامل ٥/ ١٧٩٤، تهذيب التهذيب ٨/ ٦١.

(٦) معرفة الرجال ١/ ٤٤.

(٧) تاريخ الدوري/ ٤٨٨٢، الجرح والتعديل ٧/ ٢٩٢، الضعفاء للعقيلي ٣/ ٤٦٦.

(٨) الجرح والتعديل ٧/ ٦٤، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٨٣.

٣١- محمد بن ثابت بن أسلم البناني، نقل يحيى عن عفان بن مسلم قوله فيه: رجل صدوق في نفسه ولكنه ضعيف الحديث[١].

٣٢- محمد بن طلحة بن مصرف اليامي، نقل يحيى عن المظفر بن مدرك الخراساني قوله فيه: ليس بشيء يتقي حديثه[٢].

٣٣- محمدبن عبد الرحمن بن أبي ذئب، قال يحيى: كان يحيى بن سعيد لا يرضى حديث ابن أبي ذئب في الزهري ولا يقبله[٣].

٣٤- محمد بن يوسف بن عبد الله الكندي، قال ابن معين، قال يحيى: لم أر شيخاً يشبهه في الثقة"[٤].

٣٥- محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، قال يحيى عن يحيى بن القطان: أنه كان لا يرضى ابن إسحاق ولا يروي عنه[٥].

٣٦- معاوية بن صالح المصري، قال يحيى: كان يحيى بن سعيد بن القطان لايرضى معاوية بن صالح[٦].

٣٧- نهاس بن قهم القيسي، نقل يحيى عن محمد بن إبراهيم بن أبي عدي انه لا يساوي شيئاً[٧].

٣٨- هشام بن سعيد المديني، قال يحيى: ليس بشيء كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه[٨].

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/٨٣.

(٢) تأريخ الدوري/١٩٨٨، تهذيب التهذيب٩/٢٣٨.

(٣) تهذيب التهذيب٩/٣٠٧.

(٤) مصدر سابق ٩/٥٣٥.

(٥) تأريخ بغداد ١/٢٢٧.

(٦) تأريخ الدوري /٣٣١٠.

(٧) تأريخ الدوري/٣٩٢٠.

(٨) تهذيب التهذيب١١/٤٠.

٣٩- هقل بن زياد أبو عبد الله الدمشقي، نقل يحيى عن عبد الأعلى بن مسهر قوله: لم يكن في دمشق أثبت في الأوزاعي منه"[١].

٤٠- يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي، نقل يحيى عن أبي نعيم الفضل ابن دكين: أبو جناب يدلس[٢].

٤١- يحيى بن عبيد الله التيمي، قال يحيى تركه يحيى القطان وكان أهلاً لذاك[٣].

ب- من هم فوق شيوخه:

١- إبان بن أبي عياش، نقل يحيى عن عفان بن مسلم الباهلي عن أبي عوانة اليشكري قوله: كنت آتيه بحديث الناس كلهم عن الحسن، فيقرؤها علي يحدثني بها"[٤].

٢- الحسن بن أبي الحسن البصري، نقل يحيى عن أبي النضر هاشم بن القاسم بن شعبة قوله: لم يسمع الحسن من سمرة بن جندب"[٥]، ونقل عن علي بن زيد قوله: الحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة شيئاً قط[٦].

٣- حميد بن أبي الطويل، نقل يحيى عن أبي عبيدة عن شعبة قوله: لم يسمع حميد من انس الا أربعة وعشرين حديثاً، والباقي سمعها أو أثبته فيها ثابت"[٧]، ونقل عن يحيى بن أبي بكير عن حماد بن سلمة قوله: أخذ حميد كتب الحسن فنسخها ثم ردها عليه"[٨].

---

(١) تأريخ الدوري/ **٥٢١٠**، سؤالات ابن الجنيد / **١٣٤**، رواية ابن طالوت/ ورقة **٣**.

(٢) تأريخ الدوري/ **١٦٩٣**، الكامل **٧/٢٦٦٩**.

(٣) تهذيب التهذيب **١١/٢٥٣**.

(٤) معرفة الرجال **١/١١٦**، أبو عوانة: هو وضاح بن عبد الله اليشكري البزاز، ثقة ثبت من السابعة، مات سنة خمس وسبعين ومائة، تقريب **٢/٣٣١**.

(٥) تأريخ الدوري/ **٤٠٥٣**.

(٦) مصدر سابق/ **٤٠٥٤**.

(٧) مصدر سابق / **٤٥٨٢**.

(٨) مصدر سابق/ **٤٧٢٧**.

٤- طلحة بن نافع أبو سفيان، نقل يحيى عن وكيع عن شعبة بن الحجاج قوله: حديث ابي سفيان عن جابر إنما هي صحيفة"[١].

٥- عاصم بن سليمان الأحول، نقل يحيى، عن وكيع عن شعبة قوله: عاصم أحب إلي من قتادة في أبي عثمان النهدي لأنه أحفظهما"[٢].

٦- عبد الكريم بن أبي المخارق أبو أمية، نقل يحيى عن هشام بن يوسف القاضي عن معمر بن سليمان قال: قال أيوب: لا تأخذ عن عبد الكريم أبي أمية، فإنه ليس بثقة[٣].

٧- عقبة بن عبد الله الأصم، نقل الإمام يحيى عن أبي سلمة التبوذكي عن الحسين بن عدي قال: نظرنا في كتاب عقبة الأصم، فإذا أحاديثه هذه التي يحدث بها عن عطاء، إنما هي في كتابه عن قيس بن سعد بن عطاء"[٤].

٨- نصر بن طريف أبو جزي. قال عنه يحيى: ضعيف، حدثني الحسين ابن عبد الله الزراع قال: حدثنا أبو داود قال: كان شعبة يسمي أبا جزي، أبا خزي"[٥].

ج- اعتماده على من سبقوه وعلى أهالي بعض البلاد:

اعتمد الإمام يحيى بن معين في الحكم على الرواة -أحياناً- على أقوال من سبقوه دون ذكر أسمائهم وكذلك على أقوال أهل البلاد الذين يكون الراوي المتكلم فيه منهم، وهؤلاء الرواة هم:

١- إبراهيم بن محمد الشافعي، سئل عنه يحيى؟ فقال: لا أعرفه زعموا انه ليس به بأس[٦].

---

(١) الضعفاء للعقيلي٢/ ٢٢٤، الكامل ٤/ ١٤٣٢.

(٢) تأريخ الدوري/ ٣٨٣٨.

(٣) تأريخ الدوري/ ٣٣٤٧، ٤٢٢٨، الكامل ٥/ ١٩٧٦.

(٤) تأريخ الدوري /٣٥٦٤، ٣٩٧٠، معرفة الرجال ١/ ١١٧، والحسين ابن عدي لم أقف له على ترجمة.

(٥) الضعفاء الكبير للعقيلي٤/ ٢٩٧.

(٦) معرفة الرجال١/ ١٩٨.

٢- أيوب بن سويد الرملي، قال يحيى: ليس بشيء يسرق الأحاديث، قال أهل الرملة: حدث عن ابن المبارك بأحاديث، ثم قال: حدثني أولئك الشيوخ الذين حدث عنهم ابن المبارك[١].

٣- بشير بن ميمون الشقري، قال يحيى: أجمع الناس على طرح حديث هؤلاء النفر فذكره منهم "[٢].

٤- ثابت بن أسلم البناني، قال يحيى: يقولون: لم يسمع من عبيد بن عمير شيئاً، إن سئل عنه إنما يروي عن عبد الله بن عبيد بن عمير "[٣].

٥- جابر بن يزيد الجعفي، سئل عنه يحيى؟ فقال: ليس هو عندهم بشيء[٤].

٦- حريث بن أبي مطر الفزاري، سئل عنه يحيى؟ فقال: يضعفون حديثه[٥].

٧- الضحاك بن يسار، قال يحيى: يضعفه البصريون[٦].

٨- عطاء بن أبي رباح، قال يحيى: قالوا: أن عطاء لم يسمع من ابن عمر شيئاً ولكنه رآه ولا يصح له سماع "[٧].

٩- عبد الملك بن نافع الشيباني، قيل ليحيى: أرأيت حديث عبد الملك ابن نافع الذي يروي عنه إسماعيل بن أبي خالد في النبيذ؟ قال: هم يضعفونه[٨].

---

(١) تأريخ الدوري /٥٢٤٨.

(٢) الكامل ٢/٤٥٢، تهذيب التهذيب ١/٤٦٩.

(٣) معرفة الرجال ١/٦٥٦.

(٤) سؤالات ابن الجنيد /٨٥٧.

(٥) تأريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٤٦١.

(٦) تأريخ الدوري/٤١٢٥.

(٧) معرفة الرجال ١/٦٢٦.

(٨) الكامل في الضعفاء لابن عدي ٥/١٩٤٤.

١٠- عمارة بن جوين أبو هارون العبدي، سئل عنه يحيى فقال: كانت عنده صحيفة يقول: هذه صحيفة الوصي، وكان عندهم لا يصدق في حديثه "(١).

١١-عمر بن عطاء بن وزار، قال يحيى عنه: هم يضعفونه(٢).

١٢- أبو بكر بن أبي مريم، قال يحيى: زعموا انه ليس بكل ذاك "(٣).

ج- تلاميذه والآخرون:

الناس القريبون على الشيوخ هم اعرف الناس بأحوالهم سواء كانوا قريبين بالنسب أو بالملازمة العلمية والمصاحبة، فمثل هؤلاء الناس كان يعتمد عليهم ابن معين في الكشف عن مثل هؤلاء الشيوخ والرواة، وكذلك كان يسأل تلاميذه عن بعض الرواة الذين لم يتسن له معرفتهم، أو يسألهم استأناساً برأيهم، وهؤلاء الرواة هم:

١- خالد بن القاسم المدائني أبو الهيثم، قال أبو زكريا: أخبرني حريث أخوه وجاءني إلى البيت فقال لي: يا أبا زكريا إنا والله الذي لا اله إلا هو كتبت له أحاديث ليث عن يونس بمصر من كتاب أبي صالح بخط الوراقين وهو ببغداد، كتب إلي ان أكتبها له فأخذها كلها فحدث بها، ثم قال: يا أبا زكريا لا تذكرون من هذا فوالله الذي لا إله إلا هو ما أخبرت به أحداً قبلك الساعة "(٤).

٢- سليمان بن داود بن محمد اليمامي، قال أبو حاتم الرازي: سألني يحيى بن معين عن سليمان بن داود بن شعبة؟ فقلت: تركته بالبصرة في عافية، فأثنى عليه خيراً وقال: قلّ من رأيت أفهم بحديث اليمامة منه "(٥).

---

(١) تأريخ الدوري/ ٣٦٢٤، المجروحين لابن حبان ١٧٧/٢.

(٢) تأريخ الدوري/٣٩٩.

(٣) معرفة الرجال ١٣٥/١.

(٤) تأريخ بغاد٨/٣٠٢.

(٥) الجرح والتعديل ١١٤/٤.

٣- محمد بن حميد الرازي: قال أبو حاتم الرازي: سألني يحيى بن معين عن ابن حميد من قبل ان يظهر منه ما ظهر، فقال: أي شيء تنقمون عليه؟ فقلت : يكون في كتابه الشيء، فنقول ليس هذا هكذا إنما هو كذا وكذا، فيأخذ القلم فيغيره على ما نقول، قال: بئس هذه الخصلة، قدم علينا من بغداد فأخذنا منه كتاب يعقوب القمي ففرقنا الاوراق بيننا ومعنا احمد بن حنبل فسمعناه ولم نرَ إلا خيراً"(١).

٤- يحيى بن أكثم الاسيدي، قال أبو زكريا: قال لي: أحمد بن خاقان أخو يحيى بن خاقان: كان يحيى بن أكثم رفيقي بالكوفة فما سمع من حفص بن غياث إلا عشرة أحاديث فنسخ أحاديث حفص كلها، ثم جاء بها معه إلى البيت"(٢).

٥- يحيى بن مغيرة السعدي الرازي، روى ابن أبي حاتم عن أبيه قوله سألني يحيى بن معين عن يحيى بن المغيرة، فقلت: كتبنا عنه فقال: لم أرَ أحداً آثر عند جرير منه كان يقربه ويدنيه"(٣).

---

(١) الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٢.

(٢) تأريخ بغداد ١٤/ ٢٠٢.

(٣) الجرح والتعديل ٩/ ١١.

الخاتمة

الخاتمة

ولا بد لي بعد هذه الجولة المباركة التي قضيتها مع الإمام يحيى بن معين أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. عاش الإمام يحيى في العصر العباسي الأول، ولم يكن هذا العصر من الناحية السياسية مستقراً تمام الاستقرار، أما من الناحية الاجتماعية فقد تطورت أحوال الناس المعاشية فيه ووصل العمران والبذخ إلى أوجه، وكان هذا العصر بحق العصر الذهبي للعلوم الإسلامية، حيث أرسيت قواعد كثيرة من العلوم الشرعية، وتبلورت فيه كثير من الفنون والمعارف الأخرى وانتشرت في هذا العصر كثير من الفرق الدينية البعيدة عن منهج أهل السنة والجماعة، وكان موقف الإمام منها صريحاً في بيان بطلان عقائدها وزيف أفكارها، استناداً إلى عقيدته الصافية المستقاة من هدى النبوة.

٢. نشأ الإمام يحيى وعاش في بغداد وتلقى علومه الأولى فيها، وقد شغف بالحديث واتجه إليه مبكراً ورحل في سبيله إلى كثير من البلاد الإسلامية.

٣. تتلمذ الإمام على يد كثير من الشيوخ المبرزين في الحديث والجرح والتعديل كعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله ابن المبارك وغيرهم، ولما استوى عوده تتلمذ على يديه كثير من طلبة العلم ورواة الحديث.

٤. برع الإمام يحيى إلى جانب علمه بالحديث في كثير من العلوم الإسلامية الأخرى كالتفسير والفقه واللغة والتأريخ والأدب والطب وغيرها، وقد شهد له العلماء بتقدمه في علم الجرح والتعديل على كثير ممن سبقوه.

٥. كتب من الحديث النبوي الشيء الكثير وقد شغلته كتابة الحديث عن التحدث به ولذلك كان مقلاً في الرواية، حتى لا يكاد يحدث، وأما معرفته بالحديث دراية فقد

كان ملماً بأغلب علوم المصطلح مبرزاً فيها وبخاصة علم علل الحديث الذي كان ماهراً فيه إلى حد بعيد.

٦. إن معرفة الإمام بالرجال لم يكن لها حدود سواء تعلقت هذه المعرفة بالصحابة أو التابعين أو من بعدهم، أو تعلقت بأسماء الرواة وألقابهم وكناهم ومهنهم ونسبهم وكل ما يتعلق بهم من صغيرة وكبيرة.

٧. ولما كان الإمام يحيى من المتكلمين في أغلب الرواة، لذا فقد كان منهجه واسعاً وتعددت أقواله في كثير من الرواة، لأسباب عديدة أهمها تغير اجتهاده تبعاً لما يعرض له من حال الراوي أو مروياته، وقد امتاز منهجه بالشدة احتياطاً للدين وحفاظاً على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بعيداً في كل ذلك عن التحامل والمجاملة والمحاباة.

وأبرز ما يلاحظ في منهجه هو اختلاف حكمه على الرواة تعديلاً وتجريحاً وقد توصلت إلى مخرج للتخلص من هذا الاضطراب الحاصل في ذلك، وهو إننا نعتبر ان ما ورد من قول عن الإمام يحيى في رواية الدوري هو القول الأخير له – هذا إذا لم يحصل اختلاف في رواية الدوري نفسها – لأن الدوري من اوثق تلاميذ الإمام ومن أكثرهم صحبة له وملازمة، أما إذا تعددت أقوال الإمام يحيى في رواية الدوري واختلفت فإننا في هذه الحالة ننظر في أقوال بقية علماء الجرح والتعديل وبخاصة أقوال معاصري الإمام كالإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهما – من الرواة الذين أختلف فيهم قول الإمام- فما وافق أقوالهم من أقوال الإمام المختلفة أخذنا به واعتبرناه الراجح من أقواله والله اعلم.

٨. وتبعاً لسعة معرفته بالرواة فقد تعددت ألفاظه فيهم وتنوعت جرحاً وتعديلاً، وقد اختلفت آراء العلماء في مدلولات بعض ألفاظه مثل: لا بأس به، وليس به شي، وقد تبين لي ان قوله لا بأس به تعدل الثقة عنده، وان قوله ليس بشيء يريد بها تضعيف الراوي تضعيفاً شديداً كما تعارف علماء الجرح والتعديل على مدلول هذه اللفظة والله اعلم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات...

المصادر

القرآن الكريم.

١. الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة /**١٩٧٥**.

٢. أبجد العلوم للشيخ صديق بن حسن القنوحي، **١٣٠٧**هـ، دار الكتب العلمية، بيروت/ **١٣٩٥**هـ.

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب،ط١/ **١٩٨٧**.

٤. الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي **١٣٠٤**هـ، تحقيق الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، توزيع مكتبة الرشد/ الرياض ، ط٢/ **١٩٨٤**.

٥. الأحكام السلطانية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي **٤٥٠**هـ، ط٢/**١٩٦٦**، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٦. الإحكام في أصول الأحكام، للحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري، دليل الجيل، بيروت/ ط٢/ **١٩٨٧**.

٧. أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، عبد الحليم الجندي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة /ط١/ **١٩٧٠**.

٨. أحوال الرجال لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ت **٢٥٩**هـ، تحقيق الأستاذ الشيخ صبحي البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت/ ط!/ **١٩٨٥**.

٩. أخبار القضاة، لمحمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع ت**٣٠٩**هـ، عالم الكتب، بيروت، ب.ت.

١٠. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، لأبي محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري٢٧٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت/ط/١٩٨٥.

١١. أدب الإملاء والاستملاء للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ٥٦٢هـ، تحقيق ماكسن فاسفايل، دار الكتب العلمية، بيروت/ط١/ ١٩٨١.

١٢. الادب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ، القاهرة، ط٢/ ١٣٧٩هـ.

١٣. الإرشاد في معرفة علماء الحديث للحافظ أبي يعلي الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل القزويني ٤٤٦هـ، تحقيق د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد/ الرياض/ ط١/١٩٨٩.

١٤. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ١٢٥٥هـ، دار الفكر، بيروت.

١٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة النهضة، مصر القاهرة.

١٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ٦٣٠هـ، مكتبة الشعب، القاهرة، ط/ ١٩٧٠.

١٧. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، للعلامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، ط٢/١٩٨٦. المكتب الإسلامي، بيروت.

١٨. الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النهضة مصر/ ١٩٧٠.

١٩. أصول الحديث علومه ومصطلحه، تأليف محمد عطا عجاج، دار الفكر الحديث، بيروت/ط١٠/١٩٨٨.

٢٠. إصلاح غلط المحدثين لأبي سليمان احمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي الخطابي ت٣٨٨هـ، تحقيق ودراسة د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت/ط٢/١٩٨٥.

٢١. أصول الدين لأبي منصور عبد القادر بن طاهر التميمي البغدادي ت ٤٢٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/ ١٩٨٠.

٢٢. إسعاف المبطأ برجال الموطأ للإمام جلال الدين السيوطي، المطبوع مع كتاب تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك، المكتبة الثقافية، بيروت،١٩٨٨.

٢٣. الأعلام لخير الدين الزركلي، ط٢/١٩٥٧، مطبعة كوستاتوماس وشركاءه.

٢٤. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت٩٠٢هـ، ترجم المقدمة وعلق عليها د.صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد،ط١، ١٩٦٣.

٢٥. الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط للحافظ برهان الدين أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي ت٨٤١هـ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط١/١٩٨٨.

٢٦. الاقتراح في بيان الإصلاح للإمام تقي الدين بن دقيق العيد ٧٠٢هـ، تحقيق الأستاذ الدكتور قحطان الدوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٢.

٢٧. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي٥٢١هـ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا و د. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٨١.

٢٨. الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن احمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش ٥٤٠هـ، تحقيق د. عبد المجيد قطان، ط١/ ١٤٠٣هـ، دار الفكر/ دمشق.

٢٩. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب للأمير الحافظ بان ماكولا، ت ٤٧٥هـ، طبع في حيدر آباد الدكن- الهند/ ١٩٦٢.

٣٠. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، للقاضي عياض بن موسي اليحصبي ت٥٤٤هـ، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٠.

٣١. الإمام الزهري وأثره في السنة، د. حارث سليمان الضاري، مكتبة بسام، الموصل، ط١،/١٩٨٥.

٣٢. الإمام أبو حاتم الرازي ومكانته بين علماء الجرح والتعديل، زياد محمود العاني، رسالة ماجستير مجازة من كلية الشريعة، ١٩٩٠.

٣٣. الإمام شعبة ومكانته بين علماء الجرح والتعديل، مكي حسين الكبيسي، رسالة مجازة من كلية الشريعة، ١٩٨٨.

٣٤. الالتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام ابن عبد البر ن ٤٦٣هـ، مطبعة المعاهد، مصر/ ١٣٥٠هـ.

٣٥. الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، ت٥٦٢هـ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٩٨٨.

٣٦. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، الشيخ أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة/ ١٩٥٨.

٣٧. بحوث في تاريخ السنة المشرفة، د. أكرم ضياء العمري، ط٢/١٩٧٢.مطبعة الإرشاد، بغداد.

٣٨. البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير ن ٧٧٤هـ، ط٢/ ١٩٧٧، مكتبة المعارف، بيروت.

٣٩. بغداد في تأريخ الخلافة العباسية، لأبي الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بابن طيفور، ت ٢٨٠هـ، مكتبة المثنى، بغداد، ط١/ ١٩٦٨.

٤٠. كتاب البلدان لأحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، ٢٨٢هـ، طبع في ليدن/١٩٠٦.

٤١. تأريخ الأمم والملوك المعروف بتأريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري٣١٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩.

٤٢. تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د. حسن إبراهيم حسن، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤.

٤٣. تأريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت/١٩٨٨.

٤٤. تأريخ خليفة بن خياط ٢٤٠هـ، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط١/ ١٩٦٧. مطبعة الآداب في النجف الأشرف.

٤٥. تأريخ بغداد مدينة السلام للخطيب البغدادي، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٦. تأريخ التراث العربي، تأليف الأستاذ فؤاد سزكين، ترجمة د. فهمي أبي الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة الثقافية، القاهرو، ١٩٧١.

٤٧. التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، ط٤/ ١٩٧٠، مكتبة النهضة المصري، مصر.

٤٨. تأريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة، فضيلة عبد الامير الشامي، مطبعة الآداب/ النجف/ ١٩٧٤.

٤٩. تأريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتأريخ المذاهب الفقهية، الشيخ محمد أبو زهرة، دار النيل للطباعة، القاهرة.

٥٠. تأريخ الدوري، عن ابن معين، رواية عباس بن محمد الدوري، ٢٧١هـ، دراسة وترتيب وتحقيق د. احمد محمد نور سيف، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة/١٩٧٩.

٥١. التأريخ الكبير للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعين خان، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢. التأريخ الصغير للإمام البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مكتبة دار التراث، ط١/١٩٧٦، القاهرة.

٥٣. تأريخ الثقات للحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي ت٢٦١هـ، ترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٩٨٤.

٥٤. تأريخ دمشق للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ٥٧١هـ، مخطوط مصور في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد عن نسخة مكتبة أحمد الثالث برقم ١٢/٢٨٨٧.

٥٥. تأريخ الأدب العربي، تأليف كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار، مطبعة دار المعارف، مصر/ ١٩٧٤.

٥٦. تأريخ ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير بن حرب، ت ٢٨٩هـ، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ١٨/ تأريخ.

٥٧. تأريخ أبي زرعة الدمشقي للحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري ت ٢٨٤هـ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله قوجاني/ بغداد/ ١٩٧٢.

٥٨. تأريخ الدارمي، عثمان بن سعيد الدارمي ٢٨٠هـ، تحقيق د. أحمد سيف، دار المأمون للتراث، بيروت/ ١٩٨٠.

٥٩. تأريخ الإسلام للذهبي، مطبعة السعادة، مصر ١٣٩٧- ١٣٦٩هـ.

٦٠. تأريخ أسماء الثقات للحافظ عمر بن أحمد بن شاهين ت ٣٨٥هـ، تحقيق الأستاذ صبحي السامرائي، الدار السلفية/ الكويت.

٦١. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي/ ١٩٦٦.

٦٢. التبصرة والتذكرة، شرح الفية الحديث، للحافظ زين الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقي ت٨٠٦هـ، المطبعة الجديدة/ فاس/ المغرب/ ١٣٥٤هـ.

٦٣. تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. علي محمد البجاوي، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٩٦٦.

٦٤. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الهالكين لأبي المظفر الأسفراييني ٤٧١هـ، علق عليه الشيخ محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي بمصر، مكتبة المثنى بغداد، ١٩٥٠.

٦٥. تجريد أسماء الصحابة للذهبي، دار المعرفة، بيروت.

٦٦. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطي، تحقيق محمد لطفي الصباغ، المكتب الاسلاي بيروت، ط٢/ ١٩٨٤.

٦٧. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، مطبعة المدني، القاهرة، ط٢/ ١٩٦٣.

٦٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك القاضي عياض، تحقيق د. أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت/ ١٩٦٧.

٦٩. تصحيفات المحدثين للإمام أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ت ٣٨٢هـ، تحقيق محمود أحمد، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١/ ١٩٨٢.

٧٠. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، ابن حجر، دار المحاسن للطباعة، المدينة المنورة/ ١٩٦٦.

٧١. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري، في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، ت ٤٧٤هـ، تحقيق د. أبو لبابة حسين، دار اللواء/ الرياض، ط١/ ١٩٨٦.

٧٢. تذكرة الحفاظ للذهبي و تقديم وتصحيح الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ ١٣٧٧هـ.

٧٣. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار إحياء السنة النبوية، بيروت/ ١٩٧٩.

٧٤. التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، دار القلم، بيروت،ط١.ب.ت.

٧٥. جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت، ط٣/١٩٧٨.

٧٦. تفسير القرآن الكريم لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ٧٧٤هـ، دار المعرفة، بيروت/١٩٦٩.

٧٧. تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ت ٣٢٧هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١/١٩٥٢.

٧٨. التتقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت٨٠٦هـ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، مطبعة العاصمة، مصر، ط١/١٩٦٩.

٧٩. تلبيس أبليس للإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، عالم الكتب، بيروت، ط٢/١٣٦٨هـ.

٨٠. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر، شركة الطباعة المتحدة، مصر/ ١٣٨٤هـ.

٨١. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت/ ١٩٧٥.

٨٢. تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محي الدين شرف النووي، ٦٧٦هـ، دار الطباعة المنيرية، مصر.

٨٣. تهذيب الكمال في اسماء الرجال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ٧٤٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت/ طبعات متعددة، تحقيق د. بشار عواد معروف، ونسخة مصورة عن النسخة الخطية الموجودة بدار الكتب المصرية نشرتها دار المأمون للتراث/ دمشق.

٨٤. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس المعارف النظامية/ حيدر آباد الدكن/ الهند/ ١٣٥٦هـ.

٨٥. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ت ١١٢٨هـ

٨٦. توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر بن صالح بن احمد الجزائري الدمشقي، الطبعة الجمالية بمصر، ١٩١٠.

٨٧. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة، راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية بيروت/١٩٧٨.

٨٨. الثقات للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان السبتي، ٣٥٤هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند/١٩٨٠.

٨٩. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، تحقيق د. محمود الطحان، دار المعارف/ الرياض.

٩٠. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط٣/١٩٦٧.

٩١. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١هـ، دار الفكر بيروت.

٩٢. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للحافظ صلاح الدين أبي سيد خليل كيلكدي العلائي، ٧٦١هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ط٢/١٩٨٦.

٩٣. جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ٦٠٦هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، دمشق/١٩٦٩.

٩٤. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن/ الهند ،ط١/١٩٥٢.

٩٥. الجرح والتعديل/ بحث منشور في كلية أصول الدين في الرياض، العدد الأول ١٣٩٧-١٣٩٨هـ. د. محمد صالح رضا.

٩٦. جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ٦٤٣هـ، تحقيق د. علي حسين البواب، مطبعة المدني، القاهرة ، ط١/١٩٨٧.

٩٧. جمهرة انساب العرب لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، ط١/١٩٦٢، دار المعارف، القاهرة.

٩٨. جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١/١٩٦٤.

٩٩. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري المعروف بابن دريد، ٣٢١هـ، إعادة طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى، بغداد.

١٠٠. الجمع بين رجال الصحيحين، لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المعروف بابن القيسراني، ٥٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/١٩٨٥.

١٠١. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لمحي الدين أبي محمد عبد القادر أبي الوفاء القريشي الحنفي، ت٧٧٥هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١/١٣٣٢هـ.

١٠٢. جواهر الأصول في علم حديث الرسول، لأبي الفيض محمد بن محمد بن علي الحنفي الشهير بفصيح الهروي، ٨٣٧هـ، تحقيق أبي المعالي القاضي أظهر المباركفوري، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

١٠٣. حسن الأثر في التعريف برجال الأثر، للأستاذ أمين سرور، مكتبة ومطبعة الشرق الإسلامية ، ط٣، ١٩٣٩، القاهرة.

١٠٤. حضارة الإسلام في دار السلام، جميل نخلة المدور، القاهرة، ١٩٣٢.

١٠٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ن ٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢/١٩٦٧.

١٠٦. الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول، د. رمزية الاطرقجي، ط١/ ١٩٨٢، مطبعة جامعة بغداد.

١٠٧. خلاصة تهذيب الكمال، للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي ٩٢٣هـ، تحقيق الشيخ محمود عبد الوهاب فايد، مطبعة الفالجة، الجديدة، القاهرة.

١٠٨. الخلاصة في أصول الحديث للحسين بن عبد الله الطيبي، ٧٣٤هـ، تحقيق الأستاذ صبحي السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١.

١٠٩. دراسات في الفرق الإسلامية، د. عرفان عبد الحميد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧.

١١٠. دراسات في الجرح والتعديل، د. محمد ضياء الرحمن الاعظمي، نشر الجامعة السلفية بالهند، ط١/١٩٨٣.

١١١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، نشره محمد أمين دمج، بيروت، ب.ت.

١١٢. دول الإسلام للذهبي، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٤.

١١٣. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي، تحقيق محمد شكور الميادیني، مكتبة المنار، الأردن،ط١/١٩٨٦.

١١٤. ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للذهبي، تحقيق الأستاذ عبد الفتاح ابو غدة، ط٥/ ١٩٨٤، القاهرة.

١١٥. رجال صحيح البخاري، للإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي، ١٩٨هـ، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١/١٩٨٧.

١١٦. رجال صحيح مسلم، للإمام المحدث أحمد بن علي بن منجويه الاصبهاني ٤٢٨هـ، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة ، بيروت، ط١/١٩٨٧.

١١٧. الرحلة في طلب الحديث، الحافظ أبي بكر بن علي بن ثابت البغدادي، ٤٦٣هـ، تحقيق د. نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١ /١٩٧٥.

١١٨. الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي، ٢٨٠هـ، تحقيق كوستا غوستام، لندن /١٩٦٠.

١١٩. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للعلامة محمد بن جعفر الكتاني،١٣٤٥هـ، طبع في كراجي/١٩٦٠.

١٢٠. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، بحلب، ط٣/١٩٨٧.

١٢١. رفع الملام عن الأئمة الأعلام، للإمام أحمد بن تيمية، المكتب الإسلامي بدمشق، ١٣٨٣هـ.

١٢٢. رواية عثمان بن طالوت مخطوط في مكتبة احمد الثالث مجموع /٦٢٤، منه نسخة في مكتبة الأستاذ صبحي السامرائي.

١٢٣. كتاب الزهد للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، ١٨١هـ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٤. السنة، للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، ت ٢٩٠هـ، تحقيق ودراسة د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط١/١٩٨٦.

١٢٥. السنة لأبي بكر عمرو بن عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/١٤٠٠هـ.

١٢٦. سنن ابن ماجة، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٢٧٠هـ، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٢٧. سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ٢٧٥هـ، دار الجيل، بيروت/١١٨٨.

١٢٨. سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ٢٧٩هـ، تحقيق وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٩. سنن النسائي، بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٠. السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البهيقي، **٤٥٨**هـ، دار الفكر، بيروت، مصورة على طبعة دائرة المعارف الهندية.

١٣١. سنن الإمام الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، **٢٢٧**هـ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٢. سنن الدارمي للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، **٢٥٥**هـ. تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلي، دار الكتاب العربي، ط١/ **١٩٨٧**، بيروت.

١٣٣. سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، لأبي إسحاق إبراهيم ابن عبد الله الختلي، **٢٦٠**هـ، تحقيق د. أحمد سيف، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١/**١٩٨٨**.

١٣٤. سؤالات أبي عبد الله السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق د. سليمان آتش، دار العلوم للطباعة والنشر/ الرياض/ **١٩٨٨**.

١٣٥. سؤالات أبي عبد الله السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق د.سليمان آتش، دار العلوم للطباعة والنشر/ الرياض/**١٩٨٨**.

١٣٦. سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة المعارف بالرياض/ **١٩٨٤**.

١٣٧. سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، حققه عدد من المختصين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٣٨. شذرات الذهبي في أخبار من ذهب، للمؤرخ أبي الفلاح عبد الحبي بن العماد الحنبلي، **١٠٨٩**هـ، دار السيرة، بيروت،**١٩٧٩**.

١٣٩. شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، ٤١٨هـ، تحقيق د. أحمد سعيد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع/ الرياض، ب.ت.

١٤٠. شرح علل الترمذي للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥هـ، تحقيق ودراسة د. همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، عمان/ الأردن ط١/١٩٨٧.

١٤١. شرح ألفاظ التجريح النادرة وقليلة الاستعمال، د. سعدي الهاشمي، دراسة رقم/١، المطبعة السلفية في القاهرة، ب.ت، ودراسة رقم/٢و مطابع الصفا بمكة، ب.ت.

١٤٢. شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الازدي الطحاوي، ت٣٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/١٩٨٧.

١٤٣. الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الأجري، تحقيق محمد حامد الفقي،مطبعة أنصار السنة، مصر، ط١ ،١٣٦٩هـ.

١٤٤. شعر الأخطل، أبو مالك غياث بو غوث التغلبي، صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الأصمعي بحلب، ب.ت.

١٤٥. الشيعة والتصحيح أو صراع بين الشيعة والتشيع، د. موسى الموسى، طبع في لوس انجلوس، ط١/١٩٨٧.

١٤٦. صبح الأعشى في صناعة الانشا، للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، ت ٨٢١هـ، طبع بمطبعة دار الكتب المصري، القاهرة، ١٩٢٢.

١٤٧. صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ٣١١هـ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، طبع في مطابع دار القلم بيروت، ب.ت.

١٤٨. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت٢٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

١٤٩. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ٢٦١هـ، مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بمصر، ب.ت.

١٥٠. ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١/ب.ت.

١٥١. الضعفاء للإمام عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، ت ٢٦٤هـ، تحقيق د. سعدي صالح الهاشمي، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١/ ١٩٨٢.

١٥٢. الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، ت ٣٢٢هـ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط١/ ١٩٨٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥٣. الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني، ت ٤٣٠هـ، تحقيق د. فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١/ ١٩٨٤.

١٥٤. الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١/ ١٩٨٦.

١٥٥. طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلي، وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة/ ١٩٥٢.

١٥٦. الطبقات الكبرى، لابن سعد،ت ٢٣٠هـ، دار صادر، بيرووت، ب.ت.

١٥٧. طبقات الحفاظ للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، راجعته لجنة من العلماء، ط١/١٩٨٣.

١٥٨. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، تحقيق برجشترابروبرتسل القاهرة/ ١٩٣٥.

١٥٩. طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن أحمد الداودي ت ٩٤٥هـ، تحقيق على محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ط١/ ١٩٧١.

١٦٠. طبقات الشافعية الكبرى، للإمام عبد الوهاب بن علي السبكي، ت٧٧١هـ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة/ ١٩٦٤.

١٦١. طبقات خليفة بن خياط، ت ٢٤٠هـ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد، ط١/١٩٦٧.

١٦٢. طبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة/ب.ت.

١٦٣. طرح التثريب شرح التقريب، للحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم الحسين العراقي، ت٨٠٦هو دار إحياء التراث العربي، بيروت/ب.ت.

١٦٤. عالمات بغداد في العصر العباسي، د. ناجي معروف، مطبعة دار الجمهورية، بغداد/١٩٦٧.

١٦٥. العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، طبع بالكويت/١٩٦٠.

١٦٦. العصر العباسي الأول في تأريخ الادب العربي، شوقي ضيف، ط٣/ مصر/١٩٦٦.

١٦٧. عصر المأمون، د. أحمد الرفاعي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ط٣/١٩٢٨.

١٦٨. عقائد السلف، تحقيق علي سامي النشار وعمار حمصي الطالبي، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية، ط١/١٩٧١.

١٦٩. عقلاء المجانين لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ت٤٠٦هـ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت/ب.ت.

١٧٠. علل الحديث للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، طبع في القاهرة، ١٣٤٣هـ، وأعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى، بغداد/ب.ت.

١٧١. العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن حنبل، ت٢٤١هـ، تحقيق د. طلعت قوج بيكت،و د. إسماعيل طرح اوغلي، طبع المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتزيع/ استانبول/ تركيا/ ١٩٨٧.

١٧٢. علوم الحديث ومصطلحه، عرض ودراسة الدكتور صبحي الصالح، ط٦/١٩٧١، دار العلم للملايين، بيروت.

١٧٣. العلو للعلي الغفار للإمام الذهبي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، مطبعة العاصمة، القاهرة/١٩٦٨.

١٧٤. عمران بغداد، أمين زكي، طبع في بغداد،ط١/ب.ت.

١٧٥. العصر العباسي الأول،د. عبد العزيز الدوري، دار الطليعة، بيروت، ط٢/١٩٨٨.

١٧٦. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس ت ٧٣٤هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط١/١٩٧٧.

١٧٧. غربال الزمان لعماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري، ت٨٩٣هـ، مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم ١١٤٣.

١٧٨. غريب الحديث لإبراهيم الحربي، ت ٢٨٥هـ، تحقيق ودراسة د. سليمان إبراهيم محمد العابد، مطبعة المدني، القاهرة، ط١/١٩٨٥.

١٧٩. الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، الشيخ عبد القادر الكيلاني، ت ٥٦١هـ، تحقيق الأستاذ فرج توفيق الوليد، مطبعة منير، بغداد/ ب.ت.

١٨٠. الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، ت ٢٩١هـ، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط١/١٩٦٠.

١٨١. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت٩٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٩٨٣.

١٨٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت، صورة عن طبعة بولاق الأولى /١٣٠٠هـ.

١٨٣. فتح الباقي على الفية العراقي، للحافظ زكريا بن يحيى الأنصاري ت ٩٢٥هـ، المطبعة الجديدة، فاس/ المغرب/ ١٣٥٤هـ.

١٨٤. الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

١٨٥. فتوح البلدان لأبي الحسين أحمد بن يحيى البلاذري، المكتبة التجارية، مصر/ ١٣٥٠هـ.

١٨٦. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تأليف محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقا، دار صادر بيروت/ ١٩٦٦.

١٨٧. الفرق بيت الفرق لعبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي ت ٤٢٩هـ، مطبعة المدني، القاهرة.

١٨٨. الفروق للإمام شهاب الدين الصنهاجي القرافي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت/ ب.ت.

١٨٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، ت ٤٥٦هو دار الندوة الجديدة، بيروت، مصورة عن الطبعة المصرية الأولى، ١٣١٧هـ.

١٩٠. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عيد البكري، تحقيق د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة/ ١٩٧١.

١٩١. فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية، المنتخب من مخطوطات الحديث، وضعه محمد ناصر الألباني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٩٧٠.

١٩٢. الفهرست لمحمد بن إسحاق ابن النديم، ت ٣٨٥هـ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،ب.ت.

١٩٣. فيض الباري شرح صحيح البخاري، للشيخ محمد انورشاه الكشميري الهندي، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

١٩٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، العلامة محمد المدعو عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط١/ ١٩٨٣.

١٩٥. قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، ت٧٧١هـ، ط٥، القاهرة ١٤٠٤هـ.

١٩٦. القاموس المحيط، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، مصور عن طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر/ ١٩٥٢.

١٩٧. قواعد في علوم الحديث للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، مطابع القلم بيروت، ط٣/ ١٩٧٢.

١٩٨. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، للشيخ جمال الدين القاسمي، مطبعة ابن زيدون، دمشق/ ١٩٣٥.

١٩٩. القصاص والمذكرين لابن الجوزي، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٩٨٣.

٢٠٠. الكامل في التأريخ لأبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، دار الفكر بيروت/ ١٩٧٨.

٢٠١. الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي، ت ٢٨٥هـ، مطبعة مصر/ ١٩٥١.

٢٠٢. الكاشف في من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، تحقيق وتعليق عزت عبد عطية، وموسى محمد علي الموشي، دار الكتب الحديثة، مصر / ب.ت.

٢٠٣. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المختصين بإشراف الناشر/ دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، ط١/ ١٩٨٤، بدون تأريخ.

٢٠٤. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، تأليف الشيخ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، ت ١٠٦٧هـ، طبع بعناية وكالة المعارف العثمانية، القاهرة/ ١٩٤١.

٢٠٥. الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، مصر، ط١/ ب.ت.

٢٠٦. الكنى والأسماء لأبي بشر الدولابي، طبع حيدر آباد الدكن/ الهند/ ١٣٢٢هـ.

٢٠٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي ابن حسام الهندي البرهان نوري، ت **٩٧٥**هـ، مؤسسة الرسالة/ ب.ت.

٢٠٨. الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لأبي البركات محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الذهبي الشهير بابن الكيال الشافعي، ت**٩٢٩**هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت /**١٩٨٧**.

٢٠٩. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة/**١٩٦٦**.

٢١٠. اللباب في تهذيب الأسماء، عز الدين ابن الأثير الجزري، ت**٦٣٠**هـ، مكتبة القدس، القاهرة/ **١٣٦٩**هـ.

٢١١. لب الألباب في تحرير الأنساب للسيوطي، أعدت طبعه بالاوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد/ب.ت.

٢١٢. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/ **١٩٧١**، مصورة عن طبعة حيد آباد الدكن/ **١٣٣١**هـ.

٢١٣. لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ب.ت.

٢١٤. لمحات في تأريخ السنة وعلوم الحديث، عبد الفتاح أبو غدة، عالم الكتب بيروت/ط١/ **١٩٨٤**.

٢١٥. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام محمد بن حبان بن أحمد السبتي، ت **٣٥٤**هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١/ **١٣٩٦**هـ.

٢١٦. مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم العاصي النجدي الحنبلي، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية، مصر/ب.ت.

٢١٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكير الهيثمي، ت**٨٠٧**هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢/ **١٩٦٧**.

٢١٨. محاضرات في تأريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية) محمد الخضري بك، المكتبة التجارية الكبرى بمصر/ ١٩٧٠.

٢١٩. المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيدة، ت ٤٥٨هـ، ط١/١٩٥٨، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٢٢٠. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهزي، ت ٣٦٠هـ، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر ، بيروت، ط١ ،١٩٧١.

٢٢١. المحلى للإمام ابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت ٤٥٦هـ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ب.ت.

٢٢٢. المحصول في أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحقيق د. طه جابر العلواني.

٢٢٣. محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح، للحافظ سراج الدين عمر البلقيني، مطبعة دار الكتب/ ١٩٧٤.

٢٢٤. مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت/ ب.ت.

٢٢٥. المختصر في علم رجال الأثر، عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة مخيمر، مصر، ط٨/١٩٦٦.

٢٢٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصنيف أبي الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت ٣٤٦هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت/ ب.ت.

٢٢٧. المراسيل لابن أبي حاتم الرازي، عناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني، مطبعة الرسالة، ط٢/١٩٨٢.

٢٢٨. مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والجرح والتعديل للشيخ عبد الفتاح أبي غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب/ ب.ت.

٢٢٩. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الفكر، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت/ ب.ت.

٢٣٠. المسند، للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، ط١، مصر/ ب.ت.

٢٣١. المسند، للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، ت ٢١٩، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، مكتبة المتنبي، القاهرة/ ب.ت.

٢٣٢. المستصفى من علوم الأصول، للإمام الغزالي، المكتبة التجارية، مصر، ط١/ ١٣٥٦هـ.

٢٣٣. مخطوطات التراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي، تأليف أسامة ناصر النقشبندي، ضمياء محمد عباس، دار الحرية للطباعة، بغداد/ ١٩٨١.

٢٣٤. مرآة الزمان في تأريخ الأعيان لأبي المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي، ت ٦٥٤هـ، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم /٥٩.

٢٣٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، ت ٧٦٨هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢/ ١٩٧٠.

٢٣٦. المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت ٢١١هـ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٩٧٠.

٢٣٧. مصنف الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة الكوفي العبسي، ت ٢٣٥هـ، بعناية عبد الخالق خان الافغاني ،المطبعة العزيزية بحيد آباد/ الهند/١٩٦٦.

٢٣٨. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، للملا علي القاري، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، دار السلام، القاهر/ ١٩٨٤.

٢٣٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر/ ب.ت.

٢٤٠. معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، ت ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت/ ١٩٥٥.

٢٤١. معرفة الرجال عن يحيى بن معين، لأحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، حقق الجزء الأول الأستاذ كامل القصار، والجزء الثاني محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٩٨٥.

٢٤٢. معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، تصحيح السيد معظم حسين، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١/١٩٨٦.

٢٤٣. المعجم المشتمل على شيوخ الأئمة النبل لابن عساكر، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم /٧٣/ تراجم وسير.

٢٤٤. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق/ ١٩٦١.

٢٤٥. المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت٣٦٠هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، ط١/ ١٩٨٧.

٢٤٦. المعارف لان قتيبة، طبع دار الكتب المصري/ ١٩٦٠.

٢٤٧. المعرب، لأبي منصور الجواليقي، ت ٥٤٠هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، ط٢/١٩٦٩.

٢٤٨. معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني، ت ٤٣٠هـ، تحقيق ودراسة، د. محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١/١٩٨٨.

٢٤٩. معرفة السنن والآثار للبهيقي، تحقيق أحمد صقر، ط ١/١٩٦٩، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

٢٥٠. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس، ت ٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى الباب الحلبي، القاهرة، ط٢/ ١٩٦٩.

٢٥١. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ.ي ونسنك، مكتبة بريل في مدينة ليدن، ١٩٢٦.

٢٥٢. مختصر العقيدة الطحاوية، منشورات دار النذير للطباعة والنشر، بغداد/ **١٣٨٨**هـ.

٢٥٣. المغني في الضعفاء للذهبي، تحقيق د. نور الدين عتر، دون ذكر مكان الطبع وسنته.

٢٥٤. المغني لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ت **٦٢٠**هـ، مكتبة الجمهورية العربية، مصر/ ب.ت.

٢٥٥. المدونة رواية سحنون بن سعيد التنوخي، ت **٢٤٠**هـ، عن الإمام ابن القاسم، ط١/ المطبعة الخيرية/ **١٣٢٤**هـ.

٢٥٦. مفتاح السعادة، طاش كبرى زادة، تحقيق كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة/**١٩٦٨**.

٢٥٧. مقالات الإسلاميين لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ت **٣٣٠**هـ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط٢/ **١٩٨٥**، دار الحداثة.

٢٥٨. مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الجيل، بيروت/ ب.ت.

٢٥٩. مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق الأستاذ صبحي السامرائي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد/ ب.ت.

٢٦٠. مقدمة تحفة الاحوذي، للإمام أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ت **١٣٥٣**هـ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ ب.ت.

٢٦١. مقدمة ابن الصلاح، للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، ت **٦٤٣**هـ. تحقيق د. نور الدين عتر، مطبعة الأصيل، حلب/**١٩٦٦**.

٢٦٢. مقالات الكوثري، تأليف الشيخ محمد زاهد الكوثري، ت **١٣٧١**هـ، مطبعة الأنوار، القاهرة ،ب.ت.

٢٦٣. الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت **٥٤٨**هـ، دار الندوة الجديدة، بيروت، مصورة عن الطبعة العربية الأولى/ **١٣١٧**هـ.

٢٦٤. المتكلمون في الرجال للإمام السخاوي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، ط٥، القاهرة/١٤٠٤هـ.

٢٦٥. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، نسخة خطية مصورة في مكتب المجمع العلمي العراقي برقم/ ٧٨٢، إضافة إلى النسخة المطبوعة في حيدر آباد الدكن/ الهند ١٣٥٧هـ.

٢٦٦. المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، للإمام الغزالي، تحقيق د. جميل حبيب، د. كامل عياد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٩/ ١٩٨٠.

٢٦٧. مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي، نشر دار الآفاق الجديدة، ط٣/ ١٩٨٢.

٢٦٨. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب احمد، لأبي اليمن مجد الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي، ت ٩٢٨هـ، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة المدني، القاهرة، ط١/١٩٦٣.

٢٦٩. المنهج الحديث في علوم الحديث، قسم الرواة، محمد محمد السماحي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١/ب.ت.

٢٧٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للإمام يحيى بن شرف النووي، دار الكتاب العربي، بيروت/ ١٩٨٧.

٢٧١. من كلام أبي زكريا في الجرح والتعديل، رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث/ب.ت.

٢٧٢. المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، د. فاروق حمادة، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، ط٢/ ١٩٨٩.

٢٧٣. المؤتلف والمختلف لأبي الحسين علي بن عمر الدارقطني البغدادي، ت ٣٨٥هـ، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٨٦.

٢٧٤. موطأ الإمام مالك، رواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار القلم، بيروت/ ب.ت.

٢٧٥. موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند/ ١٩٥٩.

٢٧٦. الموضوعات لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، نشر المكتبة السلفية بالمدين المنورة، ط١/ ١٩٦٦.

٢٧٧. الموقظة في علم مصطلح الحديث للإمام الذهبي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، طبع في دار البشائر الإسلامية بيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

٢٧٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة/١٩٦٣.

٢٧٩. هارون الرشيد، عبد الجبار الجومرد، المكتبة العمومية، بيروت، ١٩٥٦.

٢٨٠. هدى الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، مصورة عن طبعة بولاق الأولى/ ١٣٠١هـ.

٢٨١. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، العلامة إسماعيل باشا البغدادي، طهران/ ١٩٦٧.

٢٨٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي، ت ٨٧٤هـ، مطابع كوستا توماس وشركاءه، القاهرة/ ب.ت.

٢٨٣. النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني، تحقيق ودراسة د. ربيع بن هادي عمير، إحياء التراث الإسلامي، ط١/ ١٩٨٤.

٢٨٤. نزهة النظر شرح نخبة الفكر، لان حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٩٨٩.

٢٨٥. نصب الراية لأحاديث الهداية، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، ت ٧٦٢هـ، مطبعة دار المأمون، القاهرة/ ١٩٣٨.

٢٨٦. النهاية في غريب الحديث، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، ت ٦٠٦هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت.

٢٨٧. الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، مطبعة وزارة المعارف/ استانبول/ ١٩٣١.

٢٨٨. الورع عن الإمام أحمد بن حنبل، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون المروزي المعروف بالخلال، ت ٢٧٥هـ، دراسة وتحقيق محمد السيد بسيوني زغلول، دار الكتاب العربي، بيروت/ ١٩٨٨.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الباب الاول : حياته وسيرته	٧
الفصل الأول : عصره	٨
الحالة السياسية	٨
الحالة الاجتماعية	١٧
الحالة العلمية	٢٣
الحالة الدينية	٣٠
موقفه من محنة خلق القرآن	٣٩
الفصل الثاني : حياته العامة	٤٥
اسمه ونسبه :	٤٦
كنيته	٤٨
مولده	٤٨
اسرته	٤٩
والده	٥٠
نشأته	٥١
طبقته	٥١
مذهبه	٥٢
عقيدته	٥٣
عبادته وتقواه	٥٧
اخلاقه	٥٩

كراماته ٦٣
وفاته ٦٣
الفصل الثالث : حياته العلمية ٦٩
طلبه للعلم ٧٠
ميزاته في طلب العلم ٧٢
رحلاته العلمية ٨٤
طريقة نشره للعلم ٩٤
الفصل الرابع : شيوخه وتلاميذه معاصروه ٩٩
شيوخه ١٠٠
تلاميذه ١١٤
اقرانه ١٢٥
الفصل الخامس : علومه ومعارفه ، ومكانته بين العلماء ١٢٩
علومه ومعارفه ١٣٠
التفسير والقراءات القرآنية ١٣٠
الفقه ١٣٥
اللغة ١٣٩
الشعر ١٤١
الطب ١٤٣
مصنفاته ١٤٦
أولاً : مصنفاته في الرجال ١٤٦
ثانياً: مصنفاته في الحديث ١٤٩
مكانته بين العلماء ١٥١
١٦٥

الباب الثاني

مكانته بين علماء الجرح والتعديل

التمهيد في علم الجرح والتعديل ١٦٦

تعريف الجرح والتعديل ١٦٦

موضوعه واهميته ١٦٧

مشروعيته وحكمه ١٦٨

نشأته ومراحل تطوره ١٧٤

الفصل الاول :معرفته بالحديث رواية ودراية ١٨٠

اولاً : معرفته بالحديث رواية ١٨١

١- كتابته الكثيرة للحديث : ١٨١

٢- عنايته بتصنيف ما جمع وترتيبه ومقدار ما خلف من الكتب : ١٨٨

٣- اهتمام المحدثين بجمع احاديثه ١٨٩

ثانياً : معرفته بالحديث دراية ١٩٦

١- معرفة الاسناد : ١٩٦

٢- معرفة الحديث الضعيف ٢٠١

٣- معرفة الحديث المرسل ٢٠٣

٤. معرفة التدليس ٢٠٥

٥- معرفة الحديث المنكر ٢٠٨

٦- معرفته بعلل الحديث ٢٠٩

٧- معرفة كيفية سماع الحديث وتحمله وصفه ضبطه : ٢٢٢

٨- معرفة غريب الحديث ٢٢٩

٩- معرفة التصحيف في اسانيد الاحاديث ومتونها : ٢٣١

الفصل الثاني: معرفته بالرجال ٢٣٦

أولاً: معرفته بالصحابة ٢٣٩
ثانياً: معرفته بالتابعين ٢٤٥
ثالثاً: معرفة الأخوة والأخوات من العلماء والرواة ٢٥٠
رابعاً: رواية الأبناء عن الآباء ٢٥٣
خامساً: معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد ٢٥٥
سادساً: من عرف بأسماء وأوصاف مختلفة ٢٥٧
سابعاً: معرفته بالأسماء والكنى والألقاب ٢٥٩
ثامناً: معرفة المؤتلف والمختلف ٢٦٣
تاسعاً: معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والألقاب. ٢٦٤
عاشراً : معرفة تواريخ الرواة: ٢٦٧
حادي عشر: معرفة الثقاة والضعفاء ٢٧٠
ثاني عشر: معرفة من أختلط من الرواة ٢٧٩
ثالث عشر: معرفته بالموالي من العلماء والرواة. ٢٨١
رابع عشر: معرفة مواطن الرواة وبلدانهم ٢٨٣
خامس عشر: معرفته بالأنساب ٢٨٧
سادس عشر: معرفته بمهن الرواة: ٢٩٠
سابع عشر: معرفة من لم يرو إلا حديثاً واحداً ٢٩٢
ثامن عشر: معرفته بعدد أحاديث الرواة: ٢٩٤
تاسع عشر: معرفته بالشيوخ: ٢٩٧
عشرون: معرفته بأماكن سماع الرواة من الشيوخ ٣٠٠
واحد وعشرون: معرفته بطرق تحمل وأداء الحديث: ٣٠٢
الفصل الثالث: منهجهُ في الجَرح والتعديل ٣٠٥
أولاً: سمات منهجه ٣٠٦

ثانياً: طريقته في البحث عن الرواة من حديث القبول والرد ٣١٣
ثالثاً : اختلاف حكمه على الرواة تعديلاً وتجريحاً ٣٤٣
الفصل الرابع: ألفاظه في الجرح والتعديل ومصادره فيهما ٣٦٧
أولاً: ألفاظه في الجرح والتعديل: ٣٦٨
ألفاظه في التعديل ٣٦٩
ألفاظ التجريح ٣٩٠
أساليبه الأخرى في الجرح ٤١٠
الألفاظ التي أنفرد بها ٤١١
مصادره في الجرح والتعديل: ٤١٧
اعتماده على نفسه: ٤١٧
اعتماده على غيره ٤٢١
الخاتمة ٤٣٢
المصادر ٤٣٥